خَيْرُ الصَّنِيعَةِ

فِي مُخْتَصَرِ تَارِيخِ غُلَاةِ الشِّيعَةِ

تَأْلِيفُ
الشَّيْخِ حُسَيْنِ مَيْهُوبِ حَرْفُوش

الْجُزْءُ الْخَامِسُ

خير الصنيعة
في مختصر تاريخ غُلاة الشيعة

(الجزء الخامس)

تأليف

الشيخ حسين ميهوب حرفوش

مكتبة كتيبة محمد بن نصير العقائدية

أعادت المكتبة نشرهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ
غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ

مكتبة كتيبة
محمد بن نصير العقائدية

تنويه عام

- النصوص والروايات الواردة عن موالينا جل جلالهم واصحابهم تمثل منهجنا ومصدر عقائدنا.
- أما الآراء والتفسيرات الواردة في الكتب التي ننشرها فتعبر عن وجهة نظر المؤلف بالمقام الأول ولا تعكس بالضرورة موقف المكتبة الفكري والعقائدي، ولا تعني مخالفتنا لها أيضا.

ملاحظة

الكتب التي تنشرها المكتبة أما من تحقيق وإعداد مكتبة الكتيبة كاملاً. أو المكتبة تقوم بإعادة نشرها فقط بعد تعديلات بسيطة، وسيشار لهذا في مقدمة الكتب

حقوق النشر

شروط الاستخدام أو إعادة النشر:
"يجوز إعادة نشر واستخدام الكتاب بشرط عدم التغيير أو التلاعب به، والنسخة الأصلية هي النسخة التي تصدر مو موقع وحسابات الكتيبة الرسمية"

لتحميل باقي الكتب
على حساب التليگرام

@ali_ali_ali110

زورونا على بقية مواقعنا

كتيبة محمد بن نصير العقائدية

كتيبة محمد بن نصير العقائدية

كتيبة محمد بن نصير العقائدية

كتيبة محمد بن نصير العقائدية

كتيبة محمد بن نصير العقائدية

إِهْدَاءٌ

إِلَى الْأَبْدَالِ الَّذِينَ قَطَنُوا بِقَاعَ الشَّامِ

إِلَى النَّحْلِ الَّذِينَ سَكَنُوا الْجِبَالَ

إِلَى حَفَظَةِ هَذِهِ الْوَدَائِعِ

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

الشيخ ابراهيم عبد اللطيف مرهج

هو ابراهيم بن عبد اللطيف بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن منصور بن موسى بن حيدر بن ابراهيم (المندرة) ينتهي نسبه إلى حيدر بن صدقة .

ولد سنة (١٢٩٥) هـ ، وكان عليه السلام عالماً شاعراً ، له مؤلّفات حسنة وشروحات لديواني الشيخ والمنتجب بسؤال من المرحوم الشيخ محمد أفندي ياسين ، أصلح كثيراً فيهما من التصحيفات الخطيّة والتحريفات القصدية بقوله : (نظراً لسهو الكتّاب واندثار لغة الإعراب شوّشت كثيراً من المعاني بتغيير المباني) قرأ النحو والمنطق والفلسفة على أبي حنّا سعادة اللبناني الذي كان عالماً ومعلّماً في برج صافيتا وذلك لقرب قريته منها التي مسافتها نصف ساعة ، يروح كل يوم إليه ويذهب إلى بيته .

وكان ممّن تعلّم معه الشيخ محمّد محمود (تلة الخضر) ، وعلّما تلامذة كثيرين على يديهما فنبغوا .

وكان شاعراً ذكيّاً إلاّ أنه مقلّ من الشعر والمدح إجلالاً لمكانته لاإغفالاً وإخلالاً ، وكان يتميّز بالعفّة والقناعة عن سائر الشعراء الذين لاتخلو أشعارهم من مغالاة ، وكان ينظم الشعر إذا أتاه بطبيعة لايتكلّفه .

وقد زرته مراراً وعرضتُ عليه شيئاً من شعري أيام صبوتي ، فقال لي : إن الشعر شعور ، فإذا لم تجد دافعاً يدفعك إليه فدَعْهُ .

* * *

الشيخ أحمد أفندي ديب الخيِّر (١)

(١) – هو رجل مقدام ، حازم الرأي سديده ، مترو في الأمور ، هادىء وقورٌ ، استلم زعامة قومه في محيطه ، يعوّل عليه في الرأي والتدبير .

((تعيّن قاضياً في نفس قريته ، ثم ترقّى إلى وظيفة قاضي القضاة بمحكمة استئناف الشرعي العلوي حينما تخلّى عنها الشيخ سليمان أحمد .

(١) – ولد عام (١٨٥٩) م في القرداحة ، وتوفي ودفن في قويطة عام (١٩٥٥) م .

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وبعد خمسة أعوام قد بلغ السنّ الذي يجوز للحكومة أن تصرف صاحبه من الخدمة فصرفته وأعطته تعويضات التقاعدية التي كانت حُسِمت عليه ، ثم رشّحته للمجلس النيابي وساعدت على نجاحه في الانتخاب ، وهو الآن في دورة سنة (١٣٥٥) هـ نائب من نواب الأمّة العلويّة في حكومة اللاذقية ، ويصحّ أن نطلق عليه لقب سيادتهم وإن كانت رئاستهم في يد غيره ، لأنه الرجل الوقور الفصيح اللسان المحنّك المدرّب المتمرّن بخلاف رفقائه البسطاء)) .

– مابين القوسين بقلم وخط وتوقيع الشيخ عبد اللطيف سعود . الناشر .

وممّا مدحه به الشيخ عيسى عمران بقصيدة مطلعها :

بمشهد نجم الرشد أصبحتَ مرشدا إلى لطف علم الغيب عن كل ملحدا

ومنها :

فاقصد الى قرداحة الخير والبها بعنوان برق الوجد فيهم تهوّدا
تجد منهم الليث الهصور على العدا سليلة ديب الخير المجد أحمدا
أمين له في ذروة العلم منصبٌ تسامى على الفصحاء ذخراً وسؤددا
يظنّ بنو الإيمان إن ضنّ جوده هتون سحاب الهاطلات وأجودا

ثم مدح إخوته قائلاً :

ومن جاء بالأفضال في كل ندوةٍ سميُّ الطهر عبد الله كالليث أصيدا
وصنوهما حمدان حاز فصاحةً يُدَكُّ لها صرحُ النطوس المشيَّدا
كذاك الهمام الكامل المجد صنوهم على جادة الأبرار جاء محمدا
هم آل ديب الخير أغصان شجرةٍ تساقط رطب المجد منها على المدى

ثم مدح ابن عم لهم وهو محمود الذي هاجر من سوريا إلى مرسين في كيليكيا وتوطّن هنالك قائلاً :

يليهم براخ المكرمات أخو التقى سميُّ الطهر محمود الأمين المجّدا
سلالة بحر الجود كان لدى الورى عليّاً به ركن التقى قد تشيّدا

ومدحه الشيخ عبد الكريم سعد من قصيدة قائلاً :

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ولأحمد والخير أكرم نسبةٍ ... نادت فلبّاها الفخار يشعشع
الواسع الآلاء والآراء إذ ... عن خيّر الآباء ديبٍ يفرع
رُفِعَتْ لدى الأملاك رايه شأنه ... فغدا على هام السرى يتربّع
طُبِعتْ على الأحشاء آية حبّه ... فعلى تلاوتها القلوبُ تجمّعوا
ولدى اقتباس الشهب من أنواره ... للمشركين وراءكم قيل ارجعوا
طلعت جنود النصر تحرس ذاته ... ناهيك عن بأسٍ أشدّ وأقطع
مولىً كسى جيد الزمان قلادة ... من عقدها الوضاح برق يلمع
من معشر طابت فروع فخارهم ... فاستدركوا غُرفَ العُلا وترفّعوا

ومدحه الشيخ يعقوب الحسن بقصيدة طويلة تبلغ ثمانين بيتاً مطلعها :

تلك الرّعان وهذه بيرينُ ... فانحُ النقا حيث الظباءُ العينُ

ونقتطف منها المدح :

تلك السماحة حُجِّبتْ عن طيىء ... فبدا بأحمد سرّها المكنونُ
الوارث الشرف المؤمّل جهده ... والخاطبُ العلياءَ لا مأذونُ
قد نُزلت بالحمد آية شكره ... معنىً وأعرب كنهها التبيينُ
يُغنيه عن كسب الثناء إذ اسمه ... المشتقُّ عُرفاً بالثنا مقرونُ
وله السيادةُ والسعادة والعُلى ... عن صدق آباء سموا والدين
حرٌّ تولّد عن سراة جلّهم ... للمستجير معاقلٌ وحصونُ
قد حلّ ديبٌ والسعيدُ مكانةً ... فوق السُّهى ولها العليُّ خدينُ
زعموا على حسب الفتى دلّ اسمه ... صدقوا وهذا الخيرُ المأمونُ
ماغاب منهم كوكبٌ إلاّ بدا ... من أفقه نجم يليه مبينُ

ومنها :

هذا الذي سارت بسيرته الورى ... ولذكره في الخافقين رنينُ
وأتت لرفعته المعالي وهو ما ... لكُ رِقّها وبثديها ملبونُ
يستغرقُ النظم البديع بوصفه ... فلتتقي طامي العباب سفينُ

ومنها :

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

الله يعلم مابسرّي من هوىً ... لم يخلُ من تحرّكٌ وسكونُ
حقُّ القرابة إن تأصّلت الوفا ... وعمادها الإخلاصُ والتمكينُ

ويختتم :

ياأيها المولى الشريف نجارُهُ ... دُمْ سالماً والنصرُ حيث تكونُ
لازال في أفق السعادة باسماً ... بالعزّ طالعُ وجهكَ الميمونُ
وأدام مجدك والعناية ظلّه ... وأمينه التوفيق وهو قرينُ (١)

(١) – نقلتُ هذه المقتطفات من ديوان الشيخ يعقوب الحسن في بيت الأستاذ محسن محي الدين أحمد ديب الخير . (الناشر) .

* * *

الشيخ حسن صارم (بسنديانا – صافيتا)

وممّا مدحه به الشيخ عبد الكريم سعد من قصيدة قائلاً :

وأُثني بطيب الوصفِ في طيب نيّةٍ ... لبرٍّ حوى الإحسان حسن وقورها
وثوق بعقد العهد شبل لصارم ... قفا جادّة النسّاك عند مسيرها

ومدح ولده قائلاً :

وغرس ماانفكّ يسمو بجدّه ... غرفات المجد يبغي مطيرها
فأحمد حسن للمكارم ينتمي ... وحمدت له الميرى وقد جاء خيرها
وطاب بزغراب العلوم توغلاً ... على فوره بالحثّ يجني درورها

ومنها :

تربّت على غرس السعيد وأرّخت ... شموس الهدى نادت بلحن بدورها

* * *

الشيخ حمدان محمود الخطيب (بشراغي)

هو حمدان بن محمود بن محمد بن يونس بن علي بن نجم بن يوسف الدليبات بن محمود بشراغي ، ولد سنة (١٢٧٥) هـ .

كان عليه السلام تقيّاً طاهراً كاتباً نسّاخاً ، كتب نحو خمسين مجلّداً ، وكان عنده إلمامٌ باللغة العربية .

ومدحه الشيخ سليمان أحمد بقصيدة مطلعها :

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

كُشِفَ الخمار فأدبرت أحزاني وجلا ضياءُ الوصل قتم عياني

ومنها :

لله درُّكَ يافقيـــه زمانـــه حُزتَ العلومَ وفُقتَ بالعرفان
أعطاكَ ربُّ العرش أبهـى حلّةٍ وكســاكها من أفخرِ القمصان

ومنها :

ماحلت عنها واثقاً في حبّهم وولا ابن محمود الفتى حمدان
فلقد درى نار الكليم بسرّها وعصاته مع صخرة الإيمان
وله شُعيبٌ شاهدٌ في لفظةٍ حجج بعشرِ قائمٍ وثماني
ونار ابراهيم فيها مُذ رُمي إذ رجّهُ النمرود في نيران

ومنها :

أن يُجبيَ القطب الزكي فقيهنا آماله ورجاه من رضوان

ومدح أخاه بدراً قائلاً :

وكذاك ندبٌ طاهرٌ قد ارتقى فوق المنابر في علوّ مكان
بدرٌ له السلوانُ لاأبغي قِلاً إذ عقده في السرّ عقد مُصان

وممَّا مدحه به الشيخ علي سلمان المريقب من قصيدة قائلاً :

وحمدان محمود الخصال وصنوه سما بدرُهُ بالأفق لاح وأسفرا

* * *

الشيخ أبو حسن ديب (حمّين) (١)

(١) – وهو ابن الشيخ حسين أحمد ، كان عالماً فاضلاً ثقةً بين إخوانه ، حسن الاطلاع ، شاعراً ومحدّثاً بارعاً ، توفي سنة (١٣٥٢) هـ ، وقد رثاه كما مدحه شعراء عصره ، وممّن رثاه الشيخ عبد الكريم الشاعر بقصيدة من جيد الشعر مطلعها : (فمن عند ربك بالحسنى أبا حسن) ، ومن أجمل أبياتها قوله :

كأنني في مدى الأيام لم أرهُ إلّا كأضغاث أحلامٍ ولم يرني

نقلاً عن خط الشيخ أحمد علي حسن – الملاحة . (الناشر) .

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ التَحَقَائِقِ المَخْفِيَّة

وممَّا مدحه به الشيخ عبد الكريم سعد القاضي الشاعر من قصيدة قائلاً :

وأنِخْ مطيّك ثم واشهد أبا ... الحسن المرجّى جوده للنائل
الناثر الدرَّ الثمين بلفظه ... إذ زانه بالبشر ظرف شمائل
ذا بدرُ علم قد تألّق نوره ... في فلك رشدٍ بالفصاحة آهل
وسما بآفاق السموّ تحلّقاً ... حتى احتظى بالورد صفو مناهل
تليت على الألباب آيةُ حبّه ... فأجادها لطفاً بلطف خصائل

* * *

الشيخ حيدر أحمد (جورة بيت ياشوط)

توفي ودفن بضهر السقلية في أراضي أبي قبيس ، وعمّره هو وأخوه الشيخ محمد أولادهما قبّة فخمة مطلّة على سهول العاصي .

وممّا مدحه به الشيخ عبد الكريم سعد ردود أبياتٍ له بأبيات :

حيّا شجاع الورى بالفقه والأدب ... حيّاه لمّا بدا في ملفظٍ عذبِ
يحيا قشيب البيادي بعد عترته ... يروي غليل الصوادي منه في سكب
نمت فراسته كالبحر ملتطماً ... جاءت براعته تسمو على قبب
حبرٌ وقورٌ جسورٌ خاض بحر ندىً ... سمح اليدين جليل الشأن والرتب

وممَّا مدحه به الشيخ عيسى عمران من قصيدةٍ قائلاً :

وربُّ الهدى المشهور في كل بلدةٍ ... حياة نفوس المعتفين من الصَّدا
جواداً أعار المزنَ جوداً وصيّباً ... سما حيدر كنز الندى نجل أحمدا
تردّى بأخلاقٍ حسانٍ جميلة ... بها قد غدا بين البرية أوحدا
ذكيٌّ تزكّى في علوم عليّةٍ ... فأضحى بها بين الأنام مؤيّدا

* * *

الشيخ رجب سلمان حرفوش (١)

وممَّا مدحه به الشيخ عبد الكريم سعد مع إخوته بعد مدح أخيه علي من قصيدة قائلاً :

مُسؤاخٍ له بالمكرمات شقيقه ... حليفُ النّدى برٌّ يفوق جيادها

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

سما رجب الفريد بعصره بوجه تخال الشمس عند انفرادها
تفرّدَ بالعلياء ليث فراسةٍ شجاعٌ مكيدٌ للعدا بطرادها
رقى غرف العليا على طيب جرأةٍ تدانت له أسد الشرى ثم قادها
تناهت يد الأيام ذلاً بعرفه وفي فخره راقت وراق مدادها
له النفس اشتاقت وتاقت لحبّه ومنه به عنه وثيقٌ قيادها

ومنها :

يُهاديكم أسما السلام على المدى وتاريخها فخر على الدهر سادها

(١٢٩٦) هـ .

ومدحه الشيخ عيسى عمران من قصيدة قائلاً :

ومن هو براخ المجد والفضل والتقى سما رجب الفرد الهمام المؤيّدُ
أميرٌ تراه في البسالة قسوراً وبالجود سحبٌ هطله ليس ينفد

ومدحه الشيخ حبيب علي (البراج) من قصيدة قائلاً :

كذا رجب أخو الأفضال من في براعته رقى درج الآفاق

ومدحه الشيخ ياسين أحمد (قرقفتي) مع إخوته قائلاً :

كذا رجب الفرد الفريد بعصره على هالة العلياء أشرق بالفخر
فتىً ألفُ الأفضال والمجد دأبه فليس له غير التقية والبرّ (١)

(١) – استوطن دون إخوته في قرية حمام قنية ناحية القدموس ، وتوفي ودفن فيها ، وعُمِّر قبّة جميلة في طرف القرية من الجهة الشمالية الشرقية ، وله كرامات متعدّدة قدّسه الله . (الناشر) .

الشيخ سليمان الأحمد

هو قاضي قضاة العلويين ، الفقيه الأجلّ ، العالم العلاّمة ، البارع المنطق ، الأستاذ المصقع ، الشاعر الشهير ، وشعره سائر بالحسن والجودة والعذوبة ، وهو في غاية الرقة والحلاوة ، يدلُّ على أنه شاعرٌ لسنٌ فطنٌ جليلٌ ، شيخ فقهٍ وإرشاد

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

، وذو عرفان وسداد ، إذ كان هو العامل للوصيّة في دبّ روح العلم وإحيائه في أصله خاصّةً وفي العلويين عامّةً ، إذ كانت العلوم قبله موجودة في كتب الموحّدين كديوان المكزون ، وكتاب التنبيه ، لم يكن يعرفها في شعبه كالمنطق والهيئة والفلسفة ممّا شرحها في القصيدة الوهبية للسيّد المكزون ، إذ شرحها غيره ولم يكملها ، وتخرّج على يده تلامذة كثيرون نبغوا في اللغة والشعر وحذوا حذوه ، ولولم يكن له غير شرحه لديوان المكزون لكفاه منقبةً ، لأنه دوّنه وشرحه بسؤال من المرحوم الشيخ محمد أفندي ياسين يونس .

ومجاهدته كثيرة ، ونصائحه لشعبه وإخلاصه بثّها في جملة قصائد له نذكر أهمّها وهي تثير العواطف ، على أننا لانغالي إذا قلنا : لم يأتِ لأهله بعد المكزون بمثله ، فهو بيضة حيّه وقريع أهله ، وفذّه في إتقان العلوم والعمل بها وحلاوة اللفظ ، إذ بدا يحدّثك في اللفظ السهل والمعاني الكبيرة ، أو جلس في المجلس وتكلّم تودُّ القلوب أن لايزال يتكلّم لكثرة فوائده وحلاوة لفظه ورقّة منطقه ، وأحاديث كثيرة لاحاجة لذكرها هاهنا لشهرتها بين أهله .

وممّا يدلّ على علوّ همّته اشتراكه في المجلاّت العلمية كالعرفان وغيرها من المجلاّت المصرية الهلال وأمثاله ، وكان يشترك بأكثر من اللازم له في مجلة العرفان ، فابتهجت به العرفان وأهلوها حتى كأنك لم تعد ترى جزءاً يصدر منه إلاّ ويثنون عليه في أجلّ الثناء ، أو له أبيات وقصائد شعرية ، وقد ورد له مدائح كثيرة من جبل عامل والنجف الأشرف ، وتعرّف بكثير من علماء الإمامية أثناء سياحته هو والمرحوم الشيخ ابراهيم عبد اللطيف إلى صيدا وجبل عامل .

وسنذكر بعض أقواله التي أرسلها للعرفان ، والنفيس من قصائده في المديح والمراثي ، وكان في ابتداء حياته لايملك ملكاً إلاّ علمه وذكاءه وقلمه .

وُلد في قرية الجبيلية من بلاد الجرانة من أبٍ طاهرٍ يُعزى للسيّد المكزون ، وترعرع في حجر أبيه ، وثقّفه على يد المرحوم الشيخ يوسف علي الخطيب إذ كان أستاذه ، وهاجر إلى صافيتا مراراً لزيارة إخوانه ، لايقبل زكاة إلاّ إذا كان أحوجه الحال ليكتفي همّ العيال ، وهو يبثّ روح العلم في الأمّة ويحضّ عليه

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ويحبّب إليه ، ورقى وساد وجاد وأجاد ، فأصبح وهو اليوم العلاّمة الذي يُشار إليه بالبنان ، ويجري ذكره على كل لسان ، لأنك قلّما تجد كاتباً أو شاعراً أو أديباً إلاّ متحفّظاً شيئاً من شعره ، أو عارفاً بأمره ، فأضحت تشدّ إليه الرحال وتحدو إليه الأظعان من كل فجّ ومكان لعلاقته بمجلة العرفان .

وُلد في سنة (١٢٨٦) هـ أو (١٢٨٧) هـ الموافقة (١٨٦٩) م ، وتوفي سنة (١٣٦١) هـ الموافقة (١٨) تشرين الأول سنة (١٩٤٢) م . (الناشر) .

ومن قصائدة التي أخلص بها لشعبه أرسلها إلى العرفان، فنشرتها في صفحاتها :

حنانيكَ شعبَ الله بوركتَ من شعبِ ... فقد آن يلقي السمع من كان ذا قلبِ
أهابَ بكم داعي الفلاح مذكّراً ... أطلتِ الكرى ياشيعة المرتضى هُبّي
يعزّ على الدين الحنيفي أن يرى ... بكم سُبّةً تدعو إلى العار والسبِّ
أيرضى وصيُّ المصطفى ونجيُّهُ ... وشيعة الأطهار ذاك من الشعبِ
بحرمة قربى بيننا وولايةٍ ... ينزّهها الدين القويم عن الخَبِ
أناشدكم لله أن تتعطّفوا ... سماعاً لنصحي بالقبول بلا عدبِ
أخوكم بحبّ المصطفى ووصيّه ... دعاكم فهل لبّاهُ من كان ذا لُبِّ
فكم ليلةٍ أحييتُ لاأنسَ لي بها ... فأزدادُ مافكّرتُ كرباً على كربِ
يلازمني المذكّر سهدٌ ولوعةً ... تقلّبني للهمّ جنباً على جنب
ومنذ بدا لي من سنا العقل بارق ... فما بتُّ يوماً آمناً بعدُ في سِرب
أينعم بالي والبلاءُ بأمّتي ... إذاً لاصفا عيشي ولا راق لي شربي
هلمُّوا إلى العلم الرفيع مكانةً ... ومورده الصافي ومنهله العذب
إلى مايعزُّ النفس بعد مذلّةٍ ... وينقذ من ضنكٍ وضيق إلى رحب
إلى الغاية القصوى التي أصبح الورى ... يسير إليها الركب في أثر الركب
إلى العزّ في الأولى إلى الفوز في غدٍ ... إلى نعمة الدارين والأين والخصب
سرى العلم مسرى البرق با... ... فيطبق من شرق البلاد إلى الغرب
.....طيب ودقه ... بعارضه الهامي ووابله السكب
عجب لكم يدعوكم المرء للردى ... فتسعون زحفاً للعوان من الحرب
ويعتدُّ كلٌّ طرفه وسنانه ... وصارمه للكرّ والطعن والضرب

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ويبذل طوعاً نفسه غير ناكص ... عن الأسمر العسّال والصارم العضب
أفي الحقّ أن أدعوكم فتخيّبوا ... رجائي وعن جدّي تميلون للعب
مُنِحتم ضياء العقل بالذات فليكن ... بكم صفة للفعل عن شأنكم تنبي
أعوذ بكم أن يرجع الجدُّ عندكم ... سدىً ونصيبي من نصائحكم نصبي
أُسَرُّ بأن يسمو على النجم قدركم ... وإن كنتُ ضمن اللحد مضطجعاً تُربي
فياليت شعري هل أراكم بمقلتي ... قُبيلَ وفاتي حسبما يشتهي قلبي
ولستُ أُبالي إن قضيت لبانتي ... بما أبتغي يوماً قضيتُ به نحبي
فياربِّ تجري ماتكنُّ جوانحي ... إلى أمّتي في الله من خالص الحبِّ
أردتُ لها الإصلاح مااستطعتُ جاهداً ... وتوفيق من أدعو إياي من ربّي
فإن سُدِّدَ المرمى وبلغت منيتي ... فمن فيض نعماه وإلاّ فمن ذنبي

ومن بنات أفكاره القصيدة النونية الشهيرة التي نشرها في جريدة الشعب أيضاً ، وهي ممّا تدلُّ على غزارة فضله وسعة اطلاعه وطول باعه ، وهي :

بني نُميرٍ وقلبي لاتحادكمُ ... ظام ومن حبّكم في الله ريّانُ
ومذهبي أنه لولا ولايتكم ... لم ينفع المرءَ إسلامٌ وإيمانُ
إن سرّ يوماً فؤادي مايسوؤكم ... فلا عدت سرّه ماعشتُ أحزانُ
إني أذكّركم والمتقون إذا ما ... مسّهم طائف يوحيه شيطانُ
تذكّروا فإذا هم مبصرون كما ... ينصُّ في سورة الأعراف فرقان
أرى أفاعيلَ إن أبديتها جرحتْ ... وإن كتمتُ أذاعَ السرّ كتمانُ
واحسرتاه لجهلٍ زادنا سفهاً ... زيادةً كلها في العقل نقصانُ
يرى الحكيم بها الداءُ العياء فلا ... يدري الدواء فيغدو وهو حيران
مابالُ آل نُميرٍ بعد إلفتهم ... في الدين فرّقهم بغيٌ وعدوان

ومنها :

فيما التقاطع بالأرحام بينكم ... وأنتم ياعباد الله إخوانُ
إذا نسيتم إخاء الدين فادّكروا ... بأنكم يابني الإيمان جيرانُ
ألمْ يقلْ صادق الوعد الأمين على ... سرّ الإله وللأسرار خزّانُ

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

مَـن لايـوالي مواليـنا فليـس لـه ... فوز وعقباه حين الربح خسرانُ
ومـن أراد نجـاةً دون أمّتـه ... فلا يُقام له في الحشر ميزانُ
لله أنتـم ألا تقـوى ألا ورعٌ ... ألا حنـان ألا صفـحٌ ووجـدان
مَن لم يكن لأخيـه منـه مغفـرة ... أنّى له عند ربّ العرش غفرانُ
كـأنّ ماجاءنـا في نقـل سـادتنا ... عـن الأئمـة تزويـر وبهتـانُ
إن كان هذا هو الدين الحنيف فما ... على البسيطة بين الناس ديّـانُ
أو كـان كـلُّ حليـم طـوعَ ذي سـفهٍ ... فالحلم مسخرة والنكـر عرفـان
وحقكـم لم يكـن لـولا تخـاذلكم ... عليكـم لعـدوّ الله سـلطان
ولـو تعصّبتـم للحـقّ عصبتكـم ... لغـيره ماشـناكم قـطّ إنسـانُ
هذا خطـابي لأهـل العقـل وجهتـه ... والجاهلون لهم شـأن ولي شـأن
نصيحـة وفـروض الديـن توجبهـا ... عليّ والشـرطُ إخـلاصٌ وإيقـانُ
فـإن أصبتُ الـذي حاولتـه فبهـا ... وإن أسأتُ فإن القصد إحسـان

وهي حسنة رائعة تلذّ للسامع والمطالع .

ومن شعره عظته الميمية التي أرسـلها للعرفـان ونشـرتها عـام (١٣٣٠) هـ ألـف وثلاثمائة وثلاثين هجرية ، وهي :

ياشيعة المرتضى الهادي نداءَ فتـىً ... يستلفتُ الطرفَ منه دمعُـهُ الهـامي
ياخـيرَ حـزبٍ لخـير الأوصيـاء لـه ... فضلاً على الناس من عُربٍ وأعجـام
إذا دعـاكم إلى الإصـلاح داعيـةً ... نـادى بكـل جـريء الجـأش مقـدام
جداً إلى طلب العلـم الـذي درستْ ... آثـاره ثـم إلاّ رسـمُ إعـلام
خُـذوا بمـا قـد رُويتم عـن إمـامكم ... قـولاً تـنزّهَ عـن عيـبٍ وعـن ذام
فلو رأيتُ فتىً من شـيعتي عَطِلاً ... علوتُ هامته ضربـاً بصمصام

ومنها :

عارٌ علـى الشـرق أن يبقـى بغفلتـه ... مسـتعبداً لخرافـاتٍ وأوهـامِ
أكلّمـا جـاء دجّـالٌ بمخرقـةٍ ... صدّقتمـوه ولا تصديـق إلهـامِ
جـنٌّ وسـحرٌ وتنجيـمٌ وشـعوذةٌ ... وتـابعٌ لأيـامىَ أو لأيتـام

أضحتْ حقائق علم الدين عندهم ... مضاعةً بين تخييل وإيهام
يا ويح نفسي أراكم دون غيركم ... مكانةً فيثير الفكر آلامي
وإن تذكّرتُ ماضيكم تضاعف لي ... وجدي وهمّي وتبريحي وأسقامي
ذكرى تكاد تذيبُ القلبَ من أسفٍ ... على ليال لكم مرّت وأيام
وتلك عن حسرةٍ بالنفس دائمة ... تُصمي الفؤاد وجرحٌ بالحشى دامِ
أعربتُ عمّا بقلبي من مودّتكم ... فلا يكونَنّ لإعرابي كإعجامي
فهذه عظتي لله خالصة ... وما أُريدُ عليها نيلُ إكرام
واللهُ يشهدُ أني قد صدقتكم ... حُبّي ويعلم ربي صدق أقسامي
فإن أجبتم ندائي فهو حظّكم ... وإن أبيتم فوِردٌ جازه الظامي

ومن شعره في الرثاء وهو أشهر من أن يذكر، وله فيه القصائد الطنّانة، وقد أبدع وأجاد به حق الإبداع برثائه في الشيخ عباس أحد رؤساء بيت معروف :

تصدّع ركن المجدِ وانهدّ جانبه ... ومات الندا فليندب الجود ناديه
نعمْ فجع الدين الحنيف بماجدٍ ... يقلُّ على وجه الثرى من يناسبه
بشاهٍ على من آل معروف طاهرٍ ... شريف السجايا لاتعدُّ مناقبه
وطودٌ من الشعب الشعيبي باذخ ... تداعت بحكم النائبات جوانبه
مضى القطب عباس فلا الظلّ بعده ... ظليلٌ ولا بحر الندا جاش غاربه
فَوَاهاً لبدر التمّ حجب نوره ... وللسيف سيف الحق فُلّت مضاربه
فياحسرة العلم الذي هو خدنه ... ويالوعة الحلم الذي هو صاحبه
لو أنّ الردى المحتوم يدفع بالندا ... وقته من الحتف المِلّ مواهبه
أبا صالح ياأوحد العصر سؤددا ... ويامِلكاً ماقطّب الدهر حاجبه
نأيت فربع المجد أصبح دارساً ... وأقفر مغناه وأقوت ملاعبه
رغبت عن الدنيا الدنية قاصداً ... جواد كريك فاز بالقصد راغبه
هنيئاً بجارٍ لايجور ومنزلٍ ... مجاوره لم تنأ عنه حبائبه

ومنها :

مضى ذلك القطب المعظّم شأنه ... وقد كملت ممّا يحبُّ مآربه

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

على منهج الشيخ الأجلّ تمسّكاً بعروته الوثقى فتمّت مطالبه
تحييه في دار السلام تحيّةً بحبّ الرضا ولدانه وكواعبه

وهي طويلة نحو السبعين بيتاً اقتصرنا منها على هذا القدر .

ومنها مرثاة في المرحوم الشيخ محمد المزارع وهي من أبدع المراثي :

نذيرُ قضاء الله آيته الكبرى مُذكرة من كان تنفعه الذكرى
هو القدر المحتوم للناس ورده يُدارُ فلا زيدٌ يجلّ ولا عمرو

ومنها مرثاة في المرحوم الشيخ ناصر الحكيم ، وهي من محاسن مراثيه ومطلعها :

هي المنية لاتبقي ولا تذرُ أيحذر المرء إذ لاينفع الحذرُ
هو السبيل وكل الناس سالكه بذاك خطّ قضاءُ الله والقدر

ومن مدائحه القصيدة التاريخية التي مدح بها الشيخ محمد عبد الرحمن ابراهيم أحد أعيان صافيتا ، ومطلعها :

قِفْ منعماً حيث آرام الورى نُزُلُ على العقيقي فثمّ الأعين النجل
وحيّ مسرح حيّ الرقمتين وقلْ أنعِمْ صباحاً وظلاً أيها الطلل

((وهي طويلة ، في كل شطر منها تاريخ (١٣١٧) هـ مدح بها الشيخ محمد عبد الرحمن ابراهيم مرهج وابني أخويه الشيخ ابراهيم عبد اللطيف والشيخ علي مرهج)) . مابين القوسين بخط الشيخ عبد اللطيف سعود .

وممّا نشره في العرفان تحت عناوين : (لايعرف الفضلَ إلاّ ذووه) بعث بها إلى الشيخ محمد الحسين النجفي آل كاشف الغطا العالم الشهير مؤلّف كتاب الدين والإسلام :

جزى الله أهل العلم خيراً فإنهم سموا وبهم نسمو إلى الغاية العظمى
فلولاهم لم نعرف الله وحده ولم ندرِ للتوحيد معنىً ولا اسما
ولا اتضح النور المبين ولا انجلى ظلامٌ ولا امتاز البصيرُ على الأعمى
على نهجهم نبغي المسيرَ حقيقةً ورسماً فما أحلى الحقيقة والرسما

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وبعث إلى الشيخ محمد رضا الشبيبي النجفي الشاعر :

ليشهدْ أنّ حبّك في فؤادي ... عليٌّ الكونُ أجمعُ والكيانُ
وسرُّ عبادة الإخلاص منه ... يضيق بشرح معناها البيانُ
ولو ثقة بأن لو التقينا ... لصدّقَ صحّة الخبر العيان
فهذا السيلُ ينشأ من بخارٍ ... وينبتُ من نوى العشبِ اللبّانُ

أيها الصحافيون :

حدّثونا بما يفيدُ وخلّوا ... بعض هذي المجادلات العقيمة
لم تقم حجّةٌ ولم تسلك النا ... سُ إليها محجّةٌ مستقيمة
ليس إلاّ تبليل اللبّ أو ... تشتيت فكرٍ من المعاني السقيمة
ماأضاع الوقت الثمين بها الـ ... عالَمُ لو يعرفون للوقت قيمة

الدِّين :

كثر الزهد في الحقائق وارْ ... تابَ أناسٌ بصحّة الدين شكّا
أفلا تمطر السموات أحجا ... راً وتندكُّ هذه الأرض دكّا

الغيب :

سألتني عن الغيوب كأني ... من خُراق الخرّاق والكهّانِ
لستُ أدري ولا المنجّمُ يدري ... مايريد القضاءُ بالإنسان

المعارف :

كلّما قلّتِ المعارف تربو ... بين أصحابها فنونُ العرافة
إنما السحر والتوابع والتنـ ... ـجيم في مذهبي حديث خرافة
غلب الجهلُ بافتراها على العلم ... شيوعاً والجهل للعلم آفة

اليابان :

للشمسُ مملكة يوطّدُ عرشها ... في الشرق إصلاحُ لها وصلاح
فتشبّهوا إن لم تكونوا مثلهم ... إنّ التشبّه بالكرام فلاحُ

دعوا المغالاة :

لقد أطلتم على زيدٍ ثناءكم ... والمرء يرفع منه مدحُ جيرته

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

دعوا المغالاة إن صدقاً وإن كذباً فسيرة المرء تنبي عن سريرته

غرائب العلم :

انظر إلى هؤلاء القوم معتبراً إليه أيُّ طريق جدّهم سلكا
خاضوا البحار وجابوا القفر واقتدوا متن الهواء بفلكٍ سامق فلكا
لم يتركوا مستحيلاً في لغاتهم هذا هو العلم لاإن قلت قلت لكا

الدِّين :

الدِّين لله سرٌّ في بريته هاوٍ فلا سوقة يعدو ولا ملكا
حاشاه ليس كما ظنّت معطلة أوهام نفسٍ وما ناح كمن هلكا

وله أيضاً وقد أمر أن يكتب هذا البستان على رسمه :

ولايتكم يـاآل طـه وسيلتي وللفوز في الداريْن حبكم حسبي
على رسم جسمي قد رقمتُ إشارةً إلى رسم معناه الشريف على قلبي

وله في التاريخ والغزل والوعظ والحكم أشعار كثيرة تركناها اختصاراً لشهرتها.

* * *

وممّا مدحه به الشيخ عيسى عمران (كنكارو) بقصيدة براعتها :

نورٌ يجل عن التحديد مطلعه قدس التجلّي حجاب الذات موقعه
حيّا أميناً رضيع المكرمات غدا ثدي المعالي له بالنور يرضعه
لازال يقرع أبواب العلم إلى أن صار باباً لأهل الرشد تقرعه
والشمس قد توّجته تاج بهجتها حتى غدا طالعاً للعلم يطبعه
مولىً رقى فوق كرسي العلوم فلا من منانع عن هوى الأحباب يمنعه
في قسطل العدل يصدع إلى مكترثٍ عن رشده أو غدا بالهجر يصدعه
وأجمع الفضل حتى غدا ملكاً في جدِّه حاز فقه الدين أجمعه
شيخ تسمّى سليمان الفصيح له عذب الرضاعة في العلياء مرضعه
علامة الوقتِ ورد الظامئين غدا دمع الغمام إذا ماهلّ مدمعه
ابن الرضا أحمدٍ الهادي هديتُ به لخلع نعلٍ بوادي القدس يخلعه

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

يـانجل أحمـد إن الصـبَّ أتلفـه داءُ الغـرام ووجـعُ الهجـر أوجعـه
ارفق بمضنى سليب النوم ذي قلـقٍ قد غادر الصبر ليـلاً ليس يهجعـه

ومدحه الشيخ عبد الكريم سعد الشاعر ردود قصيدة له بقصيدة مطلعها :

بين العذيب وبارقٍ والآل ضلّ الحجى شغفاً وأيّ ضلال

ومنها التخلّص :

يامالكـاً كبـد المشـوق فهـل إلى سحبان وصلك حيلة المحتـال
قدمـاً تخصصـني ولاك كمـا سليمان بن أحمد خُصّ بالأفضـال
مولىً علـى غـرف السداد سما بـه الفكر المنيرُ فنـال خـير منـال
بـرٌّ تفـرّدَ بـالعلوم فزانـه الـ ـحلمُ الشريف علـى هـدىً وكمال
هـو لعبـة المجـد الأعـزّ وكيـف لا وهـو الأجـلُّ وأوجـدُ الأبـدال
شيّدت لدى الفصحاء فيه منابر الـ أعـراب فـازدانت بلفـظٍ جـال
ضـمَّ الفواعـل نحـوه مـذ لازم الرفـعُ الأعـمُّ المبتـدا والتـالي
رفـع الشؤون بوفده مـن حيثمـا خفـض العـدو بجـرأة ونـزال
نصبت لـه الأفعالُ مفعولاتها في ظرفها فتميزت فـي الحال

(١) – وحيث أن المؤلّف ترك مسودة هذا الكتاب قبل إقامة اليوبيل الذهبي للعلاّمة الشيخ سليمان الأحمد لم يرد هذا اليوبيل في ترجمته بلمحةٍ عن حياته التي ذكرها المؤلّف آنفاً .

وحيث أنه كان لي شرف حضور هذا اليوبيل لمّا كنتُ طالباً في صف الشهادة الابتدائية بمدرسة التجهيز في اللاذقية أحببتُ أن أكمل هذه الترجمة استكمالاً لتعداد مآثر علاّمتنا الجليل قدّسه الله ، وهي لاتخلو من فائدة ، لذلك طلبتُ من نجله الفاضل الشيخ الدكتور علي وفّقه الله أن يمدّني بالمعلومات عن ذلك اليوبيل كي أستند عليها فيما أودّ ذكره ، فقدّم إليّ مشكوراً نسخة من الدعوة التي ..... اليوبيل مع كتاب عنه بقلم الأستاذ محمد مجذوب مصدّر بكلمة للمجتهد الكبير السيّد عبد الحسين شرف الدين الموسوي نُشر سنة (١٣٥٧) هـ (١٩٣٨) م .

(١) – للناشر .

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وفيما يلي صورة عن هذه الدعوة :

لجنة اليوبيل الذهبي للعلاّمة الشيخ سليمان أحمد في اللاذقية

حضرة الفاضل المحترم : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : فإن فريقاً من عارفي فضل العلاّمة الجليل الشيخ سليمان أحمد فكّر بأن يقيم له تحت راية معالي السيّد إحسان الجابري (١) يوبيلاً ذهبياً تقديراً لفضله واعترافاً بجهوده التي أسداها للعلم والعروبة في هذا القطر ، وخاصة في جبال اللاذقية المعروفة بجبال العلويين ، وذلك بمناسبة بلوغه الخامسة والسبعين من عمره كرّسه لخدمة العلم ورفع لواء الأدب .

ولتحقيق هذه الفكرة اجتمع في اللاذقية نهار الجمعة الواقع في (٢٤) ذي الحجّة سنة (١٣٥٦) هـ الموافق (٢٥) شباط سنة (١٩٣٨) م نخبة من المفكرين وأصحاب الرأي والوجاهة ، وقرّروا موعد إقامة هذه الحفلة ، وانتخبوا منهم لجنة تنفيذية برئاسة السيّد عبد الواحد هارون ، وفي اليوم نفسه اجتمعت اللجنة واتّخذت عدة قرارات منها :

آ – أن تقام الحفلة في اللاذقية يوم الجمعة (١٩) شعبان سنة (١٣٥٧) هـ الموافق (١٤) تشرين أول سنة (١٩٣٨) م .

ب – أن يقدّم للمحتفى به هدية نفيسة تذكاراً لهذا اليوبيل واعترافاً بفضل صاحبه ، وتعيّن ماهيتها وشكلها في جلسة أخرى .

ج – أن يعتمد في مصاريف الحفلة وفي ثمن الهدية على المبالغ التي يتبرّع بها المعجبون بفضل المحتفى به في البلاد السورية وفي المهجر .

د – أن ترسل التبرعات إلى رئيس اللجنة في اللاذقية السيّد عبد الواحد هارون أو إلى أمين مالها في بانياس السيّد خليل طاهر ، ويعطى أو يرسل للمتبرع وصل موقّع بإمضاء المستلم .

هـ – أن يذاع بيان ويرسل منه نسخة إلى من تعتمد عليهم اللجنة بمساعدتها أدبياً أو مادّياً في البلاد السورية واللبنانية وفي المهجر لأجل إنجاز هذا المشروع .

فعليه وبما أن اللجنة ترى أن حضرتكم ممّن يقدّرون هذا العمل حقّ قدره فإنه

(١) – كان يشغل منصب محافظ اللاذقية .

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

تتقدّم إليكم راجية أن تنيلوها مساعدتكم الأدبية والمادية ، وتمدّوها بآرائكم السديدة .

وتفضّلوا بقبول فائق احترامنا

اللاذقية في ... (١٩٣٨)

أمين السرّ : عبد اللطيف يونس . الرئيس : عبد الواحد هارون

***

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

كلمة المجتهد الكبير السيّد عبد الحسين شرف الدين الموسوي

بسم الله الرحمن الرحيم

تكريم الأدب الرفيع في تكريم العلاّمة الشيخ سليمان أحمد .

حقّ للأدب الرفيع اللهج بمعاني الإسلام والعروبة أن يسلك طريق (بين الإعجاب والتقدير) إلى قلوب الغير الأمناء من أبناء الضاد فيملأها بالمعرفة والإيمان والثقة .

حقّ للعقيدة العالية الناطقة بالأدب والعلم والبيان أن تغزو بالفضل أرواح الفضل وتعمرها بالحبّ والإخلاص ، فإذا الأرواح منساقة بحداء الواجب وحده إلى تكريم الواجب في فردٍ يمثل الأدب والعلم والعمل ويمثل العقيدة والعروبة .

وما الفرد إلاّ شعار لهذه العناصر الأثيرة ، ومنار يدلّ عليها ، ويهدي إليها بشعاع من العقل ونور من العلم ، وهدى من الإخلاص على وضح من المنطق والوجدان .

حقّ للأدب وحقّ للعقيدة أن يحرّكا العزائم ويبعثاها إرسالاً في حشدٍ ضاغط من النوايا البارّة بالعلم والأدب إلى تكريم هذا الشيخ الجليل سليمان أحمد وفاءً لعهوده ، وذكرى لجهوده التي بذلها في سبيل العلم خلال نصف قرن اجتازها بالدأب في سبيل العلم ، وقطعها بالنشاط والجلَد على عنف الأيام الدائرة وتلوُّن الأحداث الفاقرة ، والدنيا حوله بين التواء واستواء واعوجاج ،واستقامة في تعاريج وأخاديد كان يتعالى عنها إلى القمم والأنشاز ، ويستقرّ وحده في كون خاصّ نزيه بريء يسبح في جوّ من تفكيره ويحلّق في أفُق من عرفانه المتصل بقرابات إلى الرسالة من فهمه للحديث الجيّاش بأماناتٍ من استمرار الحياة التي يشقى في إصلاحها العالمون العاملون ، ويتعذّب في جمالها المخلصون المصلحون ، فيبيتون منها في همّ وتسهيد ، ويصبحون لها في بؤس وعناء .

ذلك ماأخذ نفراً صالحاً بالبرّ والوفاء أن يحتفلوا بعبقريته ، ويحتفوا بأدب ، ويقرأوا صفحة ناصعة من العلم القويّ المنتج ، يستوحون الأدب في تحليلها ، ويبتغون الإنصاف في تفسيرها للناس كصفحة قيّمة فيها آيات من الإسلام وقصائد من العروبة وروائع من الفكر والعقل ، ثم يجلون من هذه الصفحة مثلاً عالياً وقدوة حسنة يُحتذى مثالها ، وينسج على منوالها ، في هذه اليقظة الفكرية الناشطة ،

وهذه الجذوة العقلية الواقدة ، وهذا الطموح العلمي النّهم ، وهذا العمل الصالح الخالد .

زه !! لما تصنعون ياعباقرة ، فإن في عملكم هذا ظاهرة الحياة الغضّة ، وأساير الشعور المترف والحسّ المرهف المصهور بإشعاع الحق وإشراق الجمال ، وأنتم تومضون بهذا العمل إلى ذوق أنيق ونفس وثّابة إلى الحياة ، إلى الحياة المترعة بعواطف العاشق العرفاني ، المضطرب بأحاسيس القلق المكدود بالكمال الإنساني في كيان عربي جديد ، تسطع نجومه وتبدو أقماره في هذه الليالي الدامسة والظلمات العابسة بوجوه الفترات وعهود الانقطاع عن عصر أولئك الأشاوس من السلف الأصيد بغارات وغزوات ابتلت الأمّة بشيء من الخوف ، فكان امتحاناً بالغاً أراده المغير من وصول إلى حظيرة مطمئنة وادعة استراحت فيها الأمّة من إيثار العافية وحبّ السلامة ، مهيضة بمخلب من سطوة الغارة ، وناب من سلطان الدهر ، تتبع أئمة ليسوا منها في برّ ولا صاع ، سائرة خلفهم كهمل النعم أو قطيع الشاة لاتستطيع عنهم امتناعاً ، ولا تملك لهم دفاعاً .

حتى إذا حزّ الاضطهاد نفوساً فيها إباء وفيها عزوف وفيها شمم العروبة الأصيل ، تململت يومئذٍ العبقرية العربية في أرواح تراث الحرية والعزّة ، فهي تأنف أن تحلّ في أجسام العبيد وأجسام الأذلاّء ، وكانت النخوة وكان الحماس يمليان دروس الفتح على أبناء الفاتحين بالأمس ، ويتلقّاها نخبة من هؤلاء الأحرار بصدر حافظ ، فيجاهدون ألوان الجهاد ، ويصحّون فنون التصحية ، ليرفعوا الراية العربية تتحرّك وتخفق بنسمات عربية ، وهم يدلفون إلى هذه الغاية من كل طريق ، ويجمعون بين السياسة والأدب في حيازة مجدهم المُضاع ، لاتلهيهم السياسة عن رعاية الأدب الذي يقيم لسان السياسة ، ويدلّ على لباقة أفكارها إيماناً بأن الأدب والعلم كانا من سلاح الفتح وأضواء الفاتحين ، لذلك هم يعنون بالثقافة عنايتهم بخلق حياتهم الجديدة الظافرة .

فإن الحياة إذا لم تكتمل أطرافها ، وتتوازى أركانها ، متوازية في القوة على غاية من مهمات الحياة ، بقيت قصة خاضعة للضعف والوهن .

على ذلك بنوا عنايتهم بالأدب ، وعلى ذلك يُبنى هذا الاحتفال المعطّر المنضور ،

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ولذلك قلنا : إن في هذا العمل ظاهرة الحياة الغضّة ، وأماير الشعور المترف والحسّ المرهف لوجه القصد من احتياطات الآباء العظام بإنضاج أطراف حياتهم على جذوات من العمل ليقيم لهم أمر الحزم .

ومن هنا لابدّ من شكر الأفذاذ الأعزّاء الأمناء على المصلحة الإسلامية العربية : معالي الجابري ، وعبد الواحد بك ، ولجنته المحترمة ، فنشكرهم شكراً يستفرغ كل مافي صدرنا من عاطفة وتقدير ، ذلك لأنهم أمدّوا الروح العربية المتحفّزة بما يسدّد خطواتها إلى الأمام على سراج قوي الذبال يكاد زيته يضيء ، وأيّ عمل أبرّ بالمصلحة العربية الإسلامية من تجهيز جند كامل وانبعاث رسل مفكّرين إلى شدّ أزر هذه المصلحة ؟

نعم ! ذلك كائن لاغلوّ فيه ولا مبالغة ، فإن هذا الاحتفال سيعلن أن في الأمّة من يعرف الفضل ، وأن في الأمّة من يذهّب الأعمال في سجل العاملين ، وأنّ في الأمّة من يشجّع بروح من العطف كبار رجال العلم والعربية والإخلاص ، وهو إعلان كافل لنا ذلك الجند الكامل والرسل المفكّرين .

فليبارك الله عملكم لتستغنوا منه ماشئتم وما شئنا من خير ونعمة في مصلحتنا العربية المشتركة .

أمّا الشيخ العبقري (المذهب) فليس أحقّ منه بهذه الكرامة ، وهي له بعض مايستحق ، ولسنا نعرف أحداً أحقّ منّا بهذا الحكم ، فقد عرفناه من عهدٍ بعيد ، وكانت المراسلة بيننا تحكم فيه الوداد ، وتؤكّد المحبّة على حكم من الاتصال الروحي العلمي الذي يفضل وشائج القرابة وأواصر الدين بعلاقاته المتينة .

وفي الحقّ لقد كانت هذه الرسائل البليغة رائد الخير لاتنزل بنا إلاّ في روضٍ وارف على منهلٍ عذب سائغ فيه ماشئنا من عبقريات القريحة المعطارة المتفتقة عن الزهر النظيم والورد المضواع ، هنالك وقفنا على فيضٍ من الثقافة الإسلامية العربية الواسعة في نفس (الشيخ) تتوفّر على النظر السديد والحديث الحكيم ، والرواية الصحيحة ، واللغة الرصينة ، والفهم الدقيق البعيد الغور بملابسته لشتى المسائل ، وملازمته الإكباب على البحث ، يعلن كل ذلك بلسان لبقٍ وبيان واضح مشرق ، نقيّ الديباجة ، صافي الأسلوب ، نديّ الأوتار .

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ذلك هو الشيخ في علمه وأدبه ، وإنه ليزين هذه النفس العالية بنفس نقيّة صالحة ، حلوة الشمائل ، نقيّة الإزار من أوضار المادة وأوزار الحياة ، فهي زاهدة كل الزهد بكل متاعٍ زائل أو بهرج خادع ، وإنما هي لله وللإسلام وللعرب ، مخلصة لكل أولئك في السرّ والعلن ، ومن تلّون فإن الشيخ سليمان أحمد ثابت في مبدئه ورأيه .

فسلام عليه ، وعلى مَن كرّموا العلم والإخلاص به ، وعلى خرّيجي حوزته النابغين في فنون الفضل والأدب العربي ، ثقّفهم الشيخ تثقيفاً ، فتوفّر حظّهم من المعارف ، وأخذوا منها مكانهم ولاسيما وليّ عهده المدّخر للأدب وللعرب من بعده ، نجله البدويّ الفذّ ، غرّه والده العلم والفهم غرّاً ، فكان ممّن يُرمى بالأبصار ، وتعقد عليه الخناصر .

والحمد لله ربّ العالمين ، وصلّى الله على خاتم الرسل وسيّد النبيّين محمّد وآله وصحبه الهداة الميامين .

صور في (٢٤) صفر سنة (١٣٥٧) هـ .

خادم الشريعة الإسلامية المقدّسة

عبد الحسين شرف الدين الموسوي

***

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

مشعل الجبل

من قصيدة الأستاذ الشيخ عبد اللطيف إبراهيم في اليوبيل الذهبي للعلاّمة الشيخ سليمان أحمد :

دأبُ الـدرس والقـراءة طـوّا ... حُ الهـوى في مجـاهل الآداب
ومشـوقُ الآدابِ أكـثر في اللـو ... عة والوجد من مشوق الكعـاب
ربمـا مـرّت الليـالي عليـه ... وهو يُرجي الكرى عن الأهداب
مسـنداً رأسـه بـإحدى يديـه ... ومشـيحاً بطرفـه الكتـاب
وإلى جنبـه سـراجٌ ضئيـلٌ ... تعب النور دائم الاضطراب

أيهـا القـائد الـذي ... حارب الجهـل وانتصر
إن للعلـم قـوّة ... تبعث الرعب والحذر

أتناسيتَ يـوم كنـت وحيـداً ... تنقل الخطو في طريق جديد
ضارباً في الجبال تغزو والخرافـا ... تُ وما دار حولها من جمود
فـترامتْ إلى قتـالك تـنزو ... نزوة الجنّ في مهاوي البيد
أعلنتْ سـخطها عليك وأرغـى ... فمُهـا بـالوعيد والتهديـد
صدمتْ من بيانك الحرّ جيشاً ... يتهـادى بـالنصر والتـأييد
لم تكـن غير جولـةٍ تركتهـا ... داميات الأعناق حمر البرود
وإذا بـالمواكب الزهـر تهفـو ... من حواليك نُزّعاً من بعيد
عرفتْ قدرك الرفيع وما كنـتَ ... تؤدّيـه نحوهـا مـن جهـود
فحنـت رأسـها إليك خشـوعاً ... وأقـرّت بفضلـك المحمـود
هـذه سُـنّة الطبيعـة في التحويـل ... كـانت منـذ ابتـداء الوجـود

مـن رأى مصلحـاً ظهـرْ ... لم يشـب صفـوه كـدرْ
إن أتـى ينفـع الـورى ... قـابلوا النفـع بـالضررْ

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

النبيّـون كـم أهينـوا وذاقـوا ... من ضـروب العـذاب والتنكيـل
عرّضـوا الأنفـس الكبـيرة للمـو ... تِ إحيـاء أمّـةٍ أو قبيـل
هكـذا تنشـأ البطولـة لاتعبـأ بالـ ... سمـوات في سـبيل الوصـول
أنبيـاء العلـوم في كـل عصـرٍ ... صفحـات منـوّراتُ الفصـول
زهـت الأرض بـاسمهم وتبـاهت ... ببديـع مـن معجـزات العقـول
إيـه يـاجدول البيـان تدفّـقْ ... وارْوِ مـافي نفوسنا مـن غليـل
أيُّ صحـراء لم يكـن لـك فيهـا ... دفقـات فـوّارة السلسـبيل
نشـرت فوقهـا الخمـائل والزهْـ ... ـرِ ومـدّت أطـراف ظـلّ ظليـل
دم سـليمان فخـر هـذا الجيـل ... بحيـاة رغـدٍ وعمـرٍ طويـل
مسـتحقّاً أضعـاف ماقـا ... مت الأمّة فيه بحفل اليوبيل

عبد اللطيف إبراهيم

***

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

من مختارات العلاّمة الشيخ سليمان أحمد

فكّرتُ فيما يُريح الفكر من وصبٍ ... وينقذ القلب من هم ومن حزن
فما وجدتُ فتىً يصفو له زمنٌ ... ولا أخا منحةٍ يخلو من المحن
ولم أجد راحة للنفس كاملة ... ضمن الشرائع والأسفار والسنن
إلاّ التقيّة والتسليم يعضده ... صدق الولاء يقيناً في أبي الحسن

***

إذا زرتني ياموتُ زُرت امرءاً ... لامؤمناً براً ولا فاجرا
مستغرقاً في جهله لم يجدْ ... من نفسه عن غيِّه زاجرا

ياموتُ قد أنصفتَ بين الورى ... ولم يكونوا أهل إنصاف
يسوؤني مع ذللي أنني ... مُمدّحٌ في غير أوصافي

أما والمعالي إنه ليسوؤني ... بأن ينحلوني الزهد مع حبي الدنيا
وإن يصفوني مع قصوري بأنني ... بلغت من العليا إلى الرتبة العليا

هل تعلمون سعيداً في معيشته ... يقضي الحياة صفاءً مابه كدرُ
هيهات يُلقى سعيداً في الورى أحدٌ ... مادام يجري على علاّته القدرُ

عجبتُ والدهر مازالت عجائبه ... تترى فتدهش ذا لبٍ وتذهلهُ
من جاهلٍ مُدّعٍ ماليس يحسنه ... وعالمٍ منكرٍ ماليس يجهله

فكّرتُ في نفسي وأطوارها ... فأصبحتْ موضوع إعجابي
لوّامة قلبي من أمرها ... حيران في سلبٍ وإيجاب

لاتغرنّك نضرة العيش إذ أنت ... لبرد الشبيبة الغضّ ساحبْ
قد يبيتُ الأسير يمرح بالقيد ... وذو التاج كاسف البال شاحبْ

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

لاتجزعـــي رُبَّ أخـــي عِلّـــةٍ ... أبكـــى لمـــا يلقـــى أحبـــاءهُ
راح عليـــلاً وغـــدا ســـالماً ... واخـــترم المـــوتُ أطبـــاءه

إن ترهـــبُ المـــوتَ فمـــا بعـــده ... أمـــرٌ للأنفـــس أو أرهـــبُ
فـــاغتنم الوقـــت لفعـــل التقـــى ... فإنمـــا عمـــر الفتـــى يُنهـــبُ
يكـــذبُ مـــن يزعـــم أنَّ الـــورى ... ترقّـــى فينفـــى عملُ المفســـدين
إن يصبـــح العلـــم بهـــم ســـائداً ... كزعمهم في الناس لم يمسّ دينْ

هـــذا نهـــاري كلـــه قـــد مضـــى ... فـــالحمد لله علـــى مـــاقضى
إن كـــان لاخـــير ولا شـــرٌّ لي ... فـــإن لي فيـــه كمـــال الرضـــى

مـــاكلّ ذي ثـــروة في الناس تغبطـــه ... بها يعيش ســـعيداً نـــاعم البـــال
قد يكتسي حلل الديباج جسم فتىً ... وتحتهـــا القلـــبُ في همّ وبلبـــال

الذنب ذنبي ومني مـــامنيتُ بـــه ... تشفيع جاري أو العصيان من ولدي
إذا امـــرؤ ســـاء بـــي ظنّـــاً ففعلتـــه ... كـــانت لســـيء ظـــنٌ دار في خلـــدي

لاترجـــونَّ غـــداً إذا مـــا ... كنـــتَ يومـــك غـــير فـــائز
فمـــن الجوائـــز أن تـــروح غـــداً ... علـــى ظهـــر الجنـــائز

مـــاقدّمتْ نفســـي خـــيراً فمـــن ... أيـــن تنـــالُ الخـــير في العاقبـــة
بـــالعلم أم بـــالعمل الصـــا ... لح المخلص أم بالفطنة الثاقبـــة

يـــامبتغي العـــزّة عنـــد الـــورى ... من لم يعـــزّ اللهُ فهـــو الذليـــلُ
رُبَّ جليـــلٍ في عيـــون الـــورى ... وهـــو حقـــيرٌ وحقـــيرٌ جليـــل

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

تفخر في الأصل لضعف النهى ... وأنت من ماءِ وطينٍ سليل

أيها الجنّ ألا تتخذون الله ربّا ... قد غدا الجاهل فيكم مستهامَ القلب صبّا
وتسلّطتم علينا ولنا بغضاً وحبّا ... فاتقوه وذرونا واقصدوا أهل أوربّا
ياطالبَ الجنّة أين التقى ... أُعدّتِ الجنّة للمتقين
مَن تكُ نار الحقد في قلبه ... هيهات أن يعرف بردَ اليقين

بنا من هوى الدنيا صبابة عامر ... بليلى ويُبدي للأنام بها زُهدا
يعاهدني قلبي بأن لايُحبّها ... بتاتاً فلا يرعى لموثقه عهدا

كنْ صموتاً أو متْ بغيظك فالنا ... سُ كما قد رأيتَ جيلاً فجيلا
غلبَ الجهلُ نيّر العلم والعقل ... جميعاً فصدّقوا التدجيلا
وتراهم من قبل أن ينكروه ... ينكرون التوراة والإنجيلا

ربِّ لك الحمد على نعمةٍ ... منحتنيها لستُ من أهلها
أخشى على نفسي من علمها ... أضعاف ماأخشاه من جهلها

إني لأعجبُ منك من ذي عزّةٍ ... لايرعوي لمعنّفٍ ومؤنّبِ
يرجو بلا علمٍ ولا عملٍ له ... عند المهيمن وهو عينُ المذنب

ليت شعري ماذا ترى في حياةٍ ... ملقٌ كلها وخبث وحبُّ
تلجىء المرءَ أن يصافي عدوّاً ... ويُداجي لنيلها من يحبُّ
داؤها في الأنام أعظمُ داءٍ ... ماله في سوى المنيّة طبُّ
شبٌّ فيها على البطالة عزمي ... ويشيخ الفتى على مايشبُّ

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

لايُلبّـي دعاءهـا بعـد علـم ... مَـن لـه في لبابـه الحـرّ لـبُّ

يطالع أشعاري خبيرٌ فينجلي ... له من معانيهنّ كنه حقائقي
وعنوانها البادي يؤكّد أنني ... قطعتُ من الدنيا الغرور علائقي
فلله ربّي من يقول معبّراً ... عن السرّ يجلو غامضات الدقائق
يمدحني الناس بما لم أكنْ ... أهلاً له من عفّةٍ أو هدى
ياحسرة النفس على حالةٍ ... تنسب للزيّ حليف الصدى

ياأيها المعجبُ في شهرةٍ ... قد نالها جدّاً بدون اجتهاد
سوف يفيق الناس من نومهم ... فيفرّقون بين الربى والوهاد

هو الموتُ يجتاح البرية كلها ... فلم يترك للحيّ نوعاً ولا جنسا
ومن لم يجد للأنس بالعلم وحشةً ... من الناس لم يزدد بعرفانه أنسا

إذا صفا الطبع جاء الشعرُ مشتملاً ... على الحقائق إبهاماً وإيضاحا
والشعر أفضله ماكان منبعثاً ... من الشعور إلى الأشباح أرواحا
فإن أفاد اتحاداً أو حوى حكماً ... غرّاء كانت له الألبابُ ألواحا

إذا هي جاءت باليمين تعجّلتْ ... يسارك حالاً باليسار لها نبها
فكنْ معرضاً عنها وإن هي أقبلت ... ولا تولها ماعشت رغباً ولا رهبا

سيأتي عليك اليومُ لاليلَ بعده ... أو الليلة الليلاء ليس لها صبح
فمن ربح التقوى ولو خسر الدنا ... فأقتاره يُسْرٌ وخسرانه ربح

أمسيتَ لداء جسمك وهو ممّا ... يعالج بالعقاقير الطبيب
وداءُ النفس وهو الجهل داءٌ ... يحار ببرئه الفطن اللبيب

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

نعى إليَّ مشيبي دون توريةٍ نفسي فأصدقْ به يانفس من ناعي
عساه خيراً لمثلي من زمان صباً للمرء عن عمل الخيرات منّاع

ياأيها السقم قد أحسنت صنعك بي وإن أسأت بما أتلفتَ من جسدي
ذكّرتني واعظاً ماقدّمته يدي وما أتى القلب من حقدٍ ومن حسد

أنتَ لولا فيض الوجود هباءً في هواءٍ ينبثّ طيّ الخلاء
لاتقلْ ماالذي جنيتُ من الأوزا ر حتى امتحنتُ بالأوزار
بل تبيَّنْ ماذا فعلتَ من الخيرا تِ حتى خُصصتَ بالنعماء
ضاق سرّي ذرعاً بعبء هوى الدنيا فأنحى عليه بالإفشاء
أين مني البيان يُعربُ عمّا ضمّه أو بلاغة الإنشاء
لاح لي بارقٌ تنوّرتُ منه لمحةً وامتحنتُ بالإعشاء

نُهاك ينهاك ولا تنتهي طالتْ على عينيك هذه السِنَة
أنتَ بدنياك ولم تعتبر على نعيم اليوم تشقى سنة

مالي عرفتُ معائبي فضربتُ عنها الذكر صفحا
وطفقتُ أشرح ماأراه من عيوب سواي شرحا
وغدوتُ أسهبُ كي أحطّ مقامه طعناً وجرحا
هذا وداعي العقل يزجرني فأطوي عنه كشحا
لم يألني حرُّ الضمير عن اجتناب القبح نصحا
أبذاك تأمرنا الولا يةُ ربّنا عفواً وصفحا

سبّحتَ إذ ذكروا عيو بَ سواك إعجاباً ومكرا
أعلمتَ قبل الآن تسبيح الإله يُعدُّ نُكرا

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

شـهدتُ أنـي ملـومٌ لابـراءة لي ... فعنّفيـني خـلاكِ الـذمُّ أو لومـي
نفسـي ظلمتُ ومـا الدنيـا بظالمـةٍ ... وكـم تظلّـمَ منهـا غـير مظلـوم
مافاجأتني بخطبٍ كنـتُ أجهلـه ... ولا دهتـني بـأمرٍ غـير معلـوم

العقـل كالنـار لاينفكُّ في عمـلٍ ... تُفنـى قـواك إذا مـاكنتَ منتبهـا
كذلك النارُ تفني مابـه علقتْ ... فإن تصرّفت بالحسنى انتفعت بها

***

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

الشيخ سليمان حسن (وادي البركة)

كان رحمه الله وليّاً طاهراً متعبّداً متخشّعاً .

وممَّا مدحه به الشيخ عيسى عمران قائلاً بعد مدح الشيخ حسن ناصر :

ويقفوه بالآثار خِدنٌ مكرَّمٌ ... على جادّة الإيمان بالرشد سائرْ

سليمان بن حسن الفعال تحاسنتْ ... له نعمة إذ شاء خلتَ المزامرْ

ومدحه الشيخ حامد العباس (ناحوت) من قصيدة قائلاً :

وفي وادي البركة بها ليث ضيغم ... سليمان حسن بالتقى مؤيّدا

* * *

الشيخ صالح ميهوب صالح (الحويز)

((هو صالح بن ميهوب بن علي بن صالح بن حسن بن أحمد بن محمد بن ميهوب ، جدّ عائلة مشائخ حلبكو ، أشهر الناس بالسخاء والكرم بعد أبيه المترجم آنفاً .

ولد سنة (١٢٦٨) هـ وتوفي بقرية الحويز سنة (١٣٣٨) هـ ، ودفن بقرية درغامو المجاورة لقرية الحويز ، وكان قد أعدّ لبناء قبته أحجاراً كثيرة ، فيشرع أولاده في بنائها منذ عام وفاته ، وأكملوها في مدة وجيزة ، فكانت من أحسن وأجمل القباب ، وقبل وفاته توفي ابنه العالم الفاضل الشاعر الفلكي المشهور الشيخ علي الصالح عن عمر لم يتجاوز الخمس والعشرين سنة ، ودفن في قبّة جدّه الشيخ ميهوب الحويز في خربة الراس المطلّة على سهول جبلة ، عفا الله عنهما)).

مابين القوسين بخط الشيخ عبد اللطيف سعود . الناشر .

وممَّا مدحه به الشيخ عبد الكريم سعد القاضي الشاعر بقصيدة مطلعها :

مابين منعرج اللوى وجهاته ... سكر المشوق وفاق في سكراته

ومنها :

أمُعلّلاً بالوصل جنّة وصله ... لُذْ بالأمين معفّراً عتباته

فهو الرشيد أبو العلا كنز الهدى ... مُغني المريد بسرّ مكنوناته

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

الدافعُ الأمر المريب بخبرةٍ ... والجامعُ المعروف بعد شتاته
الصالحُ الموهوب أسنى حكمة ... جلّ المهيمن في بديع هباته
صَلُحَتْ بهمّته الأمورُ فصالحٌ ... في فعله والصلح عين سماته
مولىً تقدّم في الورى ذكر اسمه ... كمقام بسم الله في آياته
لازال يلحظ بالعناية أهلها ... حتى اغتدى من خير مخلوقاته

* * *

الشيخ عباس سلمان حرفوش

وممّا مدحه به الشيخ عبد الكريم سعد الشاعر من قصيدة قائلاً :

كذاك صدوقُ الودّ عبّاسُ عابسٌ ... بوجه العدا في قسطل الغدر كارها
له بين أهل الفضل أسنى بشاشةٍ ... منير المحيّا رونق البشر زادها
تكاملت الأوصاف حسناً بوصفه ... مغيثُ الصوادي حبر أحرى سدادها

ثم مدح أخويه عبد الله وأحمد قائلاً :

وصنواه عبد الله ندبٌ وأحمدٌ ... تخالهما بحرين جاد صفاؤها
هما غادراني مدنفاً بهواهما ... واستودعا روحي جوىً بانفرادها

ورثاه الشيخ عيسى عمران بقصيدة مطلعها :

أرى الموت ورداً والبرية توردُ ... إليه جميعاً من شقيٍّ ومسعدُ

ومنها المدح :

به فارقت نفسي لذاذة وصلها ... بمن كان في الدنيا فقيهاً ومرشد
هو القطب عباس الأمين الذي غدا ... بهجرته يبغي العلا متفرّدُ
فعوّض وصلاً في سرورٍ مخيّراً ... بنعمة فردوس الرضا ومخلّدُ
وما هو إلاّ نجل سلمان سالمٍ ... من العيب في عمر الزمان المؤبّدُ
محرّم سرى كاف وزيٍّ مؤرّخٌ ... له جنة الفردوس بالصدق مقعدُ
ومن عجبٍ كيف الضريح يضمّه ... وقد كان بحراً بالسماحة يزبد
وكيف يطيق النعش حملاً وفوقه ... من الحلم طودٌ بالفخار مشيّدُ

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

هلمَّ نـرو الأرض دمعـاً ونغتـدي ... بلطـم خـدودٍ بـالدموع تخـدّد
وناديـه ياعبـاس بعـدك مـن لنـا ... ومَن للنـدا والبـذل والحلـم يقصد
فقد كنتَ ركنـاً للأنـام ومـوردا ... وملجـا ومنجـى للعفـاة ومنجـد

ورثاه الشيخ حبيب علي البراج بقصيدة مطلعها :

دعِ الأفراح مافي الدهر باقِ ... واصفح عن مصافحة الرفاق

ومنها المدح :

وإنّـا قـد تركنـا الضـرّ سـاهٍ ... عـن الإيتـاء فيمـا كـان راقِ
بخـير أبٍ وخـير إمـام عصـرٍ ... وخـير مشـفّع في الخلـق نـاق
أبـي الخـيرات سـلطان البرايـا ... ومَـن بالشـام سـاد علـى العـراق
فعبـاس الـذي قـد قـام داعـي الـ ... ـمنايـا فيـه يحـدو علـى النيـاق
وقـد تـرك الأمـور معطّـلاتٍ ... ورحـب المجـد مهـدوم الطبـاق
وآثـار المكـارم مغلقـاتٍ ... وجيـش النصـر مذعـور الفـراق
وصرنـا خيفـةً بعظيـم وجْـدٍ ... ورعـد فرائـصٍ ولفـاف سـاق
وجهـد كآبـة وعظيـم ضُـرٍ ... وخفـض نواظـرٍ ولـوى عنـاق
وكيـف الاحتمـال وذاك رزءٌ ... تضيـق بـه الصـدور بـلا مُطـاق
ولـو حفّـتْ مصيبتنـا العـوالي ... لهـدّم ركنهـا بعـد الشـهاق
فكـان الـرأي يرشـدنا طريقـاً ... لنـا مـن كـل خطـبٍ كـان واقِ
وكـان يصـدّ عنّـا كـلّ طـاغٍ ... ويحمينـا مـن الخطـب الشـقاق

ومنها التاريخ :

ويكفيـه لـه رضـوان أرّخْ ... هـلال الأفـق بـرٌّ في الـتراقي

٦٦+٢١٢+٢٠٢+٩٠+٧٤٢=١٣١٢ هـ

ورثاه الشيخ ياسين أحمد حسن (قرقفتي) بقصيدة مطلعها :

من الأفق الأعلى هوى الكوكب الدرّيّ ... وفخر الملا فلتبكه أعين الفخر

ومنها المدح :

مُحَمَّد بن نَصِير العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ولا خير في الدنيا وذا الحال شأنها تؤول بنا للعسر والضنك والضرّ
وغير ملوم جازعٌ لمصابنا ففي مثل هذا الخطب يفجع بالصبر
لفقد أبي الخيرات والمجد والثنا أخي الفضل والإحسان والخير والبرّ
هو القطب عباس الشريف الذي سما سلالة سلمان الفتى البارع الطهر
تنازعت الولدان والحور غيرةً عليه وحيّاه المهيمن بالبشر
فمن بعده للمجد والرشد والندا ومن بعده للسيف والضيف والدهر
ومن بعده للدين يبني جداره ومن لحدود الله والنهي والأمر
ومن لليتامى والعفاة يبرّهم عطاءً ويبدل عسرة الجار باليسر
ومن للأعادي والحكومة يُرتجى ومَن يبتغي للضيم من مسّه الضرّ
وهل تسمع الأيام يوماً بمثله وذاك محالٌ لايؤمّلُ بالدهر

وممّا رثاه به الشيخ عبد الحميد غانم من قصيدة مطلعها (١) :

شمسُ الضحى غربت والكون قد ظلم وغاب بدر الدجا والليل قد قتم

(١) – عثرت على مخطوطة عند حفيد المترجم الشيخ محسن مصطفى عباس حرفوش لم يعرف ناسخها ، فاقتطفت منها مايأتي . الناشر .

وهي طويلة تبلغ (٤٥) بيتاً منها :

قد كان بدراً لنا بالسعد مقتبلاً والشمسُ سافرةً في الأفق تبتسم

ثم يمدح أنجاله :

أنجاله قد علوا بالفضل واتّضحوا بين البرايا حووا الآداب والفهم
منهم أخو المجد أحمد للإله سما حاوي التقى بحميد الذكر والشيم
ومصطفى قد حوى الفهم الذكي كذا حاز المكارم بالأفضال والكرم
فأنجاله عمدة الإيمان سيرتهم بالحمد والشكر بين العرب والعجم

ثم ينتقل إلى مدح إخوته :

أقمار بين الورى تُهدى الأنامُ بهم شموس علم أضاؤوا الدين في الظلم
منهم شريف حوى حسن الخصال وقد أضحى إلى الدين ركناً سامي العلم
أعني عليّاً سما ياحبّذا ملكاً عند المكارم غيث سحّ من ديم

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

كذاك عيسى جميل الطبع نعم أخٌ ... قطبٌ همامٌ يزينُ اللفظ والكلم
كذلك الطهر رجب فيه قد جُمعتْ ... خصائل الحمد رب القدر والفخم
أيضاً وميهوب ربُّ الرشد يتبعهم ... ربُّ العلوم بديه النثر والنظم

ثم يعزّي آله قائلاً :

يا آل سلمان يامَن قد يلوذ بكم ... جمعُ الأنام ويا ذخراً لمن يرم
عباس قد ارتقى دار النعيم وقد ... أضحى مع الحور والولدان مغتنم
داراً أعدّتْ له بُنيت مؤزّخةً ... قمر الدجا بادي والسعد قد خدم

ثم يختتمها قائلاً :

سليل غانم أرثاها بحبكم ... عبد الحميد مقرٌّ في ولائكم

وممَّا رثاه الشيخ عيسى أحمد حسن (قرقفتي) قائلاً :

عباس للدين حصناً كان فاحترمت ... أولو الفصاحة بدراً غاب طالعه
ستراً لعلم الهدى كانت عنايته ... وكل محضره يفترُّ يانعه
من آل حرفوش طودٌ دكّ فانهمدت ... لوقعه طلل والملك جامعه
قد كان كنزاً لما ترجو الأنام كذا ... بحراً من العلم إذ فاضت ينابعه

وقال يمدح إخوته :

ربُّ المكارم والتقوى وكل ثنا ... من المحاسن حتى الضد قامعه
أعني العليَّ الذي ورث العلى فسما ... عن المديح وكل الحمد جامعه
وصاحب الفضل والتأييد مع شرفٍ ... رجب المعالي وشهم دلّ صادعه
ملكٌ مهابٌ تخاف الأسد صولته ... بدرٌ من الرشد إذ ماهلّ طالعه
والجار في عزّه لازال مكتفياً ... كيد العدوّ وضيماً عنه دافعه
وثم عيسى إمام المهتدين ومَن ... فاق الملا بالعُلا والرشد تابعه
ندبٌ كفى الناس من نعمائه وسقى ... كأس الهدى للورى قد فاز جارعه
والكامل الفاضلُ الأوّابُ من شرُفَتْ ... أفعاله وسما بالعلم طالعه
ميهوب قدسُ العُلا سارت ركائبه ... بالنجح للقصد فيما كان شارعه
خلاصة الوقت مصباحُ العلوم أخو ... الرشد القويم وللتوحيد بادعه

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ثم يعزّي آل الفقيد :

يـاآل حرفـوش يـابيت الهـدى لكـم عرشٌ من الفضل إذ قامت ودائعـه
صبراً على فقد هذا البدر كم أفلت بـدور عـزٍ وهـذا غـاب طالعـه
عبـاس عنكـم سرى مـولاي خوّلـه في جنّة الخلد نـوراً هـلّ طالعـه
فقـيركم ابـن أحمـد جـاء مرتجيـاً حسن الدعا سادتي فالصبّ طامعه
عيسـى الرهـين بكـم لازال مقتفيـاً لأثركـم والدعـا للضيـم دافعـه
وكلّمـا نـابني دهـري بحادثـةٍ أهدي الصلاة ليـم فـاز تابعـه

تاريخ وفاة المقدّس الشيخ عبـاس سـلمان حرفـوش للعلاّمـة الفيلسـوف الشيخ يعقوب الحسن :

مقام ذي الشرف العباس مَن كرُمَـتْ خلالـه وسمـا بـالمجد محتـده
مضـى ومحّضـه التـاريخ مـن زلـلٍ لله حيث الرُّبـى القدسيُّ معهـده
٦٧ + ٩٠ ٦٥+٥١٨+٢٤٣+٢٠٥+١٢٤=١٣١٢هـ

* * *

الشيخ عباس محمد عمار (حلبكو)

((هو عباس بن محمد بن عمار بن محمد بن صالح بن أحمد بن محمد بن ميهوب ، وهو وريث أبيه علماً وفضلاً ورئاسة دينية ودنيوية .

كان رحمه الله من الذكاء والفهم والأخلاق على جانب عظيم ، تولّى رئاسة عشيرة الحدادية بعد أبيه الشيخ محمد عمار المشهور ، فلم تـرُق ولم يـرضَ لنفسـه القيـام بأعباء الرئاسة وتحمّل مسؤولياتها ، فتخلّى عنها معنوياً لمقدّمي العشيرة الذيـن لم يخرجوا عن طاعته وامتثال أوامره إلى آخر حياته .

توفي سنة (١٣٢١) هـ ودفن في قبة والده بالحارة المسمّاة عين الجوزة التابعة لقريـة حلبكو ، عفا الله عن روحه الطاهرة)) .

مابين القوسين بخط الشيخ عبد اللطيف سعود .

وممّا مدحه الشيخ سليمان أحمد الشاعر بقصيدة مطلعها :

أصبح جبينِ لاح والليلُ غاسق أم افترّ حسناً في لوى الغور بارق

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ومنها التخلّص :

ويصدعني ليل الغلال فأستضي ... بنور هدىً من آل ميهوب شارق
فمنهم إمام الفضل والعروة التي ... أصاب رشاداً من بها كان واثق
هو القطب عباس الأمين ومن سما ... بذروة مجدٍ دونها كل شاهق
جرى البحر بحر الجود في بحر كفّه ... وبحر الهدى والعلم في الصدر دافق

ومدح أخويه ياسين وعبد اللطيف قائلاً :

وإخوته فرع النباهة حبّذا ... نجومٌ إلى البدر المنير شقائق
فياسين مفضال الكمال وإنه ... لإدراك غايات البلاغة سامق
وغصن الثنا اللطيف متوّج ... بتاج البها لابالحلي والقراطق
سلالة سلطان الأنام محمّدٍ ... عليه سلام الله ماشتاق شائق

* * *

الشيخ عبد الرحمن جمعة

هو عبد الرحمن بن جمعة بن محمد بن علي بن جابر بن جمعة بن جابر بن جمعة ابن نور الدين بن جمعه بن جابر بن جابر بن غدير بن جمعه بن صبح بن فراس ابن خضر بن فراس الحمام بن نصر بن حيدر بن أحمد .

ولد سنة (١٢٦٩) هـ وتوفي سنة (١٣٥٤) هـ .

وممّا مدحه به الشيخ علي سليمان المريقب من قصيدة قائلاً :

وعبدٌ إلى الرحمن مع يوسف التقى ... نتيجة جمعة اجتنوا كل جوهرا

ورثاه الشيخ كامل يوسف الخطيب بمرثاة مطلعها :

أفي كلّ يومٍ رنّةٌ ونحيبُ ... وفي كل قلبٍ زفرة ولهيبُ

ومنها :

فقدنا الإمام الطاهر الطيب الذي ... به للمعالي حظوةٌ ونصيبُ
هو العابد الرحمن سلْ عنه ليله ... إذا جُنَّ كم ناجى الحبيب حبيب
فتىً كان للدنيا وللدين يُرتجى ... وفصل القضا لالم يشبه مشوب
عفا الله عنه قدّس الله روحه ... حواه محلٌّ في الجنان رحيب

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ورثاه محمد حمدان الرياحي بمرثاة قائلاً :

نصب الزمان لنا المنون مصيدةً ... فنصيبها منّا الكرام العيدُ
عظم المصاب فكم يفتت أكبداً ... فيه لنيران الفؤاد وقود

ومنها :

قد غبت ياشيخ الديانية تألّقاً ... لجوار ربك إذ دعاك مُريد
ذهبت ملامحك الحسان فلم تزل ... منك المآثر والزمان شهيد
مانال منك الموت نيلاً إنما ... للنيّرات تنقل وصعود

* * *

الشيخ عبد الرحمن سلامة (المريقب)

وممَّا مدحه به الشيخ سليمان أحمد الشاعر من قصيدة قائلاً :

والعالم النحرير والغصن الذي ... غنّت طيور الفقه تحت ظلاله
مولى التقى عبد إلى الرحمن مَن ... فاقت بواهر بدئه ومآله
كالي عرى الدين الوثيق وحافظ ... عقد العهود وتلك بعض خلاله
كل أخي ثقة ليعجز دهره ... يوماً على الإتيان من أمثاله

ومدحه والد المؤلّف من قصيدة بعد مدح الشيخ علي سلمان قائلاً :

وعبد إلى الرحمن نجل سلامةٍ ... به وله أضحيتُ بالحبّ مُغرم
تقي نقي أريحي مهذّب ... كريم بأوصاف تزين وتوسم

* * *

الشيخ عبد الرحمن علي (دير حباش)

وممَّا مدحه به الشيخ عبد الكريم سعد الشاعر بقصيدة مطلعها :

كم بين سلع والنقا وزرود ... من موثق رامي الهوى بقيود

ومنها المدح :

مولى به عرف الهدى وبهديه ... جليت ذخائر كنزه المرصود
فهو المرجّى للخطوب وعابد الرحـ ... ـمن جلّت قدرة المعبود

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

خلع الكمال عليه رونق حسنه ... فزهـا منـار صعيـده بوصيـد
كنز العفـاة وليُّ أربـاب الحجـى ... حصـنٌ تأسّس ركنـه بسـعود
ربُّ المحامـد والكرامة ذو الندا ... غوث الأنـام وملجأ المطرود

* * *

الشيخ عبد الوهاب الحاج الناسخ

وممَّا مدحه الشيخ أبو حسن ديب من قصيدة قائلاً :

والعـابد الوهّـاب مصبـاح العـلا ... الناسخ الكتب المجيب السائل
المقتفي أثر الثقات ومحتوي الـ ... مجـد العظيـم وبغيـة للآمـل
قد خُصَّ من شـرف الكمال أبوّة ... مشـتقة من نخبة وأفاضل

* * *

الشيخ علي حمدان شربا الشاعر اللغوي

كان رحمه الله عالماً شاعراً موحّداً ، وكان قريناً في صباه للشيخ سليمان أحمد ، وهاجر من قضاء جبلة لضيق معاشه ، وسكن في بلاد انطاكية في قرية تسمّى النعيرية حيث تزوّج هناك وصار له ولد ، وكان كثيراً مايزور صافيتا ، وله مدائح بزعمائها كالمرحوم علي أفندي العباس جابر ، والمرحوم معلاً أفندي محي الدين وأمثالهما ، وكان رحّالة هاجر إلى آضنة وترسوس ومرسين قضى مدّة هناك .

ولابن عمه الشيخ يعقوب الحسن قصيدة أرسلها في هجرته لتلك البلاد وإطالة غيبته ، تشجي مطالعها لرقتها وعذوبتها .

وتوفي في غربته عن عمر لايلحق الأربعين سنة (١٣٢٠) هـ .

ورثاه ولد عمه لأبيه الشيخ يعقوب الحسن بقصيدة مطلعها :

حُزني لفقدك ماحييتُ طويل ... وجميل صبري عن أساك غليلُ

ومنها :

قصفتْ يدُ الأقدار غصنك يانعاً ... ومحا المنونُ صباكَ وهو جميلُ
ماكنتُ آمل والظنون كواذبٌ ... أنّ المحاق على الهلال يحيلُ
حتى رأيتُ سنا عليّ في الثرى ... يهوي وبدرُ كماله مأفولُ

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

إنسان عين الدهر بل وسناؤه ورجاءه وبهاؤه المأمولُ
العالم الفرد الذي فتواه لا تخطي الإصابة حيث كان يقول
مَن للفصاحة والبلاغة إذ قضى سحبانها أو للسداد كفيل
بأبي الذي نال امتيازاً في الصبى مالم تنله من السراة كهول
جادت به الأيام فازدانت به فخراً وشحّ الدهر وهو بخيل
هيهات أن تلد الليالي مثله ثانٍ ومن طبع الزمان خمول

***

الشيخ علي سلمان حرفوش (١)

(١) – ولد هذا السيّد المذكور في قرية مرشتي تابعة بانياس تبعد عنها شرقاً ثلاث ساعات ، ثم توطّن في قرية المقرمدة ، وفيها دفن على ربعة جميل المنظر ، وعُمِّر قبّة محكمة البناء بدون طاسة ، عمّره ولده الشيخ محسن .

ولد سنة (١٢٦٠) هـ وتوفي سنة (١٣٢١) هـ ، عاش (٦٠) عاماً ، وكان درويشاً عابداً خشوعاً ليله ونهاره ، كثير الصوم والصلاة ناسكاً ، يغضّ الطرف عن كل شيء ماسوى الله عزّ وجلّ ، عفيف النفس خشوعاً ، ذو براهين شهيرة .

صفته : ربعة ، ضخم البدن ، أسمر اللون ، نصف أشهل العينين ، طويل اللحية ، لباسه الخام السّميك والعباءة الصوفية ، وعمامة بيضاء نصف كبيرها .

أعقب له بنون أجلّهم الشيخ محسن ، وهو من التقى والذكاء والأدب والهدى والعفاف والفقه والتديُّن والعلم وحسن الخلق على جانب حسن .

(١) – نقلاً عن تاريخ الشيخ يوسف الخطيب .

***

مدحه الشيخ عيسى عمران مع إخوته بقصيدة قائلاً :

وعُج يارسول الشوق إن كنت تبتغي زوال الصدا في كل نور تجدّدا
إلى حيّ من حازوا سموّاً ورفعةً ونالوا من الرحمن فخراً وسؤددا
همُ آل سلمان الكرام وإنّهم نجومُ الهدى للطالبين وموردا
فمنهم ترى بحر النّدا باسط اليد عليّاً له العليا بساطاً ومسجدا

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وممَّا مدحه الشيخ عبد الكريم سعد القاضي الشاعر بقصيدة مطلعها :

سنا بارق ابتزّ ماط سوادها ... على الغور أم ليلى طوى ارتدادها

ومنها التخلّص إلى المدح :

كمثل سراج المكرمات أخي التقى ... أخي الهمّة العليا على اجتهادها
رقى الدرجة الزلفى بطيب سجية ... توشّى نماط الزهد للنفس كادها
سليلة سلمان السليم من الطخا ... إليه به روحي له اعتمادها
غدا فعله عن مصدر الاسم صادراً ... علا إلى العلياء بالمجد شادها
تخصّص من مولاه نفساً زكيّةً ... وأمّارة السوء لاشكّ كادها
مقيم صلاة الخمس في طيب خشعةٍ ... على أكمل الترتيب تالي واردها
سلا بسطة الدنيا على بسط زهده ... خشوع إذا الأسحار أرخى سدادها
ولو رام ممتاح النوال نواله ... ولم يلفِ إلاّ الروح بالكفّ جادها
وجاء اختصار المدح فيه بأنه ... وحيد الورى للساميات عمادها
غدا باخلاً دهري عليّ بشبهه ... وأمثاله بالدهر لست أجادها

ورثاه بقصيدة سنة (١٣٢١) هـ مطلعها :

عليك بغرس الصبر ياصاح فالصبرُ ... جميلٌ ومن أغراسه يجتنى الأجر

ومنها :

فما لَك والشيء الذي لم يفِدْ به ... لدى ذمّة الأقدار راقٍ ولا نذرُ
ولو أنّ رسماً للمنية يُفتدى ... لكان به أولى الفتى الماجد الطهر
عليّ بن سلمان الذين كان للورى ... وصيّاً ولا جحد هناك ولا نكر
دعا شخصه داعي العناية فارتقى ... لمقعده الأسمى فتمّ له النصر
رأى وحشة الدنيا الدنية فانثنى ... لدار العلا من حيث يسمو له القدر
ترحّل صفو العيش لما ترحّلت ... ركائب بدر الدين وانصدع العصر
وعمّا قليل سوف يحتلّ مربعاً ... تلاطفه فيه الزبانان والغفر
فياحامليه لابرحتم تحفّكم ... روائح عفو ضمّها اليمن واليسر
وياقبره لازال قطر من الرضا ... يُحييك بالرضوان مانزل القطر

رقيب المعالي ياعليٌّ وإنما لرفعتكم شأن يؤازره الخضر
بُعثت لدين الدين والحق نصرة فشدّ وايم الله في بعثك الأزر
تركت ربوع الدار تندبكم أسىً وفي معرض البشرى أقيم لك البشر

(١) – وقد عثرتُ على رثاء للشيخ ياسين أحمد حسن (قرقفتي) بخط يده في وفاة الشيخ عباس سلمان حرفوش مدح به أخاه الشيخ علي سلمان حرفوش حيث قال :

فمنهم عليٌّ صاحب الفضل والثنا أخو الفضل والإحسان والخير والبرّ
فتىً خلته التوريد في وجنة العُلى وكالعقد حسناً من أولي الفضل بالنحر
هو الماجد الوهّاب مافي يمينه هو العابد الأوّاه في غسق الفجر

* * *

الشيخ علي صالح (بتغرامو) (١)

هو علي بن صالح بن ابراهيم ، وبقية نسبه الشريف في نسب عمه الشيخ ديب ابراهيم المذكور في ترجمته .

ولد هذا الوليّ العظيم في قرية بتغرامو من أعمال جبلة تبعد عنها شرقاً فشمالاً ساعة ونصف ، ولد سنة (١٢٨١) هـ وتوفي سنة (١٣٢١) هـ ، عاش (٤٠) سنة ، وكان رجلاً عابداً ليله ، قائماً نهاره ، كثير الصوم والعبادة وقراءة الكتب الدينية محبّاً لجمعها كثيراً ، لايأكل من زاد غيره في طول عمره أبداً إلاّ بعد تحقيق وتدقيق عن الحلال المحض . براهينه شهيرة يشهدها الجمهور بحياته وبعد وفاته .

صفته : إلى السمرة أقرب من البياض ، مدوّر الوجه ، أشهل العينين ، لباسه الأبيض .

دفن غربي القرية وعُمّر قبة جميلة على رأس ربوة ، عمّره عمه الشيخ ديب ابراهيم سنة وفاته عليهما السلام . (من تاريخ الشيخ يوسف علي الخطيب) .

(١) – لم نعثر على شيء من أشعاره ، ولعلّ المؤلف أراد بهذه العبارة أنه استدرك ذلك ولم يمهله بالعمر لتداركه . (الناشر)

وممّا مدحه به الشيخ عبد الكريم سعد الشاعر من قصيدة قائلاً :

وإلى العليّ الصالح الطهر الذي أحيا الظلام سلام مسك يُرفع

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ذو الهمّة العليا الأمين المجتبى ... علم اليقين الناسك المتورّع
حصن الرشاد أخو السداد المرتجى ... للمكرمات وطود فقهٍ يشرع
كهف العباد على الجهاد محافظ ... ألف السهاد وليله لايهجع
لم يهمل الذكر الشريف وإنه ... لله ذكرٌ دائم وتضرّع
واسمه المشتق من صور العلا ... شرف تكون له المعالي تخضع

* * *

الشيخ علي صالح ميهوب الشاعر اللغوي (الحويز)

هو علي بن صالح بن ميهوب بن علي بن صالح بن حسن بن أحمد بن محمد بن ميهوب ، ولد في قرية الحويز سنة (١٢٩٥) هـ وتوفي سنة (١٣٢١) هـ .

كان رحمه الله عالماً عارفاً شاعراً بارعاً ، نال على صباه وصغر سنّه مالم ينله غيره على كبره ، توفي عن عمر لم يبلغ الخامسة والعشرين سنة ، قضى جلّها في طلب العلم ومطالعة الكتب .

وكان من مصافّ الشيخ سليمان أحمد والشيخ يعقوب الحسن ، وأشعاره شاهدة بذلك تدلّ على جودة ذكائه واقتداره ، وسنأتي منها ببعض الحاجة (١) ، على أن أبواب الشعر التي قالها أربعة وهي : المدح ، والغزل ، والرثاء ، والحكم . فلو طالعت قصائده لحكمت له بفصاحة الشعر ومتانة التركيب وفخامة المعاني .

وممّا مدحه به الشيخ عبد الكريم سعد القاضي الشاعر قائلاً بعد مدح أبيه :

ولنجلّك المولى عليّ الصا ... لح الميهوب جدٌّ جدُّ في طلباته
ذي الهمّة العليا المعطّر ذكرها ... مَن ضاع عرف العرف من نفحاته
ورعٌ تكرّم بالمدامع خشية ... ياربّ أكرم بالمدى مع ذاته
ألِفَ السهاد فطال وارد ورده ... بالنسك فضلاً عن ورود صلاته
فرض اليقين عليه واجب برّه ... فلذا رأى فيه وجوب صلاته
ملأ القلوب محبة ولطالما ... ملأ النوادي فقه إنشاءاته
وشعاره الذكر الحكيم وطرزه ... درسٌ ينوّر كنه مخفيّاته
فيريك عيسى رافعاً إنجيله ... عيناً وموسى قام في توراته
يامعجز الأقلام وصف صفاته ... ومجمّل الإنشاد مدح صفاته

خُذ مـــن زهيرك مازهير لو رآ ... ها لادّعاها مـــن حولياته

ورثاه بقصيدة سنة (١٣٢١) هـ مطلعها :

على كـل نفـس سـائق وشـهيدُ ... وفي كـل آنٍ ناقـةٌ وعتيـدُ
ومـن نكد الدنيا الأعمّ على الـورى ... فـراق حبيـب دثرتـه لحـودُ
كمـنْ فاجـأتني الفادحـات برزئـه ... على غفلةٍ فارتدّ وهـو سـعيد
علي الصالح الميهوب من كان يُرتجـى ... لنصـرة ديـن الله وهـو فريـد
منار الهـدى والرشـد والنسـك والتقى ... ومنهـاج فقـهٍ بالكمـال فريـد
وأيسـرُ ماكـانت سـجاياه في النـدا ... يهـون عليـه طـارف وتليـد
لقـد فُجـعَ الديـنُ القويـمُ ببـدره ... ودُكَّ عماد النصر وهـو جديـد
بكـى منـبر الذكـرى عليـه تأسّـفاً ... لما طال في المحراب منه سـجود
وخُيبـت الآمـال بعـد وفاتـه ... ومات رجاء القصد وهـو شـهيد
يشـقُّ على الدنيـا فـراق جليلهـا ... ولا شـكّ فيـه خطبهـا لشـديد
فيانكبةً ماجت لهـا الأرض حسـرةً ... وللأفـق منهـا رنّـة ورعيـد
مصـاب شـكا حـزن المقطـم حزنـه ... ولانَ لـه صلـد الصفـا وحديـد
سـروا فيـه والعليـا عليـه كئيبـة ... وعيشـك والدنيـا تكـاد تميـد
بروحي من أضحى على هودج النـوى ... ضجيعاً وأملاك السماء جنـودُ
فياقـبره النـوّار كيـف حويتـه ... لأنـتَ بـه دون البقـاع سـعيد
لقد دفنوا مذ وسّدوا شخصه الثرى ... ذخـائر علـم ماعليـه مزيـد
روى الكل عنه ماستطاعوا من الثنا ... جميـلاً ولكـني وددتُ أزيـد
وياعلمـاً حـطّ السـماك لقـدره ... ومَن لـك في طرز الفخـار بنـود
بمـن أنـا معتـاض مـن النـاس عنكـم ... ومَن بسواكم في الأنـام أسـود
ومـا الـودّ إلاّ أن أمـوتَ لفقدكـم ... كئيبـاً وإلاّ ماالبكـاء يفيـدُ
تلقيـتَ دار الخلـد يـاكوكبَ الصفـا ... وخلّفتَ مغنىً مالديـه خلـودُ
ليهنـك ماأسـلاك عـني وإنـني ... لأقسـمُ مايسـلو هـواك ودود
فلا زال يسـقى ياعليُّ ثراكم ... سـحابٌ من الرضوان ظلٌّ يجود

* * *

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

الشيخ علي أفندي العبّاس

هو الشيخ علي بن محمد بن عباس بن جابر المنصور (الطليعي) ، نشأ في قرية الطليعي ، وتوفي ودفن فيها بقبة جدّه المغفور له الشيخ عباس .

وممّا رثاه به الشيخ عبد الكريم سعد الشاعر بقصيدة سنة (١٣٢٣) هـ مطلعها :

أبعدَ هلال الأفق يُجلي وينجم ... ظلامٌ وهلْ تغني عن البدر أنجم
وهل بعد شمس المكرمات عليّنا ... مليكٌ يُرجى للأنام ويرحم
فتىً كان وجه الدهر فيه مبلّجاً ... وطالع ثغر العصر بالبشر يبسم
همامٌ أقام الله آية نصره ... لدى الجند أسوار يُري الحفظ منهم
ولمّا رأى من وحشة الدهر مارأى ... تحرّى العلا فارتدّ وهو مكرّمُ
تلقّى نعيم الخلد في معرض الرضا ... وخلّف أكباد الورى تتألّم
تهلّل ثغر الحور عند لقائه ... ووافاه رضوان على الفور يبسم
أبى الله إلاّ أن يشرّف قدره ... بما هو أحرى بالكمال وألزم

ومنها :

يضاعف في عليائك مثقال ذرة ... شمائلكم أسنى وأبهى وأعظم
بكتك المعالي ياعليُّ وكيف لا ... وكنت لعلياها تشيد وترسم
وكنت كسوت الدهر عقداً منضّداً ... تزينه دُرّ الكمال فينظم
خليليَّ عُوجا بي على الربع ننتدب ... محاسن مولىً قد يجلُّ ويعظم
متى ماانقضت رسماً فرائض ندبه ... فلن تريانّي بعدها أترنّم

ومنها التاريخ :

فجودا برفقٍ بالدعاء وأرّخا ... مقام عليّ منبر يترسم

* * *

الشيخ عيسى سلمان حرفوش

وممّا مدحه الشيخ عيسى عمران من قصيدةٍ مع إخوته قائلاً :

وعيسى الهمام الماجد الطهر من سما ... على ذروة الفصحاء إذا ماتعدّدوا

وممّا يمدحه به الشيخ عبد الكريم سعد مع مدح أخيه علي قائلاً :

كذا الماجد المشهور بالمجد والعلا أخوه أخو الأفضال بالفقه سادها
فعيسى له روحي بعل وفي عسى تكابد بلوها لفرط بعادها
تملّك شلوي بالغرام وحبّه أصال على نفس الكئيب فصادها
ذُراها على فرط الغرام رهينة وفيه له مدّت زمام انقيادها
وسار على الكرماء فخراً ببرّه سمو ذُرى آبائها وأجدادها
سما وانتمى في روضة الرشد وانطوى على نهج أرباب الهدى ورشادها

ومدحه الشيخ حبيب علي (البراج) من قصيدة قائلاً :

وعيسى من حوى أدباً وعلماً له شرف سما حول البراق

ومدحه الشيخ ياسين أحمد حسن (قرقفتي) من قصيدة مع إخوته قائلاً :

وغوثُ الهدى مجلي الصدا صاحب الندا مكيد العدا عيسى البري من الأصر
حوى منصب العليا بكل تفضّل وحاز علوماً فاق فيها من الصغر
فتىً ألِفَ الأفضال والمجد دأبه فليس له غير التقية والبرّ
ومفتي الورى عيسى الفقيه الذي سما على هالة العلياء بالمجد والفخر

ملاحظة :

مايأتي من باقي ترجمة الشيخ عيسى سلمان حرفوش للناشر .

نشأ الشيخ عيسى سلمان حرفوش في قرية (مرشتي) وانتقل إلى قرية (المقرمدة) من منطقة بانياس حيث توفي سنة (١٣٣٤) هـ ودفن فيه على قمة جبل عال عن سطح البحر (١١٠٠) متراً تكسوه غابة كثيفة من أشجار الأرز غرب القرية .

توفي بعده أخوه الشيخ ميهوب والد المؤلّف سنة (١٣٣٧) هـ ودفن إلى جواره ، ثم عمّر لهما أبناؤهما قبة وجدّدسنة (١٣٤٢) هـ ، ودفنوا فيها بعدئذ كلٌّ إلى جوار أبيه ماعدا المؤلّف فإنه بنى لنفسه قبة ملاصقة لها غير منفصلة عنها ودفن فيها سنة (١٣٧٩) هـ .

وقد نظم المغفور له الشيخ محمد حمدان الخير تاريخاً بوفاة جدّه لأمه الشيخ عيسى سلمان حرفوش وجدّ الناشر لأبيه نقش على لوحه رخامية وضعت فوق

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

مدخل القبة من الجهة الغربية ، كما نظم تاريخاً آخر ببناء القبة نقش أيضاً على لوحة رخامية ووضعت فوق مدخل القبة من الجهة الشرقية .

أمّا التاريخ الأول فهو :

هنا مرقدُ الأبرار من فتية الهدى ... وكم من بقاعٍ بوركت بالمراقد
ومهدُ بني حرفوش من كل سابقٍ ... إلى الله بالحسنى على الله وافد
يروح عليه طيب عيسى ويغتدي ... ويسعى بريّاهُ إلى كل قاصد
هنيئاً لك العرفان عيسى فإنه ... على درجات الفوز أول صاعد
رعى عهدك الأبناء من كل سابقٍ ... إلى الخير سامٍ بالمروءة سائد
عرفتَ الإله الحقّ والأوحد الذي ... تنزّلت الأسماءُ منه لواحد
وكنتَ ترى حبّ الوصيّ عقيدةً ... وتلك لعمر الله خير العقائد
ووفّيت حق الدين والعلم والعُلا ... ولم تسلف التاريخ غير المحامد

١٣٣٤ هـ

أمّا التاريخ الثاني فهو :

بوركت من مثوىً شريف بما ... يمجّ من طيب رفاتٍ عطر
باثنين من عترة حرفوش ما ... بمثلهم عهد الصلاح ازدهر
عيسى إليه العلم ينمى ومن ... أخيه ميهوب البيان انفجر
بناه أبناؤهما حبّذا ... ماتركا من خلفٍ أو أثر
أولئك القوم بما شيّدوا ... يحقّ للتاريخ أن يفتخر

١٣٤٢ هـ

وعلى ضريح الشيخ عيسى سلمان حرفوش لوحة رخامية على طول الضريح نقش عليها أيضاً تاريخان ، أحدهما للشيخ محمد حمدان الخير ، والآخر للشيخ حمدان عيد الخير ، فالأول هو :

لك الفوز والعرفان عيسى وبوركت ... رغائب منها نلتها وأماني
ومعرفة الله العليّ مكانها ... من الفضل لايعلوه أي مكان
يطلُّ عليه المصطفى ووصيّه ... وفاطمة الزهراء والحسنان
ليهنك في الفردوس عزّ أصبته ... طويل المدى لاينتهي بزمان

وذكرٌ يضيق الطيب منه فيشتهي ... بآياته التجويد كل لسان
تردده الأيام حتى كأنه ... على شفة التاريخ رجع أغاني

١٣٤٢ هـ

والثاني هو :

هنا الطلعة الغرّاء والخلق السهل ... هنا اليمن والتقوى هنا العلم والعقل
هنا من بني حرفوش برٌّ مسوّدٌ ... عطاياه لم يلحق بها الوابل الجزل
إذا قلت روح الله عيسى بن مريم ... فعيسى بن سلمان نقول له مثل
مزاياه إن تخطر على التربّ يابساً ... بدا الترب منها وهو أخضر مبتل
صفاء وإيمان وصدق ولايةٍ ... وفعلٌ كما قلنا هو الشاهد العدل
مناقب هنّ الأصل في دوحة العلا ... وتاريخها هُنّ المكارم والفضل

وعلى ضريح الشهيد ميهوب سلمان حرفوش لوحة رخامية تاريخ بوفاته للشيخ محمد حمدان الخير وهو :

مقامٌ يُرجى من يلوذ ببابه ... بلوغاً لأوطارٍ ودفعاً لأخطار
ومرقد ميهوب بن سلمان ذي التقى ... وذي العلم والعرفان بالخالق الباري
إمام هدىً من آل حرفوش طاهر ... أخو سادة غُرّ بها ليل أطهار
تزوّد حبّ المرتضى لعاده ... وخلّف للتاريخ أخلدَ آثار
وقام على أيدي بنيه بناؤه ... وليس يقوم الخير إلاّ بأخيار

وتاريخ آخر للشيخ حمدان عيد الخيّر وهو :

بني حرفوش إن المجد هنىً ... أباكم بالنجابة من بنيه
كأبناء الكظيم وليس بدعاً ... إذا قُرِنَ المشبّه بالشبيه
وهذا قبر ميهوب فتاهم ... يحفُّ اليمن منه بقاصديه
إمام هدىً وغيث ندىً وطودٌ ... من الإيمان والشرف النبيه
وإن تبغ الشهادة في علاه ... ترَ التاريخ أعظم شاهديه
ولله ابنه الباني حسينٌ ... وغانم بعد عباس أخيه

* * *

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

الشيخ غانم عيسى (دير حباش) (١)

(١) – هو غانم بن عيسى بن أحمد بن بلال بن صبح بشراغي ، مولده قرية دير حباش سنة (١٢٥٩) هـ وتوفي سنة (١٣٢٤) هـ .

عاش رحمه الله (٦٥) عاماً . (من تاريخ الشيخ يوسف على الخطيب – الناشر) .

وممَّا مدحه الشيخ عبد الكريم سعد من قصيدة قائلاً :

شاه الأنام كسنّة أنواع التقي ... تيجانها فاستحكمت ببنود

سالت هوامي راحتيه فغانمٌ ... في فعله وباسمه المعهود

خلفٌ لعيسى أحمد ياحبّذا ... من والدٍ أثنى على مولود

ملك قد اتخذ المهابة تاجه ... فتسوّرت من بأسه بجنود

عرف الكواكب مرتقاه فكدنَ أن ... يهبطن من أفق السما لصعيد

حبرٌ تفقّه بالعلوم فاحتظى ... منها بحلّة رمزها المعقود

صاد الجواهر فاغتنى بسنائها ... وبصونها عن جاحدٍ ونكود

* * *

فؤاد أفندي جمال غريب الآضني

وممَّا مدحه به الشيخ عبد الكريم سعد القاضي الشاعر بقصيدة مطلعها :

ذرِ الغزل في ليلى وذكر سعاد ... ودعْ عن هوى سلمى وطيب نشاد

ومنها المدح :

وأجلِ كؤوس الراح ياصاح واسقني ... بحب حليف المكرمات فؤاد

فحسبك مولود إلى خير والدٍ ... فؤاد جمال الدين شاه نوادي

وحسبك من نسبٍ به الدين قد كسي ... جمالاً وغوث المعتفين وهادي

على مثله يحلو حديثي ونقله ... وفي وصفه طيب الغناء لشادي

قفوا أيها الركبان نحدو بذكره ... وننشر من علياه ماهو بادي

تودُّ نجوم الأفق تهوي بداره ... وكوكب بهرامٍ لديه ينادي

تكلّل تاج العزّ بحر فصاحةٍ ... بكل لسان مفصحٍ ومنادي

فلو أن قيساً مع زهير تلاقيا ... بسوق سوق زكاه أرجفا بكساد

مدارج آضنة الكريمة حُصّنت ... بفضل أبيه من شرور أعادي

إذا ماثناني الكشح يوماً على الطوى جعلتُ هـــــواه والمودّة زادي

***

محمد أفندي الحامد (رأس الخشوفة)

ومدحه الشيخ سليمان أحمد من قصيدة مع إخوته قائلا :

وربُّ الحجى والمكرمـات محمـد وقايـة ديـن الله مـن كـل فـاجر
سـجاياه رقّـت كالنسـيم لطافـةً بـه أمـن الإيمـان ممّـا يحـاذر
يجـود وتفـتر الثنايـا كأنـه مع البرق غيث هلّ بالبرّ ماطر
ومَن مثله وهو المليك إذا سـرى تحفُّ مـن الآراء فيـه العسـاكر
ينـال مـن الأفعـال مـالا ينالـه سواه اجتهاداً في أماني الخواطر

وممّا مدحه به الشيخ عبد الكريم سعد الشاعر بقصيدة مطلعها :

أبى الدهر إلاّ أن يكون لكم عبدا فصارت لياليه لدى جندكم جندا

ومنها :

دعـاك لسـان الحمـد فينـا محمـداً فولّيت طيب الذكر والشكر والحمدا
وفي عرفكم أضحى لدى آل حـامدٍ جميـل ثنـاء عرفـه جـاوز الحـدّا
بكم أصبحت رأس الخشوفة عواطفاً مصادرها في الحال تستأنف الوردا
ومـذ حسـنت تلـك السـريرة والـولا أبى الناس إلاّ حسـن سيرتكم وردا
بعصـرك صايتـا المنـيرة أصبحـت مراقي سـناها الغـرّ شاخصة نهـدا
ودمْ بالتهاني يامحمد حامـــد الـ حميد الذي من فيض إنعامه أسدى

***

الشيخ محمد سعيد (الجنجانية)

وممّا مدحه به الشيخ عبد الكريم سعد الشاعر ردود قصيدة لـه لم تصل لعبد الكريم إلاّ بعـد وفـاة محمـد ، فرثـاه سـنة (١٣١١) هـ جواباً لقصيدة بقصيدة مطلعها :

قلْ للزمان وصرفه الخوّانِ تبّت يداك وذقت طعم هوانِ

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ومنها :

ولقد رميتك بالملامة مثلما ... كلّفتَ بدري عارض الخسفان
مولى الكرام أبا الكمال ومَن له ... دقّت صنوج المجد عن برهان
سارت ملائكة القبول بوفده ... في موكب الإكرام والرضوان
في معرض الإجلال زُفّ لطيفه ... عن موعدٍ بالحور والولدان
وبطالع البشرى لدى ترحابه ... أخذت تقود البشر من رضوان
فمحمد الحسن السعيد وحبّذا ... حسن وسعد فيه مقترنان
قد كان يدعى في الكثيف خلاصته ... بل نخبةً للعالم الجسماني
لازال يغري الجدّ في طلب العلا ... حتى تلقى العالم النوراني
لله وفد قام يرفع نعشه ... إذ بات ينشق فوغة الأكفان
كلّ البرية ماعدا أمثاله ... فحياتهم ومماتهم سيّان
هل تمّ أجرٌ للخليّ من الأسى ... أم ثمّ أجرٌ للشجيّ العاني
يادرّة قصرت يد الأيام عن ... أمثالها في غالب الأزمان
جاد الزمان بها فكانت غرّةً ... لجبينه كالجوهر النفساني
واعتادها شحّاً فعادت حسرة ... سلبت صفا الألباب والأذهان
أمحمد من بعد بعدك لم أذق ... طعم الهنا وجفا الكرى أجفاني
كانت مناقبك الفخيمة فذّةً ... في الدهر حتى لم يكن لك ثاني
كم صرعةٍ حلّت بأربع مهجتي ... ممّا تلقت عنكم آذاني
ولكم أعلّل خاطري وأوّده ... يسلو وذلك معزب عن شاني
أسفي لذيّاك الجمال وبرق منـ ... ظره البهيّ وحسنه الفتّان
ولعطف معنى بالبلاغة خصّني ... قبل انتقالك منه لطف بيان
مصباحه بدرٌ بطلعة ثغره ... قسماً بناحل قدّه المرّان
جُوزيتَ يانجل السعيد كرامةً ... بالفوز في دار البقا وأمان
ونيابةً عن أرض جنجانية عُوضتم ... روض البها وجنان
مولاي لازال الرضا متواتراً ... يسقي ثراك بعارض هتّان
أبداً ولا برحت سحائب عفوه ... تهدي إليك رسائل الغفران

وإليك مرثاة بفقدك أرّخت صاح الحبيب لدى رياض جنان

٩٩+٥٣+٤٤+١٠١١+١٠٤=١٣١١ هـ

* * *

الشيخ محمد سليمان (المريقب)

وممّا مدحه به الشيخ عبد الكريم سعد الشاعر من قصيدة قائلاً :

مَن لي بمدح مهذّب لو يُفتدى مهج الولا سمحوا ولم يتأسّفوا
غيث الندا ربُّ الكمال محمّدٍ من ثمر أغصان الكرامة يقطف
خلف البنيّ باسمه وبفعله فمحمد بمحمد متعرّف
سارٍ على نمط الهدى لاينثني عن ورده ولغيره لايخيف
نادى فلبّاه الكمالُ مجاوباً وسرى فسار أولو النهى وبه اقتفوا

ومدحه الشيخ سليمان أحمد الشاعر بعد مدح أخيه علي قائلاً :

ومحمد الندب المهذّبُ صنوه شهدت أعاديه بعظم جلاله
عفُّ الضمائر ماجدٌ ماإن بدا إلاّ وفرّ الدجن في إقباله

* * *

الشيخ محمود ابراهيم سلمان (بلغونس)

((كان رحمه الله ندباً ذكيّاً ، سريع الخاطر ، حاضر الجواب ، يحب النكات اللطيفة والنوادر المضحكة مع تقىً وخشوع وعفّة وقناعة .

مدحه الشيخ علي صالح ميهوب بقصيدة بليغة أولها :

بنفسي التي غذ جئتها متشكّياً من الهجر سلت من لواحظها عضبا
وهزّت رديني الغرام مثقفاً لقتلي كأني جئت أسألها الحربا
عزيزة وصل لايرام وصالها قد اتخذت من بيض أجفانها حجبا
ومغضبة قتل النفوس يسرّها دواماً فلم تنفكّ راضيةً غضبى

وممّا مدحه الشيخ عبد الكريم سعد ردود قصيدة له بقصيدة مطلعها :

ياصاح عد ذكر الحبيب على ظما قلب المعذّب بالعذيب إلى الحمى

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ومنها :

ناشدت سابل شعرها مستشفعاً ... فهوى على خلخالها مسترحما
حوذ على تفاح روضة خدّها ... قامت نواظرِ مفرقيها أرقما
نادت لمحمود السجية في الورى ... فأجاب تلبية لها وتعظّما
وأجاد بالتهليل مذ سمع الندا ... وبدا يكبّر طاعةً من حيث ما
بشراه محمود الفعال ومَن به ... جاء اسمه في نعته مستحكما
مولىً على متن الفصاحة امتطى ... وندّاً بأرباض البلاغة قد هما
بطلٌ بألبان الشجاعة اغتدى ... بدر بأفلاك الهداية قد سما
ولدى سرى التهذيب أحسر سا ... عد الإقبال فاختار العلا وتقدّما
فهو المشهور بالكمال وياله ... بحرٌ بأمواه الكرامة قد طما
أهدى من الدرّ الثمين قلادةً ... قد طوّقت نحر الأفاضل أنجما
أدلت بأثمار الولا فتساقطت ... عن جذعها رطباً كنخلة مريما
مفتاحها عطر يضوع بنشرها ... ياسعد هبْ قلب المهيم تكرُّما

ومدحه بأخرى :

قسماً بحبك والوداد فإن لي ... قلباً صبا وجميل صبر عارم
ماذا تفاد من الغرام حشاشتي ... بعد الصبا أوليت عهدك دائم
فجمال وجهك بالهدى وصبابتي ... قلباً سبا وعليّ أنت الحاكم
ولكم أقاسي في نواك ولم يفد ... فورى بنا ومسيل دمعي ساجم
فإلى مَ يصرعني الهوى وأرى به ... متنقباً وبمهجتي متحاكم

ومدحه بقصيدة بعد والده قائلاً :

وليكفه الفخر المؤبّد بابنه الـ ... ـمحمود نادرة الملا محمود
ذي الهمة العليا المحقق جدّها ... فوق السّماك بمعرض التخليد
من معشرٍ فوق المجرّة مجدهم ... غررٍ مناجيد كرام صيد
ذو راحةٍ سمحت بكل فريدة ... فلذاك لايُدعى بغير فريد
ولمجده الأسنى الأجلّ فكم يد ... جادت بمطرف طارفٍ وتليد
ولدى اسمه ذكر أكاد أجلّه ... عن كل ذكر في الورى معدود

شـــــرف يدوم مع الزمان ثناؤه ومآثر ملأت أقاصـــــــي البيد

***

محمود أفندي الحامد (رأس الخشوفة)

((هو محمود بن ميهوب بن علي بن صالح بن حسن بن أحمد بن محمد بن ميهوب جدّ عائلة بيت ميهوب)) (١) .

وهو وليٌّ طاهر زعيم محبّ للأولياء ، كريمٌ ، مدحه كثير من علماء عصره ، ومدحته من قصيدة مع أخيه .

(١) – مابين القوسين بخط الشيخ عبد اللطيف سعود . الناشر .

ومدحه الشيخ سليمان أحمد من قصيدة مع إخوته قائلاً :

أمربع سلمى بين نجدٍ وحاجر سقتك الغوادي من دموع المحاجر

ومنها :

علقت الهوى منذ الصبا وهو شيمة لمثلي حبُّ الإناث النوافر
حوت آية الحسن الجميل كما حوى من المجد محمود الصفات البواهر
سراج الهدى الوضاح من نور حامد تبلّج فانجلت غيوب الدياجر
أخا عزّة قعساء لو حاول السُّها نوالاً لها لارتدّ عن ذاك قاصر
تكاد النجوم الغرُّ تهوي لكفّه ويردعها خوف السماح لزاجر
ويوشك من شفاف جوهر جسمه يُرى قلبه الصافي الطهور لناظر
وبالجود كلتا راحتيه سماحةً أضمّ بها السبع البحور الزواخر
وطلعته في طالع السعد أقبلت تريك هلال الحسن بالسعد سافر

وممّا مدحه الشيخ عبد الكريم سعد الشاعر بقصيدة مطلعها :

هرعت إليك من فوري وحيني لأقضي فرض حبك قبل حيني

ومنها :

فلو ناشدت أهل الدهر يوماً لأجاب الكل محمودٌ معيني
همام هادمٌ هام الأعادي هصور هاجس حبرٌ خدين
فما هبت رياح القرب إلاّ استجرت بها لناديه خذيني

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

أعـال الشـعر بالأوصـاف طـرّاً كغيـل النـاس بـالعقل الرصـين
فمـا للواصفـين ومـدح شـخص مصـانٍ في ذرى العليـا مُصـين
فكيـف قضـى الثنـاء وكـل لفـظٍ لـه يـذري علـى الـدرلّ الثمـين

وممَّا مدحه الشيخ عيسى عمران بقصيدة مطلعها :

عين الوجود بعين الكل موجود له الوجود وجود غير محدود

ومنها التخلّص :

وطـار بـي طـير وجـدي في محبتهـا حتى سموت برب الفضل محمـود
نجـل المعـالي حليـف المكرمـات لـه مجدٌ تسامى بفحوى الحمد ممدود
عذب فرات جـرى مـن عـذب منطقـه غنى الصوادي به عن كـل مـورود
سحبانُ غيث النّدا مـن راحتيـه بـدتْ وقد غنى قصده عـن كـل مقصـود

ومدح أخاه صالحاً ومحرز قائلاً :

وصنـوه الصـالح المشـهور انتعشـت بـه العفـاةُ وجـودٌ غـير محـدود
حـيٌّ الحيـاة لـه حـيٌّ ومـورده ماءُ له قـد سـقى والغيـث مطـرود
شـيخ تضـوّع نكهـات العـلا فعـلا عمّن سلا وجده في الحـبّ مبعـود
والمحرز الكـامل المفضـال صنوهمـا أحباب وجدي به في اللبّ منضود
أنجال ميهوب في حيّ الحويـز لهم حيٌّ حماه بهم قد راح مسـعود

* * *

مصطفى باشا الطرسوسي

مدحه الشيخ عيسى عمران من قصيدة قائلاً :

يليه على سبل الهداية مصطفى أفندي أبو الإحسان والفضل والندا

وذلك قبل أن تأتيه الباشوية .

ورثاه الشيخ عبد الكريم سعد الشاعر بقصيدة سنة (١٣٢٢) هـ مطلعها :

لله من جور دهرٍ دُمتُ أشكره حتى تعرّض للأعراض مصدره

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ومنها المدح :

ولو تسوّر من وقع القضا أحدٌ ... لقام لابن عليٍّ مايسوره
الوارث المصطفى فعلاً وتسميةً ... تبارك الله زان الفخر أفخره
ومذ أراد جليل الشأن رفعته ... جاءت له الرسل تكريماً تخيّره
فاختار طرز العلا من حيث فطرته ... على رضا حيث داعي الحق يأمره
وغادر الكون مذهولاً برحلته ... والجند في محنة عينا يصوّره
رقت صنوج العلا من فوق محمله ... وكلُّ ذي مدمع بالوجد يقطره
من كل شاكٍ وباكٍ ظلّ يندبه ... طوراً وطوراً على نعماه يشكره
ياطالما انبسطت بالبرّ راحته ... بل طالما طفحت بالحلم أبحره
ياماجداً بكتْ الذكرى لخشعته ... كما لفقه علاه ناح منبره
كانت بعهده طرسوس منورةً ... تزهو بحسن سناء أنت مشغره
إذ كنت يابن علي غوث مرحمةٍ ... لحزبها وسحاباً جاد ممطره
للروم والعرب في ذكراك تذكرة ... وطيبُ شكر يفوق العدّ أكثره
جُزيتَ خيراً وعُوّضتَ النعيم فيا ... فوز امرىء بنعيم الخلد متجره

* * *

الشيخ معلاّ ربيع

هو الشيخ معلاّ بن ربيع بن حسن بن بركات بن اسماعيل بن محمد بن ربيع بن يوسف بن بدر المعادية بن سلمان الرويس .

ولد في قرية الدالية من أعمال جبلة سنة (١٢٩٧) هـ ، ونشأ بها إلى أن بلغ السابعة من عمره ، فجعل يتطلّب الانفراد والخلوة مؤثراً ذلك على مرافقة أترابه ، الأمر الذي جعل أباه يكثر التعجّب من صنيعه هذا الذي يغاير ماجبلت عليه الأحداث من حب اللهو واللعب ، فلم يكن له همٌّ إلاّ استكشاف حقيقة أمره ، فسأله عن السبب الذي يدعوه لما يظهر منه من ميله إلى الانفراد والعزلة عن الناس ، فلم يبح له بخفي أمره حرصاً على سرّ الله الذي أودعه إيّاه منذ ثلاثمائة سنة أو أكثر ، فلم يثن ذلك من عزم والده ، ولم يزل به إلى أن أوقفه على حقيقة حاله ، وهي أنه يتحفّظ علماً كبيراً من أجيال سالفة يستأنس بها في خلوته ولا يسوغ له

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

كشفه والتصريح به إلاّ لمن يوثق بصلاحه ودينه وفقهه .

فأفضى أبوه بذلك إلى الشيخ سليم صالح أحد أحفاد المرحوم الشيخ عبد الله الدالية ، فأتاه ذلك الشيخ راغباً إليه أن يطلعه على ماأظهره الله عليه من الأسرار العظيمة ، فكتم بادىء الأمر خوفاً أن يكون غير شعيبي .

لكنه بعد أن علم من صحة معتقده أطلعه على أشياء ممّا يثبت صدق مدّعاه ، وبعد أن اشتهر أمره تصدّى أناسٌ لتكذيبه ، إذ أنه لم يبقَ له نظير في التاريخ ، مدّعين أنّ مايبدو منه إنما هو تلقين من أقاربه ، وهو متحفّظ إلى أن أثبت الاختبار صدقه ، وكذب من ادّعى ذلك ، إذ أنّى يكون لغلام لم يبلغ العاشرة من عمره أن يوضح غرائب المسائل الفقهية التي تتأكّد منها أكابر العلماء ، وليس بين من نشأ بينهم أحد من هذه الطبقة . هذا أولاً .

وثانياً : إن من كان في سنّ كهذه السنّ لاتتسع مداركه العقلية للإحاطة بتلك الأسرار الكبيرة التي لاتتهيّأ معرفتها للمجدّ من أبناء الخمسين إلاّ قليلاً لولا الإمداد الإلهي ، ﴿ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢١٢) البقرة ﴾ .

وكان إلقاء الكلمة العالية عليه عن طريق أرباب الطريقة الخصيبية من أهل هذا البيت الشعيبي الكريم في سنة (١٣٠٩) هـ ألف وثلاثمائة وتسع من شيخ يُدعى الشيخ علي عيسى .

وفي سنة (١٣١١) هـ ألف وثلاثمائة وإحدى عشرة هاجر من قرية الدالية مع أبيه وإخوانه لتعذّر أسباب المعيشة عليهم فيها لقرية البيرة التي هي الآن موطنه (١) ، وتُعرف ببيرة المشائخ .

وكان هنالك قد جالس أعلام علماء في صافيتا وغيرها ، وكاشفهم وكاشفوه ، وشهدوا له بالسبق والتفوّق ، وفي طليعتهم المغفور له الشيخ محمد حسين (المسقس) ، حتى لقد قال له بعد أن ألقى إليه عويص المسائل اختباراً وهو يجيبه عليها بكل دقة وضبط بدون تكلّف مستعظماً لما أجابه به : أسألك بولاية أمير المؤمنين ، أهل أنت بشريٌّ كما نراك أو نورانيّ تلبّس علينا ؟

فأجابه : لا بل بشري آكل وأشرب ، ولا يذهب بكم الظنّ أني غير بشري

(١) – يظهر أن المترجم كان على قيد الحياة حتى هذه الكتابة عنه . الناشر .

محمد بن نصير العقائدية في بيان الحقائق المخفية

فتخطئوا .

ومن جملة محفوظاته التي وعاها من أجياله السابقة رسالة جليلة للسيّد هالت عليه السلام ، تتألّف من خمسمائة مسألة ، تتناول كل مسألة منها أبحاثاً كبيرة في علم التوحيد ، وهي قليلة المثل بين كتب الموحّدين ، ولم نكن نعلم نحن ولا غيرنا أن لهالت تأليفاً قبل إتيانه بهذه الرسالة .

وقد قلتُ بمعنى ذلك في قصيدة مدحته بها ومطلعها (١) :

أبتْ عيناي بعدهم الهجوعا ... وفكري لم يزل فيهم ولوعا

ومنها :

وما أخشى الأذى ولي المعلاّ ... مجيرٌ قد حوى قدراً رفيعا

رسالة هالتٍ والنطق فيها ... له والحفظ مذ وافى رضيعا

ولم نرَ قبله فيها بصيراً ... بها يُنبي الأنامَ ولا سميعا

بذلك آية جاءت لدارٍ ... عليها الناس قد وفدوا جموعا

هو النبدب المعدُّ لكل هوْلٍ ... وقامع كل مرتاب قموعا

إمامٌ جلّ عن وصفي مديحاً ... وسرٌّ ثناه قد فاق الجميعا

(١) – هذا القول والقصيدة للمؤلّف . الناشر .

وقول الشيخ عبد الكريم محمد بمعنى ذلك من قصيدة مدحه فيها مطلعها :

أقول قولاً كتاب الله شاهده ... الله نور كمشكاة نشاهده

ومنها :

ياوارداً بحر آيات الكتاب على ... علم لك الفوز فيما أنت وارده

غُصْ فيه منفرداً إن كنت مجتهداً ... عسى لغائصه تجنى فرائده

وزُرْ معلاّ ربيع إن طلبت هدىً ... تظفر بما أنت راجيه ورائده

ولُذ به آمناً ممّا يروعك إن ... دهاك دهرك أو ضاقت مقالده

وانهل شراباً طهوراً من معارفه ... قفر القلوب به تحيا فدافده

ومنها :

طفلاً أتى كابن أمّ النور يفصح عن ... فقهٍ به الطفل لم تسبق عوائده

وشبَّ في نهج أرباب الهدى فغدا ... للدين شيخاً به تعلو قواعده

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ولم يكن جاءنا إلاّ بما وردت بنقل ساداتنا عنهم شواهده
بذاك أضحى فريداً إذ له شهدت بالسبق في عصره الزاهي أماجده

وأصل الرسالة على ماعلمناه منه أنه كانت لاتوجد إلاّ في **خزانة كتب الإمام الذي يتفق الشعب على إمامته** ، وهو لايسلّمها إلاّ لمن يستحقها بعد أن يأخذ عليه المواثيق المؤكّدة أن لايبوح بها لأحدٍ من الناس صوناً لسرّ الله أن يطّلع عليه من ليس بأهل لحفظ الأسرار .

ولهذه العلّة لم يستجز رسمها مع تكرار الطلبات من رجال الدين وإلحاحهم عليه بنشرها ، إذ أن الشعب غير متفق في هذا الوقت على إمامٍ يُرجَع إليه في الفتاوى الدينية ، فهو ولا شكّ من أعظم الحجج البالغة والبراهين القاطعة على صحة مايعتقده الموحّدون من التقميص والتناسخ الذي يجمع عدل الله ويتمّ فضله على مَن أطاعه ، وعدله فيمن عصاه ، والذي بواسطته يكون قصاص المؤمن وتمحيصه حتى يصفو ويخلص ويرقى إلى المحلّ الأعلى فضلاً من الله ورحمة ، يكافيء الله الكافر على ماسلف من كلمة طيبة ، أو برّ مؤمن أو صلة رحم ، فينيله مايبتغيه من مقتنيات هذه الدار الفانية التي هي جنته عدلاً من الله وحكمته .

وفي سنة (١٣١٤) هـ ألّف المرحوم الشيخ علي ديب الأحمد رسالة تدعى بكشف الكنوز وحلّ الرموز بسؤال منه ، وهي تبحث عدة أبحاث في علم التوحيد ، وتتألّف من سبعة أبواب مجانبة للتطويل .

وفي سنة (١٣١٧) هـ سأله الإمام المفضال محمد عبد الرحمن قدّسه الله عدّة أسئلة ، فأجابه عليها برسالة موسومة : " بفطرة السرّ المنصان " ، وضمّنها جملة شواهد من رسالة السيّد هالت .

وفي سنة (١٣٢١) هـ سأله الشيخ عباس طرّاف (خربة القبو) أسئلة ألّف له بها رسالة تسمّى بهجة الأسرار .

وله رسالة دعاها المنبّهة الفكرية ، ردّاً على القائلين بعدم وجود مدبّر للكون ، وجعل في آخرها باباً يذكر به من لقيه من العلماء والعبّاد الذين استأثر الله بهم ،

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ألفها سنة (١٣٤٣) هـ .

وله رسالة جميع بها مسائل جليلة من التوحيد تُدعى مطلب المستبصرين .

وله كثير من القصائد المشحونة بالفرائد والفوائد من علم التوحيد الذي هو التجارة الرابحة ، ومنها قصيدة نظمها سنة (١٣١٢) هـ جواب أسئلة سأله عنها الشيخ علي ابراهيم (صبورة) ومطلعها :

تبخبخت الإيجاد والصبح سافر ... وضحكت له الرجاء والليل دابر

ومنها في الصلوات الخمس :

واعلم بأن الله أورى ظهوره ... كما صفة الحالين أورى المظاهر
ولو أنه كان المراد بفعلها ... لظاهره المشهود دون السرائر
لجاز بأن يأتي المقيم لفرضها ... بها أي وقتٍ شاء ليس يغاير
ولكنها رسمت لعرفان مظهرٍ ... من الفطرة الكبرى هيولى النواظر

وقلّ أن يوجد بين علماء عصره من يحسن الشعر إلاّ مدحه أو زاره .

ولقد مدحه الشيخ ديب علي رحمه الله بقصيدة سنة (١٣٠٩) هـ وعمره إذ ذاك اثنتا عشرة سنة مطلعها :

أتانا مليكٌ من سما الأوج نازل ... لعالمنا يُهدى به كل عاقل
وأجلى لنا المستور بعد خفائه ... وبيّن ماقد كان خافٍ وآفل
وجاء بنصر الله والفتح أولاً ... وصرّح بالتوحيد بين الأفاضل
فما هو إلاّ رحمة وهداية ... من الله أرسله إلى الحق فاضل
تقدّم كبسم الله في أول البدا ... وفاضت نفائله بكل النفائل
عن الهالت الميمون أصل رواية ... ويسند عنه القول ثم المسائل

ومدحه الشيخ علي عباس (الريحانة) بقصيدة مطلعها :

قمْ نغتنم لذّةً فالدهر هاجره ... قد ينقضي العمر بالبريح سائره

ومنها :

لسيّدٍ ساد في عليا ه منفرداً ... كالبدر من حوله حفّت عساكره

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

أعني معلاً أخا المجد الأثيل فتىً ... أفديه من طيبٍ طابت عناصره
مهذّب الخلق مفضال بفكرته ... عن الرموز حجاب الوهم حاسره
لاشكّ ربُّ العلا بالوحي أرسله ... أو منذرٌ للورى عمّت بشائره

ومدح إخوانه له ، ومدحه لهم كثير لم نتصدّ لجمعها في هذا المختصر ، فمن أرادها فليطلبها في مظانّها ، ومن شأننا الاختصار .

* * *

معلاً أفندي محي الدين

وممّا مدحه به الشيخ عبد الكريم سعد الشاعر بقصيدة مطلعها :

لك في الوجود خلاصة الرقباء ... ولديك راق تشكّري وثنائي

ومنها المدح :

وعليٌّ بعد الدين فرضٌ في الملا ... مدحُ ابن محي الدين ذي الأنداء
السالك النهج القويم المقتفي ... أثر الثقات على تُقىً وتقاء
الماجد البطل الشريف أخ العلا ... المدعو معلاً الشان والأسماء
المانح الرفد الجزيل المجتبى ... للفقه في الأقوال والآراء

ومنها :

اختصّ أكرم جدّه عن جدّه ... وأبوّةٍ من أشرف الآباء
ياكعبة القصّاد جئتك قاصداً ... منحي شريف رضاً وحسن دعاء

وهي تبلغ الأربعين بيتاً .

* * *

والد المؤلف الشيخ ميهوب سلمان حرفوش (١)

هو ميهوب بن سلمان بن محمد حرفوش ، ينتهي نسبه إلى السيّد عيسى الأديب البانياسي .

ولد هذا السيّد الجليل في سنة (١٢٨٠) هـ ، ونشأ فطرة على العلم ، وكان فطناً ذكيّاً ، ذا منطقة حسنى ولهجة يتعشق سامعها بأن لاتنتهي ، وله أشعار ومراسلات للمؤمنين وسؤالات .

وللدّاعي رسالة اسمها " منحة الكرام " ألّفتها لسؤالات منه ، وكان إماماً ذا منطقة يتأمّم في المواقيت الدينية قلّ من يتقدّم عليه ، يرتجل الدعاء ويهيء له ملكة .

قضى حياته في قرية المقرمدة وبها توفي سنة (١٣٣٧) هـ ، وعمّره أولاده قبة على جبل فوق القرية .

صفته : ربعٌ من الرجال ، أبيض اللون ، يميل جانباً للاشقرار ، وسيع الوجه ، عريض اللحية ، صغير الثنايا ، رقيق الشفتين ، يلبس الجبّة والبياض .

وخلّف بنين (٣) وهم : حسين وعباس وغانم ، أكبرهم حسين مؤلّف تاريخ سمّاه " خير الصنيعة " ، نهج به نهج تاريخنا هذا ، إلاّ أنه رتّبه على حسب القرون والأعصار لاعلى ترتيب الحروف ، وقد ذكر تاريخنا هذا في مقدمة تاريخه وأثنى عليه ، وفّقه الله . (نقلاً عن تاريخ الشيخ يوسف علي الخطيب . الناشر)

أرسل إلينا الأخ الكريم الأستاذ محمود سعيد رسالة مؤرّخة في ١٩٨٣/٧/٢٩ تتضمّن قصيدة للشيخ محمود سعيد الجنجانية يمدح بها السيّد المنصان الشيخ ميهوب سلمان حرفوش وردودها من الشيخ ميهوب مديحاً بالمشائخ الأجلاّء : الشيخ محمود سعيد وإخوته وأبناء عمّهم ، وذكر أنه نقلها عن خط الشيخ ابراهيم حسن منصور (الكوكعي) نسباً إلى الشيخ سعيد الجنجانية طبق الأصل بأخطائها ، وعلّق عليها قائلاً : عفا الله عنك وقدّس الله روحك ياسيّدي مع إخوانك الذين بادلوك المودّة والصفاء ، وأنتم العروة الوثقى بين أبنائكم ، فكم نحن إلى لقاء الأصول تواقين لنتبرّك بمعرفتهم ، ولنقتحم العقبة بولائهم ، رزقنا الله بركة دعائك ورضاك ، ونفعنا الله بعلمك .

وهذه القصيدة تضع أمامنا لوحةً من الماضي بريشة مؤمن تقي نقي ، عفا الله عنه وقدّس الله روحه . (الناشر) .

قصيدة للشيخ محمود سعيد الجنجانية يمدح السيّد المنصان الشيخ ميهوب سلمان حرفوش ، وهي على سبيل العتاب .

أميهوب بالأفضال غِبٌّ إيابكم خلستْ فؤادي عنوةً غير سارق

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وأبقيت لي جسماً تلظّى بهجركم ... من البعد والأتراح بالوجد زاهق
فرُدّ عليّ بعض رمقي لأنني ... ضنيتُ فكن بالرضا أنت رامق
عليكم سلام الله من عويشق ذاتكم ... شغوف بكم وحياتكم ليس آبق
فأهدِ الشقائق ألف ألف تحية ... وأزكى سلام طيّه المسك عابق
محمدكم يا آل سلمان دهره ... بعقد ولاكم يابني الوجد واثق

وردود هذه القصيدة من الندب المنصان الشيخ ميهوب سلمان حرفوش مديحاً بالمشائخ الأجلاّء الشيخ محمود سعيد وإخوته وابناء عمّهم وهي :

هلال السنا في غرّة النور بارق ... معيد الدجا كالصبح إذ فيه شارق
بدا لطفه في عطفه غِبّ خطفه ... حسا صرفه بالكأس نامي البوارق
لوى خصره في قصره قام نصره ... على فخره السامي بشنف القراطق
سما قدّه في جدّه حسن ودّه ... إلى جنده محيي شمول المعانق
بجام البها فوق السها ليس انتهى ... لأولي النهى قرقف رحيق التداهق
بفردٍ وزوج الفرد فيه ممازجاً ... لثالوثها بالشعب ماليس زاهق
إلى كل كونٍ قام رسماً معايناً ... وهو قبل رسم الكون حدجاً يرامق
ولولا يريهم ذاته عجز قدرةٍ ... لما قام بإيجاد عرف الخلائق
إذا كان يوري كل كون صفاته ... فهل جاز أن يُدعى بهنّ ملاصق
ولكن تجلّيه دلالة ذاته ... على ذاتها تنزيه إفراد خالق
فعند التجلّي يعطي الكون صفته ... بحجبٍ بها قامت أصول الحقائق
فمنها حجاب ..... كذاك الضيا بالظلّ يغني الحدائق
فلا القول معلوم ولا العلم حائط ... ولا النفي مثبوت ولا الثبت حائق
ولا الحدُّ محصورٌ بحدٍ يحدّه ... ولا الأين بالإدراك حائز ولائق
ولا العرف مدروك ولا الفهم طائل ... ولا الوصل مفصول ولا الفصل عائق
لإيناس أهل الرشد لطفاً به بدا ... بعدلٍ وإشراقٍ إلى كل حادق
كمثل سراج العلم مصباح عصره ... أخي السؤدد السامي جميل الخلائق
له من أسامي الاسم ثاني صفاته ... ولَقَبَ من إحدى المعاني النواطق

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

سما فسما في اسم خاتم رسله ... محمد إلى حسن له اللقب فائق
بصيرٌ بكيف الكيف عن كيف كيفه ... مُفكّ عقود معضلات الدقائق
وإضمامه لليد بالجيب غيبة ... وسيرتها الأولى تُعيد البوارق
وإخراجها بيضاء تنمي أشعّةً ... تبث منار الفوز في كل خافق
ورؤيتها من طور سيناء أشرقت ... بجذوة قبس فيه شهاب عالق
تناهى به العرفان في فقه عرفه ... غدا اسمه من مورد الفعل سابق
فبشراه من وردٍ إلى كل واردٍ ... وحيّاه من شهم به العرف غارق
إذا بثّ ألفاظاً حكى لؤلؤاً أبداً ... كدرٌ وياقوتٍ بنيس المناطق
فلو رُمتَ نشر جزء من بعض وصفه ... لأعيا لساني والبنان الموافق
حبتني يد الأفضال منه بنظرة ... فياليتني لازلتُ بالعمر رامق
محيّاه والأمقال مع عذب لفظه ... به ولهت حوباي والقلب عاشق
يليه حليف المجد شاقني ... إليه وفي بحر المحبة غارق
أخا المجد والإتقان والفقه والندى ... ويدعى سعيد الطلع والاسم لابق
محافظ على التوحيد في جدّ رغبةٍ ... على أوضح الإقرار بالعرف غارق
يليه حليف الجسم والروح بالحشا ... به ولهت واللب بالرشد عالق
عليٌّ إلى العلياء تناهى بجدّه ... رقا غُرف التقوى بالجهد لاحق
وصالح بالأفعال ....
وإمامنا المشهور نجل محمدٍ ... أبو الفقه والعرفان للشرك ماحق
فبورك من كهفٍ لمن جاز رحبه ... وبُورِكَ من حصنٍ منيعٍ وشاهق
وفي روض باحته مجادل شيّدتْ ... من الغامض المكنون ثم الدقائق
....
وشاهد نار النور عند نزولها ... بكوكبها والبدر شمس السناجق
وغرسيه من صلب الحقيقة .... عليه ببردٍ ليس فيه بحادق
فصالح مع عيسى بدور وحبّذا ... نجوم الحِمى تزهو بأوج الغواسق
ويونس بالأفضال بحرٌ بموجه ... فروع تناشت من أصول بواسق
كذا البارع النعمان نجل محمدٍ ... يعمُّ بني الإيمان سابق ولاحق
كغصن نما في روضة الحسن فائق

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

إذا جئتهم ياطاوي البعد والثرى أنخ بالفضا والثم خماص المرافق
وقلْ لهم رقُّ أسيرٌ بحبكم يرجو دعاكم كلّما لاح شارق
فميهوبكم لازال واثقاً بعهدكم بعقد بها ليس عنها بآبق
وأزكى صلاة الله ثم سلامه على اسمه المشتق من نور بارق

وممّا مدحه به الشيخ عبد الكريم سعد الشاعر من قصيدة قائلاً :

وربُّ الهدى والعلم والفهم والذكا أبو الفقه ميهوب الرضا وسعادها
تناهى به أسنى الصفا كعبة الوفا لبيب قفا سبل العفا باقتصادها
له علمُ الإعراب ماانفكّ قائماً على حومة التصريف يبغي هجادها
ولا زال يترقى صعوداً بجدّه بعلمٍ أعمَّ البيد يذري طوادها

ومدحه الشيخ حبيب علي (البراج) من قصيدة قائلاً :

وميهوب أبو الفصحاء أعنتْ لمنطقه النفوس باشتياق

ومدحه الشيخ ياسين أحمد حسن (قرقفتي) من قصيدة مع إخوته قائلاً :

وأسدُ الثرى سامي الذرا مهدي الورى على الشعرا قد فاق بالنظم والنثر
فميهوب موهوب السعادة والرضا هل البدر في الآفاق بل بهجة العصر
له نغمة إذ ماشدا النظم من صغا فيحسب داوداً يُرتل في الزمر
وسيماً إذا ماجاء يملي أطايباً يزينها لفظ يفوق على الدرّ

وممّا مدحه به الشيخ علي صالح ميهوب (قرية الحويز) بقوله :

دعِ التعلّل بين الضالّ والأثل ماذا يفيد بكاء الدور والطلل
منازل أصبحت ممّن نؤمّلهم دوارساً ليس فيها مشتفي عللي
فإنما هي أصدافٌ على درر كانت وأبلى سناها عهدها الأول
فاختر لنفسك ماتختار من صدفٍ ومن دراري قبيل القصد بالعجل
ياسعدُ حدِّث فليس الحب ذا حدثٍ وأنت تعلم صدق الودّ بالأزل

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

حدّث بالذكرى لياليا التي سلفتْ مع كلّ حالي اللمى كالرمح معتدل
وكل فتانة الألحاظ غانية تعطيك أيّ جوىً من أسهم المقل
ترنّحت طرباً ثم انثنت عجباً وأظهرت حرباً للعاشقين ولي
توهّم الفكر لمّا شعّ فيض سنا بمركز الوجه بالبيكار مكتحل
وهلّ بدر غرامي حينما سفرتْ كأنها القمر الساري على الجبل
فصرتُ أدعى بشيخ في محبتها لمّا تطفلت للتشبيب والغزل
لله درّ سناياها التي كمنت لباطن الجوهر المكنون لم تزل
أوّاه من لي بها وهي العليّة عن وصفي وما قلته لابل ولم أقل
وقائل قال لي إن رمت تظفر في ماتشتهيه فدعْ للهو والكسل
وخُذ بمدح إمام الفضل من تُليت آياته بالثنا في سائر الملل
قسٌّ الفصاحة في حكم وفي حكم والواسع الحلم عمّن جاء بالزلل
سليل سلمان ميهوب الذي سلمت بعصره الناس من ضرّ ومن محل
أخو علوم علت عن وصف واصفها وكيف تحصى وقد جلّت عن المثل
هو الذي نشر المطويّ من أدبٍ وبدر رشد هدانا أوضح السبل
فلا يُرجّى لدفع الفادحات إذا جارت بأحكامها إلاّه من رجل
ولّينا من صروف الدهر ينقذنا بحكمه الخالص العاري عن الميل
لله درّ أبيه من فتى ثقةٍ سما على فوق هام الثور والحمل
سل البدائع عمّن أصل مبدعها وللشذا قل متى أمزجت بالعسل
هيهات هيهات أن يأتي الزمان لنا بمثله من همام حاذقٍ بطل
وإن من عجبٍ كيف الزمان أتى لنا به وهو ذو شحّ وذو بخل
يامن ببهجته الأيام ابتهجت أو من سناياه بدر التم في خجل
عفواً فإني أسوق المدح في عجل أجل وقد خلق الإنسان من عجل
خذها لديك رداح الفكر أولدها لامن مني ولكن منية الأمل
زُفّت لحضرتك العظمى موشّحةً الحسنُ مدحُكَ فيها أفخر الحلل
فاسمح بصفح وغضّ الطرف عن زلل بها فما للمرء معصومٌ من الزلل
وهبني ياواهب الأفضال حسن دعا من فمك الطاهر الخالي من الخلل

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وجُد لعبد عليّ بالرضا فعسى بحسن دعواك يلقى صالح العمل
لازلت بالنصر مقروناً تبختر في روض التهاني خليّ البال من ملل
ودمت بدراً بأفق السعد مطلعه ماحنّ صبٌّ لذكر الضالّ والثمل

وممّا مدحه أيضاً من قصيدة قال فيها :

لم أخشَ من نوب الزمان وقد غدا قلبي بحب أخي الكمال ممحّضا
بحر البلاغة والتقى والمجد مَن لحفاظ دين الله طرّاً أو فضا
ميهوب سلمان الذي تذكاره أرجٌ له عمّ الفيافي والفضا
فطنٌ توغّل طالب العلياء في بحر البلاغة باللآلي احتضا
إني يذكرني سنا وجناته برقٌ تألقَ بالعقيق وأومضا
ولقد أقول له وفيه مهجتي هامت وقلبي غيره مارتضى
خذها تحية فكر عاشق مغرم تُهدى إليك مع الخطاب تعرُّضا
ماحاجتي إلاّ دعاك وصاحب الـ حاجات لايرجو لها إلاّ القضا
وعليك من بعد السلام تحية ماحنّ مشتاق إلى ذكر الغضا

* * *

الشيخ ياسين أحمد حسن (قرقفتي)

كان رحمه الله شاعراً لغوياً ممدوحاً ومادحاً ، وله تشطير وتخميس .

وممّا مدحه به الشيخ عبد الكريم سعد الشاعر مع والده وإخوته قائلاً :

ذو الفخر ياسين والهادي محمدنا بعد الخليل حسين خير مغتنم

وردّ على قصيدة الشيخ عبد الكريم سعد بقصيدة على وزنها لاتقلّ عنها رقة ومطلعها :

ماغرّد الطير فوق الأيك بالنغم إلاّ وهمتُ بذكر البان والعلم

* * *

وكان في زمن الحكومة التركية قد أصابته القرعة ، فخدم العسكرية ، وله فيها قصائد ، ومن نظمه هذه القصيدة التي أرسلها لأخيه الشيخ محمد أحمد وكان

يومئذٍ في العسكرية التركية ، وهي جواب على قصيدة بعث بها أخوه إليه وهي :

أيّان يازمن المسرّة ترجع ... ومتى أيا بدر السعادة تطلع
ومتى يهلّ هلال رشدك بالحمى ... وتنير منه الكائنات وتسطع
ومتى يؤوب لي الرقاد وينجلي ... رين الفؤاد وكأس سرّك أجرع
ومتى أيالهفي ينادي في الحمى ... بشراكم جاء الحبيب فأسرعوا
أيظنُّ أني قد سلوت جمالكم ... ورياضَ أنسٍ كنت فيها أرتع
أاضيّعُ العهد المؤكّد بيننا ... ماعاش من عهد الشقيق يضيع
غيري يغيّره التباعد والنوى ... وساوي أحكام الأخوّة يخلع

تخلّصه إلى ذكر أخيه بعد أن وصف شدّة شوقه إليه :

يامن يرغب بالسلو وبالكرى ... كيف السلوّ لمغرم والمهجع
أم كيف عيني تستلذ رقادها ... ومحمدٌ عنها بعيدٌ يُمنّع
أم كيف قلبي بعد لذّة أنسه ... يوماً يروق له الحديث الممتع
مولى الفصاحة والبلاغة والنبا ... هة والأجلُّ الأرفع
العلم والإيمان والآراء وال ... أخلاق والآداب فيه تُجمع

ومنها في بيان شدّة حبّه وإخلاصه لأخيه :

يتمتع السالي بكل لذيذةٍ ... وأنا بغير لقاك لاأتمتع
من كان يقنع من أخيه بغيره ... فأنا بغيرك ياأخي لاأقنع
لاكان من يجفو أخاه وينزوي ... عنه ويزهد في لقاه ويقطع
ويجدّ حبل ولائه ويعيبه ... ويغيبه بين الأنام فيقذع

قوله في شعر أخيه ووصفه إياه بالجودة :

قد جاء عن فكرٍ نقيٍّ نيّرٍ ... هو للفصاحة والبلاغة منبع
شعرٌ يعبّر عن ودادٍ صادق ... ولباب حبٍّ لم يشبه تصنّع
شعر يشفّ عن الشعور مجسّماً ... وإلى الشعور الشعر عندي يرجع
شعر يدلّ على صفاء سريرةٍ ... وغزير فهم سيبه متدفع
فكأنما الروح الأمينُ أمدّه ... فازدان مطلعه وجاء المقطع
وكأنما في كل بيت مقعد ... يشدو وصاحبه الفريض يرجع

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

تلهّفه وشوقه إليه :

يامربعاً قد غاب عنه سنا أخي ... ماأنت لي حتى يحلّك مربع
يامجمعاً بالأمس كان يضمّنا ... أوحشتَ بعد محمد يامجمع
ياموضعاً فيه فقدت محمداً ... تالله أنت لديّ بئس الموضع

وختامها :

أستودع الرحمن ذاتك ياأخي ... والله ربّك خير من يستودَع
وعليك ياألِف الوداد تحيّةً ... في كل وقتٍ نشرها يتضوّع

* * *

الشيخ يعقوب الحسن البريعيني الشاعر الشهير اللغوي (١)

هو يعقوب بن حسن بن محمد بن علي معروف بن علي البريعيني .

ولد هذا السيّد الكريم في قرية بريعين من أعمال جبلة ، تبعد عنها شرقاً ساعتين ، ثم توطّن في قرية زمرين في بني علي ، ثم توطّن في قرية ديروتان قرب القرية المذكورة آنفاً .

وهو رجل عالي الهمّة ، كاتب لبيب عالم شاعر ناثر غيور ، ذو تقى ، هادٍ مهديٌّ ، وهو للصمت أقرب من التكلّم ، يحبّ مجالسة العلماء والفضلاء ، لا بالطموح ولا بكثير الجدّ على حطام الدنيا .

صفته : ربعة ، رقيق البدن والأنف ، لباسه الأبيض والعباءة الصوفية ، أشهل العينين .

ولد سنة (١٢٨٧) هـ عليه السلام ، أعقب له ولد يوسف يعقوب ، ولد نجيب ، وهو من التقى على جانب حسن .

صفته : متوسط القامة ، رقيق البدن ، أسمر اللون ، مقرون الحاجبين ، ذو أخلاق طرية وأعمال رضية ، ليّن العريكة ، تابعاً أباه في أعماله .

اللهمّ زده وقاراً ، ولد سنة (١٣٢٤) هـ . (من تاريخ يوسف علي الخطيب . الناشر).

هو الإمام الثقة التقي النقي الورع الراسخ في الدين والعلم ، العالم العلاّمة والحبر الفهّامة ، الشاعر الشهير ، الواعظ البليغ ، وشعره عذب حسن مشترك بين الرقة والصعوبة ، وبعضهم يفضلون شعره على شعر الشيخ سليمان أحمد ، وبعضهم

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

يفضلون شعر الشيخ سليمان على شعره .

على أن جميع أبواب الشعر التي نطق بها وهي أربعة : حكم ، ومديح ، ورثاء ، وغزل . قد أجاد في أجمعها وبرع فيها ، وقد اقتصرنا عن التوسّع في ترجمة حياته ، إذ كفانا إيّاها في كتابه الذي صنّفه نثراً المسمّى " تذكرة الحياة الروحية " ، وهو أحسن التآليف الحديثة .

ومن شعره في الوعظ :

يمّمْ هُديتَ مغاني العالم تغليا ... ولازم الجدّ تعريجاً وتعريبا

وروِّض النفس في ربع الصبيّ أدباً ... ومَن ينام الضحى لايدرك العيسا

إن البصيرة مرآة بجدّتها ... فأسرجْ بها حكمة الرحمن فانوسا

واخطب حسان المعاني والصبا خجل ... فعن قريب تريك الودّ معكوسا

واخلع رداء الكبر إن نلت العلا فكما ... علمت أهوى نجار العجب إبليسا

فالنجم يُبدي اتضاعاً وهو مرتفع ... أما ترى في قرار الماء برجيسا

وثوب صمت لعمري حيك من أدب ... خيرٌ من الخز إن تبغي الملابيسا

واعصَ الهوى آنفاً واحذر عواصفه ... فكم دعت من جميل الذكر مطموسا

وكن بدينك بعد العلم في ثقة ... فالغمر محتقر إن ساس أو سيسا

إن التعصّب في الأديان موبقةٌ ... أليس بالحق لانكراً أتى موسى

فالدين لله والأعمال تثبته ... والعدل يشمل مسعوداً ومنحوسا

إنّ الإمام الذي يحظى الهدى سفهاً ... لايفضلُ الحبر إيماناً وقسيسا

ومن يقوم بمن جاءت شريعته ... فلا يخاف غداً من ربه بوسا

ومن عصى داعي الإيمان عن عمدٍ ... لايستوي بالهدى من طاع ناقوسا

وما يضرُّ أخا التهويد نسبه ... إلى الضلالة إن أدّى النواميسا

أدينُ لله بالدين الحنيف وقد ... آمنتُ حقّاً بما فيه أتى عيسى

ومذهبي الشرع لاإن القياس به ... من حيث لم يفرض الحق المقاييسا

ياللبصائر للدين التي احترمت ... أنصاره الكأس دون الشرع والكيسا

كيف السبيلُ وقد ضلّ الدليل هدىً ... دعوا إماماً وحاخاما وقدّيسا

قد صيّروا كتب الإلهام مأكلةً ... ودنّسوها فبئس القوم تدنيسا

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وغادروا حكمها لغواً وما اعتبروا ... لسوء ما قصدوا إلاّ القراطيسا
يبدون نسكاً وإن حققته شركاً ... وحيلةً لُبِّسَت بالمكر تلبيسا
يحكون بالقول إن قالوا ملائكةً ... لكنَّ بالفعل تلقاهم أباليسا
بئس التخلّق بالتقوى لذي ورعٍ ... إذا استحلّ الدم المبرور مغروسا
وإن تلا عظةً لم يأبَ مقولها ... فعلاً وصيّر فيها السمّ مدسوسا
كأنما الدين جلبابٌ أبيح لهم ... كما يشاؤون مخلوعاً وملبوسا
فانظر بما عوقبوا إذ بات عندهم ... من الإهانة شرع الله معكوسا
دعهم سوى قولهم فالحق غايته ... ماأوجب الله أحكاماً وناموسا
واختر لنفسك حرّاً طاب مورده ... ديناً وظلّ به ماعشت مأنوسا

وبعث بهذه القصيدة لأحد تلامذته من آل الخيّر حينما كان في المدرسة العلمية في اللاذقية ، ونظراً لما بها من الحكم العالية أحببنا إثباتها برمّتها هاهنا ، وهي :

طلابُ العلم مرقاة الفخار ... أتصبرُ أم تبوءُ بلا اصطبار
فإنّك في الصبا مرآة ذهن ... وحكمة لطفها ضوء النهار
تضيء بنور حكمتها زماناً ... وتصدأ ثم تبدأ بانكسار
ينالُ من الجياد الفوز مهرٌ ... بمضمار السباق أو المغار
وإن بذل الفنيق فلم تدعه ... دواعي الدهر يرتع كالحوار
حذار من التواني فهو خسرٌ ... ونبه طرف جدّك للبدار
لعمرك ماجنى الماذي هيناً ... وإبر النحل دون يد الشنار
إذا شمت ائتلافاً من سهيل ... فجئه ولا يرعُك شواظ نار
فإن العلم كنزٌ والخبايا ... دياج والنهى مصباح سار
هو الدرع المنيعة تتقيها ... صعاء السمر والبيض الغرار
وأجمل من طراز الوشي أدبٌ ... تشبُّ عليه أخلاق الصغار
وما يغني الصوار عزيز لحظٍ ... إذا صالت بمخلبها الضواري
يسود بأصغريه المرء مجداً ... وزان قلائد الرتب الكبار
وأخسرُ صفقة من شيخ مهوٍ ... فتىً ألِفَ السنان على الغرار
فلا تجعل شعارك نظم شعرٍ ... وتضحى من عدا مبلا دثار

قوافي الشعر قد وطئت وشاخت ... فلا تطمع فديتك بابتكار
فما تركت يد الشعراء بكراً ... تضنُّ بحسنها تحت الخمار
تحضرن القوافي بعد شيبٍ ... وقضين الشبيبة بالقفار
فكم متغزّلٍ بظباء نجدٍ ... وكم من نادبٍ دمن الديار
وكم شادٍ إلى الغمرات يدعو ... بأيام الفجار أو الجفار
فسل عن ذاك رهط بني تميم ... وكندة إن ترد وبني نزار
مضوا ومضى وهذا عصر قوم ... يرون بنيلهم حامي الذمار
فلا تكسل بُنيَّ وهاك نصحي ... فعاقبة الشآمة للخسار
لقد عمَّ التقدّم في أسوجٍ ... كما اقتمَّ التغفّل في ظفار
هي الدنيا تداولها بنوها ... فمن عافٍ وآخر في يسار
فلا تفخر بما أعطي فطينٌ ... ففخر الحرّ في ترك الفخار

ومن شعره في المديح قصيدته اللامية التي مدح بها سعادة جابر أفندي العباس :

عرِّجْ على الغور حيث الركب قد نزلوا ... وانشد فثمَّ جوىً أقصى به الأمل
واستخر البان والجرعاء ماصنعت ... به من الوجدِ تلك العين النجل
واعقل بسفح النقا الغرام ضُحىً ... واشكُ التنائي لأنت الوامق الثكل
وانثر على الرسم من جزوى الدموع أسىً ... وقُلْ سقتك الغوادي أيها الطلل

ومنها في المدح :

العادل الملك الميمون طائره ... والبارق إذ ماأرعد الوجل
الجامع الحزم لاينفكّ يملكه ... والماضي العزم لاعيٌّ ولا كسلُ
آراؤه شهبٌ عُدّتْ لواثقها ... نوراً وللمزدهي ناراً بها الخبل
قد سوّد العذل حتى عزّ جانبه ... وبات في سلمه البازيّ والحجل
وشاد للمجد أطماً دون رفعته ... سطح المجرّة من أركانه زحل
مبسوطةٌ لذوي الآمال راحته ... فالحالُ والمال والأنعام والإبل
لاينقض الدهر أمراً كان أبرمه ... وينقض الدهر إن ساءت به الخلل
مافيه عيب سوى الإسراف في بذل ... والنجا في المنّ لكن ورده عسلُ

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

تنزّهت ماعدا التقوى سريرته ... عن كل ريبٍ فقل ماشئت يامذل
باتت لديه خلال الحمد قاطبة ... تزهو برمّتها الأفرادُ والجملُ
قل للذي رام في العليا يمثله ... حذار أخطأت وهما أيها الرجل
ودّ الخبير بأن يلقى النظير له ... فارتدّ ساهٍ وضاع المثل والمثل
من معشرٍ طبّق الآفاق مفخرهم ... وضاعت البيد من ريّاه والقلل
آباءُ فضلٍ كماء المزن في شرفٍ ... عفٌ المآزر طهرٌ مابهم خلل
أولئك الشهب الأعلام مطلعهم ... محمد من سنى العباس مشتعل
عقد لجيد المعالي جاء منتظماً ... لجابرٍ وهلال المجد ينتقل
نسبٌ كأن طراز الشمس منتسج ... عليه واحتلّه المريخ والحمل

ومنها في الآخر :

أمّتْ حمالك أبا العباس غانيةً ... قد زانها من سناك الحلي والحلل
لي من نوال ابن اسحاق الكظيم من الـ ... أسماء حظٌ على علياه أتّكل
لازلتَ ياغيث فضلٍ تستهلّ نداً ... وبدر نعماك بالنعماء مكتمل
ولا عدتك المعالي يابن بجدتها ... ولا تهدّى إلى أعتابك الخطل
ودمت في رغدٍ ماالدهر في مددٍ ... وما توالت بها الأبكار والأصل

وهي طويلة تبلغ التسعين بيتاً .

وأجود المدح القصيدة التي مدح بها الشيخ أحمد أفندي ديب الخير ، ومنها : صدرها في الغزل ، والمدح في ترجمة المذكور :

تلك الرعان وهذه يبرين ... فانحُ النقا حيث الظباء العينُ
وقِفْ المطيَّ على الثنية سافحاً ... دمعاً تمدُّ به الآتي شؤون
فالقلب ماانفك الأسارُ حليفه ... حرّان بين الرملتين رهين
وعلى الغضا تهوي النفوس تهافتاً ... مثل الفراش له السراج فتين
كثبٌ تضوع وهادها ونجادها ... بشذاً يحنُّ لعرفه العرنين
سمتان يمتاز الفتى بهما على ... أهل الصبابة عبرة وشجون
فأنا الوفيُّ وإن ضنيتُ بهم جوىً ... ولئن سلوتُ فإنني لخؤون
ولديَّ حفظ عهودهم وحياتهم ... إني الأمين بها ولات أمين

ولربَّ هاتفةٍ يذكرني الحمى ... من سجعها التغريد والتلحين

وهي طويلة تبلغ التسعين بيتاً ، ونقتطف منها المديح علاوة على ماذكر . الناشر

ينعت حدائقه وحفّ بها الندى ... فجنى الرفيع ثمارها والدون

ظلّت تشد لها الرحال مغذّة ... من كل صوبٍ سابحٌ وأمون

تلك السماحة حجّبت عن طيءٍ ... فبدا بأحمد سرّها المكنون

الوارث الشرف المؤثل جهده ... والخاطب العلياء لا مأذون

قد نزّلت بالحمد آية شكره ... معنىً وأعرب كنهها التبيين

يغنيه عن كسب الثناء إذ اسمه ... المشتق عرفاً بالثنا مقرون

وله السيادة والسعادة والعلا ... عن صدق آباء سموا والدين

حرٌّ تولّد عن سراةٍ جلّهم ... للمستجير معاقلٌ وحصون

قد حلّ ديبٌ والسعيد مكانة ... فوق السها ولها العليّ خدين

زعموا على حسب الفتى دلّ اسمه ... صدقوا وهذا الخيرُ المأمون

قومٌ به عُرِفَ الصلاح وكم أتى ... منهم أمين يقتفيه أمينُ

ماغاب منهم كوكبٌ إلاّ بدا ... من أفقه نجمٌ يليه مبين

طهرٌ تقنّع بالعفاف وبالتقى ... والنسك منهم يافع وجنين

من كل وضّاح الجبين يهزّه ... عرقٌ كريم للسماح ولين

كَرُمَتْ مآثرهم ومَن تركوا لها ... كفلاً وإن عزّ الضمين ضمين

هذا الذي سارت بسيرته الورى ... ولذكره بالخافقين رنين

وأتت لرفعته المعالي وهو ما ... لكُ رقّها وبثديها ملبون

يروي عن النواء فيض بنانه ... والفضل من علياه لا ممنون

إنسان عين المجد بل وفؤاده ... ونجاده وحسامه المسنون

من جوهر التأييد صيغ فرنده ... لاأنه سيف جلاه قيون

علمٌ يكاد النجم يسقط شهرةً ... من دونه سامي الوقار مكين

يدنو به الأمل البعيدُ مناله ... ويحول دون الظنّ وهو يقين

ومنها :

إن تأتِ مدين أمنه تلقَ المنى ... وحمىً أعزّ صانه يثرون

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

من صفو ماء القدس أبدع كونه الر ... حمن إذ أصل الأنام الطين
مستسلم لله جل جلاله ... إذ همّه المفروض والمسنون
اتخذ الوسيلة حبّ آل محمدٍ ... لله حيث هو الهدى والدين

ويختتمها :

ياأيها المولى الشريف نجاره ... دمْ سالماً والنصر حيث تكون
لازال في أفق السعادة باسماً ... بالعزّ طالع وجهك الميمون
وأدامَ مجدك والعناية ظلّه ... وأمينه التوفيق وهو قرين

ومن محاسن شعره مديحه بآل الخير قصيدة مطلعها :

هلال السنا أم طالع الخدّ سافر ... وصبح الهنا أم بارق الثغر باهر
وباناتُ نجدٍ رنحتها يد الصبا ... بفرطِ دلال أم قدودٍ سماهر

وقرّظها الشيخ سليمان أحمد قائلاً :

وفي ذمّة التحقيق تلك قصيدة ... رقيقة نظم حيّرت كل شاعر
يقال إذا الرائي رأى حسن نورها ... سنا الفرق أم برقٌ من الغور باهر
بديعة معنى دون إدراك حسنها ... بلوغ الأيادي للبدور الزواهر
وهيهات يحصى الواصفون صفاتها ... ولو نثروا فوق السطور الجواهر

ومن أجلّ مدائحه وبديع فرائده مديحه بالإمام عليّ (ع) التي مطلعها (مابال دمعك يستهلّ عقيقا) ، ومدائح الأئمة ، وهي من أحسن وأنفس أشعاره .

أمّا مديحه النبي محمّد (ص) فمطلعها :

قِفْ عن يمين الحِمى إن جئتَ ذا سلم ... واقرِ السلام بدور الجزع من أضم
واشكِ الجوى عن أخي وجدٍ تؤرّقه ... ذكرى ليالٍ بظلّ الضالّ والعلم
يهمي إذا طيفها بالوهم مرّ على ... خدّيْه من عبرات الدمع كالعنم

ومنها :

حتّامَ أجرعُ من كأس النوى غصصاً ... وأمزج الدمع من هجرانكم بدمِ
قد شاب فودي والآمال صائبة ... في حبكم وهيامي غيرُ منقطم

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ماأحسن الحبّ لولا اليأس من أملٍ ... وأجمل الصبر لولا آفة السّأم

ومنها في المديح :

أين البدور وإن تمّت سناً وزُهاً ... وضياء النجوم كمالاً من وجوههم
هم الأئمة يهدي المتقون بهم ... مثل الأهلّة والأنوار في الظلم
لاأبرأ الله سقمي من محبتهم ... ولا خبتْ نار وجدي من ولائهم
آل النبي فروع المرتضى وكفى ... فخراً لهم ثم بالزهراء أمّهم
هم الصراط السويُّ المستقيم إلى الر ... حمن والعروة الوثقى لمعتصم
هم الأجلّون عند الله منزلةً ... سارت بفضل رسول الله جدّهم
شمسُ الهدى آية الحقّ التي سنحت ... أوابد الشرك بالإعجاز والحزم
خلاصة الكون بل سرُّ الوجود ولا ... حدٌّ ومشكاة وحي الله والكلم
المصطفى الطاهر المبعوث مرحمةً الـ ... ـعرب النجار الشمّ والعجم
محمّد خاتم الرسل الكرام ومَن ... في القدم كان وسرّ الكون في القدم
نورٌ بدا من سنا الرحمن خالقه ... قبل التواصل بين الصلب والرحم
لايدركُ الفهمُ معنىً من لطائفه ... ولا يحدُّ ثناه ناطقٌ بفم

ومدحته بسيّدنا الحسن المجتبى مطلعها :

سُقيت شعاب يثرب والأكاما ... مُلثّ الغيث ينهلّ انسجاما
وجدّ دك النسيم طراز وشي ... من الأكمام يفتر ابتساما

ومنها التخلّص :

هو ابن المرتضى الحسن المرجّى ... الإمام المجتبى غوثُ الأوامى
ومن فرض الإله له ولاءً ... على كلّ امرىء صلّى وصاما
أجلُّ الناسكين تقىً وزهداً ... وأورعهم وأمرعهم غماما
فمَن كابن النبي هداه طفلاً ... ونصّ على إمامته غلاما
أحبُّ العالمين إليه طرّاً ... وأخلصهم سلامة وئاما
هو السبط الذي علمت قريشٌ ... مكانته الرفيعةَ والمقاما

ومنها :

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

فدتكم يابني الزهراء نفسي ... أضعتم من بوادي الحبّ هاما
سلبتم مهجتي فعسى رضيتم ... بها وتركتم حظّي السقاما
يمثّلُ حسنكم إنسان عيني ... إذا ماالبارق النجديُّ شاما
فهلاّ رحمتم من بات يرعى ... طوالع قربكم عاماً فعاما
رضعت ودادكم طفلاً وهذا ... وقار الشيب حرّمني الفطاما
أطعتُ الأمر فيكم وهو فرضٌ ... وأمر الله أولى أن يُقاما
اتخذت ولاءكم لله ديناً ... وإن جار العذول بكم ولاما

ومدائحه كثيرة نقتصر منها على الأجود .

أمّا مراثيه فلا تقلّ جودةً عن مدائحه ، ومن أبدعها مرثاة في القطب الفخيم الشيخ ناصر الحكيم سنة (١٣١٦) هـ مطلعها :

الدهر يجمع والمنون تبيدُ ... والعمرُ ينقص والأمالُ تزيدُ
والمرء يطمح بالمحال جهالةً ... دون المآل وعلمه مفقود
كبر الزمان بعين كل ابن امرىء ... حيّاً ويبلى الكلُّ وهو جديد
هو منزل ضنك إذا ماحتله ... وفدٌ تأهّب للذهاب وفود

ومنها :

لاتحسبنّ المال يمنعك القضا ... ولو افتديت الأرض ليس تفيدُ
ماتدفع الجرد الصوافن عنه والـ ... بيض الرقاق ولا الدقائق السود
لاتترك الفعل الجميل إلى غدٍ ... فلربما يأتي وأنت فقيد
في السالفين لمن تبصّر عبرةً ... إن كان يلقى السمع وهو شهيد
أين الذين تملكوا الدنيا ومَن ... دانت لهم تحت العديد جنود
درسوا وعفّ الموت دابر أثرهم ... والملك ملك والعديد عديد
لو يُغتدى عنه الذخائر والظبا ... ماذاق مطعم صابه النمرود
أو يستجارُ من المنون بقوةٍ ... ماذاق عاد بأسه وثمود
لم ينفع الإكسير كسرى لا ولا ... قارون كنز المال والترصيد
وجموع ذي القرنين ماأغنته عن ... ورد المنون وسدّه المسدود

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

فالموتُ حكم لامحالة نافـــــذٌ بيـــــن الأنام ومنهلٌ مورود

وهي طويلة جداً تبلغ المئة بيت بترجمة الشيخ المرثي .

ومن أبدع مراثيه التي رثى فيها ولد عمّه الشيخ علي حمدان الشاعر ، وقد اقتصرنا على أجودها :

حُزنـي لفقدك ماحييتُ طويلُ وجميلُ صبري عن أساك غليلُ

وعليك في قلبي جوىً تمضي به الـ أيامُ بارحة وليس تحولُ

ولديَّ حرقة ثاكلٍ لم يشفها ريٌّ ولو جمع الفراتَ النيلُ

ولواعج عظمت وبعض شجونها مالا يقومُ بعبئها أسطول

قصفت يدُ الأغيار غصنك يانعاً ومحا المنون صباك وهو جميل

أأيسرُّ حزنك وهو سقم ماحلُّ ويُذيعه مني ضنىً ونحول

مالي وللدهر المسيء وحظّه مثلي بإيجاد الكرام قليلُ

قد كان أيسر مالديه من الغنى عنك اكتساباً والعناء ثقيلُ

يبغي الفتى حبَّ الدنا وعنده علمٌ يقين أنه سيزول

ويودُّ في الدنيا المقام وإنه عن كل مايصبو له معزول

طُبعت على الآمال أفئدة الورى كلٌّ على حبِّ الغنى مجبول

لو أن مافي الأرض جمعاً لامرىء لم يرَضه عنه الكثير قليلُ

نُبئتَ مالك غير باع في الثرى لو كان ملكك عرضها والطول

خير الحفاظ وما ادّخرت حفيظته التقـ وى هُديت وصالحٌ مقبول

لاتُهلك الدنيا وزينتها فكمْ قد بيد منها بالقرون فحول

ماكنتُ آمل والظنون كواذبٌ أن المحاق على الهلال يحيلُ

حتى رأيتُ سنا عليٍّ في الثرى يهوي وبدرُ كماله مأفول

إنسانُ عين الدهر بل وسناؤه ورجاؤه وبهاؤه المأمول

العالم الفرد الذي نال امتيازاً في الصبا مالم تنله من السراة كهول

جادت به الأيام فازدانت به فخراً وشحَّ الدهر وهو بخيل

هيهات أن تلد الليالي مثله ثانٍ ومن طبع الزمان خمول

فأنا الكظيم وسيرتي معلومةً بالحزن والناعي به روبيل

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ومِمَّا مدحه به الشيخ عبد الكريم سعد الشاعر ردود قصيدة له بقصيدة :

قلْ للألى حجر الصبابة أودعوا ... في مهجتي وسروا ضُحىً ماذا ادّعوا

ومنها :

لي في الغرام سريرة ومهذّبي ... بدرٌ بأفلاك الهداية يسطع
شمس الجمال أبو الكمال طلابه ... من ذي الجلال جلالة وترفّع
يعقوبنا المقصود في حجر النهى ... منهاج رشد المهتدين الأرفع
ماالمجد إلاّ بضعة من بعض ما ... اكتسبت يداه وحلّة تتنوّع
ولديه في سوق البيان مناديٌ ... أين الكميتُ وقسّها والأصمع
لله يعقوب الكمال ومن على ... تذكاره بالوصف ضاق الأوسع
ماكلُّ راجٍ للسيادة نائلاً ... شرفاً ولا كلُّ الجهاد مرفع
ياأيها الملك المعطّر ذكره ... بالمدح نشراً كالعبير وأضوع
صُفتَ البديع من البديع طرازه ... لطف البيان على انتظامٍ تبدع
وببعضه خصصتُ بعض صفاتكم ... هذا الخصيص وعين لطفك أرفع
وقد انجلى يبتزّ ثغر نسيبه ... حتّام يندبني الغرام فأخضع
أمْلتَه زهراً ونفح نسيمةَ ... عطراً زها أو عقد درٍ يلمع
جوزيتَ ياموْلاي أضعافاً بما ... جازيتَ إذ بالسبق فضلك أوسع

* * *

الشيخ يوسف علي حسين (الدريكيش)

هو يوسف بن علي حسين بن موسى بن علي بن حبيب بن مونس .

كان رحمه الله مؤمناً عارفاً ، مدحه من علماء عصره وأثنى عليه الشيخ عبد الوهاب الحاج بقصيدة مطلعها :

يُصوِّرُ حبّكم طيفُ الخيال ... فكيف إذا لفا حبُّ الجمال

ومنها المدح :

فيوسف والعليُّ أبٌ وجدٌّ ... حسينٌ حبّذا هم من موالي

ومنها :

فليس العبدُ للوهّاب يبغي ... سوى حسن الدعا وهو المنى لي

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وإنـي لستُ أهـلاً في مديحـي المرجّـى يوسـف ربّ النـوال
شـدتْ للذكـر والتـاريخ نـادى يصـوّر حبّكـم حسـنُ الخيـال

ورثاه الشيخ أبو حسن ديب في مرثاة مطلعها :

يامسعفي جُدّ بالدموع وأذرفِ أسفاً على فقد المرجّى يوسف

ومنها :

نجل العليّ بـن الحسين ومـن لـه مجدٌ ينيرُ لدى العلاء الأشرف
العـابد النـدب المجمّـل بـالتقى مولى الكرام الطاهر الخلّ الوفي
وافتـه بالبشـرى ملائكـة الرضـا فأجـاب داعيهـا بكـل تلطّـف
سـارت تـؤمُّ بـه وترفعـه عُـلا حتى يخلّد بالفسـيح الأشـرف
لله مـن رزءٍ تكـادُ لهولـه شـمُّ العـوالي أن تمـور وتختفـي
ياحسـرة الألباب بيوم فراقه أزكتْ عليـه حرقةً لاتنطفي

وبآخرها مدح ولده محمد قائلاً :

يـاربّ قدّس مَـن بـه شـيد الرثـا وأمـدّهُ بعنايـةٍ وتشـرُّف
واحفظ له الغرس السعيد محمداً (١) والطف بإخوتـه لهـم وتعطّـف
مالابن ديب مرتجـى إلاّ الدعا صبّ بحبكم شـجيّ مدنف

(١) – هو الشيخ محمد اليوسف الذي كان نائباً عاماً في محكمة الاستئناف باللاذقية ، وقد اشتهر بتقواه وورعه وغيرته على أبناء قومه والدفاع عنهم غفر الله له . الناشر .

* * *

الشيخ يوسف علي الخطيب

هو يوسف بن علي بن يوسف بن عمّار برعين ، ولد في قرية متور ونشأ بهـا ، ثم انتقل إلى قرية بشراغي .

وإذ كان يتيماً ولا رزق له يعيش منه هو وأخوه وأمّه وأخواته ، اضطر أن يتعاطى صناعة التدريس عند بيت الشيخ علي عيد ، ولفرط ذكائه واجتهاده اكتسب شهرة في علم التوحيد ، ونظم الشعر .

ولصباحة وجهه وفصاحة لسانه وسهولة طبعه ، اكتسـب محبة جميع الناس له

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

حتى كان التوحيد في قضاء جبلة ، وذاع صيته في جميع أنحاء العلويين ، ودعته الحاجة إلى التجوال بين إخوانه ، فزادت شهرته وعمّت سمعته ، وأصبح الرجل المسؤول عن مشكلات علوم الدين ، وكثرت عليه الأسئلة من مثل الشيخ محمود ميهوب (الحويز) ، والشيخ حامد سلامة (ربعو) ، والشيخ محمد الحمصي (طرطوس) ، والشيخ محمد ابراهيم (تل سلحب) ، والشيخ كامل علي ابراهيم (سيغاتا) ، والشيخ علي سلمان (المريقب) وغيرهم .

ويجيب كل سائل منهم برسالة ، حتى أصبحت رسائله تشغل خزانة كبيرة ، وأشعاره تملأ مجلّداً ضخماً .

وتتلمذ عليه العالم العلاّمة الشيخ سليمان أحمد المشهور ، وبنبوغ هذا الأخير ، وقول الناس فلان سيّده وأستاذه زادت شهرته ، وعظمت رتبته العلمية .

وكان المقدس الشيخ ناصر الحكيم الذي هو قدوة الشعب يقدّمه ويفضله ، ويجلس بين يديه طالباً منه الإجازة بتلاوة الدستور عليه ، وفي مثل ذلك يأمر أولاده ، فعرّف الأمّة بقدره ومقامه العلمي .

وسافر إلى بلاد آضنة وطرسوس حيث كان يقيم عمّه الشيخ عبد الواحد وابناه محمد واسماعيل ، فأخذه الإخوان هناك بعين الاعتبار ورأوا فيه كل ماياًملون ويرجون من العلماء الأعلام ، فأجمعوا على أن يزوّجوه ليربحوا إقامته بينهم ، أو على الأقلّ التردّد عليهم كما كانوا يأملون .

ولم تعش الزوجة التي كلّفوه بأخذها طويلاً ، فانقطع عنهم ، ولكنه بقي محافظاً على زيارة الإخوان في بلاد صافيتا والبلاد الشرقية والشمالية حتى في حالة الاستغناء عن الكسب ، لأنه في الآخر حصل على ثروة كان فيها كفاف عيش عائلته .

ووهبه أهالي قرية جيبول قطعة أرض في الضهر الواقع بين قريتهم وقرية بشراغي ، فعمّر فيها حارة جميلة مطلّة على السواحل ، وبقي هو وأخوه وعائلتاهما بها إلى أن أدركته الوفاة سنة (١٣٤٦) هـ ، فدفن فوق الحارة التي عمّرها ، وبناه بنوه قبة من الطراز الجديد .

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ومما مدحه به الشيخ عبد الكريم سعد الشاعر بقصيدة مطلعها :

أعطرك فاح أم زهر لطيفُ ... زها فاشتمّ عارضه الأنوفُ

ومنها :

لقد حاط الغرامُ رياضَ لبّي ... كما حاط الكمال الفيلسوف

خطيب الأفق بل سبحان دهر ... همام الفخر والعضب الرهيف

أيوسف لاعدمت لكم وجوداً ... ولا سمحت ببعدك لي ظروف

رايتك يا إمام العصر بدراً ... نأى عن حسن طلعته الخسوف

وشمّك روضة زهراً قطفنا ... عن الآلاف فيها ماينوف

فحقّ القول إنك أنت قطبٌ ... فريدٌ لاتُقاس به الألوف

لكم في نثرها والنظم سوقٌ ... بحجر الأفق قام له رصيف

وكونكَ عن عليٍّ طبت غرساً ... بدا لك في العلا شكلٌ لطيف

* * *

خلال زيارتي لولد صاحب الترجمة الشيخ كامل يوسف الخطيب في منزله بقرية جيبول ذكر أن تلميذه العلاّمة الشيخ سليمان الأحمد رثاه بقصيدة مطلعها :

أيها الراحل الكريم سلامُ ... قضيَ الأمرُ واقتضاكَ الحمام

(الناشر)

* * *

تمّ بعون الله وحده في المقرمدة نهار الثلاثاء الواقع في (١٠) ذي الحجة سنة (١٤٠٧) هـ الموافق (٤) آب سنة (١٩٨٧) م . **الجزء الخامس والأخير** ، وتأتي في نهايته كلمات التقريظ .

* * *

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

تقريظ الكتاب

كلمة الأستاذ الأديب أديب علي محمد سلمان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العليّ عن صفات المحدَثين ، المتجلّي بقدرته لطور سينين ، الآتي صفّاً مع الملائكة المقرّبين ، والمستوي على عرشه المتين ، وفي كل شيء له آيةٌ تدلُّ على أنه واحدٌ .

وصلّى الله على محمّد خاتم النبيّين وسيّد المرسلين ، وسلامٌ على آل بيته المطهرين ، وعوالم قدسه المصطفين ، وعلى من تبعهم إلى يوم الدين .

أمّا بعد :

فإن الله عزّ وجلّ كرّم بني آدم وفضّلهم على كثير من خلقه أجمعين ، إذ خلق آدم من ماء وطين ، وأمرَ الملائكة أن يقعوا له ساجدين ، ففعلوا مذعنين ، ولبّوا طائعين ، وسخّر لهم مافي الكون إلى يوم الدين .

وكان من إكرامه الذي لايجارى ، ومن نعمه التي لاتبارى ، أن خلقهم على مثال صورته ، فتجلّى لهم لطفاً وإيناساً منه في الدارين ، وأغلب طوائف الإسلام يقرّون بمشاهدته يوم القيامة .

وفي قوله : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) القيامة ﴾ يثبت رؤيته بالعين .

وما كان ليتجلّى لمخلوقاته الدنيا ويترك ماهو عنده أعلى وأسمى ، ووهبه مع ذلك عقلاً مفكّراً يقرّ بعظمة اللاهوت وجلال الملكوت ، وأظهر له من المعاجز والقُدر ماجعله يميّزُ بين القادر والمقدور والآمر والمأمور ، ودعاه إلى عبادته بعد كل هذه الأفضال والنعمة والنوال ليُريه أنّ من شاكله في الصور وباينه في القدر هو غيره ، وأنّ المشاكلة صورية والمماثلة خيالية ، وأنه علّة وجوده .

فعلم أن من كانت تلك القدرة قدرته ليست تلك الصورة صورته ، وإنما هي حاجة المخلوقين وقيد المربوبين ، إذ لاكلام إلاّ من صورة .

﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ (٥١) الشورى ﴾ ، ﴿ وَلَوْ

مُحَمَّدٍ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ (٩) الأنعام ﴾ .

ودعاه إلى عبادته مراراً وتكراراً لكي لايكون للناس على الله حجّة ، وتعدّدت لهذه الدعوات تعدّد أنبيائه المرسلين منذ بدء التكوين ، إلى أن خُتمت بالدعوة المحمدية .

فكان أول مابدأ به رسالته واستفتح به مقالته : الدعوة إلى عليّ أمير المؤمنين ، ولم يكن لمحمّد يومئذٍ معاونون ولا أنصار ، وهو من الضعف والقلّة في مكان دعاهم ليؤمّر عليهم علياً وهو حديث صغير السنّ لم تكتمل قوته ولم تتمّ رجولته ، دعاهم بأمر باريه يأمره فيه أن ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٢١٤) الشعراء ﴾ .

فيالكِ من رسالة يدعو فيها محمّد إلى غيره ، وهم لايرون فيمن يدعون إليه قوة وهيبةً وجبروتاً ورهبةً ، وما الرسول عندهم بالمتهم في عقله ولا بالمأفون في رأيه .

أيُدعى مثل أبي طالب في عظمته وحكمته ، ومثل أبي لهب في طغيانه وغلمانه ، ومثل العباس في غناه وماله ، وهم الكثيرون ولداً ، الأغلبون عدّة وعدداً إلى الامتثال والطاعة لغلام حدث لاقوة له ولا فضل مال .

وهم لايتهمون محمّداً في أن به مسّاً من خبل ، أو غفلة من هبل ، ومحمّد أعقل من يعرفون ، وأكرم من ينطقون ، بعيدٌ عن المزاح ، مترفّع عن الهزء والسخرية ، طبعه الصدق ، ودينه الحق .

فهل ترى في ذلك نصّاً على الخلافة كما تزعم الشيعة ، أم الغرض أبعد من ذلك ؟

ناشدتكم الله ! أليس الهدف من هذه الدعوة أسمى من ذلك وأعلى ؟ أيُدعى مثل هؤلاء الجبابرة وكلّ منهم له أضعاف مالعليّ من العمر ، وهم بذلك مستهدفون للموت قبله ، وإنهم ليدعون الساعة إلى السمع والطاعة ؟

اللهمّ هُداك ، إن هذه إلاّ مقدّمة دعوةٍ لعليّ أنه الغاية التي تُنشَد ، والمعين الذي إليه المورد .

وهل كان ردّهم وهم الجلف الجفاة والغلاظ العتاة إلاّ القول لأبي طالب : إنه يدعوك إلى طاعة ابنك ؟ فهل لهذا الحوار في الخلافة من نصيب ؟

وأعقب هذه البيعة بيعاتٌ إلى أن ختمه ببيعة خمّ ، وفيها يُدعى الرسول إلى التبليغ ، والحلال والحرام نزلت فيهما الأحكام ، والمعاملات والنكاح والطلاق

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

بيّنها الله للأنام ، وحقوق أهل الإيمان وقتال المشركين أوضحها القرآن .

ولكنّ الله يأمر محمّداً مهدّداً ومتوعّداً : ﴿ يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَاأُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ (٦٧) المائدة ﴾ .

فما هو الشيء الذي يُؤمَر بتبليغه ويكون أخلّ بالتبليغ إذا لم يفعله ؟

والله يعلم منه الخوف فيعده بحفظه ، إنه لشيء جليلٌ رهيب .

أيَشُقُّ على محمّدٍ أن يُعيِّنَ أميراً عليهم وهو لاينفكّ يُعيِّن عليهم الأمراء في حروبه مع أعداء الله ؟

اللهمّ رحماك ! لو كانت الإمارة لنادى بها محمّد كما كان يفعل في كلّ مرّة غير هيّاب ولا وجل ، فالأمر أجلّ وأكبر .

وماذا في عليّ يمنعه من الإمارة وقد أعطاه الراية في مواطن كثيرة ، وخلّفه على المدينة يوم تبوك وقال له : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لانبيّ بعدي .

والرسول طبعه وخلقه القرآن ، وكل لفظ يقولها ، وكل كلمة ينطق بها ، تحمل معناها القرآني لاحيد ولا حاد .

فلفظة مولى التي قالها في خمّ ، وفي آخر حجّ حجّه ، هي نفس مولى التي جاءت في آخر سورة الحجّ بقول الله : ﴿ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (٧٨) الحج ﴾ .

وهنا نكتة فإليك هي :

واستوقف الركب طه كي يبلّغهم ... سرّ الرسالة فيما ضاق كتمانا

ياراسخ العلم عمداً أم مصادفةً ... جرى الحديث وما نتلوه قرآنا

في آخر الحجّ من خمّ أهاب بهم ... عليٌّ مولاكم كشفاً وتبيانا

والذكر دوّى به كالصبح سافرةً ... في آخر الحجّ إن الله مولانا

وتبصّرْ أنه لمّا أدّى الرسول أمانته وأتمّ رسالته نزل قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا (٣) المائدة ﴾ .

فيالكَ من دينٍ بدؤه ولاية عليّ والدعوة إليه ، وختامه ولاية علي ، وعدم التعالي

عليه ، دينٌ لايكمل ولا تتمّ نعمته ولا يرتضيه الله لعباده ديناً إلاّ بهذه الولاية ، ولولاها لكان الدين ناقصاً والنعمة غير تامة ، وكلان الإسلام غير مرضيّ من الله .

فأقول لطوائف الشيعة : أتكون هذه الولاية مجرّدَ الخلافة ؟ وهل يصيب الإسلام كلُّ هذه البلاء لمجرّد أنّ الخلافة لم تنتهِ إلى عليّ ؟ وهل هي الغاية من الإسلام ، أم الإسلام هو الغاية من الرسالة ؟ وأنه باب الإيمان الذي هو ولاية عليّ .

وما قيمة الخلافة إذا انحرفت عن الإسلام ؟

لقد جرى ماجرى والإسلام ضاربٌ بجرانه شأنه بذلك شأن فتوحات الفاتحين ، وما أظهر الظافرون من قوانين .

لا ياقوم ، فالشيء الذي استهدفته هذه الرسالة ، والغرض الذي سعت إلى تحقيقه هو ولاية عليّ ، وهذه الولاية هي غير الخلافة ، ولا غرابة في أن تكون الخلافة من بعض مشتملاتها .

فالدعوة إلى عليّ هي الرسالة بنصّها وقضيضها ، تبتدىء في دار أبي طالب وتختم في خمّ .

بيْدَ أن رسول الله دعا إليه في مواطن كثيرة ، يلوح طوراً ويصرّح تارة ، فكان عليّ كاشف كربه ومنجز وعده ، حتى إذا طلب منه مشركو قريش آية كلّف عليّاً بها ، فشقّ القمر ، وكلّم الشمس ، وأحيا الميت ، ولم يكن محمّد ليطلب ذلك إلى عليّ من باب التعالي وصريح الأمر .

ولكن يُشتمُّ من طلبه رائحة الالتماس وخشوع الافتخار ، ولو غير ذلك لكلّف غيره من أصحابه المقرّبين ، بل هي دليلٌ قاطع على أنه يطلب الشيء من معدنه ، ومَن أعلم من رسول الله بمواضع القدرة ومنازل القوة ؟

واعلم أن لرسول الله حدّاً لايتجاوزه قط ، ومرقىً لايتطلّع إلى مافوقه ، وهو الذي أدّبه ربّه فأحسن تأديبه ، وكذلك أنبياء الله ودعاته ، هذا سليمان بن داوود وقد سخّر الله له الإنس والجنّ والطير والريح رخاءً بأمره حيث أصاب عُرضت عليه بالعشيّ الصافنات الجياد ، فيلهيه حبّها عن صلاته وقد غابت الشمس وليس له حولٌ بردّها ولا طوْلٌ ، فيضرب أعناقها وسوقها كفّارة عن ذنبه . ولم يحاول ردّها خوفاً من امتناعها عليه كفّارة عن فعله .

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ناهيك قول النبي الهاشمي : النظر إلى وجه عليّ عبادة .

وقوله : حبُّ عليّ إيمان ، وبغضه كفر .

وقوله : لولا الخوف على أمّتي أن يقولوا فيه كما قالت النصارى في المسيح لأمرتهم أن يأخذوا التراب من تحت قدميه تبرّكاً .

وقوله لمّا نزل قول الله : ﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ (٧) الرعد ﴾ : أنا المنذر ياعليّ وأنت الهادي .

ونزول بعدها : ﴿ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٧٨) الأعراف ﴾ .

ولم يقرنه رسول الله مع أحدٍ حينما آخى بين الناس ، فعقد الأخوّة بينه وبينه لايطمع بذلك طامع .

أوتظنّ مع هذا أن كل مافعله النبي ، وما قاله ليمنحه سلطةً دنياوية ، فيكون أميراً للناس وآمراً عليهم ، إن الهدف أجمل وأسمى ، والغاية أبعد مرمىً لمن تدبّر فيعقل ، أو لمن له لبٌّ فيتأمّل .

وغاب النبيّ فاستمرّت الدعوة ، وهذا أمير المؤمنين دعا إلى نفسه مراراً وتكراراً ، حتى لم يدع مجالاً للشكّ فيه ، تارةً على المنبر ، وطوراً في أيّ محضر .

إليك على سبيل المثال قوله وقد احتدم القتال في صفين لهمذان : ياهمذان ، مانصرتم إلاّ الله .

فهذه الكلمة وإن حملت على المجاز فحملها على الصريح من معناها أولى وأليق ، وهم قد نصروه عملاً بقوله تعالى : ﴿ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ (٧) محمد ﴾ .

وقوله : مارفعتُ باب خيبر إلاّ بقوة إلهيّة .

وقوله في خطبه المتعددة يكشف فيها عن نفسه ويدلّ على ذاته بذاته ، منها في خطبة البيان : أنا أضحكتُ وأبكيتُ ، وأمتُّ وأحييتُ ، وأهلكتُ عاداً وثموداً فيما أبقيتُ .

وهذا كتاب الله يورد ذلك لله بقوله : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى (٤٣) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا (٤٤) وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (٤٥) مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى (٤٦) وَأَنَّ

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى (٤٧) وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى (٤٨) وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى (٤٩) وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى (٥٠) وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى (٥١) النجم ﴾ .

فماذا بعد الحقّ إلاّ الضلال .

وقال في خطبة اللؤلؤة : وما من شيء إلاّ وعندي إقليده وإليّ ترصيده .

وقال الله في كتابه : ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَايَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَافِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا (٥٩) الأنعام ﴾ .

وقوله عزّ وجلّ : ﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ (٦٣) الزمر ﴾ .

وقال في خطبة الجوهرة : أنا عالم الغيب ، أنا كاشف الريب ، لاتخفى عليّ خافية .

وقال الله تعالى : ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٢٢) الحشر ﴾ .

وقوله : ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ (٣) سبا ﴾ .

وقوله فيها : أنا الذي رفعتُ سماءها وسطّحت ارضها .

وقال الله : ﴿ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠) النازعات ﴾ .

وقوله في الطنجية : أنا الأول لامن شيء بدأتُ ، والآخر لاإلى شيء انتهيت .

وقال الله في كتابه : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣) الحديد ﴾ .

فهل كان لأمير المؤمنين وهو المسلم الأول أقرب الناس إلى الإسلام وأهداهم لسبيل الله أن يقول هذا القول يدّعي فيه أنه القادر الذي لايصيبه عجز ، والعالم الذي لايرقى إليه الجهل ، إلاّ أن يكون داعياً إلى نفسه الربانية ، ومرشداً إلى ذاته القدسية ؟

وما زال يظهر الآية تلو الآية عملاً حيناً ، وقولاً أخرى ، كي يبصر العاقل فيزداد إيماناً ، وتلزم الجاهل حجّته فيمتلىء كفراً وبهتاناً ، فمن ردّ الشمس ، إلى إحيائه الميت ، إلى علم بالغيب ، لاظناً وتخميناً ، من ذلك أنه حدّد قتلاه وقتلى الخوارج وهم ألوفٌ بأن قتلاه دون العشرة ، ولا يبقى حيّ من أعدائه إلاّ دون العشرة . والخوارج أشجع الناس يفنون عن آخرهم ولا ينهزمون ، والقليل منهم

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

للعسكر المجر يهزمون ، وما أصحابه بأمدّ باعاً ولا بأقوى ذراعاً منهم ، وهم في عدّة وعدد يخيفون عدوّهم ، ولكن هو علم الغيب الذي لايخطىء ، وكثيرٌ من القوّاد يمنّون جيوشهم بالظفر ، ولكن تحديد عدد القتلى من الجانبين إخبارٌ يفوق قوة البشر .

وهبني ذهبتُ معك مسترسلاً وقلت : إن كل غيب أخبر به فهو من علم رسول الله مقتبس . فأيّ صدر يتسع لكل كلمة قالها رسول الله خلال ثلاث وعشرين سنة لايغيب عنه شيء وكأنه اللوح المحفوظ رقم فيه كلّ شيء لايغادر كبيرة ولا صغيرة إلاّ أحصاها وعدّها عدّاً .

فأيّ رجل يناهز الستين وتبقى له هذه الذاكرة العجيبة وهو مشغول بالحوادث والنوب التي تذهب بفطنة الرجال !!

وهل قصّ رسول الله جميع ماسيجري عليه في ثلاثين سنة من وفاته ؟

رحماك ربي ، هذا مالا يكون ، وإنما هو علم غيب لاجدال فيه مع شهادة لنفسه أنه يعلم الغيب ، وإلى ذلك أشار ابن معتوق :

عالم الغيب والشهادة لا يعزب عنه مثقال ذرٍّ دقاق

ولنقف أنا وأنت قليلاً عند ردّ الشمس عليه مرات والناس شاهدون ، فهذه آية يقف عندها العقل حائراً ولا يخامرك الشك في وقوعها فليست من أخبار الإسرائيليات ، فقد شهد بها جماعة من الصحابة وتابعيهم حتى بلغت حدّ التواتر ، فإن السيّد الحميري وهو القريب العهد منهم أشار إليها في مذهّبته ولم يردّ عليه أحدٌ فيقول له أنت الكاذب المبالغ ، وهو الذي ينتقد الغلوّ وأصحابه ، والشمس مشدودة إليها هذه الكواكب السيّارة ، وهي من البعد بالمكان القصيّ ، وردّها يحتاج إلى تغيير نظام الكون عاليه ودانيه ، وهذا مايعجز عنه المخلوق كائناً من كان ، أوما ترى خليل الله إبراهيم حينما حاجّه النمرود ألزمه أن يأتي بالشمس من المغرب ، فبهته ، وليست مرة واحدة ، فهذا الحميريّ يقول :

وببابل رُدّت إليه مرّةً أخرى وما رُدّت لخلق معرب

وهذا ابن أبي الحديد وهو عالم الكلام والمحدّث الفقيه يقول :

إمامُ هُدىً بالقرصِ آثر فاغتدى له القرصُ ردّ القرصَ أبيض أزهرا

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ويقول :

يامَن له رُدَّتْ ذُكاءُ ولم يفزْ ينظيرها من قبلُ إلاّ يوشع

وهذا الصاحب يقول :

ياقومُ مَن مثلُ عليٍّ وقـد رُدَّت إليه الشمس من غارب
أخو رسول الله بل صنوهُ والصنـو لايعدلُ بالصاحب

وفي التوراة : أن الشمس رُدَّت ليوشع بن نون ، وما شوقي عنك ببعيد .

وهو الذي يقول :

قفي ياأختَ يوشع خبّرينا أحاديث القرون الغابرينا

ولقد سئل أمير المؤمنين عن أحبّ آية نزلت فيه في القرآن ؟ فقال : قوله تعالى : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ (١٧) هود ﴾ . فأنا والله الشاهد .

وقوله عزّ وجلّ : ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ (٤٣) الرعد ﴾ .

ولقد ذكر القرآن قصة سليمان بن داوود وبلقيس في إحضار العرش ، ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ (٤٠) النمل ﴾ .

فأمير المؤمنين عنده علم الكتاب كله ، بينما وصيّ سليمان عنده بعض هذا العلم واستطاع أن يأتي بعرش عظيم قبل ارتداد الطرف .

فكم هي عظيمة استطاعة أمير المؤمنين الذي بعض خطواته القليلة من المدينة إلى المدائن ، وإلى ذلك أشار أبو الفضل :

فآصفٌ قبل ردّ الطرف من سبأٍ بعرش بلقيس وافى يخرق الحجبا
فأنت في آصفٍ لم تغلُ فيه وذا في حيدر أنـا غال فانظر العجبا
إن كان أحمد خير المرسلين فذا خير الوصيّين أو كلٌّ الحديث هبا

وقال السيّد الحميري :

يمحو ويثبت مايشاء وعنده علم الكتاب وعلم مالم يكتب

ولنتساءل : هل وقفت الدعوة إليه على رسول الله وعليه ؟

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

كلاّ ، فهذا عبد الله بن سبأ يرفع عقيرته غير مبال بالقتل والإحراق ، وهؤلاء رفاقه وفيهم أبو بكر الجمّال وهو من علمت فضلاً وديناً وعلماً وتقوى ، يصرخون بملء أفواههم ويصرّحون بألوهيته جهراً ويدعون الناس إليها ، ولو استطاعوا لساقوهم إليها قسراً .

تصوّرهم أحد عشر رجلاً لهم من دينهم وعقلهم وحسن إسلامهم إلى مايرفعهم فوق الناس يدعون إلى أمير المؤمنين صحابة رسول الله وطوائف المسلمين لايردعهم زجر الزواجر ونهر الناهر ، ولا قرب الناس من وحي ينزل من السماء ، ولا من عهدٍ بمحمّد قريب أن يصرّحوا بألوهية عليّ لابنبوّته لو أرادوا التضليل .

ولا يغرنّك من يقول : إنه يهوديّ يُريد أن يفسد عقيدة المسلمين .

ولماذا اختار عليّاً بالذات ؟ وعليٌّ لم تستتب له الأمور ، وليس هو بصاحب الدنيا ، ولا مطمع في جانبه مع قلّة أنصاره وكثرة خصومه ، وكيف لم يدع إلى أبي بكر أو عمر أو عثمان ، وهم أقلّ صلابة في دينهم من عليّ ؟

وبعد : فإنهم يقولون لك : بأنه يهودي ، واليهودي محبّ للحياة ، عيّرهم الله في كتابه فقال لهم : ﴿ فَتَمَنَّوُاْ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٩٤) وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا (٩٥) البقرة ﴾ .

فلماذا يعرّضون أنفسهم للهلاك ، وفي سبيل ماذا ؟ وهل هم على بصيرةٍ أن دعوتهم ستلاقي النجاح ؟

كلاّ كيفما يكون الأمر فالدعوة إلى عبادة عليّ دليلٌ قاطع على أنّ في عليّ صفات غير بشرية تليق بحالة الربوبية حتى يستفيدوا من دعوتهم ويلاقوا لها رواحاً وقبولاً ، وإلاّ قوبلت بالرفض والازدراء .

وما قال أحدٌ عن هؤلاء الدعاة أن بهم مسّاً من الشيطان ، أو في عقولهم أفنٌ ، حتى والقول عنهم اعتراف بعظيم عقلهم ودهائهم ومكرهم .

واعلم أن في هذه الصفات الكاملة في عليٍ ماوقف عنده جهابذة الفكر وفحول أهل الرأي ، مشدوهين حتى نوّهوا بذلك في أقوالهم واشعارهم ، وإليك غيضاً من فيض أقوالهم :

ابن أبي الحديد معتزلي ومحدّث وفقيهٌ وعالم كلام يقول :

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

تقيّلتَ أفعال الربوبية التي عذرت بها من شكّ أنك مربوب

وهذا الحليّ وهو أبعد مايكون عن الخصيبيين يصرّح :

بشرٌ أقلُّ صفاته إن عاينوا منهنَّ مايُدعى بها المعبودا

والأرزي يقول :

ياعليُّ المقدار حسبك لا هوتيةً لاتحاط في علياها

ويقول غيره :

ولم يغلُ فيك المسلمون جهالةً ولكن لأمرٍ في علاك مُحبَّبُ

حتى أن الشافعي كما ورد في اختصاص المفيد :

ضلّ ذو اللبِّ إلى أن عَبَدَه

ولمّا كانت الحيرة في الله هي عين الهداية ، كانت حيرة هؤلاء النطس من الحكماء سبباً في تمسّك أهل الولاء بولايتهم لعليّ ، فهذه الصفات الخارقة ودعوة الرسول إليه ، ودعوته إلى نفسه ، نورٌ للمستبصرين ، وهدىً للعاقلين ، ليشهدوا أن أمير المؤمنين هو الحقّ المطلوب والهدف المحبوب .

ويظهر الغيبة ، فيستفحل طغيان بني أميّة ، وتصبح شيعته ومواليه مستهدفة للوكهم وجبابرتهم ، فيؤمَر المؤمنون بالتقيّة ، وتصبح الدعوة إلى عليّ مكبوتة تتحدّى كل إرهاب ونهب أموال وقتل وإضلال ، فتظهر هنا وهناك ناجمة حينما يستفحل الشرّ ، وشامخة حينما يؤاتيها الظرف ، لايثنيها عن واجبها أمرٌ مهما عظم الخطب وجلّ .

هذا قيس بن الرقيّات وهو من التابعين ، لابل ومن شعراء الأمويين يقول :

ولإحيائه بصرصر الميتَ غلا فيه كالمسيح فريقُ

ففي البيت شهادتان من معاصر إن لم يكن من شهداء الواقعة ، فهو من المتنعين بصدقها وصحّتها .

ففي الأولى : يشهد لعليّ بالمعجزة الباهرة والقدرة القاهرة ، وهي إحياؤه الميت في صرصر .

والثانية : أن الناس يغالون فيه كما يغالي النصارى في المسيح : ﴿ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ (١١٦) المائدة ﴾ .

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وهذا السيّد الحميري يشير إلى غلوّ الناس فيه ولكن بطريقة سلبية ، فيقول :

قومٌ غلوا فـي عليّ لاأباً لهم وأجشـــموا مركباً في أمره صعبا
قالوا هو الله جلّ الله خالقنا من أن يكون له ابن أو يكون أبا

وهو شاهدٌ على أنه كان يوجد في عصره جماعة كثيرون يقولون بألوهيّة علي ، وهو بعد ابن الرقيات بقليل .

واستمرّت هذه الدعوة إلى عبادته جيلاً بعد جيل ، وقبيلاً بعـد قبيـل ، لم يطفـىء نورها طغيان ، ولم يمنعها من الخلود سلطان ، ويتمّ الله نوره ولو كره المشركون ، ولطالما تظاهر حاملوها بالمجون حتى رُمي بعضهم بالجنون ستراً علـى عقيدتهـم ، وحفاظاً على دينهم ، وما لهم ذنب إلاّ إخلاصهم لمحمّد وآل بيته ، وحبّهم لعلـيّ وعترته .

وما بهلول المجنون وأخوه عليّان بالبعيدين عنك ، ومهما فعل الإنسان من كبـيرة لاتُعادل عند الأموي أو العباسي ذرّة من حبّ عليّ .

وما لنا إلاّ موالاتنا لآل طه عندهم ذنبُ

فيتماجنُ الحسن بن هانىء ويتهتّك ، وما به مجون ولا تهتّك ستراً علـى مذهبـه وإخفاءً لأسراره ، وإليك قوله :

ولّما شـــــربناها ودبّ دبيبها إلى موضع الأسـرار قلت لها قفي
مخافة أن يطوي عليّ شعاعها فيطلع جلاّسي على سرّي الخفي

إنه لحذر من أن يسكر فيعرفون ماعنده وهو المعروف عندهم بأنه أول الناس سكراً وآخرهم صحواً ، يتماجن فيقول :

لاتحسبنّي هويتُ الطهرَ حيدرةً لعلمه وعُلاهُ في ذوي الحسـب
ولا المخافة من نار الجحيم غداً ولا التلذّذ في الجنّات من أربي
لكن علمتُ هو السرُّ العظيم فإن أذعتهُ حلّلوا قتلي ولعن أبـــي

فما هو السرّ العظيم الذي خاف إن أذاعه أن يقتلوه ويلعنوا أباه ؟

هذا السرّ هو السرّ الذي خاف من إذاعتـه أئمـة هـذا الديـن ، كزيـن العـابدين ، والباقر ، وغيرهم ، واستمع قولهم :

ياربّ جوهر علمٍ لو أبوح بـه لقيلَ لي أنت ممّن يعبد الوثنا

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

واستحلّ رجالٌ مسلمون دمي يرون أقبح مايأتونه حسنا

وفي إرشاد القلوب : روي أن أمير المؤمنين كان قاعداً في المسجد وعنده جماعة ، فقالوا : حدّثنا ياأمير المؤمنين عنك .

فقال لهم : كلامي صعبٌ مستصعب ، لايعقله إلاّ العالمون .

فقالوا له : لابدّ أن تحدّثنا .

فقال : قوموا بنا . فدخل الدار فقال : أنا الذي علوتُ فقهرت ، أنا الذي أمتُّ وأحييتُ ، أنا الأول والآخر والظاهر والباطن .

فغضبوا وقالوا : كفر . وقاموا .

فقال : يارب استمسك عليهم .

فاستمسك عليهم الباب . وقال بعد كلام طويل : ألم أقل لكم إن كلامي صعبٌ مستصعب لايعقله إلاّ العالمون .

وقال له الحارث ذات يوم : لو كشفتَ فداك أبي وأمي الريب عن قلوبنا وجعلتنا في ذلك على بصيرةٍ من أمرنا .

فقال : إنه أمرٌ ملبوسٌ عليك ، إن دين الله لايُعرف بالرجال ، بل بآية الحق ، فاعرف الحق تعرف أهله .

وهذا أبو الخطاب محمد بن اسماعيل الزينبي لم يرضه التصريح بهذا السرّ لذا وذاك في الصحراء أو في العراء أو في الأسواق والطرقات ، وأن أمير المؤمنين هو علّة كلّ علّة ، وغاية كل غاية ، حتى صعد مئذنة جامع الكوفة ومن أعلى بشرفاتها ، نادى بألوهيته وصرّح بربوبيته ، وما أطيب الشهادة لصاحب حقّ يرغمه الناس على الصمت ، وما كاد أن يصل إلى الأرض حتى لاقى السيوف منتصبة والرماح مشرعة ، فحاربهم وحاربوه إلى أن التحق بربه .

ولا يذهب بك الظنّ أنه الطيش والحمق دفعه إلى ذلك ، فهذا الذي لم ينسبهما أحدٌ إليه ، وهو بعدُ على جانب كبير من النعمة والجاه والقدر ، ترجع إليه أمور الشيعة بعد إمامه ، ولكن قل إنه إيمان ياسر وعمّار يتحمّلون مرّ العذاب في سبيل إعلان الشهادة ، ومن يكتمها فإنه آثم قلبه ، فياحبّذا غدوّهم ورواحهم وإمساؤهم وصباحهم ، يصبحون من دعاة الله ، ويرجون إلى جنّة الله .

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وتستمرّ الدعوة بدون انقطاع ، يسلّمها داعٍ إلى داعٍ ، وهي تأخذ الانتشار والاتساع ، وقد أصبح خلفاء العباسيين من الضعف بحيث لايبالون بما يسمعون .

وغاب الإمام المعصوم ، فاستلمها حاجبه وبوّابه أبو شعيب محمد بن نصير ، فاستقرّت بها النوى ، فنهض في أعبائها ، فاستعر الحسد في نفوس المقصّرين ، والحقد في نفوس الحاسدين ، وينبري أربعة رجال من غوغاء الناس هم : سعيد ابن عثمان العمري وابنه محمد ، والنوبختي ، وابو الحسن السامرائي ، ويزعمون أنهم سفراء للحجة المهدي ولدولته وزراء .

فواعجباً لعقلاء الشيعة ، أين رجاحة عقولهم ومقرّرات أصولهم ، والأئمة عندهم معصومون ، وبعضهم محدّثون ؟ أيخدم ابن نصير اثنتي عشرة سنة عند الحسن العسكري ، وتسعاً عند المهدي ، ولا يسلّمان دخيلة نفسه ، فيقصوه عن بابهم مع كونهم لايدخل إليهم من أمور شيعتهم شيء إلاّ بوساطته ، ولا يخرج منهم شيء إلى شيعتهم إلاّ بعلمه وغرادته .

فأيّ علم غيبٍ عند الأئمة وهو لسانهم الذي به يبلّغون ، وأذنهم التي بها يسمعون ؟ وما بالهم لايعرفون عنه أنه لوطيّ وزنّاء وفاسق ؟

ومهما تكن عند امرىء من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم ، ثم ومَن هؤلاء السفراء ومن أوصاهم وأوصى بهم ؟ فذرِ الناس في جهلهم يعمهون .

بك الله يابن نصير ، ولك الأسوة في مولاك .

وما يوم السقيفة ببعيد فلقد تآمروا عليك ، ومالت إليهم الأكثرية السوداء والجهلة الدهماء ، فخِفْتَ على مريديك وأمرتهم بالتقية والكتمان ، وانقلبت الشيعة عنك ، وصرتَ معرّضاً أنت وأتباعك إلى كل سوء منهم .

فواعجباً حتى كليبٌ تسبّني كأن أباها نهشلٌ أو مخادع

وأخيراً أسلمها أبو شعيب إلى تلامذةٍ أبرار وجهابذة أخيار ، فاتّخذوا أتباعاً سبكوا بقوالب الأخلاق ، وضُرب عليهم من التقوى والإيمان ألف رواق ، فكان منه أبو عبد الله الحسين بن حمدان الذي عانى الكثير في سبيل هذه الديانة ، وتحمّل فوق المطاق من حمل الأمانة ، فما برح من سجن إلى سجن حتى وصل إلى حلب ، فكان به سيف الدولة كما كان أبو طالب للرسول .

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ولم ينفرد الخصيبي وهو تتمّة هذه الحلقة بخبر يرويه عن أئمته ومواليه إلاّ وتجده عند الشيعة بسندٍ غير سنده حتى ولو كان الخبر من الصراحة بمكان .

فياللشيعة كيف اتّهموه ؟ وكيف عن فلكهم أبعدوه ؟ وكيف استجازوا أن يكفّروه ؟ وهو لايروي غير مايررون ، ولا يرمي إلاّ عن قوسهم التي بها يرمون ، وأيّ غرابة في أن يكون فهمه أعلى ممّا يفمهون ؟

وهل أوصى الخصيبي أتباعه بغير ماجاء في مقدّمة كتاب " سلوني قبل أن تفقدوني " للشيخ الحائري ، وهو قول أمير المؤمنين : ظاهري إمامة ووصيّة ، وباطني غيبٌ لايُدرك .

وهل ردّد الموحّدون صباح مساء غير هذا القول في صلواتهم وأدعيتهم في خلواتهم ؟

لك الله ياأبا عبد الله ، أنت الذي رأفتَ بهم وبأمثالهم ، فطلبتَ لهم من ربك الرحمة والمغفرة ، وصدّوقهم ومفيدهم لايرون لك ولأتباعك إلاّ النار ، حتى اعتبروا أتباعك شرّاً من اليهود والنصارى .

ولا يزال أتباعهم حتى اليوم يعتبرون أتباعك من النجاسة كالكلب والخنزير .

أأنتم أهلٌ لما يصفونكم فيه وأنت القائل :

زيديٌ وكيسيٌ وبنجيٌ ... وحلجويٌ وعزقـــر
ومَن تسمعل في الدين ... وقوم إسحاق الأحمر
فلا تؤاخـــذ لخلقٍ ... منهم بذنب بل اغفر
لأنهم مـــع عليٍ ... لامـــع عتيق وحبتر

وقولك :

ياخصيبيّ ترفّع ... عن كلٍ من تشيّع
فإنه عن قريبٍ ... إلى عليٍ سيرجع

أي ترفّع عن سبّهم وذمّهم .

وما لنا كلّما تقرّبنا من إخواننا الشيعة تباعدوا عنّا ، كأنّ ولاية عليّ لاتجمع بين محبّيه ، وما لنا كلمّا مددنا إليهم أيدينا لُوا أيديهم وكفّرونا واتّهمونا ، وبالباطل رمونا ؟

أترى أن حبّ عليّ لاينجي وهـــم يروون : لايحبّك إلاّ مؤمن ، ولا يبغضك إلاّ

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

منافق .

رحماك ربي أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

ولقد وثّقه بعضهم وسكت البعض سكوت من لايذمّ ولا يحمد ، وحاولوا تحريف اسمه تضليلاً وعناداً .

وإذا كان حظّ هذه الطائفة من المحبّين هكذا ، فما حظّها من أهل النصب الذين قتلوا محبّيه ؟ فكيف فعلهم بعابديه ومؤلّهيه ؟ رحماك يا الله .

ونقل الحسين بن حمدان هذه الأمانة إلى تلامذته الواحد والخمسين ، فتفرّقوا في البلاد وهم يقبضون على دينهم كأنما يقبضون على الجمر .

ولولا مشيئة الله أبيدوا عن بكرة أبيهم ، والله متمُّ نوره ولو كره الكافرون .

وضعفَ ملوك العباسيين وصارت الدولة دويلات ، وابتعدوا عن بغداد ، وكثر ملوك الشيعة ، وقويت شوكة الفاطميين في مصر ، وتوغّلت في فارس ، وبرز المؤيّد عند (كالينجارو) وفي فارس وخراسان ، وبنو بويه في بغداد والعراق ، وناصر الدولة في ديار بكر ، وسيف الدولة في حلب ، وابن رايق في ولايته الشام ، وأصبح أتباع الخصيبي في مأمن إذا كتموا سرّهم قليلاً ، فكثر عددهم وبرز منهم علماء مثل أبناء شعبة الحرّانيين ، وأبناء الأديب البانياسيين ، ممّن ذكر بعضهم في هذا الكتاب الذي بين يديك .

ثم جاءت الحملات الصليبية ، وهبّ الناس إلى القتال دفاعاً عن الأرض والمال والعرض ، وحارب العلويون تحت راية الغير ، وخربت البلاد ، ودمّرت الدور والقلاع والقصور .

وصارت الكلمة للسيف زهاء مئتي عام ، ومع ذلك ففي كل فترة من الراحة بين الحملات والأخرى كانت تظهر الأحقاد المدفونة والإحن المكبوتة ، فلا يشفع للعلوي جهاده ، فقد لاقوا من السلاجقة والأيوبيين مالم يلاقوا مثله من الصليبيين خصومهم من قتل وظلم واضطهاد ونهب ، ففرّ بعضهم إلى هذه الجبال المعروفة بأسمائهم الآن ، واستقرُّوا فيها ، ولا زرع ولا بناء يربّون الماشية ولاسيما الماعز ، والجبال مكسوة بالأحراج الكثيفة ، ملأى بالحيوانات المفترسة ، فحملوا ماشيتهم ، وأكسبتهم صلابة الجبل وشظف العيش الصبر على المكاره ، وقوّة أجساد

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وشجاعة حملوا بذورها من صحارى اليمن والحجاز ، فكانوا نواة يفد إليهم كل من تنبو به البلاد ، أو يصيبه الاضطهاد من إخوانهم في بلاد الشام والعراق ، حتى وفي خراسان ، كابن جبّ الفارسي ، والطوسي ، والعاني وغيرهم .

وأخيراً جاء التتر ، فدمّروا كل شيء ، ونهبوا كل مااستحسنوا ، وأخذوا يد كلّ صنّاع ، وأصاب العلويين مثل ماأصاب غيرهم من ذلك ، ومات رجال العلم أو قتلوا ، وانقطع سكان الجبل عمّا سواهم ، واجتيحت السواحل ، وأصبحوا محصورين في هذه الجبال من جبال الأمانوس حتى جبال لبنان ، ومتى عمّروا قرية أو حرثوها وثب عليهم جيرانهم من أكراد أو أتراك وانتزعوها منهم .

ولخلوّ الجبال من الماء وملئها بالحيوانات الضارية ، تركها هؤلاء الجيران ، فعاش فيها العلويون عيشة الإنسان الأول ، لاغذاء ولا كساء ، ولا مأوى إلاّ مايجدونه في الطبيعة .

وقلّت القراءة ، وامّحت الكتابة ، ودُرستْ اللغة ، وقلّما تلاقي رجلاً يحسن ذلك ، بيد أنهم ظلّوا متمسكين بهذه الولاية ، ينقلونها من صدر إلى صدر ، فإذا حوى المحيط رجلاً يعرف شيئاً من القراءة عُدّ عالماً وأُضيفت عليه الألقاب ، وكثر تزاورهم لبعضهم طلباً لهذه المعرفة علّ أحدهم ظفر بشيء جديد فيجود به على إخوانه ، وساعدهم كثيراً هؤلاء الذين كانوا يأتونهم من بلاد بعيدة ، إذ يحملون أحياناً وإن نادراً بعض كتب الأقدمين ، ولا ورق لديهم فينخسون ، ولا رقاع فيكتبون ، حفاة عراة ، ولسانهم حالهم يقول :

عجبتُ لنفس تدّعي حبّ حيدرٍ ولم يرضها من عيشها القرص والطمر

فقصروا علمهم على هذه العقيدة يلوكون ماتوارثوه شعراً ونثراً ، فكان نتاجهم مابين يديك أيها القارىء صورةً ومصوّراً وقدرة وقديراً ونوراً ومنيراً ، وحبّاً في الله ، ومدحاً في الله ، وشوقاً إلى إخوانهم ، وعظةً لولدانهم ، وسموا عن الدنيا ، وشوقاً إلى الآخرة ، وفكاهةً في غير حقدٍ ، وظرفاً خالياً من الحسد ، وتنبيهاً للغافل ، وتعليماً للجاهل ، وحسبك منه أنه يرشد إلى معرفة الله ، ويدلّ على وجود الله ، بلغة حيلهم ، ولسان قبيلهم ، خالياً من التكلّف والرياء ، ومن الضغائن والأهواء ، حتى ليخشى أحدهم أن يكحّل عينه بمرأى الناصبي أو

محمد بن نصير العقائدية في بيان الحقائق المخفية

الذمّي .

وحسبي وحسبك أنهم كانوا السبب الموصول والحبل الممدود بيننا وبين أئمتنا ، فأوصلوا إلينا هذه الأمانة مبرّاة من الغشّ ، خاليةً من الخدع ، حتى أنك لتلاقي جميع النصيريين على تباين لهجاتهم واختلاف لغاتهم وتعدّد أحزابهم وفوارق آدابهم ، ذوي دستور واحد بمعنىً واحد ، ويكاد يكون عند الجميع بلفظ واحد ، لافرق في ذلك بين العالم النحرير والأميّ الفقير ، فما أمتن الرباط الذي يشدّهم ، وما أعذب المعين الذي يمدّهم .

فلا تنتقد لك الله ضعفهم ، فإنك لو تعلم مالاقوا لعذرت ولعجبت كيف استمرت أيامهم ونارت أعلامهم ، فإنها مسألة أدهشت الباحثين وحيّرت العاقلين ، ولكنّ الله متمّ نوره ولو كره الكافرون .

عاب اشتهاري قومٌ عن مشهدي فيه غابوا

ولو رأوه بعيني لاستحسنوا ماعابوا

ولنعد الآن إلى حالة المؤمنين بعد أن تركهم التتر والأكراد ، فقد جاءتهم الطامة الكبرى بمجيء الأتراك الذين قتلوهم زرافات ووحداناً في أيام السلطان سليم حتى أقسم أن يدير طاحوناً من دمائهم ، فقتل منهم في يوم واحد ستين ألفاً ذي لحية غير النساء والأولاد .

وتتابع خلفاؤه على ذلك ، فمال إلى النصب بعضنا ، وهرب قليل منّا إلى هذه البلاد يسيرون ليلاً ويختبئون نهاراً ، وأيّ منهم ظهر قتله أهل النصب فيما بين حلب وهذا الجبل ، حتى لم يبقَ أحد منهم في حلب والرقّة ، واندمج القادم منهم مع القديم ، يعيش كعيشته ، إلى أن ضعفت الدولة التركية ، فتنفّسوا الصعداء ، واتصلوا بالمدينة ، وتفشّت بينهم القراءة ، وساعدتهم حركات لبنان ، فأمّوا المدن ، واشتروا بعض الحاجيات ، وكثرت بينهم المصاحف .

ولكن مجيء ابراهيم باشا بن محمد علي عطّل حركتهم بما سامهم من خسفٍ ونهبٍ وتقتيل وحرب ، غير أن عهده لم يطل عليهم ، وقاوموه ، وكانوا في الأسباب التي طردته من البلاد .

واستمرّ ضعف الدولة التركية المريضة ، وهبّ الأذكياء المجاورون للبنان وتعلّموا

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

اللغة وأصولها ، وظهر منهم أدباء وشعراء ، وعلّموا إخوانهم كصاحب هذا لتأليف وأخيراً احتلت فرنسا البلاد ، وقاوموا الاحتلال ، وقتل كثير من شبابهم ، ولكنهم أحسُّوا الحياة ، وصارت لهم دولة مستقلّة إلى حدّ ما ، فاشتروا بعض الكتب ، وأصدروا مجلاّت أدبية ، وأجادوا الشعر والكتابة ، وإن تكن أغراضه كما كانت لديهم ، وطُرد الفرنسيون ، واندمجوا مع شعوب البلاد ، ثم جابوا بلدان العالم الخارجي ، وحملوا عنه أفكاراً متنوّرة ، وصار شبابهم يجادلون في كل شيء حتى شككوا الكثير من رفاقهم .

ولا تزال حتى الساعة المرحلة مرحلة تشكيك ، فإن تداركنا الله برحمته بقينا على هذا الدين ، وإلاّ خرجنا منه ومن غيره إلى مصيرٍ مجهول وإلحادٍ بالله .

ومن فوائد هذا الكتاب : أنه لحنٌ من أغنية الكون ، ونغمٌ من قيثارة الخلود ، وهو سيرةٌ لزمرةٍ من الرجال عاصروا بعضهم قرناً فقرناً ، وراسلوا بعضهم ، وتودّدوا ومهّدوا وشيّدوا لهذا الدين مافهموا وما عقلوا .

ويمكنك ياأخي القارىء أن تفهم من سير هذه المراسلات في القرون لغة كل عصر ، وما كان لديهم من شعر ونثر ، وجوهر ودرر ، وشذر وآجر ، وتستطيع أن تحكم عليهم من تعابيرهم ومن مقدور فهمهم وأمورهم ، ولاسيما وموضوعهم واحد وهو موضوع الصورة المرئية البادية للعين لطفاً وإيناساً ، حتى لايكون للخلق على خالقهم حجّة ، ففاز ونجا من سلك المحجّة ، وغرق من سلك غير لجّة .

ولقد سبق المؤلّف جملة من الإخوان كتبوا عن معاصريهم ومن شاهدوا منهم ، كمحمود بن عسكر الزجاج في كتاب النسب الشريف ، وكأبي الخير سلامة بن أحمد الحدّا ، وصاحب المصرية ، وأبي صبح الديلمي ، والشيخ يوسف الخطيب .

أمّا الزجّاج : فقد حكى عن كل منهم شيئاً من أفعاله وباختصار بدون إعادة شيء من ألفاظه وأقواله .

وأمّا الشيخ يوسف الخطيب : فإنه أعطى لكل من ذكره صورة ظاهرة عن قامته وهيئته ولباسه ، حتى ليكاد يكونه كتابه مجموعة صور لمن عاصروه ، وكتابه

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

أشبه بلوحات فنية تسجل آلة التصوير مابان منهم مع ذكر بعض أخلاقهم الجميلة ، لم ينتقد ولم يذكر شيئاً من عيوبهم .

ولقد ارتقى بمؤلّفه إلى أن وضع صورة صادقة حيّة لكل من ذكره ، فتكاد تتصوّر وأنت تقرأ كتابه هذا الهالم الحبيب إلى قلبه في حركاته وسكناته ، وساعده في ذلك نظرة فنان وبصيرة ذي ذوق .

وأمّا الباقون : فاكتفوا بذكر من رأوا عدّاً غير معرّجين على شيء من عاداتهم وصفاتهم ، ولسان حالهم يقول : من شاهد سبعين مؤمناً وسلموا من عينه ولسانه ويده : فقد خلص من سبعين قميصاً كانت مكتوبة عليه .

أمّا هذا المختصر : فإنه بقي صاحبه خمسة عشر عاماً يطوف في قرى هذا الجبل يسأل عن كل كتاب قديم وحديث ، يتصفّحه ، فيكتب من هذا ، ويكتب من ذاك .

وهذه الكتب دُثر أغلبها اليوم ، لأن شبابنا المتطلّع لاتروقه هذه الأشعار الخالية من الحب واللغة والصور ، فلا يجدّد مارأى ، ولا ينظر إليها نظرة إعجاب وإكبار وتقدير ، ولا يرى أن الوقوف عندها إلاّ مضيعة لوقته الصاخب وحياته اللاهية ، وجلّ همّه الثراء المادي ضارباً بالأصول والفروع عرض الحائط ، وهو يرى شيوخاً هم البقية الباقية من أولئك القدماء يماثلونهم في تقواهم ، ويضعفون عنهم في فهمهم وعلمهم .

أمّا المؤلّف الشيخ حسين ميهوب حرفوش : فإنه طاف يبحث ويفتّش ويكتب ويعيد النظر ، ويقوبل ماكتب ، ويبوّب حسب القرون ، منتقلاً بين بيت وبيت ، وبين قرية وقرية ، يتجشّم السفر وأهواله ، سابراً غور الكتب ليرى شعراً لموحّد ، أو رسالة لمؤلّف ، حتى استطاع أن يجمع لك هذه الباقة المتنوعة الأزهار والبقول المختلفة الألوان والفصول ، لايجمع بين عقدها الفريد ودرّها النضيد غير حبّ أمير المؤمنين وموالاته ومعاجزه وآياته ، فأنت تقرأه وترى تفكير كل عصر وعلوم كل قطر ، واللغة التي كانوا يتكلّمونها ، والأخبار التي يحفظونها ، وآثار السلف التي كانت لديهم ، والنكبات التي كانت تتالى عليهم ، وفي ذلك من الفوائد مافيه .

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ولا أعرّفك بالكتاب فإنه بين يديك ، فاقرأه قراءة المنصف ، لاتبالغ في المدح ولا تجحف ، وليكن ميزانك العدل ، ورأيك الفصل ، لاسيما وقد علمت الظروف التي كانت تحيط بأهله ، والمشقات التي بذلت من أجله .

فجزى الله المؤلّف كل خير عنّا بمنّه ، وآتاه رحمةً من لدنه ، فإنه قدّم لنا مأدبة شهيّة من نثار القوم جهد لننعم ، وتعب لنستفيد ، فأجره على الله السميع الكريم ، العليّ العظيم .

وختاماً : لابدّ من شكر الناشر ، أحسن الله ثوابه لما أعطى من وقته وجهده ، فأخرج هذه الحلية التي لولاه لعفّى عليها الزمن .

وإن لم يكن له فضل المؤلّف فله فضل المبوّب والمصنّف ، قرأ الصعب الدقيق من مخطوط أناخت عليه معميات الإهمال والإغفال ، فاستخرجه كنزاً مدفوناً في ظلال النسيان ، فنسخه مرات يعيد الهامش إلى الأصل ، والتعليقات إلى أحسن محلٍّ ، فعانى جهداً كبيراً .

وفي سبيل الله ماعانيا ، فلهما منّا القرّاء الشكر ، ومن الله عظيم الأجر ، وجَزاهما الله خير مايجزى الصالحين والمحسنين ، والحمد لله رب العالمين .

١٩٨٧/٤/٢٣

أديب

***

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

كلمة العالم العامل الشيخ الفاضل حسين سعّود

كلمة متواضعة حول تاريخ المغفور له الشيخ حسين ميهوب حرفوش .

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأتُ هذا الإنجاز التأليفي الضخم ، بل هذه الموسوعة التاريخية القيّمة لمؤلّفها العالم الفقيه الشيخ حسين ميهوب حرفوش تغمّده الله بعفوه ورحمته ، وكنتُ قد طلبته منذ عشر سنوات من نجله الفاضل الرشيد الشيخ علي وفّقه الله ، فاستجاب لطلبي وأعدته إليه بعد قراءته شاكراً ، وما كدتُ أنتهي من مطالعته حتى أخذ مني الإعجاب كل مأخذ ، وما ذلك إلاّ لما حواه من علوم وآداب ودين وفقه وتاريخ ، شعراً كان أو نثراً ، وللجهد العظيم والتغلّب على الصبر المضني في المدّة التي لاتقلّ عن خمسة عشر عاماً قضاها متجوّلاً في عرض البلاد وطولها باحثاً ومنقّباً في خزانات كتب العائلات الدينية ، ينقل ويدوّن مايجده للمؤمنين من آثار علمية ودينية وفقهية ليعطي ماكان مفقوداً إلى من فقده ، وما كان ضائعاً إلى من أضاعه ، فيقلّد كل عنق عقده ، وكل بدن ثوبه .

وإني لأعلم علّم اليقين أنه ابن جلاها وطلاّع ثناياها ، غير أنني دهشتُ كيف خرج من هذه المعركة منتصراً ومنتهياً إلى الغاية التي توخّاها ، فكم في هذه الكتب التي قلّبها والأوراق التي أمعن النظر فيها من سقم في الخط ومحو في الجمل وتآكل في الصفحات ، وما هذا الانتصار وهذا التغلّب الذي وصل إليه إلاّ نتيجة من نتائج الجهاد في الله ، ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا (٦٩) العنكبوت ﴾ ، هداه الله سبيل الرشاد ، وأعطاه ثواب الصابرين على الجهاد .

وبعدُ لقد مرّت على مسرح التاريخ العلوي قوافل عديدة من المجاهدين ، فمنهم من جاهد بعلمه في تآليفه ، ومنهم من جاهد بعلمه وسيفه ، ومنهم من جاهد بأسفاره وعناء غربته ، ومنهم من جاهد بنفسه (والجود بالنفس أقصى غاية الجود) ، ومنهم من جاهد بماله .

هذا هو المنتجب العاني يقطع المسافات ليتصل بإخوانه الحلبيين ، فيقوّي فيهم أواصر المحبة والإيمان الخالص بما جاءت به الدعوة الخصيبية ، إذ كان قريب العهد بها ، لأنه تلميذ بعض تلامذة السيّد أبي عبد الله وهو السيّد علي بن بطة

الشامي ، وقيل الحلبي كما في بعض نسخ كتب التلاميذ ، وديوان شعره من الرقة والفن والتوحيد والتشخيص والوصف والمدح في المرتبة العالية ، وكان ممّن مدحهم وأثنى عليهم من الإخوان الحلبيين بنو المهاجري وبنو طرخان وبنو فضل وبنو كامل ، ويقال إنّ سيّده السيّد علي بن بطّة كان يلقّب بعفيف الدين ، ولهذا خاطبه بشعره في القصيدة الذهبية باللقب لابالاسم ، فقال :

ومن كان كالعفيف سراج الظلم وطود المعالي وبحر الكرم

إلى أن قال عنه :

سقاني بكأس يروي الظمأ وأفهمني منه مافهما

فنلتُ به الرشد بعد العمى ..... إلخ

وقد كان هذا النوع من المخاطبة باللقب متبعاً عند الشعراء ، كما كان أبو الطيب يخاطب ممدوحه بلقبه سيف الدولة لاباسمه الذي هو علي بن حمدان .

وعلى هذا يصحّ قول من يقول : إن عفيف الدين هو عليّ بن بطة لاغيره .

كما يقال أيضاً : إن مقام عفيف الدين هذا بجوار بلدة مصياف جنوباً ، ومكتوب عليه :

عفيف دين وابن عمّ المصطفى من نسل جعفر حاز أعلى شرفاً

أي أنه ممّن ينتسبون إلى جعفر بن أبي طالب ابن عم النبي .

يؤيّده قول المنتجب :

وما العفيف وبيت الجمال فهم للنبي ولله آل

ومن المرجّح أن لوجود مقام شرف لجعفر بن أبي طالب الملقّب الطيّار على قمّة جبل الشعرا علاقة بوجود فئة ممّن ينتسبون إليه في ههذه المنطقة كالسيّد عفيف الدين وبيت الجمال الذين نوّه عنهم ومدحهم السيّد المنتجب في قصيدته الذهبية كما ذكرنا آنفاً .

وبقي هذا المقام بوضعه السابق إلى أن كان زمن الشيخ خليل بن معروف قدّسه الله ، فحسّنه وزاد فيه وأجرى عليه أوقافاً طائلة عاش عليها الفقراء أزمنة الجوع ، والله أعلم .

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وممَّن جاهد بعلمه وسيفه الأمير حسن بن مكزون ، فجهاده في العلم ديوان شعره الذي هو عنوان البلاغة الشعرية ، ورسالة تزكية النفس التي أودعها محض التوحيد ، والتي هي بحقّ من أمّهات التآليف الدينية في الحدود ، وقلّما ألّف من جاء بعده في الحدود إلاّ وكان عالة عليه ، ومغترفاً من معينه ، وأدعيته التعبّدية الرائعة ، يضاف إلى ذلك بلوغه الذروة بين سلاّك مذهب التصوّف المتعمقين في فهم معاني الأسرار الإلهية والغائصين على التقاط لآلئه الجوهرية .

وجهاده بالسيف مجيئه إلى البلاد بجيشه وعتاده لنجدة إخوانه المضطهدين والمستذلّين ، وربما كان المكزون تلميذاً دينياً للسيّد عبد السلام البغدادي لقوله :

وحماهم دار السلام وقد أضحى ... سبيلي إليه عبد السلام
سيّدٌ ساد بالمعاني وإدراك المعا ... لي والفضل جُلّ الأنام
فيه فزتُ باليقين من العلم ... ونلتُ الإيمانَ في إسلامي

ومن الذين جاهدوا بأسفارهم وغربتهم عن أهلهم الشيخ بدر الحويلا ، فإنه كابد وعثاء السفر إلى مصر ، حيث التقى هناك بإخوانه المصريين وعلى الخصوص بعائلة البلقيني ، واستحصل منهم على الرسالة المصرية المسمّاة بمنهج العلم والبيان ، وكانت النسخة التي أحضرها معه هي التي تفرّعت عنها سائر النسخ الموجودة ، جزاه الله عن الدين وأهله خيراً ، وله شعر جيّد ينمّ عن رسوخ قدمه وعلوّ منزلته في العلم والدين .

ومن الذين جاهدوا بأنفسهم الشيخ مسلّم البيضا ، فإنه فدى إخوانه بنفسه وذلك عندما جاءهم الطلب من متصرّف طرابلس الموصلي ليواجهوه ، وكانت النيّة متجهةً إلى العدوان عليهم والتنكيل بهم والعياذ بالله ، فما كان من الشيخ مسلّم أسكنه الله دار عليين إلاّ أن أخذ عهداً على الشيوخ المجتمعين عنده أن لايبرحوا مكانه حتى يأتيهم خبره حيّاً أو ميّتاً مؤمّناً لهم مايحتاجون إليه من مطعم ومشرب على كثرتهم ، أخذ منهم العهد بالدعاء له عقيب كل صلاة يصلّونها ، وقد هيّأ الله له أسباب النجاة بعد أن قابل المتصرّف الموصلي ، وأجابه على أسئلته الشرعية من إسباغ وضوء وإقامة الصلاة وتلاوة القرآن والصلاة على الميت ممّا

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

أدهشته وأدهش الحاضرين في مجلسه من الشيوخ الذين كانوا قد أوغروا صدره على شيوخ الجبل ، وما كان من المتصرّف إلاّ أن ردّه مكرّماً وأبلغه بأن لاحاجة بعدئذٍ لحضور الشيوخ ، وردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً ، وكفى الله المؤمنين القتال ، والقصّة مشهورة ذكرها الشيخ علي بن منصور في القصيدة التي يمدحه بها ومطلعها :

أمِنْ مربع قفراء حالت عهوده ورثٌ على طول الزمان جديده

وفيها يقول :

كفانا أمور الموصلي وكيده

وكان الشيخ علي بن منصور من جملة الشيوخ الذين حضروا الاجتماع ، لكن هذا المخطط الإجرامي الذي كان مقرّراً تنفيذه حينئذٍ ، وحالت عناية الله دون تنفيذه ، لم يمت بل بقي كامناً متغلغلاً في نفوس المتربصين بالأمة العلوية شرّاً إلى أن جرى تنفيذه بإخواننا الحلبيين على يد السلطان سليم ، ويقال إن هذه المجزرة الحلبية بلغت أربعين ألفاً .

ومن الذين جاهدوا بمالهم المقدّس أحمد بن مخلوف أحد أجاد طائفة الكلبية ، فإنه بنى بماله الكثير الكثير من قباب المؤمنين ، أعدّ منها ولا أعدّدها ، منه قبة العماد الغساني الشيخ أحمد قرفيص ، وقبّة الشيخ ميكائيل درميني ، وهما القبتان اللتان لانظير لهما روعةً وإتقاناً في بلادنا ، كما جرى على نهجه ولده ووارث أعماله الطيبة المقدّم مهنا رحمهما الله ، وفي هذا يقول مادح بعض أحفادهم :

بُناة قباب الصالحين جُدودكم وطفلكمُ إلاّ على المجد ماشبّا

وما أحمدُ المخلوف إلاّ أبوكمُ فجزّوا نواصي الفخر واقتعدوا الهضبا

إن ماأوردته هنا ليس إلاّ أمثلة قليلة من جهاد بعض أسلافنا ، أوردتها وأنا مطمئن إلى أن هذا المؤلّف الكبير الشيخ حسين ميهوب هو أحد أفراد هذه القافلة الدينية الذين يفاخر بهم عصرنا ماسبقه من عصور ، وقد رمى بسهمه في إحياء التراث الشعيبي ، فأصاب الهدف وسار بخطىً واسعة على طريق الإخلاص لله

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وللمؤمنين فبلغ الغاية ، آواه الله إلى كهف أوليائه المقرّبين ، وأفاض عليه نعمة أصفيائه الخالدين ، ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) الصف ﴾ ، والحمد لله رب العالمين .

حسين سعود

حاشية : إنه لحقٌّ عليَّ أن أنوّه بالجهد المشكور الذي قام به الأستاذ ابراهيم حرفوش ، إذ أنه أنزل الستار عن هذا العِلْق التاريخي النفيس ، فكان بعمله هذا باراً بعيال الله ، وأحبّ الناس إلى الله أبرّهم بعياله ، إذ يستفيد منه العالم فتقوى حجّته ، والمتعلّم فتستقيم محجّته ، وفّقه الله .

حسين سعود

***

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

كلمة السيّد الفاضل الشيخ حيدر محمد أحمد حيدر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد وآله الغرر الميامين ، وبعد :

لقد حضر لديّ ابن الأخ الكريم الأستاذ ابراهيم حرفوش ، فنظرتُ إليه وكأني أعرفه ، فسألته عن اسمه ، فعرّفني عنه ، وعرّفني أيضاً بأنه كان من الأشخاص الموفدين مع الدّاعي من قبل الجمعية ، وذلك حينما كلّفني رئيس الجمعية المغفور له الشريف عبد الله آل الفضل طيّب الله ثراه أن أحضر في قرية الدريكيش لأقيم صلاة الجمعة في جامعها ، وكانت آنذاك مكتظّة بالمصطافين من سائر الأنحاء .

ولمّا حضرنا بالجامع كنّا تحت إشراف المغفور له الشيخ محمد اليوسف الذي كان رئيساً للاستئناف في اللاذقية ، ومعاونه الأستاذ هناك وهم كثيرون وفقّهم الله .

وكان المصطافون قد قدّموا شيخاً منهم بالمحراب ليصلّي بهم ، حيث أن المصلّين من العلويين كانت قلّة بالنسبة للمصطافين ، ولكن لمّا دخلنا للجامع طلب الأساتذة منهم أن يخلوا المرحاب للدّاعي ، فأخلوه على كرهٍ واستياء شديدين .

ولكن لمّا أقمتُ الصلاة وألقيت الخطبة رأيتهم قد سُرّوا ورغبوا كثيراً ، وقد فرحت الأساتذة والشيوخ من العلويين ، وظهر السرور على أسارير الشيخ محمد اليوسف رحمه الله ، فقال لي : ياليت أن الجمعية توفد لنا في كل جمعة شيخاً مثل فضيلتكم ، يلقي فينا خطبة مثل هذه الخطبة تجمّع ولا تفرّق ، وتوحّد ولا تبدّد . فحمدتُ الله على ماوفّقنا به .

وبعد : فإني وايم الحق قد سررتُ كثيراً برؤية هذا الزائر الكريم ، حيث أنه من عائلة شريفة ، فجدّه من جهة أبيه هو المغفور له الشيخ عيسى حرفوش الذي كان من الطهارة والتقى على جانب عظيم رحمه الله ، وأمّا جدّه من قبل أمه فهو السيّد الكريم والشيخ الجليل الشيخ محسن علي سلمان حرفوش ، ذلك الشيخ الفضيل الذي قضى مدة في مدينة جبلة قاضياً ، ومن هناك تعارفنا ، ولقد كان قاضياً نزيهاً لاتأخذه في الله لومة لائم عليه السلام .

ولقد زارنا كثيراً قدّس الله روحه ، وكنت آنذاك أعلّم المريدين الصلاة في الجامع ،

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

حيث أني كنتُ أكملت سقفه وأصبح مؤهّلاً للصلاة ، ولقد منحني كتاباً في الفقه الجعفري يضمّ تعاليم الصلاة ، كان مُهدى له من قبل علماء جبل عامل ، مع أنني قلّما رأيت في شيوخ هذا الشعب مثله عقلاً وفضلاً وإخلاصاً وحبّاً قدّس الله روحه وجازاه الله عنّا أفضل الجزاء .

وإني رأيت هذا الزائر الكريم يحمل كتاب تاريخ ينسب إلى صاحب الفضيلة الشيخ حسين ميهوب حرفوش غفر الله له الذي كانت أول معرفتي به في بيت عمّي المغفور له الشيخ حيدر أحمد حيدر في أبي قبيس .

ولقد جرى بيني وبينه بعض التعارف الديني برفقة ابن عمّي الشيخ عبد الهادي حيدر ، وكنّا في أيام الصبا ، فشجّعنا على الجدّ في هذا الحقل الديني وأغبطنا عليه ، ولقد رأيته بعدها مراراً في سلحب وفي بعضها يكون برفقته المغفور له أخوه الشيخ عباس وكان من الشيوخ الفضلاء الأتقياء ، ولقد تعرّفت يومها بولده الأستاذ علي العباس ، وقد أحببته كثيراً ، حيث أنه كان من الأذكياء رحمه الله .

وفي كلها كانت في بيت المغفور له الشيخ محمد ابراهيم في تل سلحب ، ولقد كان هذا الشيخ قدّس الله روحه مكراماً مضيافاً ، وكان بيته محطّاً لرحال شيوخ هذا الشعب ، وكان الشيخ حسين مسؤولاً من قبل شيوخ المنطقة على لسان الشيخ محمد ابراهيم ، فأجابهم برسالة أسماها " مقصد الطالبين في معرفة المراتب " ، ولقد كان ناجحاً في أجوبته ، وقد ختمها بقصيدة مدح لهم غفر الله لهم جميعاً ، لقد كانوا من شيوخ هذا الشعب الأجلاّء قدّس الله أرواحهم .

وإن آخر مرّة رأيته بها كانت في بيته في بانياس ، وكنت أقصد زيارة بعض الإخوان غفر الله لهم ، فإنه لمّا رآني أظهر من السرور بما لامزيد عليه ، ولقد رأيت بين يديه أوراقاً مبعثرة كثيرة ، فبدا يلمّها ، فسألته عنها ، فقال : إنني أريد أن أكتب تاريخاً يضمّ أنساب أكثر عدد ممكن من عائلات هذا الشعب الكريم ، وأتحدّث فيه عن أعلامه وشيوخه الأفاضل ، وبيان ماكان لهم من مآثر وكرامات ومفاخر ، ولقد قرأ لنا بعض الفصول منه .

فشاقني ماسمعته منه عرّف عمّن تكلّم عنهم بلغةٍ فصيحة تسرّ القارىء والسامع

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

لاغموض بها ولا تعقيد .

ولمّا كان لم ينته من ترتيبه وتبويبه قلت له : جازاك الله ياسيّدي عمّا بذلته من جهدٍ في إنشائه وبما ستعانيه في تكملته وإتمامه ، وتتبع آثاره أفاضله وأعلامه ، فإن هذا الشعب هو أجلّ الشعوب انتماءً وأشرفها ديناً وأفضلها ولاءً وأصدقها ديناً ، وإن التحدّث بأمجاده وأفضاله أحسن عملاً ، وأن الله سبحانه سيبلغك الأجر العظيم والثواب الجزيل .

فقال عليه السلام : ياأخي ، إن تصحيح أنساب هذا الشعب صعب المنال .

فسرّني ماسمعته منه وأعددته من المؤرّخين الأذكياء ، لأنه والحق يقال إن أنساب هذا الشعب لاتخلو من صحّة ، ولكن ليست كل هذه الأنساب ، لأن الأشخاص الكرام الذين ينتسب إليهم هذا الشعب قليلون بالنسبة لجماهيره الكثيرة ، ومع العلم بأن كل شخص منهم عليه مالسلام يوجد عنده جماعة كثيرون يجاورونه بالسكن ، فكيف تكون هذه الذرية لهذا الشخص الكريم وحده ؟ وكل هؤلاء المجاورين لاتذكر لهم ذرية .

فهذا مالا يقبله العقل ، ولا يقرّه المنطق ، ولكني أقول : إن أكثر انتساب هذا الشعب لهؤلاء الأشخاص انتساب ولائي ، وهو أصحّ وأثبت من النسب الطبيعي ، لأن النسب الطبيعي لايفيد صاحبه عند الله سبحانه بشيء إلاّ إذا دعمه النسب الولائي .

فلقد جاء عن المولى الصادق منه السلام قوله : إن ولايتي لأمير المؤمنين أحبّ إليّ من نسبتي له .

ولقد سئل أحد العقلاء مَن أحبّ إليك ؟ أخوك أم صديقك ؟

فقال : أخي إذا كان صديقي .

وقد جاء في الآثار الصادقة : إن المرء من حيث يثبت لامن حيث ينبت .

وقال الشاعر في ذلك :

أقدّم أستاذي على فضل والدي ولو نالني من والدي الفضل والشرف
فذاك مربّي الروح والروح جوهر وهذا مربّي الجسم والجسم من صدف

وقال آخر :

محمد بن نصير العقائدية في بيان الحقائق المخفية

كن ابن من شئت واكتسب أدباً يغنيك محموده عن النسب

مع أننا نرى الكثيرين من الأشراف بالنسب الطبيعي لم ينفعهم نسبهم عند الله بشيء لتنكّرهم للنسب الولائي وكفرهم به ، وهذا معروف للعموم ، ونرى من ينسبون إلى أحطّ الأنساب وأدناها قد ارتقوا بنسبهم الولائي وجهادهم فيه وتفانيهم في تأييده إلى أعلى المراتب وأرقاها وأفضلها عند الله ، وهم معروفون ، ولهذا فإن الله سبحانه عرّف في كتابه العزيز : إن المؤمنين إخوة ، فقال عزّ وجلّ : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ (١٠) الحجرات﴾ . فأصبح لافرق بين شريفهم بالنسب وضعيفهم فيه .

وقال النبي (ص) : المؤمن أخو المؤمن لأمه وأبيه ، أبوهم النور وأمّهم الرحمة .

وقال (ص) : إن المرء ليعرف منزلته عند الله بمقدار منزلة أخيه عنده .

وكثير من الأحاديث والروايات بين أيدينا لتأييد هذا النسب الولائي المقدّس .

وأختم كلمتي بقوله سبحانه : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢) المجادلة ﴾ .

وأخيراً أشكو من كل قلبي ابن الأخ الكريم الأستاذ ابراهيم حرفوش لما يعانيه ويبذله من جهد في تهذيب هذا الكتاب وتأهيله للقراءة والمطالعة لمن يأتي من أبناء هذا الشعب في الأجيال الصاعدة وتعريفهم بما لآبائهم وأجدادهم من الآثار الجليلة والأمجاد الكريمة ، وليكون كمدرسة يعلّمهم الآداب والأخلاق الفاضلة ، جازاه الله أفضل الجزاء ، وحباه من فضله وكرمه القربى منه والزلفى لديه إنه جوّاد سميع مجيب .

الفقير لله سبحانه

حيدر محمد أحمد حيدر – الحصنان

في العاشر من ذي القعدة سبعة وأربعمائة وألف هجرية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

كلمة العالم العلاّمة الشيخ عبد اللطيف ابراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مع الأسف لم يسعدني الحظّ للاطلاع على الموسوعة التاريخية لمؤلّفها العلاّمة الشيخ حسين ميهوب حرفوش .

وإن هذه الموسوعة التي ألّفها هي أكبر شاهدٍ على سعة علمه وفضله ، وهو موسوعة كبرى لهذه الموسوعة الصغرى المعبِّرة عن معارفه ومداركه ، وقد تشرّفت عن قرب بمشاهدته والاستماع لأحاديثه المعربة عن الطهر الذي يتجلّى بشخصه الكريم ، والشمس شاهد عليها نورها كما يقول الشاعر ، وهو معروف عند الذين شاهدوه بعلمه وعبادته وتقواه وإيمانه ، نوّر الله مرقده وأعلى في الفردوس مقعده ، والسلام على روحه الطاهرة ورحمة الله وبركاته .

(٤) تموز ١٩٨٧

الفقير لله سبحانه

عبد اللطيف ابراهيم

* * *

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

كلمة شاب العلم الشيخ عبد الهادي حيدر (١)

بسم الله وبه نستعين

طلب إليَّ ابن الأخ الكريم الأستاذ ابراهيم أحمد عيسى حرفوش كلمة حول الموسوعة التاريخية التي اضطلع بأعبائها المجاهد الكبير الشهير الشيخ حسين ميهوب حرفوش تغمّد الله برحمته ، وأناله أجر المجاهدين في الدين .

ولمّا كنتُ شعرت بقصور ذهني وكلال فهمي عن القيام بمثل هذه الواجبات جنحتُ إلى الصمت والعزلة ، وعزمت على أن لاأتحدث بما لاأحسنه ، ولا أتكلّف مالا أطيقه خيفة من العثرات والوقوع فيما لاتحمد عقباه ، ولذلك اعتذرتُ للأستاذ الكريم بعجزي عن القيام بهذه المهمّة ، فأبى رضي الله عنه إلاّ تلبية طلبه ، وأبيتُ عليه بإصرار بأني لاأعرّض نفسي للإزراء والازدراء ، فاستعان عليَّ بفضيلة الأستاذ الكبير والمحقّق الخبير حسين سعّود وحمل إليّ توصية شفهيّة منه بأنه لايقبل مني ذلك .

ولمّا كان ممّن يعزّ عليَّ مخالفة أمره لما بيننا من أواصر الصداقة والمحبّة أجبتُ إلى ذلك مرغماً ، والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير .

(١) – هكذا أسبغ عليه هذا اللقب العلاّمة الشيخ سليمان أحمد . الناشر .

إلمامة موجزة

يعلم من يطلع على كلمتي هذه بأنني كنت على صلة وثيقة واتصال مستمر بهذا الشيخ الجليل الفاضل صاحب الترجمة لما بيني وبينه من صلة رحمية ومبادلات شعرية وزيارات مستمرة .

أمّا الصلة الرحمية : فهي قراني بابنة أخته بنت المغفور له الشيخ ابراهيم صالح ناصر الحكيم .

وأمّا المبادلات الشعرية : فهي أنني قرّظتُ له رسالته المسمّاة بمقصد الطالب وعمدة الراغب بقصيدة مطلعها :

أشرقت آية البها والسنـــاء ... في سماء العرفان مثل ذكاء

وتجلّت فأجلت اللبس والإبها ... مَ عنّا فـــي طالع وضّاء

مقصد الطالبين أضحت ولا غر ... وَ إذا قيـــل مقصد البلغاء

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ومدحني رضي الله عنه مع إخوتي بقصيدة لاموجب لذكرها هنا .

وأمّا الزيارات المتبادلة : فكان يزورنا في كل عام مرّة أو مرتين ، وكان رحمه الله لايدعوني إلاّ بالصهر العزيز ، وكان يبذل اهتماماً كبيراً في إقامة الصلاة الجعفرية في سائر المحلاّت التي يغشاها قبل تشكيل لجنة الجمعية الجعفرية في اللاذقية ، وكنتُ أزوره بحسب المناسبات التي تتيح لنا زيارته ، ولقد زارنا مرة أبّان اضطلاعه بأعباء هذه الموسوعة التاريخية ، وكان يحملها معه لعرضها على إخوانه الذين يعتمد عليهم في استنتاج بعض المعلومات التي تزيده إيضاحاً عن آباء الإخوان وأسلافهم الذين يزورهم ، وعن أخذ رأيهم في صحة عمله هذا .

ولقد كلّفني مرة أثناء زيارته لنا في أبي قبيس بمرافقته لزيارة فضيلة القاضي الشيخ عبد اللطيف سعّود قبل أن يتسلّم منصب قاضي القضاة ، وإنما كان معيّناً قاضياً شرعياً في منطقة مصياف ومقيماً في قرية دير شميل لعرض هذه التراجم عليه والاستفادة من رأيه .

وفعلاً قمنا بزيارته ، وعرض عليه الكتاب وطلب منه النظر فيه وتوجيه نصائحه إليه بما يرتأيه .

فلبّى فضيلة القاضي طلبه ووعده بإرسال كلمة إليه تعبّر عن وجهة نظره به .

ولقد برّ بوعده ولكن بعد مدّة طويلة ، وأرسل كلمة تتضمّن إطراءً وثناءً لما قام به هذا الشيخ الجليل من جهدٍ واسع وعناء طويل . فجزاه الله خير الجزاء .

ولذلك فإن كل ماأقوله حول هذا التاريخ إنه سعي مشكور وعمل مبرور لما يتضمنه من فوائد قيّمة وذخائر نفيسة تعبّر عن مدى ماقام به هذا الشيخ الجليل والمؤلّف الكبير من جهد ومشقة لإحياء معالم هؤلاء الأعلام والثقات الكرام الذين يعتزّ بهم الشعب العلوي ويرفع بهم رأسه لما دوّنه هذا الشيخ العظيم من مآثرهم الحميدة وعلومهم المفيدة ، فجزاه الله عن العلم والعلماء خير الجزاء إنه سميع مجيب .

ولا يسعنا ونحن نؤدّي واجباً دينياً فرضه علينا الضمير والوجدان نحو هذا السيّد العظيم الذي قام بمهمته خير قيام ، إلاّ أن نوجّه كلمة شكر وثناء لما قام به الأستاذ الكريم ابراهيم أحمد عيسى حرفوش من تأدية واجبٍ في نشر هذا السفر النفيس بعد طيّه مدة من الزمن وتوجيه الأنظار إليه من علماء هذا الشعب وأدبائه

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

لتكمل به الفائدة .

كما إنّا نشكر للأستاذ الفاضل علي حسين حرفوش نجل المؤلّف تشجيعه لقريبه الأستاذ ابراهيم أحمد عيسى حرفوش على القيام بهذه المهمّة ، إذ كان من حقه وتنازل عنها لأخيه ، أحسن الله جزاءهما وأجزل بمنّه ثوابهما .

(١٢) شوال سنة (١٤٠٧) هـ

الفقير لله تعالى

عبد الهادي حيدر

***

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

كلمة الشيخ الأمجد الدكتور علي سليمان الأحمد

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيّدنا محمّد المصطفى وآله الصفوة من أهل الاصطفاء ، وبعد :

فقد تكرّم الأخ ابراهيم حرفوش فأطلعني على مؤلّف عمّه المغفور له الشيخ حسين ميهوب تغمّده الله برحمته الواسعة ، والذي موضوعه تأريخ أعلام هذه الطائفة الشعيبية ، وسألني إبداء الرأي فيه .

وإني أرى قبل إبداء أي قول أنه لابدّ من الإشارة إلى طبيعة الصعوبة التي تلازم كل تقييم لعمل من هذا النوع ، وتزداد هذه الصعوبة لمّا يكون الموضوع يعالجها عند من لايقيمون وزناً إلاّ للصلات الروحية ، ولا يعرفون نسباً إلاّ الرحم الإيمانية ، ممّا يلزم من يريد أن يدخلهم في نطاق التأريخ المألوف أن يلجأ إلى أسلوب علماء الآثار يجمع النماذج ويتملّى الأشكال ، ويستقرىء ويستنبط حتى ترسم في ذهنه تقارب الواقع ماأمكن .

وطبيعي أنه لايمكن أن يتطلب في مثل هذه الشروط لإكمال الدقة ، ولا الخلوّ من الاضطراب في الاستنتاج .

وقد وجدتُ بين دفتي هذا المؤلّف ثروة من الآثار ، ولمستُ جهداً كبيراً في الإبراز من الخفاء إلى العلن لكثرة كاثرة من رجالاتنا الماضين وأعلامنا المنسيين وآثارهم المغمورة ، ممّا يضع بين يدي الباحثين مادة غزيرة يمكنهم أن يجولوا فيها يدرسون ويقارنون ويستنبطون .

وإني أحبّ بهذه المناسبة لفت النظر إلى ماأورد فضيلة المحقق المدقق الشيخ عبد اللطيف سعّود من ملاحظات يمكن أن تؤخذ مثالاً يحتذى .

ولا يسعني إلاّ إعلان إعجابي بهذا الجلد والصبر والمثابرة التي اقتضاها هذا السفر الضخم ، حتى لتسكت كل همّة بعتبٍ أو نقدٍ .

وموقفي من هذا الكتاب أني سأقتنيه وأنصح باقتنائه ، وإني سأتبرّك كلّما أمكنت الفرصة بتصفّحه والعيش مع ذكرى هؤلاء المؤمنين البررة الأتقياء ، والتمتّع بأخبارهم وآثارهم .

أجزل الله ثواب المؤلّف ، وشكر الله سعي الناشر الأخ الكريم ابراهيم على جهده

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

الكبير .

(٢٥) ذي القعدة سنة (١٤٠٧) هـ الموافق (٢١) تموز سنة (١٩٨٧) م

د . علي سليمان أحمد

* * *

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

قصيدة الولي التقي النقي الشيخ علي محمد عيسى حرفوش

هذه القصيدة قيلت رثاءً بوفاة المغفور له الشيخ حسين ميهوب حرفوش ، تغمّده الله بواسع رحمته .

وبمناسبة صدور كتابه المسمّى بـ " بخير الصنيعة " وتهيئته للنشر ، زيد عليه ماينا سب الموضوع بذكر الكتاب ، وذكر مكانته وقيمته الدينية والتاريخية قدّس الله روحه وأعلى منزلته ، وجزاه الله عن العلم وأهله خيراً .

طلعتَ على الدنيا سناءً منوّراً ... وخلّفتها تبكي على سحابك ممطرا
ولم تعرف الأجيالُ مثلك منقذاً ... ومثلك لم تلقَ العقول محرِّرا
تركتَ على الأيام صفحة عابرٍ ... بها كتب التاريخ عصراً وصوّرا
ففيك ازدهى علماً ومنك استقى هدىً ... وباسمك باهى بالعطاء وأبهرا
أتيتَ وآمال الحياة مريضة ... تعثّرُ في جوٍ من الظلم أغبرا
بعهدين الأيام ضاقت ... تبسمر باعٍ لمعمار بسبرًا (١)
طغى الجهل فيه واستطالت رياحه ... وعمّت سوافيها الأباطح والذرا
ومادتَ قواه فاستباح حمى النهى ... وطافَ بأركان الحياة مدمّرا
طلعتَ طلوع البدر فيه على الدجى ... وجئت مجيء الصبح داجيه نوّرا
أتيتَ بجيش العبقرية غازياً ... وقمتَ بنور الفكر والعلم منذرا
حياتكَ راحٌ للنفوس ومرتعٌ ... رأت فيه ماأهدى وأزكى وطهّرا
سقى صوبها ظمأى النفوس وأنبتت ... مواهبها للمبتغي الأمن والقرى
مسيلٌ من النعمى إلى كل واردٍ ... تدفّقَ عذب المستقى وتحدّرا
فكم موثقٍ بالجهل حطّمت غلّهُ ... وأيقظته من جهله فتحرّرا
وكم مبصرٍ لم يعرف النور قلبه ... أنرت له درب الحياة فأبصرا
وكم معدمٍ بالفقر ضاقت رحابُهُ ... بنعماك من وفر الهداية أيسرا
وما كنتَ إلاّ واحةً من معارفٍ ... لمرتادها طابت ظلالاً ومنظرا
وروضةَ أفكارٍ تعاظم فرعها ... وأزهر في كل الفصول وأثمرا
وبحراً من الإحسان فجّرتَ نوءه ... بنائله كلُّ المواسم أمطرا

(١) – إشارة إلى عهد الأتراك والمستعمرين بعدهم ، وما كان فيه من التخلّف والظلم والانحطاط .

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

أرى القولَ لايُعطي ثناءك حقّه ... ولا الشعر مهما قال فيك وأكثرا
تضيق معانيه ويصغر حجمه ... وإن عزّ شأناً أن يكون معبّرا
ولكنه التاريخ أكرمُ منصفٍ ... وما أبعد التاريخ أن يتنكّرا
وهل ينكر التاريخ في صفحاته ... رسولاً أتى بالمعجزات فحرّرا
مواكبه جاءت بسيلٍ من الهدى ... فأردى وخلّى جحفل الجهل مدبرا

* * *

سمت بابن ميهوب إلى المجد همّته ... تخلّفَ عنها كل سارٍ وقصّرا
سل العلمَ عنه كم له من معاهدٍ ... أقام وكم ضحّى وأهدى وبشّرا
سل الدين عنه كم له من مواقفٍ ... إلى مثلها لم تلقَ يوماً مشمّرا
مواقف لم ينهض إليها ولا ارتقى ... سواه ذُرا هاماتها وتصدّرا
مواقف من نعمى حسين توافرت ... مناهلها والخير منها تفجّرا
فمن كابن ميهوب حسين إذ انتمى ... لأعماله من ذا يدانيه مفخرا
قضى العمر في نشر المعارف سعيه ... ولم يدّخر وسعاً وجاد ويسّرا
فلم تعرف التقوى ولم يشهد الهدى ... أبرَّ وأوفى منه قولاً وأطهرا
ولا عبرتْ ذكرى فقيدٍ بمحفلٍ ... بأعبق من ذكراه طيباً وأوفرا

* * *

أيا مالىء الدنيا عطاءً صنيعه ... على ضوئه صبحُ الهداية أسفرا
حِمى الدين صانته رسائلُ صنتها ... عن اللغو فازدانت كياناً وجوهرا
وللشعر آياتٌ أتيتَ بفنّها ... كما يبتغيه الشعرُ فنّاً ومظهرا
وما زلتَ في دين الإله مجاهداً ... أبرُّ وأعطى ماحواه وما درى
قضيتَ حياةً بدؤها وختامها ... جهادٌ وعمّرا بالمكارم مثمرا
مواهب تغزو كلَّ نادٍ ومنبرٍ ... حديثاً على الأسماع طاب مكرّرا
نهضت لأمرٍ مااستعدَّ لمثله ... سواكَ ولا اختار الطريق ولا انبرى
أقمتَ لدين الله خير صنيعةٍ ... وأوضحتَ للغالين درباً منوّرا
قواعدها حبُّ النبيّ وآله ... وغايتها صدق الولاء لحيدرا
سلكتَ بها أهدى المسالك مورداً ... وأعذبها ريّاً وأوثقها عُرى

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وأعطيتَ أربابَ الولايةِ حقّها ... عليك بما تقضي الولايةُ والبِرا
عطاءً به نهج ابن حمدان روضه ... زها مورقاً وازداد طيباً وأزهرا
فتحت به كنزاً مخابئه حوتْ ... جواهر عزّت أن تباع وتشترى
عليها يدُ الأقدار جارت وأسدلت ... على كنزها الغالي عهوداً وأعصرا
مسالكها عفّتْ عليها يد البلا ... فلا أثرٌ بادٍ لسارٍ إذا سرى
فتحتَ بنور الفكر ماكان مغلقاً ... وأوضحتَ من أسراره ماتسترا
وأصفيتَ من أصفى الوصيّ ولاءَهُ ... وجئتَ عن الماضين منهم مخبّرا
تلقّيتَ من آثارهم كل موردٍ ... وأوردتَ من أخابرهم ماتسطّرا
وأوسعتَ بالتحقيق عن كل مؤمن ... له أثرٌ عنه أفاد وأخبرا
بسفرِ حوى الأعلام فكراً وقادةً ... وما حفظت تلك العهود وما جرى
وسمّيته خير الصنيعة وليكن ... كما شئتَ بل أسمى مقاماً وأكبرا
جهادٌ له يحني الجهاد تواضعاً ... قضيتَ سنيناً في مداه وأشهرا
فمن قال لم يسبق عطاءك سابقٌ ... لعمري ماجتاز الصواب ولا افترى

* * *

جزى الله ابراهيم خيراً فإنه ... أبرّ وأغنى بالعطاء وأغزرا (١)
أجاد بما خطّت يداه وسجّلتْ ... وأحسنَ فيما جاء فيه وسطّرا
وألبسه من نسجه خيرَ حلّةٍ ... تحلّى بها والأصل لن يتغيّرا
رعاه بإخلاصٍ وكلّ أمانةٍ ... وإني لأرجو أن يثابَ ويؤجرا
جزيتَ ثواباً يابن أحمد إنني ... أرى الصدق والإخلاص فيك توفّرا
وباسم بني حرفوش جئتك شاكراً ... مساعيكَ في إنجازه ومقدّرا
وهل أنت إلاّ نفحة من رياضهم ... وغصنٌ زها عن أصله وتنضّرا

* * *

أرى الفكر أغنى ياأبا كل حكمةٍ ... وجفّ بناديه العطاءُ وأقفرا
وكدّرَ صافي ورده كلُّ مدّعٍ ... جهول أضلّ الواردين ونفّرا

(١) – هو الشيخ ابراهيم أحمد عيسى حرفوش أحد أفراد العائلة ، قام بنسخ الكتاب وترتيبه وتهيئته للنشر ، فجزاه الله عن العلم وأهله خيراً .

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

مغاني الهدى والعلم والبرّ والحجا ... بكتكَ نواديها يراعاً ومنبرا
ومجد بني حرفوش في حلقاته ... تأوّه مُلتاع الحشا متحسّرا
يُريقُ على ماضيك دمعة آسفٍ ... وينـدبُ من أجوائه ماتعكّرا
رعيتَ أمانيه طويلاً فلم يجدْ ... ولم ير أرعى منك عهداً ولن يرى

* * *

جُزيتَ على الحسنى أبا كلّ نعمةٍ ... سُقيتَ حميّاها رحيقاً وكوثرا
مواهبُ عرفاني ونعمى مواهبي ... إليك انتمت أصلاً وفرعاً ومصدرا
فمنك شربتُ الكأس صافٍ معينه ... ثلاثاً فأغناني حياةً وأسكرا
فما أبعدتني عن رحابك غاية ... ولا أنزلتني مقعداً متأخّرا
ولي منك ماأغليته ورعيته ... جواهر كنزٍ ماتضمّنه الثرى
نعمتُ بها حبّاً وألفيته غنىً ... وأعظمتها عن أن تذلّ وتزدرى
وجئتُ وموفورُ الوفاء يهزّني ... لأبعثَ ذكراها عبيراً وأنشرا
وعندي من الذكر معانٍ من الأسى ... أطوف في آفاقها متأثّرا
تقاسم شطرها يراعي ومقلتي ... فما احتبسا قولاً ولا الدمع وفّرا
فعذراً إذا لم أحسن القول إنني ... أقدّم إخلاصي شفيعاً مبرّرا
عليك سلام الله ماهلّ في الدجى ... هلالٌ وما بدر أتمّ وأقمرا

المقرمدة في (١٥/٥/١٩٨٧) .

بقلم الفقير لله تعالى
علي محمد حرفوش

* * *

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

كلمة الشيخ الفطن كامل الخطيب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، الملك الحقّ المبين ، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الطيبين الطاهرين الأئمة المعصومين ، وهدانا بهم إلى حقيقة حق اليقين ، وبعد :

فإن التاريخ الذي كان ألّفه المرحوم الشيخ حسين حرفوش غفر الله له وجزاه خير الجزاء ، ولم ينشره بعد ، فقد كلّف نفسه الأستاذ ابراهيم حرفوش بترتيبه ونشره طلباً للثواب ، وحفظاً لهذا العِلق النفيس من الذهاب فإنّا نشكر له هذه النهضة الشعبية والغيرة الإيمانية ، وفّقه الله وسدّد خطاه ، وأخذ بيده إلى مايرضاه ، وسلام الله على من اتّبع هداه وخشي عقباه ، والحمد لله الذي ليس لنا ربٌّ سواه ، ولا نعبد إلاّ إيّاه ، وصلّى الله على نبيه الذي اصطفاه ، ووليّه الذي اجتباه ، وآل بيته ومن ارتضاه ، وغفر الله لكل مؤمن في هذا الكون الذي سوّاه من أقصاه إلى أدناه ، كلاً على قدره ومستواه ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

(٣٠) حزيران سنة (١٩٨٧) م

الفقير لله تعالى
كامل الخطيب

* * *

محمد بن نصير العقائدية في بيان الحقائق المخفية

كلمة صاحب السماحة والفضيلة الشيخ محمود الصالح

الحمد لمن له الحمد والمجد وبعد :

في حياة الأمم والشعوب لعلى ارتباط وثيق بإحياء ذكر عظمائها ، وخلودها متأثّر كبير التأثّر بتخليد آثار أدبائها وعلمائها وحفظ كيانها وشهرتها عبر أدوار التاريخ رهنٌ بنشر ماانطوى في صفحاته من أمجاد قادتها وتراث مفكّريها .

ولكم يدلّ على عظمة نفسه من أشغل نفسه بكشف ماأسدل التاريخ من سجوف الإغفال والنسيان على رجال من عظماء سلفه ، صدقوا ماعاهدوا الله عليه .

ولكم هو كريمٌ من وقف شطراً كبيراً من عمره للبحث والتنقيب في ماأودعه أولئك العظماء في كتبهم ومصنفاتهم العلمية والفلسفية والتوحيدية ، ممّا يثبت أهليتهم لقيادة الفكر وحقهم في الخلود .

ولكم هو قويٌّ من صبر نفسه مع تلك الآثار المبعثرة أجزاءً مهترئة وصفحات متآكلة ، يجمع شتاتها ويضمّ متفرّقاتها ، ويسلّط أضواء عقله على ماتكاد تأكله الأرضة منها ، فبعثه صورة حيّة تهتف بآذان الأجيال :

تلك آثارُنا تدلُّ علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار

إن منظّم هذا العِلق النفيس وجامع فرائده فضيلة المغفور له الشيخ حسين ميهوب حرفوش أهدى إلى طلاّب المعرفة وروّاد الحقيقة عن قادة الفكر ، وحملة مشاعل العلم في هذه الفرقة الموحّدة خلال حقب مرّت بها مترعة بالمآسي والمحن مالم يفوزوا في بابه بمثله أبداً .

أشغلَ خاطره وأسهر ناظره وجاهد بنفسه موصلاً يومه بأمسه ، يتجشّم مشاقّ التجوّل والتنقّل بين سهل البلاد وحزنها ، حيث مظانُّ وجود مايتوخاه من أخبار صادقة وآثار ناطقة بفضل كرام بررة ، زانوا مفرق هذه الفرقة العلوية بلآلىء علومهم ودرر آدابهم .

أولئك الأماثل الذين غالبوا صروف الظروف وحتوفها ، وجالدوا ظلامها وظلاّمها أنفةً منهم أن يعطوا الدنية في دينهم ، ورغبة عن متاع الحياة القليل إلى مايكسب المجد الأثيل ، نزعوا إلى البحّر في معاني العلوم ، والغوص على درر الآداب ، واشتغلوا باكتناه حقائق التوحيد ، واكتناز جواهر الفقه والتديّن ، ففازوا من ذلك

كله بالقدح المعلّى ، وكانوا وما زالوا رغم مقارعة الخطوب والرزايا ومجابهة الأحداث والنوازل أعلام هداية ورشد ، يهتدى بعلومهم النافعة ، ويقتدى بأعمالهم الحسنة ، وتقتفى آثارهم الكريمة .

وفي كل جيل خلَفَ عدول ينبي على مارفع السلف قواعده ، وينضّد في نظام عقد العقيدة فرائده ، تلاحقوا قوافل قوافل ، تطلع في كل عصر ثلّةٌ منهم لاتنأى من إدراك شأو المجد ، وحيازة قصب السبق في ميادين الفلسفة الإلهية والعلوم التوحيدية والآداب الدينية ، وكتبهم ومؤلّفاتهم خير شاهدٍ لهم على علوّ كعبهم في سبر غور العلم ، وسعة آفاق مداركهم .

وما هذا السفر القيّم إلاّ برهان صدق على مواكبة ركب تلك القوافل في مسيرتها التاريخية ، فهو حلقة اتصال وترابط بين ماضي هذا الشعب الشغيبي وحاضره ، وأداة تعريف عن أعلامٍ من رجاله الميامين الذين لو أنصفهم التاريخ لرقم أسماءهم الكريمة على الصفحات الأولى بأحرفٍ من نور ، ولعدّهم في الرعيل الأول من أبنائه الخالدين .

ولكن ، إذا كان التاريخ قد أغفلهم وحاف عليهم وأمعن ، فحجب معرفتهم حتى عن أحفادهم ، فما كان الله سبحانه ليضيع أولياءه ، فهاقد أخرج لهم من ذريتهم من أخرجهم من عزلتهم ، وعرّفهم لكل من تتوق نفسه إلى معرفة عظماء الرجال .

إن هذا البحّاثة الجليل بموسوعته التاريخية هذه آلف بين قديم قومه وحديثهم ، بجمعه ماتفرّق ، وضمّه ماتبدّد ، من تراثٍ كريم جادت به قرائح القدامى كاد يكون عرضة للمحو والتآكل ونهباً للتصحيف والتحريف ، والله وحده يعلم مالقي من عنتٍ وعناء في إثبات المحو وتصحيح المصحّف ، إضافةً إلى مشاقّ السفر والسهر ، ولا غرض له إلاّ حبّه في الله لابآئه وإخوانه ، هذا الحبّ الذي أملى عليه تكريس وقته واستعمال مواهبه في رسم صور بعض قدماء من علماء هذا الشعب على ضوء ماانعكس على مرآة عقله الصافية ممّا أودعزوه في كتبهم ومصنّفاتهم من لآلىء العلم وجواهره ، وتقديمها لأحفادهم هديّةً كريمة هي كما هي مثال الحسن والجمال .

وبذلك فقد أدّى حقّ الحبّ في الله ، واسدى إلى الأقدمين والمحدثين من هذه

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

الفرقة النورية فضل التعارف والتآلف ، وأضفى عليهم من حلل جهوده وحليّها مايوجب له الثناء والتقدير .

أمطره الله شآبيب رحمته ، وأحلّه دار المقامة من فضله ، ولقّاه نضرة وسروراً ، وجزاه بما صبر جنّةً وحريراً .

وقبل أن ألقي القلم ، واعترافاً بالفضل لأهله ، لايسعني إلاّ أن أقدّم أسمى عبارات الشكر مصحوبةً بأطيب الدعوات لناشر هذه الموسوعة التاريخية الأستاذ ابراهيم أحمد حرفوش على مابذله من مساع مشكورة ، وجهود كبيرة في سبيل نشرها بعد طيّ طال أمده ، وتقديمه إيّاها لأبناء شعبه تكرمة لهم ، وخدمةً للحقيقة والتاريخ ، جزاه الله على تضحيته وتقدمته خير جزاء المحسنين .

* * *

وفيما يلي ترجمة أصحاب التقاريظ للناشر على غرار ماجاء في هذا الكتاب .

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ترجمة أصحاب التقاريظ للناشر على غرار ماجاء في هذا الكتاب

الشيخ الأديب الأستاذ أديب علي محمد سلمان

هو أديب بن الشيخ علي بن الشيخ محمد بن الشيخ سلمان (المزارع) بن موسى بن سلمان بن خليفة ، يمتدّ نسباً إلى الشيخ عبد الحميد (القرنبادية) إلى هلال الناسخ الجرنانيّ .

ولد في قرية (البرازين) من أعمال جبلة سنة (١٣٢٩) هـ الموافق سنة (١٩١١) م ، ونشأ فيها وتعلّم مبادىء القراءة والكتابة ، ثم انتقل إلى العنازة ودرس فيها الحساب واللغة العربية ومبادىء اللغة التركية .

وفي سنة (١٩٢٩) م عُيّن معلّماً في اللاذقية ، واستمر يتنقل من قرية إلى قرية معلّماً حتى سنة (١٩٧٠) م حيث أحيل على التقاعد ، وكان طيلة حياته ولا يزال مصدر إشعاع فكري ، فكان يعلّم أثناء فراغه ، وفي العطلة الصيفية صفوفاً إعدادية وثانوية ، فيقوم وحده بما تقوم به ثانوية في هذه الأيام نظراً للضائقات المالية التي كانت تجتاح الجبل وفقر أهله ، فأعطى الكثير من معلوماته إلى أبنائه ، وكان يقصد الطلاب من أمكنة نائية في سبيل ذلك ، ولم يخلُ بيته في كل عام من بعضهم يقدّم لهم الطعام والشراب والمنامة والتعليم .

ويحق لي أن أفخر وأعتزّ بأنني كنتُ أحد أولئك الطلاّب ، وقد نلتُ كما نالوا الشهادتين الإعدادية والثانوية في دراسة خاصة بفضل جهوده وبذل جوده .

وكان متميّزاً في ذكائه وأسلوبه التعليمي ، ففضلاً عن إتقانه بعض اللغات الأجنبية كالفرنسية والإنكليزية إلى جانب اللغة العربية ، فإنه كان أيضاً يتقن مختلف الاختصاصات كالعلوم والرياضيات والتاريخ والجغرافيا والفسلفة والمنطق ، ويدرّسها جميعها دون الاستعانة بأي كتاب منها أحسن ممّا يدرّسها أي أستاذ مختص في أحدٍ من هذه الاختصاصات بهذه الأيام .

وهو يتمتع بذاكرة عجيبة غريبة كأنها آلة تسجيل ، تلتقط ذاكرته كل ماتسمعه من نظمٍ ونثر ، كما تلتقط المسجلة بواسطة الشريط في داخلها ماينقله إليه مكبّر الصوت من الأصوات التي تقترب منه ، ويردّد ماتخزنه ذاكرته من معلومات ،

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

كما يردّد الشريط ماطُبِعَ عليه من أصوات .

وكم وكم تخرّج على يده أعداد من الطلاب بكل عام في الدراستين الإعدادية والثانوية ، ممّا أتاح لهم فيما بعد الدخول إلى الكليات العسكرية ، أو متابعة الدراسة الجامعية ، وكان منهم عدد كبير من الضباط القادة ، والأساتذة في المدارس على اختلافها ، والوظائف في دوائر الدولة ومؤسساتها .

لقد أعطى الكثير الكثير في حياته من العلم والمعرفة ، ولم يأخذ إلاّ القليل القليل في هذه الحياة ، لأنه عازف عن الدنيا وزينتها ، بعيد عن حب الظهور والشهرة .

وهو أديب وشاعر ، جمُّ المحفوظات ، قويّ اللغة ، بيِّن الحجّة ، جسور ، ونقّادة من الطراز الأول ، يجيد الشعر في أغلب مواضيعه ، ولكنه يتجنّب المديح والغزل ، الأول لأنه يراه التماساً دنيئاً للرزق ، والثاني لأنه لم يرَ في المرأة مايستحق كل هذا التكريم الذي أضفته عليها البادية لفقرها ، فإن الحضر تزينه الحدائق الغنّاء والمياه المتدفقة والمروج الخضراء .

وكتب إليه بعض أصدقائه ، نبيّن فيما يلي نموذجاً ممّا كتبوا ، منهم المغفور له الشيخ محمود سليمان الخطيب (جيبول) :

هذي بلادك أثمرت لمّا أتى ... فيها الأديب معلّماً أستاذا

فبعلمه وبجهده قد أصبحتْ ... هذي القواحل تنبت الأفذاذا

وكتب إليه المغفور له الشيخ محمد حمدان الخير (القرداحة) قائلاً :

أنا والله من صميم فؤادي ... أخلص الحبَّ للأديب وأصفي

وأجلّ النبوغ فيه ويرتا ... ح لإطرائه بياني ووصفي

وإذا قلت إنه السابق الأول ... في النشيء لم أقل غير نصف

وتهزّه خطوب أمته وموت الصالحين من قوميته ، فتراه يبكي موجع القلب دامي العينين ، كأنه يغرف من قلبه ، يبكي رجال الدين ، ويبكي الشهداء ، ويبكي أهله الذين فُجع بهم .

وممّا قاله من رثاء الإمام الفخيم الشيخ ناصر الحكيم أناله الله التعظيم في قصيدة

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

طويلة نقتطف منها :

لمن الموكبُ السماوي فاح الطيب ... منه إلى عنان السماء
رفرف الروح والملائك حول النعش ... يزجونه على خيلاء
لاتلمهم فإنما الميت منهم ... ملكٌ كان في بني حوّاء
ملكٌ إن أقام في عالم الأر ... ض بزيّ النسّاك والأتقياء
فقديماً أبوه آدم لبّوه ... أيعصون آدم البناء
حُملتْ روحه الزكية في هو ... دج طهر مجلّل بالبهاء
وانتحوا بالنعيم أسمى المرامي ... وأناخوا في ساحة المنتهاء
في جنان حيث المنى تتهادى ... حالياتٍ إلاّ من الضرّاء
فافرشي ياجنان أرضك ورداً ... واستعيري النثار من طوباء
فلعمري لقد حُليتِ بنجم ... ظاهر الحسن زاهرٍ وضّاء
وارث الأنبياء في الخلق والخلق ... شريف المنى عفيف الرجاء

* * *

ألبسوه إمامةً لو بغوها ... لسواه لم يهتدوا للسواء
حلةٌ حاكها من النور جبريل ... ومن مثله لحوك السناء
حلةٌ من خيوطها ابن خصيبٍ ... مشعلُ الحقّ في الزمان النائي
ذكرها ابن رائق ذو المعالي ... والأمير الجواد في الشهباء
طوّفت في البلاد شرقاً وغرباً ... واستقرّت تختال في بهراء
حملتها القرونُ مابين أسيا ... دٍ إلى (ناصر) حليف السخاء
ثم وصّى إلى (صالحٍ) ولتهنأ ... فما نالها سوى الأكفاء

وله في رثاء الشيخ محمد محمود مصطفى (تلة الخضر) :

من كمحمود ومن كالمصطفى ... نسبٌ يحتك فيه كل طيب
نسبُ العزّ ولو تلبسه ... هذه الشمس أبتْ يوم المغيب
نسبٌ ماذكرته حلبٌ ... فرحت تختالُ في بردٍ قشيبِ
ذكرتْ حمدان يحدو بالسّها ... وبني تغلب لليوم العصيب

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

أهلُ ودٍّ بلغوا شمس الضحى بولا طه وأصحاب الكثيب

وقال في رثاء الشهيد يوسف بن الشيخ علي الخطيب (نعمو الجرد – بانياس) :

وهو ضابط في الجيش العربي السوري ، استشهد خلال حوادث المجرمين إخوان المسلمين :

أعبورٌ أردتها أم ثواءَ أنت ماضٍ وإن أطلتَ البقاء
سفرٌ نحن في عباب الليالي ألِفاً كنتَ أولاً أو يا ءَ
ووراء المجهول مايذهل الفكـ رَ نعيماً مهنّأً أم شقاءَ
ليتَ من يكشف الغطاء من المجهـ ول أعطيه ماتمنّى وشاءَ
لاتلمني فحيّرتي هي جزءٌ من وجودي يدٌ على الأجزاء
كلّما قلتُ قد كشفتُ غطاءً بدرت ظلمةٌ تسدُّ الفضاءَ
كلنا جاهلٌ وظلٌ (أرسطو) ورعاةُ الشياه فيها سواء
هي دربٌ آباؤك مرُّوا عليها وسيقفو بنوهم الآباء
نام فيها (عزيز) قرناً وأهل الكهف دهراً وأوقظوا أحياءَ
مارأوا في مغاور الموت أشباحاً ولا مؤنساً ولا أبناءُ
غير صمتٍ لاالريح تزعج فيه راسياتٍ ولا تعيدُ صداء
ثم عادوا إلى الحياة فما استحلَوا نعيماً من عيشها ورخاء
لاتحبب لنا الحياة فكم في المو تِ من راحةٍ وكم من هناء

* * *

إيه .. يايوسف إذا ذكر المجد مزاياك يزدهي خُيلاء
ينعم الطهر في محيّاك طلقاً ثم يزهو على الونى استعلاء
لك طبعٌ كالماء بل أخجل الما ءَ نقاءً ورقّةً وصفاءَ
ومعانيك بالنباهة والصد ق مع الظرف علّمتني الرثاء
ذاك طبع الخطيب يورث عنْ آباء صدقٍ وعلّموا البناء
ومتى تذكر الشجاعة في الأنـ ـمِ أعطاك ربنا ماشاء
لاتبالي إذ دُعيتَ إلى الجلّى أكانت غنيمةً أو فناءَ

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

هكذا يوسف وقد عجموه ... هو كالسيف أو أشدُّ مضاءَ
هكذا الواجب المقدّسُ أنّ الأر ... ضَ قد دُنّست فلبّى النداء

* * *

مالإخواننا تجنّوا علينا ... ورمونا بطخيةٍ نكراء
أنكروا حبّنا الوصيّ عناداً ... وبنيه والبضعة الزهراء
قتلونا بحبهم وعلى الإسـ ... ـلام وارحمتاه لنا أبرياء
ماشتفوا بعد ألف عام من القتـ ... ـل نياقاً يردونها أم شاء
زعموا أننا برئنا من الإسلام ... ضجّ الإسلامُ منهم براء
جمعتنا الشهادتان وآي الذكر ... والصوم والصلاة سواء
كفّروا من يودُّ عترة طه ... وهو يأبى صلاتنا البتراء
ألبسونا ثوب الغلوّ ضلالاً ... وعناداً وقحةً وغباء
ماعلمنا حبّ الوصيّ علوّاً ... لا ولا بيعة الغدير افتراء
حسبنا أننا وقفنا ولانا ... بتفانٍ أهل العبا والعباء

* * *

لو ملكنا نفط العروبة يوماً ... لرمونا بسبّة شنعاء
مارأوا غمزةً تدانُ بها الحسـ ... ـناءُ يوماً فقبّحوا الحسناء
وحدنا وحدنا حملنا لواءَ العر ... بِ أعظِم به وفيه لواء
لم نبذّر مال العروبة في اللهـ ... ـوِ ولا بين خمرةٍ ونساء
نحن أهل التاريخ نحن صواه ... إن بنا مرَّ ينتخي كبرياء
أيّ مستعمرٍ أتى مارآنا ... حربةً في عيونه وقذاه
فلماذا بنو العروبة شنّوها ... علينا كريهةً شعواء
هكذا أهلهم لدى مبزغ الإسـ ... ـلام كانوا لديننا أعداء
ثم ذلّوا فاستلحنوه شعاراً ... رُبَّ ثوبٍ أخفى جراحاً وداء

* * *

لاتَعِد لي التاريخ تدمِ جراحي ... وارفُ عني التاريخ يارفّاء
صُنتَ شعري عن المديح وعن ... حبِّ لليلى وأختها لمياءَ

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

لم تدع لي أحزان أمتي الثكلى ابتساماً على فمي وضياء
أمّةٌ نام في محاجرها النو رُ فترنو بمقلةٍ عمياء

* * *

وفي رثاء الشهيد غسان حرفوش

وهو أيضاً ضابط في الجيش العربي السوري ، اشترك في عدة معارك مع العدو الإسرائيلي ، وأسقط في إحداها طائرة (فانتوم) ، ثم استشهد ورُفّع إلى رتبة نقيب ، وسُمّيت باسمه مدرسة ثانوية ، كما سُمّي أيضاً باسمه شارع في مدينة اللاذقية ، وأُقيمت له حفلة تأبينية بتاريخ (١٤/١٠/١٩٧١) في قريته المقرمدة اشترك فيها عدد من الأدباء والشعراء ، جُمع ماقالوه من نظم ونثر في كتيب صغير طُبعت منه (١٠٠٠) ألف نسخة وُزّعت مجاناً ، ومنها هذه القصيدة بعنوان : إنه غسّان :

أترى كيف هوى من أوجهِ فارس النجم وجوّاب الفضاء
إنها الأقدار تلوي بالفتى شارف البدرَ أو استعلى ذكاء
رُبَّ ميتٍ لايُرجّى خيره فهو إن عاش وإن مات سواء
وفقيدٍ لو يُفدّى بالمنى لفديته الأرضُ تندى والسماء
يرتمي النسر فلا يفقده من عتاق الطير إلاّ الأمراء
وإذا ماأفلَ البدرُ فمن يشتكي الديجور غيرُ البُصراء

* * *

مَن كغسان كميّاً معلماً يملأ الآفاق عزماً ومضاء
مَن كغسان يُرجّى للعطا بُورِكَ المعطي ويازهو العطاء
فارسٌ أغنت مزاياه الحمى نخوة المجد وعزّ الكبرياء
نسل صقور الجوّ أنّى شهدتْ من يضاهيه صموداً وبلاء
يقحم الهول شجاعاً صامتاً لارعى الله عيون الجبناء
هكذا الأبطال صمتٌ وعطاء وساهم فغرورٌ وادّعاء
لاتفرنّ من الموت فمَنْ يطلب الموت ينل حسن البقاء
حسب غسّان قضى واجبه فهو للفتيان في الدرب سناء
رُبَّ ذكرى أشعلت نار الجوى وجرتْ في مقل العينين ماء

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

مـرَّ في عيـني كـالطيف فلـمْ ... يطـوه الصبـح ولا أفنـى المسـاء
خـادرٌ في خفـرِ أعظِـمْ بـه ... جـرأة الليـث وإغضـاء الحيـاء
مـارأى العيـب عليـه ريبـةً ... فتحاشـاه تحاشـي الغربـاء
جلّـتِ الأخـلاقُ ماأحسـنها ... في فتـىً مقتـدرٍ عـفٍّ الـرداء
إنـه غسـان ماأكرمـه ... ملكـيُّ الفعـل إنسـان الـرواء
لاأبالـي بعد ضمّي حبّةً ... مـن ثراه بقبور الأولياء

* * *

كـرَّم اللهُ شـهيداً دمـه ... للحمـى والمجـد والديـن فـداء
كـلُّ ماتلقـاه عطـراً وشـذىً ... فهو ذوبُ الطيب من تلـك الدمـاء
تزدهـي الأرضُ إذا مامسّـها ... دمهـم فهـي بهـم في خُيـلاء
سـبقوا الدنيـا إلى مرتبـة ... لم ينلهـا بـالقنوت الأتقيـاء
فلهـم مـن ربـوة الخلـد الـذرا ... ومـن الفـردوس نعمـى وهمـاء
لاتقس مع بـاذل الـروح امـرءاً ... بـذل المـال فمـا كانـا سـواء
وزنَ اللهِ دماءَ الشـهداء ... يوم يجـزي بمداد العلماء

* * *

ياشـباب العـرب أوطـانكم ... عصفـتْ فيهـا ريـاحُ الدخـلاء
أنكـم منهـا تراباً وهـوا ... ولهـا عندكـم حـق الوفـاء
وطغـى اليـوم عليهـا شـرسٌ ... أيبـس العـود وأزرى باللحـاء
سـاندته دول البغـي فـلا ... تضعفـوا فـالموتُ حـظّ الضعفـاء
لـن تـروا عنـد قـوي رحمـةً ... أبـداً فـالظلم طبـعُ الأقويـاء
إن يكـن ضيّعهـا غـيركم ... فلهـا مـن بأسـكم كـلّ دواء
مـاأرى الأسلاف عنهـا جـاهدوا ... لم يعـدُّوا عُـدّة غـير الدعـاء
قاتلوا عنـها حفاظاً طالما ... كتب النصرُ لمن يرجـو الغناء

* * *

ياأبـا غسّـان إن جـلّ الأسـى ... إنـه سـبرٌ لصـبر العقـلاء

محمد بن نصير العقائدية في بيان الحقائق المخفية

ينزل الخطبُ مع الضعف بُكاء ومع الإيمان بشرٌ ورجاء
إن غسّان أخٌ وابن أخٍ نحنُ في الخطب جميعاً شركاء
رحم الله فقيداً غالياً غاب عنكم ولكم طولُ البقاء
وعزاءً إن من كان له صبركم كان له حسنُ العزاء

***

وله ديوان شعر أطلعني عليه بعد إلحاح متواصل وهو باسم " محاسن ومساوى" ، فإذا هو يجسّم حوادث من التاريخ الإسلامي ، يُضيف إليها شيئاً من براعته وروحه في قالبٍ قصصي مُثير ، أختار لك منها أيها القارىء العزيز مايلي :

وقامَ عليٌّ على منبرٍ تهلّلَ من تحته وازدهر
يوزّعُ في سامعيه الهدى بسحر حلالٍ ويلقي الدرر
فما أعذبَ اللفظ في جرسه وأندى البيان وأسمى الفكر
فنادى فتىً ياعليُّ أحبّكَ حبّي عتيقاً ومنشبي البشر
فقال عليٌّ عليه السلام جمعتَ النقيضين فاتبع وذر
أرى عوراً فيك ياذا الفتى فإمّا عماءٌ وإمّا بصر

***

إن فاتك الحسب الرفيعُ وعزُّه فمن الكياسة أن تكون مهذبا
إني لأربأ بالفتى ورداؤه حسنُ الرؤى أن لايكون مؤدّبا
بين ابن آمنة يُحدّث صحبه الله ماأحلى الحديث وأعذبا
جبريلُ يُمليه شذىً فكأنما عبقُ الورود تمرّغتْ فيه الصبا
جاء ابن حنتمة وشاب ولم يزل في طبعه وجفاه في عهد الصبا
ماروّض الإسلامُ منه شامساً لوسيم رفقاً مع نداماه أبى
والمسلمون السابقون فكوكبٌ يستاف طيب الوحي يزحم كوكبا
زحم النبي ولم يراع الدين والـ أخلاق في ربّ العبا
وأتى بنو عمرو بن صعصعة الأُلى أصنامهم شرقاً تجوب ومغربا
حملوا لواء الجاهلية ماكبا في الظلم مهرهم ولا سيفاً نبا
يامن تعاتب بابن مكتوم ألا تخشى صهاكاً وابنها أن يعتبا

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

فتقول في حزم جللت عن الهوى ... أأتـــرُك لعلقمـــة المكـــان الأقربـــا

* * *

بُوركتَ ياخُمّ طه فيك مغتبطاً ... والروح يُلقي إليه الوحي جزلانا
ويح الهجير لقد ندّى حواشيه ... طه وأضفى على الرمضاء تحنانا
وللملائك زجلٌ في نسائمه ... يموجُ الرملُ حباتٍ وكثبانا
وأتلعَ الناسُ أعناقاً وقد شهدوا ... جبريل يدفع للمختار قرآنا
بلّغ من الأمر أعلاه وأرشده ... يزيدك الله من نعماه رضوانا
وإن أبيتَ فما أنت الرسول له ... لاترهب الناس طغياناً وعدوانا
فاستوقف الركب طه كي يبلّغهم ... سير الرسالة فيما ضاق كتمانا
ياراسخ العلم عمداً أم مصادفةً ... جرى الحديث وما نتلوه قرآنا
في آخر الحجّ من خُمّ أهاب بهم ... عليٌّ مولاكم كشفاً وتبيانا
والذكر دوّى بها كالصبح سافرةً ... في آخـــر الحجّ إن الله مولانا

* * *

لأبـــي تـــراب وآلـــه ... حبّـــي وحســـن مدائحـــي
يـــامن عـــلا كتـــف النـــبيّ ... فكـــان أعظـــم فـــاتح
ومكسّـــر الأصنـــام ... بـــين أسـنةٍ وصفـــائح
ومهـــزم الأحـــزاب مـــن ... غـــادٍ هنـــاك ورائـــح
ياقاســـم الجنّـــاتِ والـــ ... ـــنيران قسـمة صـــالح
أنـــا في حمـــاك ولي ... ذنـــوب ثقلهـــا هـــو رازحـــي
أنـــت الكريـــم وبحـــر ... جـــودك لايجـــفّ لمـــاتح
فاغفر وتُب وارحم وجُـــد ... بالعفو وارضَ وســـامح

* * *

ياعلّـة الكـون لانـور ولا بشـرٌ ... آمنـتُ أنـك فـردٌ مالـه ثـان
وفي ولاء بني الزهـــراء فاطمة ... أكملتُ مـن نعمة الإسلام إيماني

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

قيس بن عاصم وأبو بكر

أتى قيسٌ رسول الله يوماً ... فهشَّ له وأكرمه وأدنى
ومدَّ له رداءً يرتديه ... زها من زهوة المختار حُسنا
وكان بحضرة الهادي عتيقٌ ... رأى ماليس يعرفه فجُنّا
ولم يجسر على إيذاء طه ... فراح يلومُ قيساً مطمئنا
وقيسٌ أعذب البيداء لحناً ... وشاعرها إذا غنّت وغنّى
فساء له لم تئد الغواني ... وهُنَّ أرقُّ أخلاقاً وأحن
لئن عذر الفقير على شقاه ... لعمري أنت من قارون أغنى
ومالُ البيد مالُك إن ترمهُ ... ملكت ولم تخف ضعفاً ووهنا
أجاب المنقريُّ فعلتُ هذا ... مخافة شيخ تيمٍ أن يلدن

إسلامه مشكوكٌ فيه :

هي الزلفى محبة آل طه ... وبغضهم بلا ريبٍ ضلاله
همُ القربى ولم يسألك أجراً ... نبيُّكَ غيرها فأجب سؤاله
وهم عين الهدى الآتي فطوبى ... لمتّبعٍ وهم سرّ الرسالة
وهم أهل العبا لو باهلتهم ... شموس الأفق لاستخزت ضاله
وهم كلمات آدم حين يدعو ... فلا يرجو بغيرهم ابتهاه
وهم شهداء وحي الله تُتلى ... علي الهادي إمامهم المقالة
وعيبة علمه ومراح طه ... ومفداه وهم أهل الدلالة
وأهل الذكر هم فارشد وسلهم ... وهم سرُّ الشفاء من الجهالة
وهل تجزي الصلاة على نبي ... إذا لم تشمل الصلوات آله
وفاطم بضعة المختار طه ... وأكرِمْ بالسليلة والسلالة
حباها طيب بنعمته كريم ... فكان البدر تتلوه الغزالة
وأين من الهدى عودٌ غليظ (١) ... دعا قدسي فاطمة ثعالة
وواعجباه من إسلام قومٍ ... تحسّوا بغضهم حتى الثمالة

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

حديث : اللهم أعزّ الإسلام بأحد العمرين : عمر بن هشام أبو جهل وعمر بن الخطاب

روى الناصبيُّ حديثاً له ... وإن كنتُ أحسبه مفتعل
وذاك أن نبيّ الهدى ... دعا ربّه ضارعاً وابتهل
وقال إلهي أعزز لدينك ... بالعمرين فأنت الأمل
قرينُكَ مثلك لاسيّما ... إذا صاحبُ الوحي أعطى المثل
ولو بدّل إبليس بابن هشامَ ... يجور ويطغى لقام البدل
أبو حكم جمرةً في لظىً ... توهّجَ من حرّها واشتعل
وقد كان فيها شديد الغنى ... ولو دخل الدين أروى وبلّ
وغلمانه كعديد الحصا ... حداد السيوف طوال الأسل
وقاتل في بدر حتى هوى ... يؤيّدُ وداً ويُعلى هُبل
ولو فرّ من تحته سابقٌ ... إذا سابق الموتَ فاتَ الأجل
وهذا ابن حنتم ماعنده ... ليُعطي ولو مصّةً من وشل
وليس له رأي أهل النهى ... ولا هو يومَ اللقاء يدلّ
ولو رجلاً كان في خيبرٍ ... لما ارتدّ يعدو بعار الفشل
وفي أُحدٍ طار فوق الجبال ... ويوم هوازن ولّى وضلّ
وسيق النبيُّ وأصحابه ... إلى الشعب كرها فماذا فعل
وسيم الطلائعُ مُرَّ الأذى ... فهل دفع الضيم عنهم وهل
وفظّاً ينفّر أهل الهدى ... وليس بأغلظ منه الجبل
ويعدل في غير آل الرسو ... ل ليظلمهم ويحه ماعدل
فكيف بأمثاله الدين عُزَّ ... وحقّ بأمثاله أن يُذل
مضى السابقون وما قصّروا ... وباعوا النفوس فماذا بذل
وما فيه جُرحٌ ولا رميةٌ ... ولا مشركاً يوم زحفٍ قتل
وتوّج أعماله المنكرا ... تِ بلطم البتول فبئس العمل
أيلطمها وهي شبه النبيّ ... وخير النساء عليه البهل
فلا تفخرن أيا ناصبيُّ ... فأصلابُ دينكَ فيها شلل

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ولا تلتمس عِزّةً بالذليـــــــل فنصرُ الجبـــــــان فرارٌ وذل

(١) العودُ : الجمل المسنّ ، كنيته الأول .

ومن الحجّ :

وردّ عليٌ لابـن عـوف دلالـةً بـأنّ كـلا الشـيخين لله مادنـا
وإصراره بـايع علـى سـنتيهما شـهادة ذي خـبرٍ بأنهمـا خانـا

إطعام مسكين وتجهيز جيش :

أيهـا المنفـق الكثـير تمهّـل كـم قليـلٍ يجـزى بـه عـن كثـير
رُبَّ مـال أنفقتَ لم ينـلِ الجنّـا تِ لكـن أنـال حـرّ السـعير
أتظـنُّ الكتـاب فـرّط في شـيءٍ وأعطـى الصغـير حـقّ الكبـير
أم جرت نعمة الحساب على النـ ـيّـة جريـاً بـأمره المقـدور
مـدح الله في الكتـاب أناسـاً برغيـفٍ جـادوا بـه مـن شـعير
فعـلام ينسـى ابـن عفّـان إذا جـا دَ بـألفٍ مـن ناقـةٍ أو بعـير
سورة الدهر غرّة في جبين الدهـ ـرِ والجيـش في خبايـا السـور
إن في ذاك أيَّ سـرٍّ خطيرٍ عنه لاتسـألنّ غير خبير

* * *

ذخـر العبيـد تنسّـكاً مـلأ الرئـا جنباتـه وذخـرتُ حُـبّ المرتضـى
فلهـم علـى الأقـدار سـخطٌ دائـمٌ من سوءِ ذخرهـم ولي منـه الرضـى
مـابعد حـبي حيـدر لي مطلـبٌ سيّان لي فـرش الحريـر أو الغضـا
أمـا والنجاة بحبه مكتوبةً ماالخوف مـن قدرٍ يخطّ أو القضا

* * *

نكتفي بهذا القدر من النماذج الشعرية لهذا الشـاعر والأديـب ، إذ أنـه لم يطلعنـا على المتفرقات من شعره ، فاكتفى بما أعطاه لنا من الرثاء ، ولم يسمح بنقـل غـير مانقلناه من الديوان ، إذ أنه لايزال مسودة فيه تشطيب كثير يحتاج إلى التعديل أو التغيير ، فجزاه الله عنّا كل خير .

* * *

صاحب الفضيلة والفضل العلاّمة الفاضل الشيخ حسين سعُّود

هو الشيخ حسين بن الشيخ أحمد بن الشيخ سعّود بن الشيخ عبد الله بن الشيخ حسن بن الشيخ أحمد ميهوب . وميهوب هذا هو الجدّ الذي اشتهرت باسمه عائلة آل ميهوب التي هي من أكبر العائلات عدداً .

ولد هذا الشيخ في قرية حلبكو من منطقة جبلة سنة (١٣٢١) هـ ألف وثلاثمائة وإحدى وعشرين هجرية ، وقرأ القرآن على يد خطيب القرية وعمره ست سنوات ، وتعلّم الكتابة وتجويد القرآن وعمره ثماني سنوات ، وتعلّم مبادىء النحو والإعراب على طريقة الأجرومية ونجم الدين المتبعة حينئذٍ على يد أخيه الأكبر الشيخ عبد اللطيف سعّود حينما كان في العاشرة من عمره .

وانتقل وهو في الثانية عشرة إلى مدرسة العنازة في منطقة بانياس ، وكانت هي المدرسة الأولى التي تعلّم اللغة العربية من نحو وصرفٍ في الأرياف العلوية ، وبقي بها مدة قصيرة لم يمكنه مرضه من البقاء فيها طويلاً ، وكان له فيها من الرفاق التلامذة : الشيخ عبد الرحمن الخير ، والشيخ علي عيد الخير ، والشيخ يوسف يعقوب الحسن ، والشيخ محمد ياسين (قرقفتي) ، وكثيرون غيرهم من الذين نبغوا في العلوم المتنوعة من فقه ولغة وأدب شعراً كان أو نثراً أو تأليفاً ، غفر الله لهم .

وأخذ هذا الشيخ فقه الدين على المذهب الجعفري عن سيّده المغفور له الشيخ أحمد حبيب سلمان (بلغونس) الذي كان قطباً من أقطاب الفضل والعلم ، ومرجعاً في الإفتاء المذهبي وهو في الرابعة عشرة من عمره ، وفي السابعة عشرة بدأ ينظم الشعر والمراسلات والاختلاط بجمهور الأدباء المعاصرين من الشباب المحترفين الأدب بعيدهم وقريبهم ، وكان له ميدان في المدح والرثاء ، وفي المناسبات الأخرى جولات معروفة ومعترفٌ بها وبجودتها وتفوّقها .

وجرى له الكثير من الاتصالات والمراسلات مع كثير من شيوخ الشيعة كالشيخ أحمد عارف الزين ، والشيخ سليمان ظاهر ، والشيخ أحمد رضا ، والشيخ أحمد جواد مغنية ، والسيّد حسن مهدي الشيرازي ، والشريف عبد الله آل الفضل ،

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

والشيخ حبيب آل ابراهيم وغيرهم ، فراسلوه وراسلهم ، ولم تزل كتبهم محفوظة لديه وثائق تذكارية .

كما اتصل بالكثيرين من علماء وفقهاء البلاد ومراجعها في الأصول العلمية والدينية ، كالشيخ سليمان الأحمد ، والشيخ يعقوب الحسن ، والشيخ يونس حسن رمضان ، والشيخ حامد سلامة ، والشيخ يوسف علي الخطيب ، والشيخ محمود ميهوب (الحويز) ، والشيخ صالح ناصر الحكيم ، والشيخ عيد الصالح (١) ، والشيخ يونس حمدان ، والشيخ يوسف علي خليل ، والشيخ محسن حرفوش ، والشيخ حسين ميهوب حرفوش ، وأخذ عنهم واقتطف من ثمار حدائقهم ، وتغذّى بشهيّ موائدهم ، وتبرّك بمستجاب أدعيتهم ، فكانت هذه الفوائد زاده الذي تزوّده للقاء ربه ، جمعه الله بهم في مستقرّ رحمته ، وأناله وإياهم الرضا وبلوغ المنى ، ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ (٣٠) آل عمران ﴾ .

وهاهو هذا الشيخ وهو في السادسة والثمانين من عمره لم يزل كما عرفته منذ ثلاثين عاماً ونيّفاً ، حيث كنّا معاً في مجلس إدارة الجمعية الخيرية الإسلامية الجعفرية في اللاذقية ، وكان يتميّز بعلمه وأدبه وعقله وذكائه ، وبرّه على إخوانه المؤمنين ، وبعد نظره ، وسداد رأيه ، وكرمه وسخائه ، لم تمنعه الشيخوخة من أداء واجبه ، ولم ولم تمرّ الأهواء والبدع من جانبه .

لقاه الله نضرةً وسروراً ، وجزاه بإخلاصه لله والمؤمنين جنّة وحريراً ، والله يهدي إليه من أناب .

وممّا يدعم رأينا فيه نماذج من نظمه شعراً ونثراً ، والرسائل المتبادلة بينه وبين بعض أصدقائه التي تدل على طول باعه وسعة اطلاعه ، ويدلّ عليها نور فكره وصفاء عقيدته بموالاة آل البيت المعصومين عليهم الصلاة والسلام ، وحبه لإخوانه الذين مدح بعضهم ومدحوه ، ورثى البعض الآخر كما يلي من جيّد نثره وشعره .

(١) – الشيخ عيد الصالح : هو علاّمة الجيل الجليل الشيخ عيد صالح أحمد يوسف (بشمان) ، ينتهي نسبه إلى الشيخ علي بالعامود ، وبالتالي للشيخ علي بن ..... .

كتبه محمد بن نصير العقائدية في بيان الحقائق المخفية

وردت إليه رسالة من الشيخ عبد الرحمن الخير

هذا نصّها الحرفي عن أبو ظبي في (١٣٩٧/٣/١١) هـ .

فضيلة الأخ الفقيه الحجّة الشيخ حسين سعّود ، دام يمنه ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

اضطرتني ظروف صحية إلى تمضية الشتاء هنا تجنّباً لبرد الشام ، وقد جمعتني مجالس إنس بأمثالكم من أهل المعرفة خرّيجي النجف الأشرف من إخواننا البحارنة والباكستانيين وأبناء الخليج ، وتذاكرنا كثيراً فيما يُشاع عن قومنا عندهم ، وأوضحت لهم كثيراً من الالتباسات ، فألحّوا عليّ بموافاتهم بأقوال شعرية موجزة للاستشهاد بها في محادثاتهم مع بعضهم ومع الآخرين .

ولذا جئتُ برسالتي هذه آملاً من غيرتكم الدينية الوطنية القومية أن تتلطّفوا بمراسلتي في هذا الشأن ، وتبعثوا ببعض مقطوعات شعرية من نظمكم في مدح الرسول وأهل بيته عليهم أفضل الصلاة والسلام ، وفي تاريخ بناء مساجد أو وفيّات شيوخ الدين ، وفي مناسبات وطنية ضدّ الانتداب ، كما في مواقف بطولية الثورات والتحرير وحوادث فلسطين ، وما شابه من معارك عربية للتحرّر ولجمع الكلمة والتقريب بين فئات المسلمين .

وكلّي ثقة بمسارعتكم إلى الجهاد بقلمكم لتزويد إخوانٍ لنا غيورين على سمعة إخوانهم في الإسلام والولاية الطاهرة .

وأبقاكم الله ذخراً وعلماً من جنود الحق ، واسلموا لأخيكم .

عبد الرحمن الخيّر

* * *

جوابه إلى الشيخ عبد الرحمن الخيّر

فأجابه بهذه الرسالة :

سماحة العلاّمة المفضال والأستاذ الكبير والحجّة العارف : الشيخ عبد الرحمن الخيّر ، دام فضله آمين .

تحية الإخاء والولاء والحب والصفاء ورحمة الله وبركاته ، وبعد : يعلم الله أنك أيها الأخ لم تفارق القلب والخيال ، ولم تزل في الخاطرة وعلى اللسان ، منذ

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

مايزيد على الستين عاماً ، أي منذ تلاقينا على ربى العنازة ، وعلى مقاعد الدراسة في مدرستها الابتدائية ، وعلى مسارح بيادرها المشرفة ، فكان أن امتزج ذلك اللقاء بكياني ، واختمرت نوازعه في وجداني ، فلم يعد الانفكاك عنه بمقدوري ، ولا التهرّب منه باستطاعتي ، (خُلِقتُ ألوفاً لو رجعتُ إلى الصبا) .

كيف وقد جمعتنا بعد الكهولة جمعيتنا الإسلامية الجعفرية ، ونظّمتنا في سلك أعضائها ، وتحمّلنا الكثير من أعبائها ، ومنحتنا الوافر من عطائها ، وعلى رأسها ذلك الراحل العظيم الشريف ، أعطاه الله الحسنى وزيادة ، وألحقه بآبائه الطاهرين أصحاب السيادة والرفادة ، ذلك الشريف الذي وفّى الله ماعليه ، فقرّبه إليه .

أخي الكريم : تلقيتُ كتابكم المرسل من أبو ظبي ، والذي تشعرونني به عن وجودكم هناك انتجاعاً لدفء المناخ ، ولم يكن لديّ علمٌ برحلتكم الشتائية هذه ، متّعكم الله معها بالصحة وهناء العيش وطيب الإقامة .

كما ذكرتم لي أيها الأخ المجاهد لقاءاتكم مع بعض السادة من إخواننا البحرانيين والباكستانيين والخليجيين من ذوي الثقافة الدينية والغيرة الإيمانية والاجتهادات الفقهية ، وجرى لكم معهم أحاديث ذات شؤون وشجون فيما يتعلّق بواقعنا الديني هنا ، فأوضحتم رعاكم الله لهم كثيراً من الالتباسات والشائعات التي تدور حولنا في محافل ونوادي بعض المتنكرين أو المستنكرين لحقيقتنا ، والمسيئين عن قصدٍ أو غير قصدٍ لفهمنا .

ولو أن هذه السهام الاتهامية ، وهذه المغالطات الوهمية ، وهذه التجريحات العشوائية تأتينا من قبل المناوئين لما نحن عليه من اتباع سبيل بيت الرسول وحسب لهان الأمر وقلنا : (شنشنةٌ أعرفها من أخذم) .

ولكنها كثيراً ماتأتينا وياللخيبة من قبل من نقف وإياهم على عتبة واحدة لاعلى مفترق طرق ولا سمح الله .

هذه العقبة هي عقبة آل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس ، فنتغذّى معاً من ثمار جنانهم ، ونشرب معاً من معين فراتهم ، ونتنسّم معاً عبير رياحين حبهم وولائهم وولايتهم ، ثم يقولون عنّا ويقولون ، فإنّا لله ، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

﴿وظلم ذوي القربى أشدّ مضاضةً﴾ .

ليت شعري ! ماذا يريد منّا هؤلاء القوم رحمهم الله ؟ إن يريدوا إسلامنا فنحن إسلامٌ نقرّ بالشهادتين ، ونصدّق بما ضمّه كتاب الله بين الدفّتين ، أحكامه أحكامنا ، حلاله حلالنا ، وحرامه حرامنا .

أو يريدوا إيماننا . فنحن مؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .

أو يريدوا توحيدنا . فنحن موحّدون ، لانشرك بالله شيئاً ، ومَن يشرك بالله فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً ، إن الله لايغفر أن يُشرك به .

أو يريدوا شيعيتنا . فنحن شيعة موالون لمن أخذ الرسول الأعظم (ص) ولايته يوم الغدير على كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة ، لم نخن أمانةً ، ولم ننكث بيعةً حاش لله .

ولسنا بحاجة والحمد لله إلى أن نستمد هذه العناصر الروحية والمفاهيم الاعتقادية إلاّ من مبادئنا وحقائقنا المأخوذة عن الله في كتابه ، وعن الرسول في حديثه وسنّته ، وعن الأئمة أولي العصمة عترة النبي الذين لايفارقون الكتاب ولا يفارقونه في علمهم وفقههم وأسانيدهم ورواياتهم ، قال الله تعالى : ﴿ وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا (٣٦) النساء ﴾ ، وقال عزّ شأنه : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا (٧) الحشر ﴾ .

وقال الأئمة (ع) : ردُّوا إلينا ولا تردُّوا علينا .

وما دام هذا قولنا وعقدنا واعتقادنا وإسلامنا وتسليمنا فنحن أصحاب كتاب وشريعة ، ونحن على هدىً من أمرنا ، وعلى بصيرةٍ من عقيدتنا وعبادتنا ، ولا عبرة لما يقال عنّا أو يحاك حولنا .

فـ ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ (١٢) الحجرات ﴾ .

ويأيها الإخوان المصدّقون بنا والمتشكّكون بأمرنا ﴿ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ (٦٤) آل عمران ﴾ .

ونسأل الله جلّ جلاله أن يجمعنا وإخواننا على صعيد الإسلام والإيمان ، والتصديق والولاية ، والجهاد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وسلامة القلوب

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

من شوائب الحقد والضغينة . ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً (٣٦) الإسراء ﴾ ، ﴿ وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥) التوبة ﴾

وختاماً : سلام الله ورحمته وبركاته ، ورضوانه عليكم وعلى من اجتمعتم وتجتمعون إليهم من الإخوان في رحلتكم أخي .

١٣٩٧/٤/١ هـ

الفقير لعفوه تعالى

حسين سعّود

* * *

قصيدة أرسلها إليه الشيخ أحمد علي حسن (الملاجة – صافيتا)

أيها المصلح : مهداة إلى العلاّمة الجليل والمصلح الكبير الأستاذ الشيخ حسين سعّود المحترم .

رحمةٌ أنتَ ونورٌ وسلام ... يا إمامي أنت في الدين إمام

طهّرَ اللهُ مزاياك كما ... في سُراه طهّر الماءَ الغمامُ

أدبٌ من أدب الله له ... روعةُ التقوى ومعناها التمام

وكمالٌ من كمالات الضحى ... فهو بدءٌ في التناهي وختام

ولكَ الأخلاقُ لم يظفر بها ... عالمٌ فهي لعلياكَ وسامُ

وتناهى شرف النفس إلى ... شرف الفطنة فالكلُّ قوام

واهتمامٌ في المعالي كلّما ... همْ أو قصّر في الناس اهتمام

والتزامٌ بهدى الدين وفي ... جوهر الإيمان والدين التزام

الثمانون التي أنفقتها ... كلّها في خدمة الدين قيام

لكَ في آل النبي المصطفى ... والإمام المرتضى صحّ ائتمام

نهجك النهج الذي قد شرعوا ... والبنى الحق التي فينا أقاموا

وهُدى الحاءات من زهرائه ... هديك الأصفى ولا عنه انفصام

فهم النور الذي يُجلى به ... حالكُ النفس إذا اشتدّ الظلام

حجّةُ الله على الناس وعن ... حبّهم يُسأل في الحشر الأنام

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

أشهدُ الله على حبّي لهم ... فهم الركنُ بحجي والمقام
وأوالي من يواليهم ولي ... عند من خاصمهم صحّ الخصام
ولمعنى آية النور هوى ... في فؤادي ليس يخفى وهُيام
وأرى ضوء يقيني سرُّه ... فوق مايدرجه هذا الكلام

* * *

يإمامي كثُر اللغو علىّ ... بعضنا بعضاً وقد قلّ الكرام
ليس إلاّ الطعنُ لابيّنةً ... عندهم فيه وإلاّ الاتهام
جُنّ بعضُ القوم لايدفعهم ... لسوى البغضة حُبٌّ واعتزام
معشرٌ يقذفُ منّا معشراً ... من أبيه أكذا تقضي الذمام
نحن قومٌ ضيّعتنا شرّةٌ ... من أراهيص ذوينا وعُرام
كلّنا عند عدانا غرضٌ ... وعلى إخواننا نحن سهام
والدعاوي كثُرت فينا فعلا ... باطلٌ يُطوى ولا حقٌّ يُقام
حُرّمَ الحِلُّ على صاحبه ... كيف لانشكو وقد حلّ الحرام

* * *

أيها المصلحُ هل يصلحنا ... منك رأيٌ صادقُ النصح يُرامُ
داوِنا أنت طبيبٌ حاذقٌ ... فلقد برّح بالقوم السقام
أينَ من جدُّوا بما يُرضي العُلا ... أصفياءٌ وعلى الحق استقاموا
أين من والوا عليّ المرتضى ... أين من في حبّه صلّوا وصاموا
اتخذنا حُبّه مأكلةً ... كلّما قد أعوز القوم الطعام
كيف نلقاه ومن منّا على ... سوء مافرّط فيه لايُلام

* * *

أيها المصلح أيقظ معشراً ... كلّهم عن دعوة الحبّ نيام
طال هذا الخلف فينا فمتى ... ياأخا الإصلاح يحدونا الوئام
ياحُسين الوقت منّا نفرٌ ... ضيّعوا نهج ابن حمدان وهاموا
رأيه الفصلُ ولكن مالهُ ... عندهم رأي إذا جدّ احتكام
أوّلوا ماراقهم واتّخذوا ... منه مالا ينتهي فيه الخصام

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وإذا شـئنا إخـاءً هـدرت ... فرقـة تعصـف فينـا وانقسـام
وطرحنـا جانبـاً كـلّ هـدىً ... علّمونـاه أجـلاءً عظـام
الخواص الخلّص الصيـدُ غدوا ... لُعبةً يلهو بها حتـى العوام

* * *

أنـت يـامولاي إنسـانُ هـدىً ... صدقـتْ منّـه صـلاةً وصيـامُ
همُّـكَ الديـنُ ومـا أوجبـه ... مخلصاً واستبعد الغير الحطـام
كيـف لي في دعـوةٍ صالحـةٍ ... هـي في عقبـاي بـردٌ وسـلام
ثقـتي أنـتَ ومَـن سـار علـى ... نهجك الأسمى ولو ضجّ اللئـام

(١٠) رجب (١٤٠٠) هـ و (١٩٨٠/٥/٢٤) م .

أحمد علي حسن

* * *

قصيدة أرسلها للشيخ عبد الهادي حيدر (أبو قبيس – حماه)

سلامٌ على صرف الإخاء المحبّب ... يُـدارُ بكاسـات الـوداد المجـرّب
سـلامٌ علـى زهـرٍ شممتُ ريحتـه ... بأكنـاف حلبكـو سُـعادي وزينـبي
سـلامٌ علـى السمّارِ يـروون قصّـةً ... تصـوّرُ ذكراهـا لداتـي وملعـبي
إذا العمرُ غـضٌّ والحيـاة طريّـةٌ ... وعيش الأماني الخضر جمُّ التطرُّب
وفتيان أحلام الصبا تنشـر الصبـا ... على ناضر من روضته الحب معشب
تداعبهـم أحلامهـم وتردُّهـم ... إلى ركـن عـرقٍ للحصافـة منجـب
فمـا لبثـوا أن أصبحـوا بفعـالهم ... وآرائهـم في المسـتوى المتطلّـب
يفيئـون بـالتقوى إلى ظـلّ عفّـةٍ ... ويُروون بـالأخلاق مـن خـير مشرب
ويقفـون آثـار الثقـات بمـا أتـى ... به الشيخ عـن جنّانـه وابـن جندب
ولّـما تداعـوا للصـلاح وقرّبـوا ... إليهـم مـن الأقـوام كـلّ مقـرّب
تولّى عـن السـاحات كـل مضلّـل ... وفـرّ مـن الميـدان كـلُّ مكـذّبِ
وفي مشرق التوحيد لاحـوا معارفاً ... تضيء بهـا الألبـاب في كـل مغـرب
ولِعْتُ بهم مذ كنتُ طفـلاً وإنهـم ... كما علموا من متجـر الخـير مكسبي
فلولاهـم كـانت حياتي حبيسـةً ... بوحشـة محـزون الفـؤاد معـذّب
رسـائلهم عنـدي إذا ماقرأتهـا ... رمتـني يتيـار مـن الوجـد ملهـب

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

إشـارتهم والله أدرى إشـارتي ... ومهربهم من تسعة الرهط مهربي
ومرضيّهم مُرضيّ أشكر سعيه ... ومغضبهم لا وفي السوء مغضبي
فيارب زدني في ولاهم تمسّكاً ... وحبّبهم لي ضعف حبّي ورغّبِ
لنبقى على عهد الصفاء جماعةً ... إليها يدُ البغضاء لم تتسرّبِ
وهيّء لنا إبقاءةً مطمئنةً ... وألطِفْ إذا جاء الحساب بهم وبي

* * *

عبدنا الإله الحق نرجوه عفوهُ ... إذا نحن للتقصير لم نتعجّبِ
إلهٌ تجلّى للعيون فحجّبتْ ... بأدرانها والذاتُ لم تتحجّبِ
ودلّت عليه المعجزات فأظهرت ... كوامن ما في عجزه من مغيّبِ
وأشرق في الوادي المقدّس نوره ... فأشرق من إشراقه كل كوكب
وآنس موسى جانب الطور ناره ... فأوتي منها جذوة لم تلهّبِ
تغيّبَ لاهوتاً ولاح إمامةً ... وأسفر بدراً وجهه لم ينقّبِ
وعن حاله لم ينتقل في سمائه ... وفي الأرض فالتجويلُ شأن المركب
على نفسه دلّ الأدلّةَ فاهتدت ... ومرّ صداها بالرشيد وبالغبي
كهذا وهذا في الغدير وغيره ... إشارة عيدٍ بالدلالات مسهب
بها أكمل ديني الحنيف وكشّفتْ ... غطايةُ سرٍّ في الرسالات مختبي
فيادعوةً جاءت سلاماً لمذعن ... وناراً على المستنكفِ المتريّب
خُذي بيعتي واستودعيها محمّداً ... على عجل قبل الرجوع ليثرب
أعيذكِ يانفسي بأنْ تتشككّي ... وفي غير هذا الثوب أن تتجلببي
على سرّ كافات المخاطب ركّزي ... كإيّاك في أمّ الكتاب وصوبي
ولا تعدلي عن قالع الباب وجهةً ... وممّن تغشّته الضلالة فاهربي
تبارك داع لم تخالفه شمسه ... فردّت وردّت حين قال لها اغربي
ولولم يُحركها لدام سكونها ... إلى أجلٍ في غيبه المتغيّبِ
يعمُّ عطاه كلَّ عبدٍ وسيّدٍ ... ويولي نداه كلّ بكرٍ وثيّبِ
وشاء بنا جلّت مشيئته بنا ... معاناة مزجٍ من خبيثٍ وطيّبِ
ليحيا الطهور النفس والفعل آمناً ... ويهلك ياستحقاقه كلُّ مجنب

محمد بن نصير العقائدية في بيان الحقائق المخفية

فسرْ في طريق النور ياسعد تاركاً ... وراءك أقوال السفيه المؤنّبِ
وملْ عن أناسٍ أفحشت غلواؤهم ... فكم في حشاهم من ضلال معلّبِ
وقمْ بحقوق المهتدين وواسِهم ... بنصرك والزمهم لك الله واصحب

* * *

رُويدك ياعبد الدنايا فإنما ... ثوابك منها خيبة المتثوب
تمرّغ في أدناسها معشرٌ مضوا ... فباؤوا بخزي الخائف المترقب
وما أنت إلاّ طعمةٌ لبليّةٍ ... كوت وستكوي نارها كل أجرب
فلو رحتَ في كهف الحقيقة ثاوياً ... وجانبتَ قول الزور لم تترسّب

* * *

إلى (عبد هادينا) أشيرُ بإصبعي ... إذ قيل من في الله يُدني ويجتبي
ومن يبتغي الزلفى إلى الله متجراً ... ويملأ بالحسنى جيوب المخيّبِ
له الله من صنوٍ لقرباه واصلٍ ... ومن مخلصٍ صافي الوداد مهذّبِ
بروحي أفديه ماملكتْ يدي ... وهل غيره من مبتغىً لي ومأرَبِ
فتىً من بني حمدان ذلّت لبأسه ... ضراوة هدّامين في الدين خُرّبِ
سليل ميامين تحلّ لها الحبى ... وينهض لاستقبالها كل محتبي
أتاني منه درُّ نظمٍ أذاقني ... بإطرائه إيّايَ ذلّةَ مذنّبِ
وهل أنا إلاّ فارغ الصاع مملقٌ ... من الفهم ذو حقلٍ من البرّ مجدب
فلو رحتُ أرويه حديث تصرّفي ... لأنسبته فيه أستطيرَ أشعبِ
وكم في الورى مثلي يروقكَ برقعهُ ... وما هو لو حققته غيرُ خلّبِ

* * *

لكم إخوةً في قلبي أسيرُ ودادهم ... لما في يديهم من سجَلٍ مذهّبِ
لهم بين أهل العلم والفضل والندى ... وحفظ كيان الدين أشرفُ منصب
فمنهم أخي عبد اللطيف وصاحبي ... ومُدّ من أفضاله ومقرّبي
حليفُ العلا ماغلّ كفّاً ولا جرتْ ... به همّةً إلاّ بأول موكب
لآبائه فيه مواريثُ ردّها ... إلى الأصل بالتطبيق غير معقّبِ

* * *

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

إليكم بني حمدان مني مقالةً ... تعبِّرُ عن حبّي وديني ومذهبي
أردتُ بها إيفاء دين تلطّفتْ ... به يدُكم في حمله ضجَّ منكبي
رعتكم من المولى العليّ عنايةً ... وصبَّ عليكم عفوهُ خيرَ صيِّبِ
حسينكم يرجو دعاكم فأنتم ... على صحّةٍ إخوانه وبنو الأب
ومن لم يكن للقالع الباب شيعة ... ولو كان مني فهو عندي أجنبي
عليكم سلام الله مازار ربعكم ... فؤادي وصلّى فيه حُبّي على النبي

* * *

في ذكرى المولد النبوي الشريف

وهي القصيدة التي نالت جائزة وزارة الأوقاف السورية .

نورٌ من الله في أمّ القرى سطعا ... أعظِمْ به كوكباً من هاشم طلعا
ميلادُ أحمدَ خير الخلق معجزةً ... في الكائنات وغيثٌ للهُدى وقعا
جاءت به منقذاً للناس (آمنةٌ) ... من شرِّ مازخرف الطغيانُ وابتدعا
لم تشكُ في وضعه عُسراً ولا ألماً ... كأنما ولدٌ في حجرها وُضعا
عناية الله فيه أرضعت لبناً ... من قُدس لطف جلال الله قد نبعا
أذلّ مولده (الإيوان) حين رمى ... بجانب الشرفات الرعب والفزعا
وهزّ من أمم أركانها فمضتْ ... تنفي الصوامع والأحبار والبيعا
يارحمة الله في بطحائه فرضتْ ... على المنيب إليها الحق والورعا
ليوم مولدك الميمون ثورته ... في مسلم حفظ الذكرى له ووعى
وظلمة الجهل والإشراك قد دُهشت ... لمّا ابن آمنةٍ بالنور قد صدعا
ولم يحلْ يتمه من أن يكون له ... شأن يبثّ برهط الباطل الهلعا
فضايقوه وحالوا دون دعوته ... ولم يجدْ في جوار القوم متّسعا
فراحَ يقطع أنجاداً وأودية ... بهجرة لمداها مُرغماً قطعا
وللمهاجر مظلوماً ومضطهداً ... ربٌّ يعدُّ له الأتباع والشيعا

* * *

آوته يثرب واعتدّتْ بخزرجها ... أنصارُها ياله درعاً به ادّرعا
وكان (بدرٌ) فكان الخزي مرتقباً ... ماعبّأ الشركُ للإسلام أو جمعا

محمد بن نصير العقائدية في بيان الحقائق المخفية

ومرّ سيفُ عليّ ناشراً خُمُراً على جماجم أقطاب اللقا خلِعا
وأحبط الله ماكاد العدوُّ وما بنيله من رسول الله قد طمعا
حتى إذا كان يوم الفتح أمّنهم وردَّ للطلقاء الريّ والشبعا
وعاد جند قريش في ضراوته ممّا ابتغاه بعضُّ الكفِّ مقتنعا
هل كان دار أبي سفيان يعصمهم لولا سماحة دين للتقى خضعا
ولم يردّ سواعُ الشرك عن هبل بأس النبوة لمّا سيلها اندفعا
وموئلُ اللات والعزّى أحاط به بطشُ الرسالةِ غِبَّ الفتح فانصدعا
ياآيةً من سماوات العلا نزلتْ وصوتُ وحيٍ لتوحيد الإله دعا
ويايتيماً له تعنو جبابرةٌ لوتْ له الجيد بالإسلام مصطنعا
فراحَ يفرضُ سهماً في مؤلّفةٍ قلبوها رُبَّ شعرٍ شوّهَ الصلعا
ياهازماً راية الأوثان عن بلدٍ في جاهليته كأس الشقا جرعا
وداعياً للتآخي والتعاون من قد راح منحرفاً عنه ومتّبعا
ولم يزل ينشر الإيمانُ أين رمَتْ به مواقفُ إصلاحٍ وأين سعى
حتى غدت روضة الإسلام ناضرةً يأتي إليها غريبُ الوجد منتجعا
وراحت الدعوة الكبرى مدويّةً يهوي إلى مسمعيها قلبُ من سمعا
وللرسالة في محرابها عظةٌ تُدني إلى وارفات الأمن من خشعا
وللعروج اقترابٌ لايُحاوله من راح في ملكوتِ الله مرتفعا
وللشفاعة في يوم المعاد يدٌ يُبارك الله فيها سعى من شنعا
والحوضُ ليس سواه مورداً رويتْ به نفوس ظماء العفو أو نقعا
وغير ذي العرش من يجزي الذي خُتمت به الرسالات في الأخرى بما صنعا

* * *

ماأحوجَ العرب والإسلام أن يقفوا من اليهود على ساق الجهاد معا
فيذهب السيفُ سيفُ الاتحاد إلى مهد الديانات من غازيه منتزعا
شعارهمُ مولدُ الهادي وثورتُهُ على الأباطل حتى اجتثّ واقتلعا
هناك بالمولد الثاني لنا فرحٌ تعمُّ بهجته الآحاد والجمعا
ويعلم (السبت) أن اليعربيَّ إذا أُهيجَ لم يكُ إلاّ الفاتك السبعا

محمد بن نصير العقائدية في بيان الحقائق المخفية

وليستِ العرب في التاريخ أول من سـها وخادعـه البهتـان فانخدعـا
صلّى عليك إلهٌ فيـضُ نعمتـه لمّـا بُعثـت بـه في العـالمين رعـى
والآل والصحبة الأبرار مابزغـت شمس النهار وما طرفُ الدجى هجعا

* * *

يوم الغدير

الثامن عشر من ذي الحجّة الحرام ، يوم أخذ فيه النبي البيعة لأمير المؤمنين على المهاجرين والأنصار في حجّة الوداع .

مـاللنبي اسـتوقفَ الأقوامـا وعـلامَ لايمشي الحجيـج عـلامَ
مابالها الأقتـابُ تُجمـعُ مـاالذي سيقول هـلْ أمرٌ عـرا الإسـلاما
هـل جدٌّ في نعـم الرسـالة مـاأتى جـبريلُ فيـه يُبلّـغُ الإنعامـا
كـلٌّ يقـول وللظنـون بـوادرٌ ممّـا تغيّـبَ تجمـع الأكوامـا
لم يعـطِ مختلفُ التساؤل وجهـةً تجلو الخفـاء وتوضـحُ الإبهامـا
ومضـى التكهّـن غلّـة صُبّـتْ علـى مافي الحجيـج مـن الأوام أوامـا
وإذا بـه يعلـو المنصّـة آخـذاً بيـد الوصـيّ يُبـدّدُ الأوهامـا
فيقـول مَـن مـولاه كنـتُ فإنمـا مـولاه (هـذا) فـابتغوه كرامـا
والى وليّـك يـاعليُّ إلهـهُ وجـزى العـدوّ عـداوةً وخصامـا
إن كنـتُ أولى منكـم بنفوسـكم (١) فتجنبـوا عـن بيعـتي الإحجامـا
صوتٌ إلهيٌّ صداهُ يقيـمُ في أرجاء خُمّ ماالزمـانُ أقاما

* * *

يابيعـةً أخـذ النـبيُّ عهودهـا في المسـلمين وأحكـمَ الإبرامـا
ومضى بها حسّانُ (٢) ينشد شعرهُ ويخـاطبُ التـاريخ والأيامـا
ياموقفـاً للديـن فيـه تكـاملٌ ولنعمتـه المولى أتـى إتمامـا (٣)
يـادعوةً يـوم الغديـر تحوّلـتْ برداً لـمن عـرف الهـدى وسـلاما
وأمانةً هيهات أن يرعـى لها مَن نافقوها حُرمـةً وذماما

(١) – ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ (٦) الأحزاب ﴾ .
(٢) – هو حسّان بن ثابت شاعر الرسول (ص) .
(٣) – إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا (٣) المائدة ﴾ .

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

تـــالله مافـــاز امـــرؤٌ لم يســـقهِ ... ساقي الغدير علـى الصـراط مداما
كـلاّ ولم يـرقَ العـلا مـن لم يجـدْ ... للمرتضـى حقّـاً عليـه لزامـا
مـاذا أعـدِّد مـن مناقبـه الـتي ... جـازتْ هنـاك العـدّ والأرقامـا
نهـجُ البلاغـةِ أغرقـت أمواجـه ... في لجّهـا الألبـاب والأفهامـا
ومغيبـاتُ العلـم جلاّهـا بمـا ... بهـر العيـون وأذهـل الأحلامـا
والشمس من بعد المغيب أعادها ... الله أكـبر مبتغـىً ومُرامـا
وبـذي الفقـار طغـاة مكّـة فلّهـا ... ومحـا بهـا الإسـراج والإلجامـا
واللات والعزّى هنـالك غـادرت ... يـده هيكلهـا ثـرى وحطامـا
من ذا سواه يقي فـراش المصطفى ... ويصـدُّ عنـه مهـاجمين طُغامـا
مـن ذا لعمرو غير فـارس هاشـم ... يُلقيـه للوحـش الدنـيء طعامـا
في كـلِّ معـتركٍ لنصـرة دينـه ... هـل كـان إلاّ للعـدوّ حِمامـا
ليس الزمـان بناشـر مـن فضلـه ... إلاّ كمـا نشـر الخضـمّ غمامـا
يـاربّ زدنـا في الـولاء لحيـدرٍ ... ولمـن يواليـه هـوىً وغرامـا
واكتـب لنـا في يـوم عيـد غديـره ... أجـر الملائـك سـجّداً وقيامـا
واجعـل لنـا أرحـام آل محمّـدٍ ... حجج الإلـه على الورى أرحامـا
صلّى وسلّم ذو الجلال على الـذي ... أزكـى وعطّـر هديُـهُ الأنسـاما

(١٨) ذو الحجّة الحرام (١٤٠٠) هـ

* * *

إلى متعامي عن معاجز ومناقب آل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً

تعـامى عـن معـاجز آل طـه ... زنيـمٌ لايـرى في الشـمس نـورا
منـاقبُ ليـس للإسـلام إلاّ ... مهنّدهـا ومنبرهـا ظهـيرا
رُويـدكَ أيهـا العـاتي تبصّـرْ ... ولا تـكُ للهـوى المغـوي أسـيرا
أجبني إن ملكتَ الصـدق أو لا ... فـأنت منـافقٌ بـاع الضمـيرا
بربّك هل عنـوا للشرك وجهـاً ... وهـل عرفـوا مـع التوحيـد زُورا
وهـل نكثـتْ مواقفهـم عهـوداً ... وهـلْ آوت مرابعهـم فجـورا

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وهل سبقوا إلى الإسلام ديناً ... وإيماناً وتصديقاً وشورى
وهلْ فتحت ثغور الشرك إلاّ ... ببأسهم الذي دكَّ الثغورا
سلِ التاريخ في أُحُدٍ وبدرٍ ... وخيبر يروكَ الشيء الكثيرا
وسل عن ذي الفقار دَمْ ابن ودٍ ... ومرحب والجماجم والنحورا
وإن شئتَ المزيد فسلْ حطاماً ... وأشلاءً قُريظة والنضيرا
فهذا من جهاد الآل بعضٌ ... وأصغرُ بعضه يبدو كبيرا
وفي العلم الغزير مضوا شموساً ... وفي الفتيا فقد سطعوا بدورا
فلو أبصرتَ (أقضاكم) عليٌّ ... لرحتَ مع النبي بهم بصيرا
وفي التقوى تخطّ لك الليالي ... وتسهيد الجفون بهم سطورا
وفي قربى النبي (فأنت مني) ... حديثٌ يملأ الدنيا هديرا
فهل كان (التباهلُ) غير معنىً ... يُوحِّدُ في دلالته المصيرا
وعن سرّ الغيوب فكم أزاحوا ... بكشفٍ عن غوامضها ستورا
(وردُّ الشمس) معجزةٌ سناها ... بصفحة فخرهم يُعمي الفخورا
تعالى الله هل تركوا عسيراً ... هنالك لم يعد بهم يسيرا
أتنسى لاذكرتَ بلاغ وحيٍ ... يُلقّنهُ فم الهادي العصورا
وعهدُ المصطفى بغدير خُمٍ ... سلِ الأقتاباَ عنه والغديرا
فتثبيتُ الولايةِ في عليٍّ ... حوى سرَّ المؤاخاة الخطيرا
وجهلُكَ ماهناك دعاك أعمى ... وخُبري فيه صيِّرني خبيرا
لئن أبديتُ في جهري أموراً ... فقد أخفيتُ في سرِّي أمورا
وثائقُ كشفُها يُزري بقومٍ ... فيذكي في جنودهم الشرورا

* * *

قسيمَ النار والجنّاتِ إني ... بظلٍّ ولاكَ لاأخشى الحرورا
ومن حوض الشفاعة سوف أروى ... إذا ماكنتَ لي المولى النصيرا
معاذ الله مع حبّي المصفّى ... لهذا (البيت) أن أصلى سعيرا
ومَن أمسى وأصبح مستجيراً ... أبا السبطين لم يعدم مجيرا
وكيف تضيع مسكنتي وفقري ... ببابٍ ربّهُ كفل الفقيرا

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

أميرَ المؤمنين رضعتُ حُبّي ... لكم مذ كنتُ في مهدي صغيرا
ومِلْتُ إلى نبيّكَ الطهر أسقي ... بنات عقيدتي العذب النميرا
فمذهبُ جعفرٍ فُقهي وجوباً ... وندباً لن أبدّلَ أو أحورا
سلكتُ طريق هديكم فمنّوا ... بكشف الحجب واغتفروا القصورا
فعنكم لن أميلَ ولو أحاطت ... بي الأعداءُ شرّاً مستطيرا
أُوَالي ذا الولاء كما أُعادي ... عدوّاً يجحد الصبح المنيرا
فهذا أصلُ معتقدي وديني ... نسيمُ الوحي جاء به عبيرا
وإنّ صفات (آل البيت) نورٌ ... يردُّ الطرفَ باهرهُ حسيرا

* * *

في سنة (١٩٣٦) قدّمت هذه القصيدة إلى جمعية أنصار الدين المنحلّة

لاحَ نور التوحيد من جمعيّة ... أسّستها العناية الإلهيّة
قام فيها رجال صدقٍ ... وإخلاصٍ وعلمٍ وسؤددٍ وحميّة
نظروا أن دين آل نمير ... نحوه صوّبَ القياسُ قسيّة
وتصدّى لخرق ناموسه الأشرفِ ... جيلٌ له نغوسٌ غويّة
جيلُ سوءٍ يرى الخروج على الدين ... جهاداً والنيل منه مزيّة

* * *

شكر الله سعي قومٍ بَهَا ... ليلَ كرامِ المنابت العربيّة
قد رأوا مايواجه الدين من سوءٍ ... تمادٍ يجرُّ كلَّ بليّة
نهضوا نهضةَ الأباة الصناديد ... تعافُ الأذى وتأبى الدنيّة
ومشوا تحت راية الدين تلك ... الراية الهاشميّة العلويّة
يستمدون من مشيئة ذي القدرة ... والعزّ والجلال مشيّة
ويعدُّون للنجاح بما يبغون ... أسمى قصدٍ وأصفى نيّة
حبّذا حبّذا الرجال وأكرِم ... بالفعال الحميدة المرضيّة

* * *

إيه شعبَ الوصيّ إنّك شعْبٌ ... لك دينٌ لايعرفُ العصبيّة
لك دينٌ جاءت به رسل العصمة ... من غيب صورةٍ مرئيّة

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

لك دينٌ لاجبر فيه ولا تفويض حاشَ الإسلامُ من وثنيّة
لك دينٌ عليه غاص بنو الزهراء فاستخرجوا لنا دريّة
وجدوا في بدائع المعجزات البا هر (معنى) يسمو عن البشريّة
يالمعنىً جاءت به الكتب الأر بعة درساً للهيئة النبوية
يالمعنى خلف الحجاب حجاب العين يبدو للعقل لاهوتيّة
شاء لطفاً منه الظهور إلى الخلق بكَا الخلق آلة حسيّة
وهو في الأرض والسماء إلهٌ واحدٌ يستقلّ بالأحديّة
لم يحل عن كيانه بالذي أظهر فالذات ذاتها النوريّة
جلّ مرئيٌ صورة النور عن شر قيّةٍ في الجهات أو غربيّة
وعن الأين والمكان وعن أن تتلاقى صفات الهويّة
وهو في حالتيه نور لذاتٍ أين منها تكييفها جوهريّة
حُجِّبتْ بالسفور فالعين تر تدُّ إليها هيئاتها البدنية
لاظلاماً بها سوى ظلمة الشكّ بها في الدياجير القلبيّة
وعن الازدواج جلّ انفراد الذات فالفردُ غيره الزوجيّة
وسباعية الظهورات إفرادُ المقام الأعلى عن العددية
ودعاةً إليه أرسلَ من أنـ سلَ من أنبيائه في البريّة
وعلى نهج خاتم الأنبياء الرسل سارت أئمة فاطميّة
وتولّى أبو شعيب لدى غيْـ بة مهديّه بلاغ الوصيّة
واستقاها منه ابن جنْدب فالجنّا ن فالقدوة الخصيبُ هنيّة
وتولّى الثقات من بعد شيخ الدين شرح الأدلّة العينية
وعلى ذاك قد مضت عُصبةً ذا تُ مقام في الفضل حرّانيّة
وشيوخٌ ذوو تآليف (كالتقويم) ثمّ (التنبيه) شيرازيّة
وبأرض العراق والشام مع مصر رجالٌ قد ساهموا في القضيّة
منهم ذو القريض منتجب الدين وذو العلم صاحب (التزكية)
وعماد الدين بن غسان والنا صرُ للدين صاحب (المصريّة)
وكثيرٌ ممّن روى عنهم التاريخُ والنقل شهرةً عالميّة

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

كلهم ينهلون من كؤوس التوحيد ... صِرفَ المدامة المعنويّة
ويرون المعنى له اسمٌ كما للاسم ... باب يهدي الطريق السويّة
ولمن دون بابه رتبٌ علويّةٌ ... النور دونها سفليّة
رُتَبٌ حول عرش ذي العرش ... قد صُفَّ ذووها ملائكاً قدسيّة
ويدينون بالبراءة من تسعة ... رهطٍ ظلميّةٍ رجسيّة
تسعةٌ أنكروا فصاروا شمالاً ... لهمُ الويلُ بكرة وعشيّة
مَن تولاّهم يكون كإيّاهم ... بنار الشقاء يلقى صليّة
هكذا من ذكرتُ كانوا وها ... أسفارهم تورد الشروح الجليّة
نقلوا ثم حلّلوا فأتونا ... بالقضايا نقليّة عقليّة
ارجعوا بالمغفّلين إليها ... فهي بالهدي للصواب حريّة
إنّ عيناً ترى الحقائق كالشمس ... ولا تهتدي بها لعميّة
لاأقالَ الإله عثرة ذي الجحد ... ولا نال في غدٍ أمنيّة
واعلموا سادتي وأقسم بالله ... وأعظِمْ بما حلفتُ أليّة
لاينال الرقيّ بالروح من راح ... أسيرَ النوازع النفسيّة
وغبيٌّ من ظنّ أن ثراء الما ... ل يغني عن ثروةٍ دينية
فاذهبوا حيث كان يذهب آبا ... وُكم قبلُ بالتقى والتقيّة
لستُ أدعو إلى الجحود ومن ينكر ... شأن الحضارة العصريّة
أنا أدعو إلى اعتقادٍ صحيحٍ ... عامرٍ بالرياضة الروحيّة
يتمشّى مع الجديد من العلم ... صفيّاً آوى إليه صفيّة
واعقلوا النفس عن هواها فإن ... النفسَ نزّاعة إلى الحريّة
واملأوا مسمع المجالس بالحكمة ... لابالسفاسف الوهميّة
وخذوا من تطوّر الفكر ما ... تصبو إليه حياتنا الفكريّة
فوجود الأخلاق والعلم حول ... الدين بالمرء نعمةً كليّة
نعمةً من تصبه كانت لما يرجوه ... من نعمة الخلود مطيّة
ذاك ديني ومن به دان قد كان ... وليّي حقّاً وكنت وليّه
جمع الله شمل آل نمير ... ووقاهم مساوىء الطائفية

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وعلى من يقوم بالقسط في توحيدها هادي الهداة منـــــي التحيّة

* * *

الشيخوخة تعترف (١٩٨٠/٨/٣١) م

نظـري ينـوح ولحيـتي تتبسّـم هـذي تشيب ونـور هـذا يُظلـم
ياواقعـاً أصبحـتُ فيـه كـأنني وكأنمـا أنـا بُنيـةٌ تتهـدّمُ
إن الشـقاء بقضّـه وقضيضـه توحيه جبهـةٌ من يشيخ ويهـرم
وإذا الثمـانون انقضـت لمعمّـرٍ فليرتقب أجـلاً وشـيكاً يهجـم
أسـفي على شعرٍ بفودي أسـودٍ وعلى بواصـير بـالرؤى تتحكّـم
وعلى مسامع أحوجت أن ينتهي فيهـا حديـث القـوم وهـو مـترجم
أسفي على رجلـين يقصر فيهما طـول المـدى وينـال فيهـا المغنـم
أسفي علـى تلك الزيـارات التي كـانت تلقيـني الوفـا وتعلّـم
أسـفي علـى فكـري يحلّق نسره لينـمّ ماتخفيـه عـني الأنجـم
واليـومَ صرتُ إلى انـزواءٍ حـالم باليـأس ممّـا كنـتُ فيـه أحلـم
وثويتُ ملتحف السهاد بمضجعٍ أمسى الحـلال عليـه وهـو محـرّمُ
وهـي الحيـاة مراحـلٌ فمزالـق لم ينـج منهـا مقـدمٌ أو محجـم
وهـي الإرادات الحكيمـة لم تكـن إلاّ قضـاءً للوجـود ينظـم
سرُّ الخليقة والنفـوس ومـا حـوى غورُ الطبيعة مـن خصـائص مبهـم
لكـنَّ عـدل الله يثبـتُ أنـه في كـل مـاهو كـائنٌ لايُظلـم
فـإذا سُـعدنا فـالهدى مستيقظٌ وإذا شـقينا فالبصـائر نُـوَّمُ
وإذا يقنّـا فـالعقول أدلّـةٌ وإذا شـككنا فـالنفوس ترجّـمُ
قـد ألهـم الله النفـوس فجورهـا عـدلاً وتقواهـا وجـلَّ الملهـم
ليميـز مـابين الخبيـث وطيّـبٍ ويُـرى المجيـب نـداءه والأبكـم
وهـدى إلى النجديـن إنسـانيةً ضلّـتْ وأدرك سـعيه المتوسّـمُ
وأعـدّ جنتـه لمـن لـزم التقـى ومضتْ تُرحّبُ بالعصاة جهنـم
فاختر بنفسك يـابن آدم واحتكم للعقـل إنـك في فعـالك مـلزم
وتـزوّدِ التقـوى لتـدرك غايـةً فـاز التقيُّ بهـا وخـاب المجـرم

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

يـاربِّ لأنـي في فنـائك لائـذٌ ... وإليـك في كـلّ الأمـور مسـلّمُ
ولـمن ختمتَ بـه الرسالة تـابعٌ ... وبآلـه سـبل الهـدى مستعصم
وبباب كهف أبي شـعيب داخـلٌ ... وعلـى مسـالك تابعيـه ميتمـم
وبسـرّ بيعـة يـوم خـمّ حـافظٌ ... ولبـاب حطّتهـا أحـجُّ وأحـرِمُ
وإليّ مـن نـور السـموات انتهـى ... نـور التجلّـي والصـراطُ الأقـوم
فـالمظهران علـى الحقيقـة واحـدٌ ... لافـرق بينهمـا لمـن يتفهّـمُ
وبراءتـي في المشـركين تعـوُّذٌ ... لطهـور قـرآن الـولاء متمّـمُ
أدعـوك يـامن لايـردُّ لسـائل ... أملاً فأنـا بنـا الـرؤوف الأرحـم
ثبّـتْ لـديّ عقيـدةً أعددتهـا ... لغـداةَ يدعوني الحساب فأسـهمُ
وانظر إليّ بعـين صفحـك إنـني ... ممّـا يؤدّيـه مطيعـك معـدَمُ
واغفـر لإخـوان الـولاء فـإنهم ... سـوقٌ يـروح بهـا الـولاء وموسـم
وانشر عليهم ظلّ جودك واكفهـم ... بسـلوكهم هادي الغضـا مـايؤلم
وأعـد لـواء جهـادهم في دينهـم ... أبـدَ العصـور مظفّـراً لايهـزم
فرضـاكَ عنهـم يـاإلهي نعمـةٌ ... عنـدي تمـنُّ بهـا عليّ وتُنعـم
وعليهـم مـني أجـلُّ تحيّـةٍ ... لم تكتهـل ورضيعهـا لايُفطَـم
إن اللقاء علـى الصحـائف شـاهدٌ ... أنّ الوداد علـى الصحـائف يُرسَـمُ
ثم الصلاة علـى النبي وآله ... ماشـام برقاً منجد أو متهم

* * *

وله في الرثاء

رثاء القاضي الشرعي الشيخ ياسين محمد ياسين يونس (صافيتا)

حدِّث عـن الماضي وعـن حسناته ... وعن الوجوه البيض مـن ساداته
حـدِّثْ عـن الإيمـان يسطع نـوره ... فـالكون مبهـورٌ بإشـراقاته
حـدِّثْ عـن الإنسـان بعـد فراقـه ... لـلروح هـل صلـة لهـا برفاتـه
أيحسُّ جسمُ المرء طيّ ضريحـه ... بقـوىً تحـرِّكُ فيـه إحساسـاته
غيـبٌ تصرَّفـه مشـيئة قـادرٍ ... يرتـدُّ عنـه العلـم في حيزاتـه

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

جلّ الذي يدع المغيّبَ في القرى ... يدري المغيّبُ عنه قبل مماته
حالٌ يواجهها هناك مثوبةً ... وعقوبةٌ كلٌّ بمكتسباته
لاشكَّ أن الصالحين إذا مضوا ... لله تغمّرهم غيوث هباته
منها مكاشفة العيون ببعض ما ... في الموت من أسرار مكنوناته
أوحى بذاك الله في قرآنه ... وأتى الحديث يفيض في إثباته

* * *

ودّعتَ ياقاضي الشريعة مجلساً ... قد كنتَ في الإسلام بعض حماته
تقضي فيبدو والحقُّ أبلج ناصعاً ... وتعوّقُ الشيطان عن خطواته
وتقومُ في جمع الجماعة هادياً ... فيصونُ وعظُكَ للهدى حرماته
وتغوصُ في بحر التلاوة والتقى ... متجاوباً في الله مع آياته
وتمدُّ في التوجيد عيني مسلم ... متجرِّدٍ في الدين عن غاياته
بخُطا بني الزهراء تمشي لابساً ... من نسج فصل خطابهم هالاته
والمرء يؤخذ عنه في إذعانه ... لافي تخرُّصه ولا نزواته
فتامرٌ من باب الحقيقة منكراً ... مايحمل التلفيق في طيّاته
طوبى لمن عرف الإله منزّهاً ... لاهوته عن كون مصنوعاته
يُفني بعين الله عين وجوده ... فتعطّلُ النجوى به آلاته
والله علّة كل كون حادثٍ ... ومُعلُّ شيءٍ غير معلولاته
وظهوره ببطونه متأحّدٌ ... كسكونه لم يعرَ عن حركاته
لله ذاتٌ نورها هوَ ذاتها ... جلّت عن التبعيض ذات ذواته
رفع الحجاب عن العيون هو الذي ... يُعطي تجلّي الله إيضاحاته
بصرُ النبي عن الترائي ماطغى ... لمّا جلى المولى له أدواته
فرآه بالأفق المبين ولم يغبْ ... عن علمه تعيين مرئياته
عنه الصفات تميزت معدودة ... والعدُّ ليس لغير رسم صفاته
لايلحقُ الأحد العريُّ تحوُّلٌ ... في ذات كُنه كمال كليّاته
مثلُ الإله بنوره كزجاجة ... مصباحها يمتدُّ من مشكاته
جلّ الإله عن المثال وإنما ... أمثالهُ صور على مرآته

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

هيهاتَ أن يحظى ببرد يقينه ... من لايخالفُ في الهوى نزعاته
كفقيدنا (ياسين) من شرب التقى ... وسقى المجالس من معين فراته
الله أكبر أيُّ نعمة منعمٍ ... غطّتْ على (ياسين) ستُّ جهاته
أدبٌ وإيمانٌ وصدق طويّة ... بهدىً وحكمة عاقلٍ وأناته
متباعداً عن كل نفس مسّها ... ميلٌ إلى الإلحاد في نزعاته
أرثيه شيخاً منفقاً سبعينه ... بصيامه وصلاته وزكاته
أرثيه حرزاً للشريعة قاضياً ... في الشعب يرعى العدل بين فئاته
أرثيه صوّاناً تراث محمّدٍ ... قُطبِ الزمان أبيه في صدقاته
مُحيي العلوم الأولين إمام مَن ... برزوا لحفظ الشرع بين ثقاته
من خير بيتٍ مجده متطاولٌ ... نُعمى الصلاح تسيلُ عن شرفاته
سل عنه مسجده ومجلس علمه ... واسأل به القربان في خلواته
واسأل (سليماناً وابراهيم)(١) في ... شرحيهما عن مستوى خدماته
ياقدّس الله العليّ محمّداً ... هذا وصبٌّ عليه من بركاته

* * *

يأيها القاضي المشيّعُ بالأسى ... قد كنتَ من روض المنى بسماته
واليومَ أودعك الثرى ذو مرةٍ ... قدرٌ يضلُّ الصبر في غمراته
فاذهب عليك من الطيوب عوابق ... هي من عطاء الله بعض عداته
واترك لدنيانا مطامع أهلها ... ولكل مغترٍ بها شهواته
الموتُ موعظةُ الحياة وغافلٌ ... من لم يحرّكه الردى بعظاته
والموت أمر الله كلُّ مكشفٍ ... عنه الغطاء يلوكُ مفترياته

* * *

طرطوسُ قمتِ بواجبٍ مستكملٍ ... يخطه التاريخ في صفحاته
شيعتِ قاضيكِ الأمين بحسرةٍ ... ثكلى تُلقيهمُ صمتها زفراته
ونواظرُ الشرفات يشهق طرفها ... والمسكُ يسفحُ من علِ مهجاته
فجزتكِ صافيتا بعطفكِ شكرها ... وقطفتِ من تقديرها ثمراته

(١) – الشيخ سليمان الأحمد شارح ديوان المكزون ، والشيخ ابراهيم عبد اللطيف مرهج شارح ديون الخصيبي . الناشر

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

يامعشرَ الإيمانِ معشر يونسِ ... ياغُرّةً للمجد في جبهاته
أنتم شموس الرشد يشرق ضوؤها ... فيزيح من ليل العمى حلكاته
أكرِمْ بكم من سابقين تسنّموا ... بالجدّ من طَوْدِ العلا ذُرواته
ماغاب منكم بعضكم إلاّ أتى ... بعض يردُّ من انطوى لحياته
فتعيد قافلة المحامد سيرها ... مستأنفاً بحدائه وحُداته
وبكم يعود إلى الفضيلة لونها ... بهجاً يُنهنه في الحشا آهاته
والدينُ لولا أن تكونوا حصنه ... لشكا بكيد مكيده ثغراته

* * *

ياآل يونس ياملاذ ضعيفنا ... ياحاملين عن الوفا تبعاته
عهدُ الجدود على المودّةِ لم يزل ... عهداً تُلقِنُ طفلنا فقراته
ونرى لزاماً أن تُصان حقوقه ... مابيننا ويُزادُ في طاقاته
متسارعين إلى التلاقي لا إلى ... أن نشتكي مافات بعد فواته

* * *

ياسين إن يذهب فإنّ حديثه ... سيظلُّ مختزناً بصدر رواته
وعزاؤنا ماضمّ نادي فضله ... من قادةٍ للفضل في حلقاته
كم قد أسفتُ لأنني من قبل أن ... يرد المنونُ مودّعاً لم آته
جادت ثراه مراحمٌ من ربِّه ... وأثابه في خلده وجناته
ولتبقَ (يونس) للمفاخر والعلا ... مأمونةً في الدين من عثراته
للعدل لحنٌ في العقول مترجمٌ ... ويترجم التاريخ لحن قضاته

١٣٩٤ هـ

* * *

وله في رثاء الشيخ يونس عباس سلمان (المشرفة)

مضيتَ وكنتَ للإيمان كهفاً ... وللعين البصيرة فيه صرفا
وأخفى الحتفُ رشدك عن نديّ ... عمرت وكنتَ للضلال حتفا
رضعتَ المجدَ منذ ولدتَ صرفا ... ومعرفة الإله سُقِيت صرفا
وملتَ إلى جنان الفضل تجني ... مفضّلها وتمعنُ فيه قطفا

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

إلى أن رُحتَ للتوحيد فيضاً ... بـه متوقّدُ الإلحاد يُطغى
وصفتَ لفلسفات الروح شرحاً ... لـه سرٌّ من الرقراق أصفى
فيالمحجّبٍ كشفتَ عنه ... غطاءً ضاق فيه سواكَ كشفا
وعلم الله مطلقه غيوبٌ ... تفرّدَ ذو الجلال بها فأخفى
وآثار الأئمة آل طه ... شربت ذلالها نهلاً ورشفا
تؤلّفُ من شواردها فصولاً ... وتنشرها على الأجيال صُحفا
وتنظم بعضها شعراً موشّى ... بنور الوحي موزوناً مقفّى
إذا ذُكِرَ العطاءُ فأنتَ أعطى ... وإن ذُكر الوفاءُ فأنتَ أوفى
ومثلك من يصحّ على يديه ... حديثُ الدين إثباتاً وحذفا

* * *

نُعيتَ إلى البلاد فكلُّ حرٍّ ... إلى تكريم شيخ العلم خفّا
ينوء به مصابك مستحرّاً ... بجرحٍ يملأ الأحشاء نزفا
ويعثر بالدموع على طريق ... أبت عيناه فيه أن تكفّا
فوالهفَ البلاد وهل معيدٌ ... إليها يونساً ترديد لهفى
وهل شيء يخفّف أو يواسي ... أسىً جُدعت به الآمالُ أنفا

* * *

ليونسَ إرث عباسٍ مضافٌ ... إلى سلمانه نسباً مصفّى
إلى مترّبعٍ في المجد طافتْ ... به العلياءُ قدّماً وخلفا
إلى جوٍ به التاريخ يزهو ... وبيتٍ طاول الأفلاك سقفا
تحفُّ به ملائكة التلقّي ... تباركُ فيه موصوفاً ووصفا
ورزءُ اليوم زلزل جانبيه ... وحوّل قوة الأركان ضِعفا
فياقدراً رميتَ أبا علي ... ألا جنّبتَ بدرَ التمّ خسفا
وأمس فجعتَ (مشرفة) المعالي ... بكوكبها أبي العباس خطفا
جزعنا إذ قضى الحسنُ المرجّى ... فكيف بنا ويونسُ جاء ردفا
إمامان ارتوى بهما صعيدٌ ... فلمّا غادراه ذوى وجفّا
أنحنُ اليوم أسوأ أم زمانٌ ... دجت ظلماته جحداً وخلفا

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وجلجل شكّه فالدين فيه ... على متململ الأشجان أغفى
فسعي المال عطّلَ كل سعيٍ ... يقرّبنا إلى الرحمن زُلفى
ومفروض الحدود قضت عليه ... خنافسنا بأن يكفى وينفى
ومنكرُ مادعا الشيطان فيه ... لغير الله عُدّ اليوم عُرفا
قضى عدل السماء على مريضٍ ... بداء جحوده أن ليس يُشفى
ومن ثغرات إيمان هزيلٍ ... غُزينا واستطاع الكفرُ زحفا
على الدين السلامُ إذا اتّخذنا ... خليعاً يُعلنُ الفحشاء إلفا
وأين الدين منّا إن بقينا ... نكيلُ لبعضنا تُهماً وقذفا
ونلهو عن وقوفٍ مستمرٍ ... بوجه من استهان أو استخفّا

* * *

رجال الدين آن بأن تبرُّوا ... بما أعطيتمُ عهداً وحلفا
فتجتمع القلوب على ولاءٍ ... صحيح ينسف الأضغان نسفا
وينبذ كلُّ أفّاكٍ غويٍ ... يسومُ قداسة التوحيد خسفا
ويرفض كل مبتدعٍ وقّاحٍ ... يقول برأيه زوراً وعسفا
ويُقصي كل منحرفٍ سلوكاً ... ومَن عصفت به الأهواء عصفا
هنالك يستعيد اليومُ أمساً ... على أسلافنا التقديس أضفى
فإنّ لنا بحمد الله ديناً ... خصيباً رقّ دستوراً وشفّا
له خزّانه علماً وفهماً ... وتأليفاً وإحكاماً ورصفا
فلا نحتاج إعراباً غريباً ... لجملته ولا بدلاً وعطفا
ولم نسمح لمجترىء عليه ... فينقص أو يزيد عليه حرفا
فليس الدين إلاّ نور حقٍ ... يُضيء العقلَ لاوتراً وعزفا
ولا هو بالقياس فكلُّ رأيٍ ... مقيسٍ يتخم الأسماع سُخفا
وما رجلُ الهداية من توخّى ... ببحثٍ أصوله نزقاً وعُنفا
ولا المتطفّلون عليه أهلاً ... لحمل لوائه باعاً وكفّا
وما هو بالمباح لغير كفوٍ ... وليس علي ذوي العمّاتِ وقفا
ومنْ يعدل بمحكمه انصرافاً ... إلى المتشابهات فقد أسفّا

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

فشـــدُّوا أزره عِلقـــاً نفيســـاً ... علـــى التمزيـــق والتبديـــد أشـــفى
ويـــأبى الله أن يرضـــى اعتـــذاراً ... لخاذلـــه ولا عـــدلاً وصرفـــا
ويامتحـــاملين عليـــه مهـــلاً ... ألـــاَ تســـأموا دوراً ولفّـــا
فمن ضلّ الســـبيل إلى سمانٍ ... مـــن الأعمال جرَّ إليه عجفا

* * *

ثـــواب الله يُعطـــاه أمـــينٌ ... علـــى أســـرار ديـــن الله ضَعفـــا
كيونسَ صـاحب السـهم المعلّى ... فقـــد أدّى أمانتـــه ووفّـــى
وأسـلف صالحـاتٍ طِـرن فيـه ... فحـــامَ بـــه علـــى النعمـــى ورفّـــا
ومـن للسبع والتسـعين قضـىً ... فقـد نقّـى علـى يـده ونفّـى
عليـه تحيـة الرضـوان يمشـي ... بهـا نـوراً مـع الأمـلاك صَفّـا
وما كانت لتصـــلح دار عدنٍ ... لغير شـــريفِ نفسٍ مات عفّا

* * *

جـرتْ بركـاتُ يونسَ في علـيٍّ ... وإخوتـه حيّـاً وتـدىً وعطفـا
ولا زالوا لبيـــت المجد مجداً ... وللأخـــــلاق تهذيباً ولطفا

* * *

وله أيضاً في رثاء الشيخ عباس ميهوب حرفوش (المقرمدة)

رقرقـي الدمـع مقلـتي رقرقيـه ... وبـذوبٍ مـن الدمـاء أمزجيـه
ذهـب الصـالحون عنّـا فعدنـا ... رهـنَ يـأسٍ لانملك الصـبر فيـه
ذروة الفاجعـات فاجعـة الديـن ... بعباسـه الفطـين النبيـه
فرع مجد ميهوب سـلمان حرفـوش ... لأزكـى أصولـه يُنميـه
رفعتـه إلى أعـالي مراقيـه ... فعـالٌ غنيّـةُ التنويـه
ضربتْ في صلاحها المثل الأعلى ... وأعيـا جلالهـا واصفيـه
ولآثـاره علـى شـفة العلـم ... حديـث الشـيخ اللبيـب الفقيـه
عـرف الله بالحقيقـة فاسـتنكر ... زورَ التعطيـل والتشـبيه
وتجلّـى لـه مـن الله نـور اللطـف ... كشـفاً يمحـو دجـى التمويـه
فـإذا القلـبُ منـه والأذنُ والعـينُ ... مرايـا عـين اليقـين تريـه

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وتلاقت به مجالس أهل الذكر (١) تُوحي له وتستوحيه
وبإسلامه اهتدى ببني الزهراء مهدِ التوحيدِ والتنزيه
وبأخلاقه ترفّعَ عمّا في وجوه البغضاء من توجيه
وبإيمانه تنبّه للحقّ فلم يفتقر إلى تنبيه
ولإيثاره القناعة لم يطمعه مافي الثراء من ترفيه
فثناءُ التأبين ماهو إلاّ مستعاد الثناء منه إليه
وحديثُ العقول تعشقه الأذنُ فيبقى صداه في سامعيه
وصلاح الأعمال يصنعه المصلح رشداً يلوحُ في تابعيه
جاد صوبُ الغفران مثواه ولـ سع ضياءُ النعيم بين يديه
وتعاليمه الصحيحة لازالتْ تُراثاً موزّعاً في بنيه
يتراءى نقاؤها صورةً تعكسُ وصف الموروث في وارثيه
أخذ الموتُ من أردنا له البقيا فمن شئتِ يامنونُ خُذيه
أرذلُ العمر مايقضيه ذو العقل قريناً لجاهل وسفيه
قبح العيشُ ومضةً من غرورِ كلُّ طرفٍ محدّقٍ يزدريه
يجهد الكفرُ في الصراع مع الإيمان أن يهدمَ الذي يبنيه
وإذا أُوذيَ الكريمُ بغير العقل والدين هان مايؤذيه
فالمصيرُ المحمودُ يمنعه الله مُضلاً وهادياً يُعطيه

* * *

يابن ميهوب أيها السيِّد التا بعُ في المكرمات نهج أبيه
(لحسينٍ ومحسنٍ) فيك آيا تُ تقي التقى ويعيه (١)
ولما يرويانه من علوم الله في محكم الهدى ترويه
ولميهوب من قنوتك منشورِ قنوتٍ عن الورى تطويه
يالها من تعبُّداتٍ لكلٍ منكما قرّبته من باريه
إنّ لله في النعيم مقاماً ربح الأمنَ والبقا مُشتريه

(١) – أهل الذكر : هم العلماء بدليل قوله تعالى : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ (٤٣) النحل ﴾

* * *

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

أيها المرتدي من الخلق القد ... سيّ ثوباً لم يعرَ من يرتديه
في غنىً أنت من غبي له عنك ... بيوم التكريم مايُلهيه
ليس للفضل من يقوم بتكريم ... ذويه في الناس غير ذويه
ومحالٌ أن يستجيب نداء الفضل ... طوعاً من كان من جاحديه
يذهب العطر في الخنافس تنفيراً ... وتهفو إلى الخبيث الكريه
نمّ قرير العينين في مضجع الر ... حمة مثوى الحرّ الطهور النزيه
مطمئناً إلى بقاء ندى ناديك ... رحب الترحيب في زائريه
فبنوكَ الأبرار هم خير من يكفل ... يتم المعروف أو يحميه
وعليك السلامُ من ذاكر عهدك ... ماعاش من ثكالى سنيه
حفاظ العهود في الله من أقـ ... ـدس ماصانه أخ لأخيه
وكما كنتَ تبتغي حبّ (آل البيت) ... فاشهد بأنني أبتغيه
لكَ فوزُ الأخرى ونحن لنا بعـ ... ـدك دنيا التشويش والتشويه
فمتى تنجلي الغشاوات والشرُّ ... يراه مجازياً رائيه
ويلمُّ الكفر العتيُّ شراعيه ... ويردي لُجّ العمى خائضيه
وتدبُّ الحياة في عنصر الخير ... فيجني شهد الهوى مجتنيه

* * *

غِبْتَ عنّا مساجداً كنتَ منها ... ذا اعتكافٍ سواكَ لايدّعيه
حقّها في فقيدها أن تُعزّى ... أولاً في الرثاء إذ نرثيه
آل حرفوش أنتم غرّة المذهب ... يجلو بهاؤكم مجتليه
واجب الله والعقيدة والإخـ ... ـوان شرط دستوركم يمليه

* * *

ربِّ رُحماك هل لدينك إن غاضَ ... معينُ اليقين مايُحييه
وسلوكٍ معوّج الخطوِ يأتي ... من ضروب الإلحاد مايأتيه
وإذا الصالحون غابوا عن الهدي ... فمن ذا لغافلٍ يُهديه
لهف نفسي لحاضرٍ قطع الشكّ ... عُرى الدين فيه عن ماضيه
فاستُبيحتْ محرّماتٌ وأبدتْ ... نزواتُ البهتان ماتخفيه

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ومضى الوحي والشريعة لايعبأ ... زيدٌ بها ولا تعنيه
عينُ جودي فإن مأهولك العيـ ... ـنيّ من أهله خلا واديه
واندبي ياربوعُ عِزّاً بناه الدين ... فرضٌ عليك أن تندبيه
آية الله سوف يظهرها الله ... انتصاراً لضعف من يتّقيه
إنّ آيات لطفه لم تكن حيناً ... بمنسوخةٍ لدى عارفيه
هو هذا عزاؤنا إن وعد الله (١) ... يوماً لابدٌ أن يمضيه

* * *

أيها الشيخ سرْ إلى الله مزهوّاً ... بذكرٍ مستعذبٍ تُبقيه
وانتبذ خلّبَ الثرى ودع المخدوع ... يلهو ببباطلٍ يفتريه
واقتطف في الجنان زهر أياديك ... نضيراً يغفو العبير بغيه
لك عندي حقٌّ مطلتك حتى ... جئتك اليوم بالرثاء أفيه
وقضاءُ الحقوق ميثاقُ آبائي ... وأرحامُ برّهم تقتضيه
فتقبّل تقرُّبي لك بالصا ... دق ممّا في الحبّ أهديتنيه
سدّد الله في الخلود مرا ... ميك وأعطى مُناك ماتشتهيه
وليدمْ بيتُكَ المحرَّمُ للإسلام ... دِرعاً يصونه ويقيه

١٩٧٩/١١/٢٠ حسين سعّود (حلبكو)

(١) – إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ (٥٥) النور ﴾

* * *

الشيخ حيدر محمد حيدر

هو الشيخ حيدر بن الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ حيدر بن الشيخ حمدان الممتد نسباً إلى الأمير سلمان الكلبي الذي يجتمع مع أحمد بن مخلوف الكلبي ، ويقال عنه أنه عمّ الأمير حسن بن مكزون .

ولد الشيخ حيدر محمد سنة (١٣٢٣) هـ في قرية رشّي التابعة محافظة حماه ، ثم ربي فيها مدة اثني عشر عاماً مع والده ، ثم انتقلا إلى قرية الحصنان من منطقة جبلة محافظة اللاذقية ، ولا يزال مقيماً فيها حتى الآن .

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

درس القرآن على يدي المرحوم والده ، ثم درس اللغة على يد معلّم كان يعلّمه بقرية الحصنان ، فدرس الأولى والثانية والثالثة للشرتوني .

وهو عالمٌ شاعرٌ وناثر ، مدح بعض أبناء عصره ومدحوه ، ورثى منهم عدداً آخر ، وله مؤلّفات تشتمل على أربع مجموعات شعرية ومجموعتين نثرية .

أمّا المجموعات الشعرية :

فأولها : مجموعة فيها ذكر الأئمة الطاهرين ، ومناجاة أمير المؤمنين منه السلام ، وتضمّ التوسُّل بمراتب القدس والدعاء بهم .

وثانيها : يتحدّث فيها عن معرفة الله بسائر الظهورات وتجلياته ، وبيان ماورد في معرفة اختراعه لاسمه العظيم ومكانته لديه ومقامه عنده ، وخلقة الباب الكريم ، ومن بعده من مراتب عالم القدس ، على ماجاء به السيّد أبو عبد الله ، والردّ على من خالفه من أهل البدع والنحل قديماً وحديثاً بما أمكن .

وثالثها : مدائح أهل العلم والفضل ، ومراسلاتهم الشعرية عليهم السلام .

ورابعها : المراثي وتعداد مآثر وفضائل من توفّاه الله من أهل العلم والفضل ، غفر الله لهم وقدّس الله أرواحهم .

أمّا المجموعتان النثرية :

فأولها : الخطب والمقالات التي القاها في مناسبات متعدّدة ، وأغلبها في الجوامع التي شارك في بنائها تقدمة لرضى الله سبحانه .

وثانيها : الرسائل التي ألّفها ردّاً على رسائل وردته متفرّقة .

وتكرّم هذا الشيخ الجليل خلال زيارتي له صيف عام (١٩٨٧) ، فروى لي موجزاً عن تاريخ حياته كما أثبته سابقاً ، ثم سلّمني المجموعتين المذكورتين ، فتصفحتهما بتمامهما بعد أن أذن لي بالاحتفاظ بهما مدة أسبوع لتتسنّى لي مطالعتهما ، وحينئذٍ اخترت نماذج من شعره من المجموعة الأولى عن خط يده كما يلي : صدّر هذه المجموعة ببيتين من الشعر ذكر أنه رأى في المنام إنشادهما في محفل من أهل العلم والفضل ، وهما :

لأنجاةً للعبد يوم معادٍ في صيامٍ ولا صلاةٍ وحجّ

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

بلْ موالاة صاحب القدرة العظمى عليّ ، فتلك والله تنجي

وله أيضاً بيتان توسيل :

أميرَ النحلِ غيركَ مَن أرجّي بيومٍ كريهةٍ وبيومِ بؤسِ

وكيف يكون غيركَ لي ملاذٌ وقِدماً ياعليُّ شريتُ نفسي

وقال الأبيات التالية لمّا كان مريضاً في مرض الحنجرة ، وذكر أن مرضه هذا كان مؤلماً صعباً ، فأقرّ بعض الأطباء المعالجين استئصال حنجرته ، فأزعجه ذلك ، وظنَّ أنَّ نهايته قد اقتربت ، فناجى مولاه أمير المؤمنين بهذه المناجاة ، وهي الأولى :

أميرَ المؤمنين أتاكَ عبدٌ يُقرُّ بأنَّ لامولى سواكَ

وليس بنافعٍ في يوم حشرٍ من الهول المبيد سوى ولاكَ

ولاؤُكَ شاغلٌ فكري ونفسي وعقلي لم يجدْ عنه انفكاكَ

أُحِبُّكَ ليس عن خوفٍ ولكنْ رأيتُكَ بالنهى أهلاً لذاكَ

ولم تصفُ المودّةَ عند شخصٍ يودّكَ إذ يميل إلى عِدَاكَ

* * *

أميرَ المؤمنينَ أتتكَ نفسي مُؤَلّهةً تحِنُّ إلى لِقاكَ

قضت سبعين عاماً لم تخادِعْ ولم تسمع مقالة مَن عصاكَ

ولم تسمعْ لمؤتفكٍ حديثاً يُنمّقُهُ لينقصَ من ثناكَ

ولا مَن جاءَ في غبٍّ وغشٍّ بفريته ليطمسَ مِن سَنَاكَ

ولا مَنْ يدّعي علماً بجهلٍ عن المعنى الذي فيه عُلاكَ

وجاءت وهي مُوفدَةً فأكرِمْ وفادتها وبلّغها رِضاكَ

وذكرَ في نهايتها قائلاً : فلم أبقَ بعد هذه المناجاة إلاّ قليلاً حتى رأيت رؤيا ، وأن مولاي أميرُ المؤمنين شفاني من هذا المرض الخبيث ، ولقد تعجّب طبيبي المعالج لمّا فحصني ورأى بأنني شُفيت ، فأغبطني على هذا ولم يعلم السبب ، وذلك من لطف مولاي أمير المؤمنين وحلمه وكرمه . فقلتُ عندئذٍ هذه الأبيات ، وهي المناجاة الثانية :

أميرَ المؤمنين أزلتَ كربي وقد أكرمتني وغفرتَ ذنبي

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وزالَ الغمُّ عن سمعي وبصري وأعضائي وعن كبدي وقلبي
ولا أدري بما أهديك فيه سوى حُبّي فهلْ يُرضيك حُبّي

***

أميرَ المؤمنين فلا تدعني بدار الذلِّ في تعبٍ ونصبِ
وانقلني لدارٍ أرتجيها بقربك بين إخواني وصحبي

***

أميرَ المؤمنينَ فأنتَ حسبي ويكفيني إذا ماكنتَ حسبي
وفخري أنني عبدٌ فقيرٌ لعبدك ياعليُّ وأنت ربي

***

ويتلو المناجاة قصائد الدعاء والتوسُّل ، ومنها :

دعوتُكَ ياذا الطول ياصاحب الأمر ويامَنْ تعالى في تجلّيه عن حصر
بتأويلِ ماأظهرتَ من باطن الهُدى وما جئتَ بالتنزيل من خالص السرِّ
بخاتمة الذكر الحكيم ببدئهِ بمعجزه البادي لنا ليلة القدر
بتوراة موسى بالزبور وما أتى به الطهر عيسى بالأناجيل من ذكر
بفضل قديم الميم مع كنه حدثه بتكوينه بالبدء بالفيض إذ يجري
بباب الهدى أدعو بسرٍّ تمازجِ يلوحُ ضياءً فاز من سرّهُ بدري
بأيتامه بالاختصاص توسُّلي بعالمه القدسيّ والعالم الدرّي
بكل أخٍ لله أخلصَ سرّهُ وفاز مع الولدان في رفرفٍ خُضرِ
إليه بهم أدعوكَ فاغفر لذلّتي وهبني الرضا واصفح بفضلك عن وزري
ونوِّر بنور العلم فكري وخاطري وزدني هدىً وامنح بصدق الولا سرّي
وثبِّتْ فؤادي باليقين ومُدّني بنور الولا واشرح بإشراقه صدري
وكنْ عاصمي من شرّ قولٍ يُريني ومن سوء أفعال يُشانُ بها قدري
وجُدْ لي بحفظٍ من أذى كل فاسقٍ ظلومٍ غشومٍ دأبه السعيُ في ضُرّي
إلهي فعاملني بعفوكَ إنني به طامعٌ ياربُّ فاشددْ به أزري
إلهي ولي قلبٌ بذكرك مُولعٌ فزِدْهُ ولوعاً واحي في ذكره ذكري
إلهي وجُدْ لي في العطاء فإنني فقير ضعيفٌ فاغنِ في بذله فقري

إلهي ونلني منك جاهاً مجمّلاً بعلمٍ وعرفانٍ ويُسرٍ بلا عسر
إلهي إذا ماالحشر جاءَ بهوْلهِ وجاءت ذوو الأسباب حيرى من الذّعرِ
فلي السبب الأقوى بصدق ولايتي لفاطمةَ الزهـــرا وأبنائها الطهر

ويليه توسيل بقصيدة مخمّسة بمراتب القدس مطلعها :

يامَن تعالى عن حدود عيانٍ وعلا عن التصوير في الأذهان
ياربُّ عفواً عن كئيبٍ جانٍ يدعو بسرٍّ وجودك المتداني
لطفاً لدى البشري والنوراني

ومنها :

بظهور ذاتك يامهيمنُ أوّلاً فضلاً بكنهِ النور حين تمثّلا
بضيائه من غير نعتٍ لا ولا لكن علامات تدلُّ على العُلا
أن لايكونَ مكيّفاً في شانِ

وهي طويلة تبلغ (٢٦) تخميسة ، يختتمها قائلاً :

واغفر لعبدٍ فيهم يتوسّلُ وبهم لذاتك يامهيمنُ يسأل
ياآل صادٍ فانعموا وتفضّلوا بدعاكم فالعبدُ حيدر يأمَلُ
فيه النجاةَ غداً لدى الديّانِ

ثم الصلاة مع السلام النامي من فيض ذاتِ القادرِ العلاّمِ
تترى مدى الأوقات والأيام على النبيّ المصطفى التّهامي
ميم القديم وحُجّة الرحمن

* * *

وله في المديح بالمقدّس الشيخ ناصر الحكيم

من قصيدة طويلة مطلعها :

ياخليلي دعِ الهوى والغراما واهجر الرسم باكياً والمقاما

ومنها :

رحمة الله صالح الشعب من لم يُبقِ حقّاً لله إلاّ أقاما
نجل مولاي ناصر الدين مَن كا مَ ملاذاً لمن مضى وإماما
ملكٌ قد حباه مولاه ذو القد رةِ مُلكاً لاينبغي أو مقاما

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

أيّـد الله فيـه شـعب نُمـير ... بعُـلاهُ وشـادَ منـه الدعامـا
وهـدى النـاسَ والبريّـةَ جمعـاً ... بسـناه وعـزّز الإسـلاما
كم ليالٍ أقامها والبرايـا ... لم تزل هجّداً بها ونيـاما

ومنها :

كم عليلٍ من بعد يأسٍ شفاهُ ... بدعـاه وكـم أزاحَ سـقاما
سـيّدٌ فـاق بالمكـارمِ والـبرّ ... وبالرشـد والصـلاح الأنامـا
حاز فضلاً لو أنّ مافـي البرايا ... بعضهُ ماوجدْتَ قومـاً لئاما

ويختتمها قائلاً :

يإمـامي هـذه هديـةُ عبـدٍ ... لم يحـلْ عـن ولائكـم مادامـا
ضـرّهُ داؤُهُ فـأضحى كئيبـاً ... قـاصداً نحـو بـابكم يـترامى
وهـو لي مقصـد إذا قصـد النـا ... سُ يريـدون زمزمـاً والمقامـا
وإليـه أضحـى مـزاري وحجّـي ... إذ يحـجُّ الأنـام بيتـاً حرامـا
فتكـرّمْ بدعـوةٍ يإمـامي ... لكئيـبٍ بهـا ينـالُ المرامـا
وعليـكَ السـلام مـالاح بـدرٌ ... بسـنا نـوره يزيـح الظلامـا
وعلى آلك الكرام الميامين ... رضي الله والتحايـا دواما

* * *

وله من قصيدة يمدح بها الشيخ محمد داوود والشيخ ناصر الحكيم والشيخ سليمان الأحمد ، والشيخ يوسف الوقّاف

مطلعها :

مَن يرمْ أن ينال عزّاً وجاها ... ومقاماً سامي الذّرا لايُضاهى

ومنها مخاطباً الشيخ محمد داوود :

يـابن داوود يـاكريمَ المسـاعي ... خير مسـعى ماكـان يُرضي الإلهَ
إذ تولّيـت سادة طبـق الأولى ثنـا ... هـم وشـعٌ في أُخرهـا
عُظّمـوا مـنزلاً وفـاقوا مكانـاً ... وعلـوا رتبـةً وقـدراً وجاهـا

ومنها في مديح الشيخ صالح ناصر الحكيم :

منهم السيّد الإمام المرجّى ... والكريم السمحُ الذي لايُضاهى
من قضى العمر في صيام ونسكٍ ... قائم الليل عابداً أوّاها
هو ذو البرّ صالحٌ والمعالي ... من لديه تطامنت علياها
سلك الدرب للمعالي طفلاً ... ورقى في مسيره فارتقاها
فاغتدى بيته مزاراً وحجّاً ... للبرايا من شيخها وفتاها
كم له من كرامةٍ ولعمري ... لم يكن غيرُ مثلِهِ يؤتاها

ومنها في مديح الشيخ سليمان الأحمد :

والإمام العظيمُ ربُّ المعالي ... موضحٌ للثقات أصلَ اقتداها
مَن جلا سرَّ مأتتيه الموالي ... بمعانٍ حاز الهدى مَن وعاها
لم يجد أهله له من مثيل ... في كمالاته التي قد حواها
ذاك علاّمة واسمه سليمان ... منار السُّلاّكِ في مرتقاها

ومنها في مديح الشيخ يوسف الوقّاف :

والتقيُّ الأوّابُ والعابد السجّا ... دُ ربُّ العلا فتى تقواها
آل وقّاف (يوسف) مَن دعاه ... ملجأً إن عتا الزمان وتاها
لم يزل بيننا منار اهتداء ... نجتليه كالشمس رأد ضحاها
فعليهم من الإله سلامٌ ... وإليهم تحيةٌ يرضاها

وله في مديح الشيخ كامل الخطيب (جيبول)

ياكاملاً يابن الخطيب ... ياصاحب الفكر الخصيب
يامن جميل حديثه ... أشهى من العسل الضريب
وكريم صدق إخائه ... متنزّهٌ عن كل عيبِ
وصفاؤه لمّا تنلْ ... منه وشايةُ مستريب
وجبينك الوضّاح يزهو ... في محيّاه الطروب
فهناك تنزاح الهموم ... وتنجلي كرب القلوب

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وهنـــاك عنـــد الملتقـــى ... بعـــد الســـلام المســـتطيب
ومبـــاحث قـــد نُزِّهـــتْ ... عـــن كـــل واشٍ أو رقيـــب
فيهـــا تآخينـــا قديمـــاً ... قبـــل تفريـــق الشـــعوب
وبهـــا تلاقينـــا حديثـــاً ... عنـــد مفـــترق الـــدروب
متيـــامنين علـــى هـــدىً ... في ظـلّ ذي الـرأي المصيـب
شـــيخ الديانـــة والإمـــا ... مـة نجـل حمـدان الخصيـب

ومدحه الشيخ حسين سعّود (حلبكو) بقصيدة عنوانها : تحية الغدير ،ومطلعها:

شـــوق يوجّهـــه غليلـــي ... لســـيادة النـــدبِ الفضيـــلِ
للشـــيخ حيـــدر ذي الأيـــا ... دي البيـــض والبـــاع الطويـــلِ
ذي الخدمـــة الجلّـــى بتـــأ ... ييـــد الحقـــائق والأصـــول
مـــن نـــزّه الـــذات العليّـــة ... عـــن شـــبهٍ أو مثيـــل
وعـــن التحجّـــب والتنقّـــبِ ... بالخســـوف وبـــالأفول
وجلـــتْ مواقفُـــهُ الغـــوا ... مـــضُ بالشـــواهد والدليـــل
فنفـــى هنـــاك عـــن العقيـــ ... دةِ كـــلَّ مشـــتبهٍ دخيـــل
ومضـــى إلى ســـاح الجهـــا ... د مضـــيّ صارمـــه الصقيـــل
كفل الإله لـــــــه مثو ... بته وأكرم بالكفيـــــــل

* * *

كنـــت الخليـــل لـــه وكـــانَ ... مـــن الطفولـــة لي خليلـــي
لم نفـــــترق كـــــلاً ولم ... نعبـــأ بتلفيـــق العـــذول
نغضـــي عـــن المتربصين بنـــا ... وعـــن جهـــل الجهـــول
نمشـــي علـــى مهـــل ونـــترك ... للعثـــار خُطـــا العجـــول
ونصمُّ سمع الغيظ عن قـــال ... ياوجهنـــــا وقيـــــل
ونـــنزّهُ المعنـــى العلـــيَّ ... عـــن التحـــوّل والحلـــول
وعـــن الشـــريك أو القريـــن ... أو البديـــل أو العديـــل
معنـــى لـــه يـــوم الغديـــر ... جـــرت مبايعـــة الرســـول

هـــو في الســـماء بذاتـــه وبذاتـــه بـــين الطلـــول
وبذاتـــك نـــورٌ تجلّـــى للعيـــون وللعقـــول
لم ننحرف عمّا تحققنـــاه فـــي القول الثقيل (١)

(١) – إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (٥) المزمل ﴾

ومنها :

يـــابن الجهـــابذة الذيـــن تحمّلـــوا غُـــرم الـــنزيل
وسمـوا بمـا ضمّت خزائنهـم مـــن المجـــد الأثيـــل
خذ من أخيـك تحيـة الإخـلا ص والحـــبّ الأصيـــل
عبق الغدير على حواشـــيها شـــــذا الزهر البليل

وقد ردّ على هذه القصيدة بقصيدة طويلة مطلعها :

جاءت منوّرت السطور تزهو بجلبابٍ بهير

ومنها :

رقّـــت فكـــادت أن تـــذو بَ شـذاً كأطيـاب العطـور
وصفـــتْ فشـــعٌ بهاؤهـــا بشـغاف قلـبي كـــالحبور
وتلطّفـــت في هديهـــا تُنبي عـن السـرّ السـرير
ذكـرى تـبرهنُ عـن مـدى حـبٌ تغلغـل في ضمـيري
حـــبٌ قديـــمٌ لم ينهنـــه كـبره عنـــت العصـــور
حـــبٌ تبنّـــاهُ الكبـــير فصـــار مدرســـة الصغـــير
ذكـــرى أتـــت فتنبّهـــتْ منهـا الكوامـن مـن شـعوري
جـاءت مـن الشـيخ الجليـل حسـين ذي الفضـل الكبـير
المخلـــص الخـــلّ الـــوفيّ الصـــادق الـــبرّ الغيـــور
والمؤمـــن الـــورع التقـــيُّ العـــارف الفطـــن الخبـــير
مَـــن نـــزّه الـــذات العليّـــة عـــن شـــبيه أو نظـــير
وعن المقارن والمشـــــا ركِ والمجانـــــس والمشير

ومنها المدح :

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

يابن الجهابذ من بني سعّود ... غوثِ المستجير
من حبّهم يُنجي غداً ... من هول شرٍّ مستطير
وولاؤهم فوزي ومنجا ... تي من اليوم العسير
شيّدت صرحاً قد بناه ... أبوكَ من قدم العصور
وسلكتَ منهجه على ... علم وتبينةٍ ونور
جازاك ربك أجر ما ... أسديتَ من كرم وخير
وحباك روض جنانه ... متخيّراً أسمى القصور
تختالُ في حُلل البها ... مابين ولدان وحور
فاقبل جوابَ أخٍ كئيبٍ ... عارفٍ بمدى قصوري
مازاغ عمّا قد علمتَ ... من الولا شروى نقير
لكن أذى السبعين أودى ... بالعشيرة والعشير
وعلائم العجز المبين ... تلوح في ظهري الكسير
فامنح هُديتَ بدعوةٍ ... تُنجي من الألم المبير

ومدحه الشيخ كامل الخطيب بقصيدة مطلعها :

عدتْ صروف الليالي في عواديها ... فأمعنت ورمتنا في دواهيها

ومنها في المديح :

ومن أحبّة قلبي إذ همُ ذكروا ... قطعتُ ليلي تأويباً وتأويها
من هؤلاء ذكي الأصل حيدرة ... نبع الحنان رضيُّ النفس صافيها
قالوا تعثر مأخوذاً بمشيته ... وهو الذي حذراً قد كان يمشيها
أقاله الله منها عثرةً عرضت ... لرجله ودعوتُ الله يشفيها

ومنها :

ماذا أقول أقال الله عثرته ... وكلُّ علاّمة الباري يداويها
أبا محمد لا والله ماجنحت ... إلى السرور ولا ذاقت أمانيها
نفسي الكئيبة يوماً بعد بعدكم ... ودون لقياكم ماكان يُرضيها
وللزيارة في أيامنا عدةٌ ... تكاد تقربُ والأيام تقسيها

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

عسى شفاعة أهـل البيـت تجمعنـا بعد الشـفاء ونحظى في مراضيهـا
والله يشفي لنـا مـن فضـل حكمتـه أبـا عليّ أبـا الهمّـات داعيهـا
أخـاكَ كـامل ردّ الله صحتـه للمسـتوى وبراهـا الله باريهـا
لنعيـد سـروراً كـان يجمعنـا في ليلة من ليالي الحب نحييها
نقضي بها من لبانات الهـوى نُتفاً حتى الصبـاح وترضينـا ونرضيهـا

فأجابه بقصيدة على نفس القافية والوزن ، مطلعها :

مصائب الدهر أحيتنا تتاليها وأسلمتنا إلى النعمى مآسيها

ومنها في المديح :

قصيـدة حليـت في صـدق قائلهـا فعلّمـت منطـق الآداب قاريهـا
قصيدة شـعّ بـالإخلاص مطلعهـا وبالصفاء قـد إزدانـت قوافيهـا
من الخطيب الذي في طرف منطقه يجلو النفـوس وللأحـزان يجليهـا
ياكـاملاً أنـت مـن جيـل خـبرتهم فلـم أجـدْ عندهـم كـبراً ولا تيهـا
لم يـألفوا هـذه الدنيـا لخسّـتها لكنمـا ألفـوا منهـا معاليهـا
كالعلم والفضل والتقوى وما اشتملت مـن المعـارف أو ممّـا يضاهيهـا
كصدق قول وإخـلاص ويتبعه حبٌّ تسامى على الدنيا وما فيها

ثم يختتمها بالدعاء لبني الإيمان قائلاً :

يـاربّ أيّـد بـني الإيمـان قاطبـةً وانعِـم وأكـرِم وبلّغهـا أمانيهـا
واسقِ من الكوثر الرقـراق كـل رضـيً أهـل الولايـة قاصيهـا ودانيهـا

ولمّا رأى الفوضى الدينية قد تغلغلت في أوساط هذا الشعب ، وأكثر ماتغلغلت بين الشباب المثقفين ، كتب إلى الشيخ عبد اللطيف ابراهيم مرهج (بيت ناعسة – صافيتا) لما له من المكانة والتقدير بين طبقات الشعب يستنهض همته ليجمع عنده من ذوي المكانة الدينية والعلمية عند الشعب ، ليروا رأياً يكون فيه مايفيد هذا الشعب ، ويخرجه من تلك المحنة الصعبة والفوضى المدمّرة ، أعاذنا الله منها ، فقال :

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

يـابن الأمـاثل مـن سـلالة مرهـجٍ ... يـاصاحـاب الشـرف المبـين الأبلـج
يامن ورثت الفضـل عنهـم كـاملاً ... حتـى غـدوت منـارةً للمـدلج
عـذراً أيـاعبد اللطيـف فـإن لي ... قلباً لتبيـان الحقـائق محرجـي
إنـي أرى أهـل الرشـاد وشـأنهم ... في الشـعب شـأن النـاظر المتفـرّج
والشـعب مـن جهـل أراه سـابحاً ... في بحـر غـيٍ هـائج متمـوج
متفـرّق النزعـات بـين مخنّـثٍ ... ومـبرّجٍ ومخنفـسٍ متفـرج
ومعطّـلٍ ومشـبّهٍ ومبغّـضٍ ... ومغفّـلٍ متعصّـبٍ متشـنج
وسـفينُ أهـل الرشـد مُلقـاة فـلا ... ربّانهـا يسـعى لعـن محشـرج
والله حـضّ علـى الجهـاد بدينـه ... فيـه إلى العليـاء خـير مـدرّج
رأيـي بـأنك يـابن منقـذ شـعبه ... مـن هـوّة الجهـل المضّ المزعـج
تسـعى بإجمـاع يضـمُّ أمـاثلاً ... فيهم أرى للشـعب أفضـل مخـرج
هم سادة سـلكوا مناهجهم على ... رأي الحسين به نجا من قد نجي

إلى أن يقول مختتماً :

فلعـلَّ في آرائهـم تحظـى بمـا ... فيـه لهـذا الحـال خـيرَ مفـرّج
والله أكّـد أن سـينصر عبـده ... مـازال ينصـره برغـم مـروّج
وختامهـا أهـدي إليـك تحيـة ... من محض حبٍ بالولاء متـوّج
وسـلامُ مولاي العليّ يخصّكم ... وينيلكم مـن قربه ماترتجي

ولما طالت المدة ولم يتسلّك جواباً منه ، كتب له ثانيةً :

عبد اللطيف وقد دعـوتُ خليـلا ... صـدقَ الولايـة مخلصـاً ومُنيـلا
أرسـلتُ أبياتـاً لفضلـك مودعـاً ... في طيّهـا التعظيـم والتبجيـلا
وعرضـتُ رأيـاً كنـتُ آمـل أنـه ... يلقى لـدى الشيخ الجليـل قبـولا
لم أدرِ مافعلت بـه أيدي البلى ... هـل مات حتفاً أم ثوى مقتولا

فأجابه بهذا الأبيات : بسم الله الرحمن الرحيم

أسمـيٌ مَـن سمّتـه فـاطمُ أمُّـهُ ... باسـم الـذي مأواه يُدعـى غليـلا
عفواً إذا قصّـرتُ عنـك بواجـبٍ ... والعـذر يمنحـه الكريـم قبـولا
عجز الذي أملى علـيٌ قصائدي ... غُرراً وأوحـاها إليٌ فصولا

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

سلام الله ورحمته وبركاته عليكم وعلى من يلوذ بكم من المؤمنين ، لاأنسى أني مدينٌ لكم ، وعسى أن يكون الوفاء قريباً ، فسعونا بحلمكم ، وتقبّلوا تحياتنا واحترامنا ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

١٩٧٨/٣/١٢

من الأخ المخلص

عبد اللطيف ابراهيم

* * *

وفي (١١) نيسان (١٩٧٨) كتب الشيخ عبد اللطيف ابراهيم إلى الشيخ حيدر محمد ردود قصيدته السابقة كما يلي :

أقدّم هذه الأبيات لصاحب الفضيلة سماحة الشيخ في الله الشيخ حيدر محمد جواباً على قصيدته الغرّاء التي تكرّم ومدحني بها وهو ينظر في مرآة نفسه الصافية ، ويصفني بما هو أهله ، أطال الله لنا بقاه ، وحفظه ووقاه آمين .

يـاحيدرَ بـن محمـد اهنـأ بمـا ... أولاك ربُّك مـن كريـم المحتـد

ومكانـةٍ عليـا وذكـرٍ عـاطرٍ ... وتقـىً وإيمـانٍ وحسـن تـودُّد

لـك مـن محاسنك الكريمة سيرةٌ ... ملء المكـارم والنّهـى والسـؤدد

أطريتـني بقصيـدةٍ مرموقـةٍ ... هـي كـالقلائد في نحـور الخـرَّد

ونظـرتَ في مـرآة نفسـك حينمـا ... أطريتـني فيهـا ولم تتقيَّـد

وأرى اقتراحك لم يكـن تحقيقـه ... في عصرنا الموبوء سـهل المقصد

عصـرُ التكـبُّر والغـرور مضلّـة ... للمهتدين فكيـف مـن لايهتـدي

ولقد عجـزتُ عـن القيام بواجبي ... وعكفتُ في بيتي عكـوف المسجد

ولبسته مـذ سـبع عشـرة حجّـة ... لُبْسَ العباءة للضعيف المجهـد

فـاعذرْ إذا لم أُوفِ قـدرك حقّـه ... فالشمس تقصر عـن تناولهـا يـدي

شمس القريض ولم أكن أقوى علـى ... ترويضـه مهمـا أجِـدُّ وأجهـد

أنت الكريم ومـن يكون كحيدرٍ ... فالعذر يقبلـه بدون تردُّد

(١١) نيسان سنة (١٩٧٨)

بقلم الفقير الله : عبد اللطيف ابراهيم

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ومدحه ابن عمّه الشيخ عبد الهادي حيدر بهذه الأبيات التي يتبين من مطالعتها أنها جاءت على أثر مرض الممدوح ، واعتذر المادح بسبب القطيعة التي كانت بينهما كما يتضح من هذه الأبيات :

أبا محمدَ إني منكَ في شُغُلٍ ... وإن قلبي عليك اليوم في وجلِ
عساك أصبحتَ في أمنٍ وفي دعةٍ ... من المخاطر بل من سائر العللِ
واعلم فديتُك أني فيكَ ذو كلفٍ ... فالنفسُ حلّت إلى أيامها الأولِ
أيام كنّا كإلف الطير نصدح في ... روض الأماني على الأفنان والقُلَلِ
ورُبَّ ليلٍ قضيناه مناقشةً ... في البحث والدرس والتنقيب والجدلِ
وفي مباراةِ حفظٍ نستسيغ بها ... طعمَ السهاد ونأبى لذّة الكسلِ
إلى مرافقةٍ في أيّما سفرٍ ... إلى مشاركةٍ في صالح العملِ
وقد وضعنا على هذا يداً بيدٍ ... وأنتَ تعلمه مثلي فلا تسلِ
فإن بدا بعدُ مالا يستحبُّ من الـ ... قطيعة لاتأبه لها وقلِ
إن الجفاء جفاءٌ لامكانة له ... مع الولاية مهما كان من علل
دعْ مامضى لغدٍ إن كنت تعلمه ... إني لك الصنو فيه ثم إنك لي
وأنت تعلم لامالٌ ولا ولدٌ ... يجزي عن المرء إلاّ صالح العملِ
ولستُ أخشى ولي ذخر ومعتمدٌ ... بأمره سعة الأرزاق والأجلِ
لكنها رغبة في النفس صادقة ... يشدُّها عاملٌ من سالف الأزلِ
وما يُرجّي أخو السبعين من أملٍ ... في العيش بعد فوات العيش والأملِ
لاسيما وكلانا مدنفٌ كمدٌ ... رمى به السنُّ في الإعياء والكللِ
وقد أخاف وما بالمرء من عجبٍ ... أن يسخط الحق من هجري وهجرك لي
وكلُّ مانبتغيه أن نموتَ على ... حبٍّ وثيقٍ بحبل الله متصلِ
أمّا أنا إن تُرِد هذا فتلك يدي ... أو لا فحسبي أميرُ المؤمنين علي

وذيّلَ هذه الأبيات بهذه السطور : تلك أبيات قذفت بها الأخوّة الدينية والعاطفة الدموية ، فتقبّلها على مابها من ضعف الشاعرية ، وحسبها أنها عبّرت عن شعور صادق ونيّة حسنة .

هذا وأسأل الله سبحانه لكم عمراً مديداً وعيشاً رغيداً وصحة وسلامةً وعزّة وكرامة

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

كما أني أرجو الله أن تكون الأخت العزيزة " أم محمد " أبلّت من مرضها . وسلامي للجميع وخاصة ابن الأخت العزيز الأستاذ حسن حيدر ، وأرجو الله أن يكون على مايُرام من الصحة والاطمئنان ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته مولانا .

الفقير لله تعالى
عبد الهادي حيدر

* * *

فردَّ له الشيخ حيدر محمد هذه الرسالة الجوابية :مذيّلة بقصيدة على الوزن نفسه والقافية أيضاً ، وهي : أخي بالله ، وصفيي بمعرفة الله ، الشيخ عبد الهادي حيدر المحترم حفظك الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : وصلتني أبياتك المهذّبة ، وأنا في حالة يُرثى لها من العجز والمرض ، ولمّا تصفّحتها وقرأتها ، أنساني سروري بها جُلَّ ماأنا به .

فقلت حينذاك : إن هذه البيات المهذّبة لاجواب لها بالحضور لوصل أواشج القُربى ودعم أواصر الإخاء وصدق الولاء ، لأنني رأيتها صادرة عن نفس ليّنة سهلة عجزت عُراها أن تمنعها عن الاعتراف بالحق والنطق بالصدق ، فجاءت مخلصة صادقة نقية صافية ، أذهبتْ ماكان بقلبي من شجاً ، وما بنفسي من أسىً ، مع أنني كنتُ خائفاً أن أموتَ وعندي شيء من هذا .

أمّا الآن فما أحلى وأطيب لقاء الأحبّة على صفاء الإخاء وصدق الولاء ، وإنني مرسلٌ لحضرتك هذه الأبيات المتواضعة ، وأعتبرها أنها غير جوابية ، ولكنها ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد :

أبا محمد قد أحييتَ لي أملي ... فيما تحدثتَ عن أيامنا الأول
وزال عني بلاءٌ كنتُ أحسبه ... عمّا قريب سيدنيني إلى أجلي
ذكّرتني بعد سبعين وأربعةٍ ... وهل تبقّى سوى الأدواء والعلل
ذكّرتني وأنا في حال محتضرٍ ... وما له غير عفو الله من أمل
أيام كنا كما شاء الإله لنا ... بالحفظ بالدرس بالتنقيب بالجدل

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

بالسير في كل صقع منه نيلُ هدىً ... يكون فيه لك الزلفى لديه ولي
بالبحث في كل مايرجى الخلاص به ... عن السؤال بيوم الموقف الخجل
بالعهد في نبذ أفعال مفارقة ... إلى مشاركة في صالح العمل
بما ورثنا من الآباء من ثقةٍ ... ومن مكارم أخلاق ومن مثل
بما شهدناه من حب وتطرية ... من عالم العقل في سهل وفي جبل
بما خبرناه من علم ومعرفةٍ ... تُبينُ الفرق بين المحض والزغل
أيام يونس يولينا بمكرمةٍ ... مانالنا غيرنا منه ولم يُنل
أيام لو رمتُ تعداداً لنعمتها ... ضاقت على الحضر في تفصيلها جملي
أيام كانت بنور الحب مشرقةً ... نسيرُ فيها بلا زيغ ولا زلل
أيام كنتُ ولن أرضى بكم بدلاً ... بين الأنام ولن ترضى أخاً بدلي
لكنما زينة الدنيا وعزتها ... قد فرّقت بيننا بالعل والنهل
فكان ماكان مما لستُ أذكره ... حرصاً على الفرض أن يبقى بلا نفل
والآن هذي يدي فيما دعوت له ... بلا رياء ولا منٍ ولا دخل
فافعل بها ماتراه صالحاً فأنا ... أخوك فيه على حلٍ ومرتحل
واعمل بها كلّ ماترضاه من عملٍ ... حبّاً بذكر أمير المؤمنين علي

وختاماً أرجو الله سبحانه أن يُرينا إياكم بخير وعافية وجميع من تحبه وترغبه من أهل الولاية ، كما أرجو من فضلكم تبليغ سلامي للجميع ، وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته .

أخوكم : حيدر محمد

وفي الرثاء :

رثاء الشيخ صالح ناصر الحكيم من قصيدة طويلة مطلعها :

لجّ بالبغي صرفُ هذا الزمان ... وانتحى شرُّه بني الإنسان

ومنها :

نكبة غادرت بني الأرض في رزءٍ ... وأهل السماء في مهرجان
فتلقّت أهل السموات أعلى الأرض ... قدراً فيها وأعظم شان
صالح الشعب نجل ناصر قِدْ ... ماً وحامي حِماه من طغيان

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

عقد هذا الوجود واسطة العقدِ ... إمام الإرشاد والعرفان
مأمل المرتجين نادرة الوقت ... غياث المسكين عون العاني
معدن البرّ والتقى ذو الأيادي ... الغرّ والمجد والعُلى والمعاني
كان كنز العداة ذخراً لراجٍ ... كان صدق الجنان صدق اللسان
كان بالدين والكرامات والأخلا ... ق فرداً وما له من ثان
صاغه الله من سنا القدس لطفاً ... شرّفت فيه عالم الأبدان

* * *

ياإمامي مُذ غِبتَ أظلمت الأرض ... وغارا من أفقها النيّران
ياإمامي مذ غبت أضحت بيوت الدّ ... ين قفرى مهدومة الأركان
ياإمامي لولا سناك لثار الجهل ... في الشعب ثورة البركان
ياإمامي لولاك قامت صروحٌ ... من حقودٍ شيدت ومن أضغان
نسفتها دعايةٌ منك للإصلا ... حِ جاءت كمحكمات البيان
لستُ أنسى ماقد أتيتَ من الفضل ... وأسديتَ من أيادٍ حسان
كم عظاتٍ بالله منك توالتْ ... ردعت عن ظلامةٍ وافتتان
كم ليال أحييتها ساهر الطرف ... بذكر المهيمن الديّان
كم عليل أتاك وهو حزينٌ ... عاد جذلان سالم الجسمان
كم فتىً حسّ بالشكوك فأضحى ... منك في واضح من الإيقان

ومنها :

من يُرجّى من بعد بَعدك يامو ... لاي إن ناب طارقُ الحدثان
من يرجّى إن ألمّ بالشعب داعِ ... من دواعي الشقاق والخذلان
غير ذي البرّ نجلك الطهر ابراهيم ... ذي المكرمات والإحسان
فهو من بعدك الوصيُّ كما كان ... على عهدك الرفيع المكان
مقتفٍ نهجك الشريف كما شئت ... بصدق الإخلاص والإيمان
فحباه الإله ماكنتَ ترجوهُ ... له من علاً ورفعة شان
وجزاك الإله عن شعبك المخلص ... حسن الجزا بأعلى الجنان
وعن الدين والإخاء مقاماً ... في مراقي الأسباب من رضوان

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وله في رثاء سيِّده ومرشده الشيخ حمدان الرياحي :

سار في موكب الثنا والفخار ... آمن الخوف بالغ الأوطار
سار فرداً يحفّه الملأ الأعلى ... بأسنى تجلّةٍ واعتبار
سار للخلد والنعيم المرجّى ... لجوار أكرم به من جوار
لمقام قدس لمقعد صدق ... لمعاد الصلاح والأبرار
لمقرّ الهدى لمرتبع الإنس ... لدار الجزا ودار القرار
قد دعاه مولاه للراحة الكبـ ... ـرى فلبّى برغبةٍ واختيار
كي يُجازى عمّا قضى من ليال ... خاشع القلب خشية الجبّار
عن تلاواته الكتاب بتر ... تيل وعمّا أبداه من آثار

ومنها :

سيِّدي إن غدوتَ حلف اختيار ... فأنا للبعاد حلف اضطرار
أو تكن راقداً بجنة عدن ... فأنا من جفاك في حرّ نار
كنت نوراً به هُديتُ وأرشد ... تُ لأسنى العلوم والأسرار
كنتَ حجّي وعمرتي قد تواريتَ ... توارى حجّي وغاب اعتمادي
من غدا سيّدي سواك يُرجّى ... للملمّات للأمور الكبار
من غدا للصلاة للصوم للذكر ... لصدق الحديث للأخبار

ويختتمها قائلاً :

قد قضى مذ قضى ثمانين حولاً ... كان فيها للشعب أهدى منار
قدّس الله روحه وحباهُ ... منه زُلفى رفيعة المقدار
وسقى تربة الشريف المندّى ... بسكوبٍ من الرضا مدرار
وحبا آله الكرام بمجدٍ ... سرمديّ الإعظام والإكبار

وله في رثاء الشاب الطاهر حسين عيسى عمران :

مقلتايَ سُحّا بدمعٍ سخين ... لفراق الفتى الكريم الأمين
ذي المعالي حسين من كان فينا ... مرجعاً يُرتجى لدنيا ودين

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

نجل عيسى وشبهه كان حقّاً ... بالهدى والتقي وحسن اليقين
ساد من صغره بخلق شريفٍ ... وبفضل جم وعقل رصين
وبفكر فيه تُنالُ المعالي ... مستمدّ من فيض نور مبين
عاجلته الأيامُ وهو صبيٌّ لم ... يفِ نصف عمره من ستين

ويختتمها معزّياً أهله قائلاً :

آل عمران قد فقدتم فقيداً ... لم نجد بيننا له من قرين
إن أعزّ لكم فنفسي أُعزّي ... حيث قد كان لي أعزّ خدين
قد سقاه الإله كأساً طهوراً ... منعماً من ولاء ميم وسين
قدّس الله روحه وجزاكم ... خير مايجزى فاقدٌ عن دفين

* * *

رثاء بوفاة المغفور له الشيخ محمد ميهوب عمار قصيدة مطلعها :

نال مايبتغي الكريم محمد ... من رضا الله والنعيم المؤبّد

ومنها في المدح :

ياكريم الأخلاق أُعطيتَ ما ... أُمّلتَ فأهنأ بما منحت واسعد
ذان مانلته بفعلٍ جميلٍ ... وبفضلٍ فيه الخلائق تشهد
قد تزوّدت بالتقي ولعمري ... فهي أسنى زادٍ لمن يتزوّد
فلذا رحتَ سالكاً للذي نلت ... طريقاً بالمكرمات معبّد

ويختتم معزّياً آله :

آل عمار إن من قد فقدتم ... لجديرٌ بأن يجل ويحمد
قدّس الله روحه وحباكم ... شرفاً باذخاً وفضلاً وسؤدد

* * *

رثاء بوفاة أخيه صالح وولده أحمد وكان عمره ثماني سنوات رحمهما الله :

أرى كل يومٍ لي مصاباً مجدّدا ... وفقداً ممضّاً مؤلماً قد تردّدا
فلم تلفني يوماً بغير كآبةٍ ... ولم ترني إلاّ وجفني مسهّدا
فقدتُ بالأمس صالح ذا الندى ... أخي كان لي عند الملمّات مسندا
وقد كان شهماً قدّس الله روحه ... كريماً وبالتقوى إماماً وسيّدا

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

فلم تره يوماً لمنقصةٍ دنا ... ولم تلقه إلاّ شريفاً ممجّدا
ولم أنته من هول وقع مصابه ... إلى أن رماني الدهر سهماً فأقصدا
رمى ولدي ياحسرتي بنباله ... صباحاً فأضحى بالتراب موسّدا
فياطول حزني بعد فقدي لصالح ... ويالهف قلبي يوم فارقت أحمدا

ومنها :

أأحمد لو تنظر أخاك محمداً ... تجده حزيناً بعد فقدك موجدا
ينادي أخي مالي أراك تركتني ... وحيداً فقد أصبحت بعدك مفردا
أأحمد قد خلّفت أهلاً ووالداً ... حزيناً كئيباً يبكيك سرمدا
وأمّا لها في كل يوم وليلةٍ ... عويلٌ وحزنٌ دائمان على المدى

ومنها :

أأحمد قد ذكرتني يوم صالح ... وقد كان يوماً حالك اللون أسودا
وذكّرتني جدّيك حيدر ذا العلا ... وسيّدنا المولى الكريم محمّدا
فإن كنتَ مسروراً برفقتهم لقد ... تركت لنا حزناً طويلاً مؤبّدا
عليكم سلامٌ طيّبُ النشر مابدا ... هلالٌ وما ناح الحمامُ وغرّدا
وخوّلكم ربي بروض جنانه ... وأتحفكم فيها نعيماً مخلّدا
ويمنحنا الرحمن من فيض جوده ... وإحسانه عزّاً ومجداً وسؤددا

* * *

وأخيراً رثاؤه بوفاة صهره المرحوم أي حسين يوسف عيد على أثر حادثة سيّارة

سما بك جدٌّ إذ بذلتَ من الجدّ ... بما قلّ فيه أن يُرى لك من ندّ
بخلق كمثل الماء لطفاً ورقّة ... وفكر بعيدٍ غوره نيّرُ القصد
وطبعٍ كريمٍ قد تساوى بحلمه ... عدوٌّ أتاه أو وليٌّ لدى الرفد
وبشر سناه مشرقٌ لمريده ... من الناس من شيبٍ يروه ومن مُرْد
وعقلٍ سما في كسب كل فضيلةٍ ... يُزان برأي في الأمور بما يجدي
به صادق الأحرار في كل بلدةٍ ... وواخى دُعاة الوصل في القرب والبعد

ومنها :

لذاك جماهير المحبين قد أتتْ ... تعبّرُ حول النعش عن ألم الفقد

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

تنادي بأنّا لم نجد بعد يوسفٍ ... مثيلاً لـه إلاّ القلائل في المجد
فمَن بعده يسعى لتحسين سيرنا ... بلا تعبٍ نلقى به وبلا كدّ
ومَن بعده يرضي القضايا بلطفه ... ومن بعده بالنصح يهدي ويستهدي
ومن بعده يلقى المريدين باسماً ... ومن بعده يُعطي الكثير لمستجدِ
ومن بعده إن جاء طالبُ حاجةٍ ... فيرضيه في جزرٍ هنالك أو مدّ
فمن يفعل المعروف يلقى مثاله ... ويدعم بالإقبال واليمن والسعد
ومن كان فيها أنعم الله منعماً ... يُصانُ غداً من مؤلم مهلك مُردي
ومن خُصَّ في خلقٍ كريم وحكمةٍ ... فلا يخشَ من بؤسٍ ولا يخش من ضدّ

ويختتم معزّياً والده :

أبا يوسفٍ إن المصاب بيوسفٍ ... دليلٌ على حكم المهيمن بالعبد
فيأخذه قسراً بغير إرادةٍ ... ولكن بلا ظلم هناك ولا حقد
فحكمته لم يعرف المرءُ كنهها ... وحاشاه من هجر وحاشاه من صدّ
ولو كنتَ تدري كنت ترضى بما ترى ... ومن لايروم الفوز في جنة الخلد
ولكننا من ضعفنا فتصدُّنا ... مخافةُ شوك الورد من مجتنى الورد
فحبّاً بنا لم يلتفت في قضائه ... علينا بأخذٍ في الشكاية أو ردّ
ومن كان في كل الأمور مسلّماً ... لأحكامه من غير نكرٍ ولا جحد
سيلقى من الرحمن حسن رضائه ... ويحظى غداة السبق بالعلم السعدي

* * *

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

العالم العلاّمة الشيخ عبد اللطيف ابراهيم (بيت ناعسة – صافيتا)

زرتُ هذا الشيخ الفاضل الوقور في صيف عام (١٩٨٧) لأول مرة ، ثم تلوتها بثانيةٍ بعد مدة شهر تقريباً ، وفي كلتيهما كنتُ أرى على وجهه نور العلم والفكر يفيض باليمن والبشر ، ويتدفّق على لسانه وقلمه ، حيث كان يفد إليه الناس زرافات ووحدانا من كل حدبٍ وصوبٍ ليغرفوا من بحر علمه ، ويتبرّكوا بدعاه .

ولمّا قدّمتُ نفسي لسيادته للتعارف في المرة الأولى ، وعرضتُ على فضيلته الغرض من زيارتي ، رحّب بي ودعا لي بالتوفيق في مهمتي ، وسألني عن القرابة التي تربطني بالوليّين الطاهرين : الشيخ حسين ميهوب حرفوش وابن عمّه الشيخ محسن سلمان حرفوش .

فأجبته أن الأول بمثابة عمّي ، إذ هو ابن عمّ والدي ، والثاني جدّي لوالدتي وهو ابن عم والدي أيضاً .

فقال : إني أعرفهما ، أنعِم وأكرِم بهما ، وغفر الله لهما .

ثم سألته بعدئذٍ عن بعض المعلومات التي تتعلّق بحياته وشيء من بعض آثاره .

فقدّم إليّ نسخة من ديوانه المطبوع في مكتبة الكاتب العربي بدمشق في شوال (١٣٩٩) هـ أيلول سنة (١٩٧٩) م ، وقال : لاتوجد لديّ نسخة غيرها ، ولا يمكنني الاستغناء عنها ، وإنّك ستجد لمحة عن حياتي في هذا الديوان بقلمي فاعتمدها ، واختر لنفسك ممّا تراه من شعري .

وحيث أن ترجمة حياته وشعره قد جمعهما في هذا الديوان من جهة ، والوقت أدركني من جهة ثانية ، اكتفيتُ بنقل الترجمة كما وردت ، ونماذج من شعره ثلاث قصائد في الرثاء ، وهي :

أولاً : ترجمة حياته :

تاريخ ولادتي عن خط المرحوم والدي بالحرف الواحد : ولد المحروس عبد اللطيف صباح الخميس لثلاثة وعشرين من شهر شوال المعظّم سنة (١٣٢٠) هـ ألف وثلاثمائة وعشرين هجرية الموافقة (٩) تسعة كانون الثاني شرقي سنة (١٩٠٣) م ألف وتسعمائة وثلاث ميلادية في الثلث الأول من الساعة الثالثة ، جعله الله محفوظاً .

مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ولدتُ في قرية بيت ناعسة قضاء صافيتا ، ونشأتُ في حجر والد كريم حبّب إليّ من صغري دراسة العلوم والمعارف .

وفي تمام السنة السابعة من عمري ختمتُ القرآن الكريم عند أحد القرّاء ، ثم تعلّمت تجويده عند المقرىء الشيخ علي جعلوك من مدينة حماه ، وكان يحسن تلاوته بالقراءات السبع .

ثم أخذتُ مبادىء الصرف والنحو عن والدي ، ونظمتُ الشعر في سن مبكرة ، فمدحتُ وهجوتُ وتغزّلتُ ورثيت .

وفي عام (١٣٣٠) هـ أرسلني والدي إلى قرية تلّة الخضر لأتابع دراستي عند العالم الفاضل الشيخ يونس يوسف ، فدرستُ عنده مدة قصيرة لم أتمكّن من إتمام دراستي بسبب الحرب العالمية الأولى .

وفي عام (١٣٣٤) هـ هاجر والدي وأسرته إلى مدينة حمص لقلّة الحبوب وصعوبة نقلها من الداخل إلى الساحل ، فمكثت فيها خمسة أشهر ، وتوفي والدي ، فنقلت جنازته إلى مسقط رأسه في قرية بيت ناعسة ، ودفن في مدفن آبائه الأبرار ، تغمّدهم الله بواسع رحمته .

وفي عام (١٣٣٥) هـ طلب السيّد جابر العباس من الدولة العثمانية إنشاء مدرسة في قريته الطليعي لتعليم اللغة التركية وبعض العلوم العربية ، فدرستُ فيها بضعة أشهر ، ووقع الاحتلال الفرنسي ، وبعد الاحتلال أحضر السيّد محمود ابراهيم آل جابر معلّماً لبنانياً خاصّاً لتعليم اللغة الفرنسية ، فتعلّمت فيها مبادىء اللغة الفرنسية .

وفي عام (١٣٤٠) هـ ذهبت إلى بيت العلاّمة الجليل الشيخ سليمان الأحمد عضو المجمع العلمي العربي بدمشق صديق والدي الحميم ، ورفيقه في ميدان التطور الاجتماعي العلمي ، وبثّ روح النهضة والتجديد والإصلاح في الأمّة الراقدة منذ مئات السنين ، ومكثت عنده مدة من الزمن حتى أكملتُ دراسة اللغة العربية وآدابها .

ثم لازمتُ بيتي وتفرّغتُ للمطالعة ، وتعليم الطلاب الذين كانوا يفدون إليّ ، وقد خلّف لي والدي مكتبة حافلة بكتب اللغة والفقه والأدب .

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وقد أثّر كثيراً في حياتي الاجتماعية أني نشأتُ في بيت كريم معروف من قديم بعلمه وأدبه ورئاسته الدينية ، وأن والدي كان مرجعاً كبيراً في الفقه واللغة والأدب ، ومثالاً عالياً في حسن السيرة ومكارم الأخلاق .

فاضطررت وأنا خلفُهُ الأكبر ، أجدّ وأجتهد لإملاء الفراغ الذي تركه لي والدي وأشغل مركزه وأقوم مقامه ، فكنتُ أنّى توجّهتُ موضع حفاوة وتكريم ، تُلقى إليّ الأسئلة العلمية والفقهية والشرعية ، فأضطرّ أن أبحث عنها في مظانّها وأجيب عنها .

وفي عام (١٣٤١) هـ اتصلتُ بصديق والدي الوطني المجاهد الشيخ أحمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان بصيدا ، واشتركت بمجلته ، ونشرتُ فيها بعض قصائد ومقالات ، **وأول كتاب يصلني من صاحب العرفان** يقول فيه : " مازلتُ في غمٍّ مقيمٍ معقّدٍ كلّما تذكّرت المرحوم والدكم وما كان عليه من الفضل الجمّ والأخلاق الفاضلة والسيرة الحسنة ، وقد سُرّي عنّي وسررتُ حينما ورد كتابك اللطيف ، وعلمتُ أن المرحوم خلّف مَن يقوم مقامه ، والولد سرّ أبيه " .

وفي عام (١٣٤٢) هـ اتصلت بصديق والدي سيادة المجتهد الكبير السيّد عبد الحسين شرف الدين الموسوي في مدينة صور ، وجرت بيننا مراسلات قيّمة أشار إليها السيّد بقوله : " أمّا المراسلات بيني وبينكم فلو جمّعتْ لكانت كتاباً فذّاً في بابه ، وهو من الآثار الحسنة يوجد عندنا جلّ موارده القديمة والحديثة ، فمن المناسب جمعه بقلمكم ، والرأي لكم " .

ومدحتُ سيادته بقصيدة أُعجبَ بها مذكورة في ديواني مع جواب سيادته لي .

وفي عام (١٣٤٣) هـ اتصلت بسيادة المجتهد الكبير السيّد محسن أمين الحسيني العاملي في دمشق ، وجرت بيننا مراسلات شرعية مفيدة .

وفي عام (١٣٥١) هـ اتصلت بصديق والدي سماحة الإمام المجتهد الكبير الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطا النجفي ، وجرت بيننا مراسلات فقهية ، وحيّيته بقصيدة مذكورة في ديواني مع جواب سماحته لي .

كما جرت مراسلات قيّمة بيني وبين شيوخ وسادة مجتهدين ، كالشيخ محمد

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

جواد مغنية مستشار المحكمة الجعفرية العليا في بيروت ، والشيخ حبيب آل ابراهيم مفتي بعلبك ، والإمام السيّد موسى الصدر رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى .

وفي علم (١٣٦٨) هـ أُهديت لي رسالة الإسلام القاهرية لجماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية برئاسة حضرة صاحب المعالي محمد علوية باشا .

فوجّهت إليه كتاباً مذكوراً في ديواني مع جوابه ، وما أزال متفرّغاً للمطالعة ، واستقبال الزائرين رغم انحراف صحتي ، وكبر سنّي البالغة ثماني وسبعين سنة هجرية وأكثر ، ﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ (١٩٣) آل عمران ﴾ .

***

من ديوان الشيخ عبد اللطيف ابراهيم في ذكرى الشيخ يونس حسن رمضان (الزاوي) :

أكرِم بذكرى الإمام العارف الداري ... ذكرى تضرع بأمجادٍ وآثار
ذكرى ليونس ذي العليا فتى حسن ... يُعزى لرمضان في عزّ وإكبار
الألمعيّ الأريب النّدب مفخرة ... من المفاخر لم يسبق بمضمار
ومن يكن مثله علماً ومعرفةً ... فظاهرٌ فضله من غير إظهار
من آل رمضان أقمارٌ منوّرةٌ ... كم اهتدى بسناها المدلج الساري

***

لازلتِ زاوية الأحرار زاهيةً ... بيونس عبر أجيالٍ وأعصار
ضُمّي إليك تراثاً من مآثره ... ورائعاً من أحاديثٍ وأسفار
قد كان في الدين والدنيا تصرُّ فيه ... نفسٌ مجنّدةً في طاعة الباري
رأيته فرأيتُ النبل منبسطاً ... على محيّاك كريم الأصل والدار
مهذّب النفس محمود الصفات نأى ... عمّا يدنّس من لؤم ومن عار
قلبٌ تنوّرَ بالإيمان من صغر ... وقالبٌ نعن عرفانٍ وأذكار
مانفحة الطيب إلاّ من مفاخره ... وما سجاياه إلاّ عطر أزهار
حاولتُ جهدي له وصفاً فضاق به ... جميلُ وصفي وتعبيري وأشعاري

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

أشكو قصوري وتقصيري لحضرته وهو الكريم وقد قدمتُ أعذاري

وقال في رثاء الشيخ معلّى ربيع من قصيدة مطلعها :

لاتلمها المدمع والتسهيد فقدت صبرها بيوم الفقيد

ومنها :

فُوجئت بغتةً لفقد معلّى بفتاها وشيخها المعدود
فسرى نعيه على موجة الليل فكان انتفاضةً للرقود
وسرى نعيه على موجة الفجر فكانت اهتزازةً في الوجود
مظهرٌ من مظاهر العبقريّا تِ تجلّى نبوغه في المهود

ومنها في المدح :

من رأى الطفل سابحاً في خضمٍّ مترامي الأطراف نامي الحدود
خائضاً في العباب يقتحم الموج بأيدٍ سبّاحة وزنود
والشيوخ الكبار ترسو على الشطّ وترنو إلى مداه البعيد
رفعتْ رأسها إليه تُحييه وتعنو للعبقري الوحيد
ياحديث الأجيال في الزمن القادم مستعذباً على الترديد
لك في العالمين ذكرٌ حميدٌ غارقٌ بالثناء والتمجيد
حملت الشفاه عطراً على الأرض وأهدته نسمةً للخلود

ومنها :

من رأى البدر في ملاءته البيضاءَ يُبدي جماله للوجود
سابحاً في سمائه يغمر الجوَّ بفيضٍ من الشعاع المزيد
فاشرأبت من حوله الأنجم الزهر تناجيه بالهوى والعهود
وتدورُ الأيامُ دورتها الكبرى فينقض فجأةً في الصعيد

ويختتمها :

وإذا الأكرمون من آل معروف أمانُ اللاجي وكهفُ الطريد
منهلُ الفضل والندى من يرده فهو ريّان من فخار وجود
زيّنوا مفرق السماح وكانوا غرّةً في جبينه المسعود

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وإذا الطيبون من خلف الرا ... حل أمثولة الشباب الرشيد
ورثوا خير ماتوارثه الأمجادُ ... من والدٍ إلى مولود
من صفاتٍ غرّاء تعبق بالحمد ... ومجدٍ مؤثل محمود

وفي رثاء الشاعر الشيخ عبد الكريم سعد آل الحاج قال :

ربَّ رفقاً بهذه الأجفان ... في زمان الهموم والأشجان
كاسفاتٍ ينثرن باللؤلؤ الرطب ... وطوراً ينثرن بالعقيان
هُنَّ وقف على البكاء إذا فا ... رقنَ يوماً أخاً من الإخوان
يتجاوبنَ بالبكاء عليه ... شرقات يجدن بالهملان
قد فقدنا عبد الكريم بن سعدٍ ... طيّبِ الأصل طاهر الأردان
المجلّي في حلبة الأدب النّا ... ضر والشاعر الرفيع المكان
بلبلٌ يطرب الغناءُ إذا غرّد ... جلّى بدائع الألحان
خُلْقٌ كالربيع روّضه العطر ... وصدرٌ صافٍ من الأفضال

ومنها :

ولي الحكمُ في القضاء فأرضى ... حكمُهُ الناس بين قاصٍ ودانـي
عادلٌ سلك القضية بالحق ... ويتلو البرهان بالبرهان
نسبٌ واضح الأبوّة كالصبح ... جلاه للناظر القمران
يابن من حجّ مغرماً كعبة الله ... فلبّى وطاف بالأركان
لم تركتَ الدنيا وقد كنت فيها ... علم المكرمات والعرفان
يجد التائهون فيك مناراً ... للهدى يستضيء في كلّ آن

ومنها مختتماً :

كفكفي ياعيونُ فالصبر أحجى ... إن توالى عليكِ صِرفُ الزمان
إن آل الفقيد أهل المعالي ... ليجلّون ظلمة الأحزان
بثغورٍ تهشّ للضيفان ... ووجوهٍ من الندى غرّان
البنون الملقّنون صغاراً ... حُبّ صنع الجميل والإحسان
نُسخٌ عن أبيهم يُعرف المكنونُ ... في طيّها من العنوان

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

تمّ مانقلته من الديوان ، وقد نقلت أيضاً من آثاره ماذكر من قبل في ترجمة الشيخ حيدر محمد حيدر ، وما سيذكر بعد في ترجمة شاب العلم الشيخ عبد الهادي حيدر .

وسنذكر فيما يلي مديحه للشيخ صالح ناصر الحكيم نقلاً عن خطّ عمّي المغفور له الشيخ جابر حرفوش بعد مقدّمة لهذا المديح كما وردت بالحرف في نهاية نسخة من كتاب الصراط : " تمّ بحمد الله تعالى وكمل نساخة كتاب الصراط روايّة المفضل ابن عمر الجعفي عن الإمام الصادق منه السلام في العشر الآخر من جمادى الأول سنة (١٣٧٤) هـ أربع وسبعين وثلاثمائة وألف من هجرة سيّد المرسلين سيّدنا محمّد صلّى الله عليه وعلى آله الطيبين وصحبه الميامين .

وقد نقلته عن نسخة بقلم ولد أختي السيد محمد حمدان الخير ، وذكر أنه نقله عن نسخة بقلم العالم الخبير الشيخ عبد اللطيف ابراهيم عبد اللطيف ، نسخها وصحّحها بإيعاز من فضيلة الإمام الفخيم العارف العابد السابق إلى كل منقبة ومكرمة وفضيلة سماحة الإمام الشيخ صالح ناصر الحكيم ، أوسع الله عليه إحسانه ، وأعلى في الفردوس مكانه .

وذكر أنه كتبها في بيت الإمام المذكور وقد ساعده في مقابلتها ، ولقي من عطفه وكرمه مالا يسعه القيام بواجب شكره .

وهذه القصيدة الفريدة لمصحّح الكتاب الشاعر المجيد والبلبل الغريد العالم اللغوي القدير الشيخ عبد اللطيف ابراهيم عبد اللطيف يمدح بها سيادة الإمام الكريم الشيخ صالح ناصر الحكيم ، وقد جعلها ختاماً للكتاب الذي قدّمه هديةً لسماحة الإمام المذكور عليه السلام وهي :

قسماً بالمهفهفات الضوامر ... يتهادين بين سلع وحاجر
حاليات من الجمال غوانٍ ... أبداً عن قلائدٍ وأساور
آنساتٍ بالروض والجدول الرقـ ... ـراق حتى كأنهنّ أزاهر
شامسات حتى على الطيف لو را ... مَ مزاراً صددن عنه نوافر
يتحجّبنَ بالملاحة كيْلاَ ... تتملّى جمالهنّ النواظر

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

خفّفي ياظباءُ من وله العشا ... ق وارثي لحالهم ياجآزر
روّحي هذه القلوبَ السواهي ... وارحمي هذه الجفون السواهر
ربّما ذابت النفوسُ من الهجران ... شوقاً إلى لقاء الهواجر
أحرامٌ على عيون المحبين ... اجتلاءُ المحجّباتِ الغرائر
مالهذا السراب يحسبه الظمآن ... ماءً وليس ينفع صادر
وجد الله عنده وتعالى الله ... عمّا توهّمته الخواطر
ظاهرٌ وهو باطنٌ يتجلّى ... للبرايا وباطنٌ وهو ظاهر
كيف يعنو لحادثات الليالي ... مستعين على الزمان بقادر
لاأُبالي إذا مُنحتُ رضاه ... ودعاء الإمام صالح ناصر
ذو الأيادي البيضاء والنسب الو ... ضّاء حلو الصفات عذب المآثر
ألمعيٌّ مهذّبٌ ورث الحكمة ... والمجد كابراً عن كابر
كرمٌ تشهد الوفودُ لديه ... كرماً كالغمام ينهلّ ماطر
علويُّ النجار لم يألُ جهداً ... في طلاب العلا وكسب المفاخر
أنحلت جسمه العبادةُ ليلاً ... ونهاراً ولا يزال مصابر
مارأته عيني ولكنّ سمعي ... قام في وصفه مقام الناظر
والحديث الصحيح يؤخذ بالتـ ... ـصديق من حيث أنه متواتر

* * *

فكرةً طالما دعوتم إليها ... لاجتناب الهوى ونبذ العشائر
وسعيتم لتستعيدوا إلينا ... زمناً بالإخاء والعلم زاهر
رُبّ ساعٍ أراد نفعاً ولكن ... غلبته على هواه المقادر
عقدةً لايحلّها أبد الدهر ... سوى أنمل الشباب الناضر
وقريباً تبدو طلائعه الزهرُ ... وفاقاً على اختلاف العناصر

* * *

شكرتكَ المصنّفاتُ وأثنت ... بلسان المصنّفين العباقر
اقتراحٌ أقالَ من عثرة النسّاخ ... في ظلمة العقول الغوابر
فتفضّل كما أمرت كتاباً ... للإمام الأغرّ من آل فاطر

مُحَمَّدِ بنِ نَاصِرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

أستمدُّ الإلهام من لعلمي ... أن مثلي عن فهم معناه قاصر
فإذا كنتُ مخطئاً فشفيعي ... اعتقادي بأن مولاي غافر
وإذا كنتُ محسناً فجزائي ... ماأرجّي من الثواب الوافر

***

بصفات ابن ناصر طاب شعري ... ربَّ شعرٍ أتى به غير شاعر
وأراني ماقلتُ في وصفه الشا ... ئق إلاّ ماجاء عفو الخاطر
ولو أني أردتُ حصر معانيه ... لأمسيتُ تائه الفكر حائر
ياإله الوجود دعوة عبدٍ ... مستميح يدعو بقلبٍ طاهر
بالحجاب العظيم والبابِ والأيتام ... والظالمين أهل الحظائر
وبمن آنسوا بذكراك نوراً ... فأجابوا نداءه في المظاهر
اعفُ عن آمري الكريم وهبه ... رحمة منك يوم تبلى السرائر
لقّهِ من لدنك خيراً جزيلاً ... ياإلهي ووقّه كل ضارر
وأحبّ أنجاله الكرام وقرباه ... أماناً من الزمان الغادر
وصلاة تترى على المصطفى المبعوث ... شمس النهار زين المنابر
وعلى آله الكرام الميامين ... وأصحابه النجوم الزواهر
ماتراءى في صفحة الأفق نائر ... وتجلّى صبحٌ وغرّد طائر

***

مُحَمَّدُ بنُ نَصِيرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

شاب العلم الشيخ عبد الهادي حيدر

كان لي شرف التعرّف على هذا الشيخ الجليل عام (١٩٦٠) م لمّا دعاني المرحوم الأستاذ علي عباس حرفوش لزيارته في المستشفى السوري باللاذقية أثناء معالجته من مرض ألمّ به ، وكانت بينهما معرفة سابقة وأواصر قربى .

إذ أن هذا الشيخ الفاضل كان قد تزوّج ابنة المغفور له الشيخ ابراهيم صالح الحكيم ، وهو خال المرحوم الأستاذ علي .

ولمّا سلّمنا عليه في المستشفى كانت بين يديه مجموعة من الأوراق ، يتلو بعض محتوياتها على عددٍ من زائريه الذين تجمّعوا حوله قبلنا آنذاك ، وكان يشرح لهم الألفاظ المستعصية على فهمهم ، ويوضّح لهم معانيها لئلاّ يفوتهم شيء من معانيها ، فرأيتُ فيه شيخاً وقوراً رزيناً فهيماً عالماً علاّمة ، وهو بالتالي موسوعة علمية ضخمة .

وكرّرنا زيارته مرة ثانية ، فازددت به إعجاباً ، ثم التقينا بعدها في مناسبات شتى ، منها مناسبة وفاة المرحوم الشيخ عباس ميهوب حرفوش ، إذ جاء إلى قريتنا معزّياً ، ومنها مناسبة وفاة فقيد الشعر العربي الأصيل المرحوم الأستاذ بدوي الجبل – محمد سليمان الأحمد ، وقد ناداه شقيق الفقيد الدكتور علي سليمان الأحمد كي يؤمّ المصلّين على الجنازة في ذلك الوقت .

ثم توثّقت هذه المعرفة بعد أن كان لي شرف زيارته في منزله العامر مرتين بقرية أبي قبيس ، فشاهدتُ خلال كل مرة منهما عدداً لايقلُّ عن عشرة أشخاص أو أكثر ، وفدوا إليه من محيطه وغير محيطه من أماكن بعيدة ، إمّا للإفادة من علمه أو سداد رأيه ، وإمّا لنيل رضاه وبركةُ دعاه .

وكان يُدعى من أكثرهم لأجل واجباتٍ دينية واجتماعية ، فلا يستطيع أن يلبّي هذه الدعوات في حينها بآن واحد لتعدّدها ، ممّا يضطره لتأجيل بعضها والاعتذار عن البعض الآخر ، ولا بدعَ في ذلك لأنه علمٌ من أعلام الفكر الحرّ ، ومرجعٌ وثقةٌ يعوّل عليه في الأمور الدينية الشعرية والفقهية لما عُرف عنه من الهدى والرشاد وصحّة الاعتقاد .

مُحَمَّدِ بنِ نَاصِرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وقد سئل أسئلة كثيرة في هذا المجال ، وردّ عليها في مؤلّفٍ ضخم يحتوي على عدد من المجموعات ، نُشر بعضها بين الشعب ، والبعض الآخر لايزال محفوظاً لديه في خزانته قيد النشر .

وقد طلبتُ من سيادته لمحةً عن حياته لأعتمدها في هذه الترجمة ، فتكرّم بهذه السطور كما يلي ، وهي نقلاً عن خط يده مدّ الله ظلّه :" ولدتُ كما ذُكر لي سيّدي الوالد الشيخ أحمد حيدر طيّب الله ثراه في سنة (١٣٢٦) هـ ألف وثلاثمائة وست وعشرين هجرية الموافق لسنة (١٩٠٨) م ثمانٍ وتسعمائة بعد الألف ميلادية ، وقد قرأتُ القرآن الكريم على يد الشيخ عبد الكريم البوغا المهاجر من آضنة ، مع أخذ بعض قواعد التجويد عنه .

ودرستُ قسماً يسيراً من مبادىء النحو على يد الأستاذ الشيخ أحمد يوسف (أبو قبيس) على الطريقة المتبعة في ذلك العصر ، وذلك بحفظ الأجرومية وقراءة كتاب نجم الدين ، وإعراب بعض سور القرآن الكريم من جزئي عمّ وتبارك ، وحفظتُ بعدها كتاب قواعد اللغة العربية لتلامذة المدارس الثانوية على يد فضيلة القاضي الشيخ عيسى سعود الجنيدي في قرية أبي قبيس قبل أن يعيّن قاضياً شرعيّاً بدون أن يشرح لنا معناها ، فكانت الفائدة قليلة .

وحفظتُ لنفسي غيباً كتاب بحث المطالب للعلاّمة المطران جرمانوس ، وكتاب فصل الخطاب في أصول لغة الإعراب للشيخ ناصيف اليازجي اللبناني بدون استيعاب معانيها ، فكانت الفائدة أقلّ .

ثم درستُ الأولى من سلسلة الشرتوني على يد الأستاذ الشيخ علي عباس (بحوزي) بمناسبة هجرته إلى قريتنا في ثورة المجاهد الكبير الشيخ صالح العلي على الإفرنسيين ، ولمّا كانت مدة إقامة الأستاذ الشيخ علي عباس عندنا قصيرة بسبب الاحتلال الإفرنسي لم تتسنّ لي الدراسة على يده إلاّ الأولى من سلسلة الشرتوني .

ودرستُ الثانية من الشرتوني على يد الشيخ علي محمود الحكيم مع شرح معانيهما واستيضاح قواعدهما ، فكانت النتيجة صالحة والفائدة حاصلة .

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ثم تابعتُ لنفسي قراءة الثالثة والرابعة من الشرتوني ، فحصلتُ على بعض الفائدة لاستيعابي قواعد الأولى والثانية ، وللمناقشات التي كانت تدور بيني وبين أترابي في مضمون هذه السلسلة .

ثم اتصلت بفضيلة الإمام الجليل وعلاّمة الجيل الشيخ سليمان الأحمد طيّب الله ثراه وأعلى في درجات الجنان مرتقاه ، بسبب الزيارات التي كان يتكرّم بها على سيادة الوالد الكريم ، وعلى علماء البلاد في محيطنا ، وكنتُ ألازم مجلسه مدة إقامته في ناحيتنا ، وأقرأ عليه باستمرار دواوين الشعراء الموجودة لديّ : كالمتنبي ، والقاضي الأرجاني ، ولزوميات المعرّي ، وغيرها ، ويشرح لي معانيها .

كما كنتُ أقرأ عليه بعض كتب الطائفة : كالراستباشية ، وكتاب التنبيه ، والجدول النوراني ، ورسالة الشيخ أحمد قرفيص وغيرها ، ويشرحها لي شرحاً دقيقاً لالبس فيه ولا غموض يعتريه .

فكنتُ أنظر إليه نظرة إكبار وإعجاب ، وأتمثّل به أعظم شخصية علمية نشأت في الشعب العلوي من علماء القرن العاشر إلى العصر الحاضر .

كما أنه غفر الله له كان ينظر إليّ نظرة الحبّ والإخلاص ، ويعتبرني طالباً نجيباً ، وذلك لندرة الممارسين لهذا الفنّ من الطلبة في محيطنا بذاك العصر .

ولقد أسبغ عليّ لقباً أتى به في معرض المزح ، إذ قال للوالد الكريم وأشار إلى الداعي : هذا شاب العلم . فأخذتْ دوراً جدّياً عند الإخوان المخلصين ، وتناقلتها الألسن ، وهي كما تراها على سبيل المفاكهة مع الوالد ، والتشجيع للفقير على المتابعة والجدّ .

ولم يكتفِ رضي الله عنه بذلك حتى خوّلني بما لم يخوّل به غيري ممّا لستُ له أهلاً ، وذلك ضمن الرسائل التي تفضّل عليّ بها ، المتبادلة بين أيدي الإخوان .

فكنتُ بعنايته هذه ملفتُ أنظار العلماء المعاصرين ، فجزاه الله عني خير مايجزى سيّدٌ عن مسود وعالمٌ عن متعلّم " . (انتهى).

وقد أطلعني على مجموعةٍ من المراسلات الشعرية المتبادلة بينه وبين بعض أصدقائه ، فاخترت منها نماذج إن دلّت على شيء فهي تدلّ على مكانته العلمية والأدبية ، ومدى محبّة أولئك الأصدقاء له ومحبّته لهم .

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وهي تشتمل على مدحهم له ومدحه لهم ، كما تستمل أيضاً على رثائه لبعض إخوانه كما يلي :

الأستاذ الفاضل الشيخ حسين سعّود :

قال رضي الله عنه بمناسبة شفاء الأخ العلاّمة الشيخ عبد الهادي حيدر من عملية جراحية :

عبد هادي العباد إن حسيناً ... جاء يهدي إليك أزكى سلامه
سائلاً ذا الجلال أن يهب البرءَ ... لشيخ الهداة من آلامه
علّة لازمته حيناً فكنّا ... نشتكي مااشتكاه من آلامه
فلذي المنةُ شكر شعب لما ... منَّ به من شفائه لإمامه
إنما الشعب لاحياة له يوماً ... بغير الحياة في أيامه
فالبقاء البقاء في المرء ماأملاه ... من علمه على أقلامه
فهناك التشريع ينهج النا ... هج أدرى بحلّه وحلاله
وهناك الحجّ المبارك في الخير ... عكوفٌ على ذوي أرحامه
وهناك اتصال معرفة العبد ... بمعنى صلاته وصيامه
صلح الله طول عمر لمن أدّى ... حقوق الإيمان في إسلامه
وتوالت عليه نعمة مولاه ... فكانت نجابةً في غلامه
قد جزاني بحب يومي عاماً ... أين يومي في حبنا من عامه
فتهاني بالشفاء أسوق المحض ... منها إلى رفيع مقامه
ولو أن العينين طوعٌ لما عاق ... مسيري إليه قطع المهامه
وإذا العذر ناب عني تولّيتُ ... كبير النوال من إنعامه
صان صرح التوحيد قطبُ زمانٍ ... صوبَ الشركُ فيه كل سهامه
ليس أهنا من أن نظلّ على عهد ... هوانا نعبُ صرف مدامة
وسوى الحبّ كلُّ شيءٍ سرابٌ ... لغبيّ يعيش في أوهامه
وكما جئتُ بالتحيات في بدء ... كتابي أعيدها في ختامه

* * *

للأستاذ عبد الرحمن ابراهيم مرهج بمدح الشيخ عبد الهادي حيدر :

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

لم تحـــو شـــيخاً بـــلادي ... كالشـــيخ عبـــد الهـــادي
شـــيخ وقـــورٍ جليـــل ... وكـــم لـــه مـــن أيـــادي
لحيـــدرٍ طـــابَ فرعـــاً ... يســـمو علـــى الأنـــداد
قـــد حـــاز علمـــاً وفهمـــاً ... وعـــزّةً في المبـــادي
رحيـــب صـــدرٍ حليـــم ... مـــن خـــيرة الأســـياد
صـــدق المقـــال لطيـــف ... حلـــو الشـــمائل هـــادي
مـــن كـــلّ قلـــبٍ قريـــبٌ ... كـــالروح في الأجســـاد
فيـــه تحسّـــن شـــعري ... وطـــاب لي إنشـــادي
قـــد خصّـــه الله خُلقـــاً ... مـــاخصّ غـــير الجـــواد
ياأيهـــا الشـــيخ إنـــي ... جعلـــتُ حبّـــك زادي
حتـــى أنـــال ثوابـــاً ... ألقـــاهُ يـــوم المعـــاد
جمعـــتَ دينـــاً ودنيـــا ... ونلـــتَ أسمـــى مُـــراد
أنّـــى حللـــتَ بشـــيرٌ ... تدعـــو إلى الإرشـــاد
بعُـــدتَ عـــن كـــل ســـوءٍ ... بُعـــد النجـــوم الهـــوادي
يـــامَن حللـــتَ بنفســـي ... مكانـــةَ الإمجـــادِ
إن الـــيراعَ كليـــلٌ ... والعجـــزَ بالشـــعر بـــادي
ومـــا اســـتطعتُ بشـــعري ... إظهـــارَ مـــافي فـــؤادي
مهمـــا أجـــدُ بمدحـــي ... فـــإن هـــذا اعتقـــادي
الرحمنُ ربي واســـمي ... عبدٌ مـــن الميلاد

١٩٨٢/٧/١٩ م

المخلص لك : عبد الرحمن إبراهيم

* * *

للشيخ عبد اللطيف ابراهيم تهنئة للشيخ عبد الهادي حيدر بالعيد :

كـل عـام وكـل عيـدٍ وأنتـم ... في عـداد المعمّريـن كثـيرا
تعـبرون الحيـاة صفـواً وعفـواً ... مثلمـا يعـبر النسـيمُ العبـيرا
وسـلامٌ عليكـمُ مـن محـبٍّ ... لبـس البيـتَ واسـتقلّ السـريرا

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ابـن ستين حجـة هـل تـراه ... بعـد إخوانـه يعيـش قريـرا
سـبقوه إلى السُّرى واسـتراحوا ... وإليهـم غـداً يحـثّ المسـيرا
كـلّ حـيٍّ إلى الفنـاء ويبقـى ... مـن لـه الملـك أولاً وأخـيرا

الجواب من الشيخ عبد الهادي حيدر إلى الشيخ عبد اللطيف :

زادكَ الله غبطـة وحبـورا ... وبهـاءً ونضـرةً وسـرورا
وسـقاك الإلـه مـن سلسـبيل الله ... كأسـاً مزاجهـا كـافورا
وكساك الرحمن من حلل الرضـوان ... نـوراً وسندسـاً وحريـرا
وحبـاك المليـكُ مجـداً وحمـداً ... ونعيمـاً جمّـاً وملكـاً كبـيرا
وسـلامٌ عليكـم مـن نصـيرٍ ... لم يـزل في لوائكـم منصـورا
يحمـد الله ربـه إذ هـداهُ ... لهداكـم فـراح فيـه بصـيرا
عظّـم الله أجركـم في شـهيد (١) ... طهّـر الله قلبـه تطهـيرا
صـدق الله عهـده فاجتبـاه ... الله عبـداً مقدّسـاً مـبرورا

(١) – المغفور له الشيخ يونس ياسين شهيد العلم .

الشيخ عبد اللطيف ابراهيم يهنّىء الشيخ عبد الهادي حيدر بمناسبة عيد الفطر :

ياأخـا المؤمنـين فضلُـك بـادِ ... عرفتـه العيـونُ والآذانُ
لـك ماعشـتَ بسـطةٌ في المعـاني ... وسمـوٌّ إلى العـلا واتّـزان
نحو صنوان في العبوديّةِ السـمحة ... لله كلهـا اطمئنـان
كـل عـامٍ وكـل عيـدٍ وأنتـم ... في حيـاة كريمـةٍ لاتُهـان
فـي حياة محفوفة بالتهاني ... لاتراهـا الهموم والأحزان

الجواب من الشيخ عبد الهادي حيدر إلى الشيخ عبد اللطيف :

يـالعيدٍ وافـى بـه رمضـانُ ... عـمَّ فيـه الهنـا وراق الزمـانُ
واطمـأنّت بـه النفـوس وقـرّت ... أعـينُ المؤمنـين أيّـا كـانوا
وتُهـادى علـى البعـاد والتحايـا ... غبطـةٌ في قدومـه الإخـوانُ

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

إن عبد اللطيف للعبد ذُخرٌ ... وملاذٌ وعدّة وأمانُ
قد حباني من طيبات التهاني ... نعماً لايفي بها الشكران
فجزاه الإلـه أفضل مايرجوه ... في الحشر مؤمنٌ ديّانُ

ومدحه الشيخ عبد اللطيف ابراهيم بقصيدةٍ تتضمّن وصف شخصيته قائلاً :

باركَ الله فيكَ عبد الهادي ... من كريم الآباء والأجداد
عربيٌ صافي العروبة والإسلام ... صافي الإيمان والاعتقاد
ذو يراعٍ واعٍ يمجُّ على القرطاس ... آيات حكمةٍ وسداد
ماجتلتها العيون إلاّ شفاعاً ... ساطعاً فوق أحرفٍ من مداد
لغةٌ زانتِ الفصاحةُ منها ... ماتزينُ الحلى من الأجياد
لغةُ الجنّةِ التي وعد الله ... بها المتقين يوم المعاد
إن دين الكتاب والسنّة السمحة ... فيها كفاية للعباد
كل قول بلا دليلٍ عليه ... منهما فاطرحوه تحت المزاد
للعبادات والقنوتات والأوراد ... وادٍ وللمعارف وادي
وأخوكم عبد اللطيف غشيمٌ ... ليس يدري طلاسم الأجداد
زمزمات الكهّان أوضح منها ... وطنينُ الذباب في أرواد
شرعة الله لاتكون رموزاً ... ولُغوزاً تخفى على الروّاد
حاشَ لله أن يُعذّبَ عبداً ... عُذره جهلهُ بفهم المراد

ردود الشيخ عبد الهادي حيدر على هذه القصيدة بمثلها :

ياأخا الفضل والهدى والرشاد ... يابن خير الآباء والأجداد
زادك الله رفعةً وجلالاً ... وضياءً يشعُّ في كلّ نادي
أنت حليتني بطوقٍ من النظم ... بهيج كالشمس في الآراء
ياأخا الشعر قد حملت على الشعر ... أخاً لم يكن على استعداد
ماأراكم إلاّ ظلمتم صفيّاً ... ظلم عبد الكريم في بغداد
ضقتُ ذرعاً بالشعر أنشدْته ... دهراً فلم يستجب إلى إنشادي

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

كلما شئتُ أن أكفكف منه ... شارداً جدّ ممعناً في البعاد
وأخوكم كما علمتَ ملولٌ ... عزّ صبراً ولو على الأوراد
من عذيري من شاعرٍ عبقريّ ... ساحر اللفظ زاخر الإيراد
تستعير الحسان من شعره العذب ... حِلىً للنحور والأجياد
مالصنوي وقد هربت إليه ... من غموض التعقيد في الاعتقاد
من رموزٍ صوفيّةٍ ولغوزٍ ... تستسيغ التوحيد في الإلحاد
قد رماني بمثلها من قيودٍ ... لقوافٍ تزيدُ في أصفادي
لم أكد ألحقُ الغبار طليقاً ... كيف بي والقيودُ ملءُ الأيادي

الشيخ علي محمود (الدالية) يمدح الشيخ عبد الهادي حيدر بقصيدة مطلعها :

خفّفي السير يامهاة الوادي ... ليس إلاّكِ بغيتي ومُرادي

ومنها المدح :

شفعائي وجدي ونور محيّاكِ ... ومدحُ اللبيب عبد الهادي
قبسٌ شعَّ في ذرى كل فضل ... عن سنا حيدرٍ لهذي العباد
الجواد المفضال والسيِّد الشهمُ ... تسامى في ذروة الأمجاد
أريحي له خلائقُ طابت ... كالمعين السلسال للورّاد
هبْ في ميعة الصبا للمعالي ... وعلى الناس كم له من أيادي
فهو للقاصدين كعبة فضل ... مثلَ بيت الحرام للقصّاد
وهو للمكرمات مازال ليثاً ... صانها من غوائل وعوادي
وله همّة تسنمه المجد ... وللعاذلين بالمرصاد
شعٌ من فيض علمه نور هدي ... مستطيل لرائح ولغاد
تحمل الريح من شذاه عطوراً ... نشرها عابق لدى كل نادي
شاد مجداً ينحطّ عن شأوه النجم ... تراث الآباء والأجداد
ساد بين الورى بعلمٍ وحلمٍ ... وسخاءٍ وعفّةٍ وسداد
سؤددٌ قارع النجوم وعقلٌ ... أين منه شوامخ الأطواد

ومنها :

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ياسليل الكرام دمتم مناراً يهتفُ المجدُ باسمكم ويُنادي
فيظلّ المجد الأثيلُ تراثاً للبنين الكرام والأحفاد

ردود الشيخ عبد الهادي حيدر بقصيدة مماثلة على الوزن والقافية ، مطلعها :

ياعليّ المقدار ياذا الأيادي ياسليلَ العُلا وصنو الرشاد

ومنها :

طِبت في الذرو واستجبت لمولاك منيباً وطِبتَ في الميلاد
ولبستَ الإيمان والطهر قدماً قبلَ لبسِ الأرواح للأجساد
واصطفاك الإله مصباح رشدٍ للهدى والصلاح بين العباد

ثم ينتقل إلى مدح والده قائلاً :

يابن محمود ياأخا الفضل يامنْ لأبيه الكريم صحّ ودادي
ذاك خلّي وصاحبي وصديقي ورفيقي في الغور والأنجاد
وأخي في الولاء والدين والفقه وعمّي في السنّ حين أنادي
سيّدٍ فاضل أديبٌ لبيبٌ ناطق عن جدارة وسداد
يازماناً قضيتُ في جيرة الشيخ فهل ياترى له من معاد
مرّ ياحسرتي كطيف وولّى وطوته الأيامُ في الآباد

ثم انتقل إلى مدح ابني أخيه الشيخ علي والشيخ أحمد :

واتّجه بالسلام لابنيْ أخيه لعلّي ربّ الندى والأيادي
إن تزر حيّه تجد ثم طيراً ناطقاً بالعلوم في كل واد
وأخيه المقدام أحمد من قد رفع الله قدره في البلاد

ويختتم قائلاً :

يارجال التقى ويآل عبد الله يامن بهم بلغتُ مُرادي
أنتم الذخر والملاذ وأنتم عدّتي في شدائدي واعتمادي
فولاكم وحبكم شهد الله استقرّا في مهجتي وفؤادي
فاسمحوا الدعاء ياأولياء الله للمستميح عبد الهادي
وعليكم من ذي الجلال سلامٌ ماشدا طائر ورنّم حادي

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وللشيخ عبد الهادي حيدر يمدح الشيخ محمد اسماعيل (الدالية) وأبناءه الكرام من قصيدة مطلعها :

ماذا يقول إذا دُعي ليقولا ... من لم يجد شعراً له مقبولا

ومنها :

واعلق بحبل أخي الفضائل والتقى ... لاتبغ عنه مدى الحياة بديلا
مثل الوليّ اللوذعي محمدٍ ... نجل الولي البرّ إسماعيلا
القائم الليلَ الجمير مسبّحاً ... متبتلاً للإله تبتيلا
متجليّاً ثوب الطهارة مخلصاً ... حرّ الضمير مقدّساً بهلولا
قد جاوز السبعين وهو مواظبٌ ... ورد التلاوة بكرة وأصيلا
نُبلاءُ أعزّةٌ أتقياءٌ ... أوفياءٌ بمحكمات العقود
لابرحتم بني الحكيم ملاذاً ... ومعاذاً من كلّ خطبٍ شديد
عظّم الله أجركم وحباكم ... من لدنه بالعز والتأييد

وقال أيضاً في حفلة تأبين المقدس الشيخ صالح ناصر من قصيدةٍ مطلعها :

سار بين الإجلال والإكبار ... ودموعٍ من الوفود غزار

ومنها :

فتأمّلْ معاهد العلم تبكيكَ ... بدمعٍ تسيلهُ مدرارا
والمحاديب أعولت تندبُ السا ... جد ليلاً بذلّةٍ وانكسار
لم تزل في حدادها منذ فقد الصا ... لح الناصر الكريم النجّار
كل يوم نجمٌ من الأفق يهوي ... أوشكت تنفد المنون الدراري

ويختتم :

يافقيد الآداب هل تبصر الآدا ... بَ ولهى في حفلة التذكار
قمْ تلقَ الوفودَ من كل فجٍ ... تتبارى بدمعها الزخّار
أكبرت مارأته من شدّة الخطب ... فخفّت سريعة الانفجار
إنما مصرع العظيم حياة ... تتجلّى في طيّب الآثار
رحم الله منك روحاً طهوراً ... وحباك الزلفى مع الأبرار

ومع الله أيها السيّد الـرا حـلُ في غبطةٍ لـدار قـرار

وقال يرثي الشيخ محمد ابراهيم (سلحب) من قصيدةٍ مطلعها :

ودّعَ الصحبَ واستقلّ الإمامُ حيث إخوانه الكرام أقاموا

ومنها :

لهفَ نفسي وويحها لفقيدٍ كلّنا بعد فقده أيتامُ
يالـه راحلاً بكتبه المعالي وبكاه الإيمان والإسلام
ومصاباً قد أكبرته الليالي وأجلّت وقوعه الأيام
وخبا نور سلحب وسناها فهي من بعده دجىً وظلام

ومنها :

ياأخا الفضل يامحمد يامن جلجلت في مديحه الأقوام
أين منّا حديثك الحسن العذب إذا ضمّنا إليك المقام
أين إقبالك الجميل على الأضياف طرّاً ووجهك البسّام
أين إحياؤك الليالي في الله وأين الصلاة وأين الصيام
منقب إثر منقب لو أردنا شرحها لم تحط بها الأقلام

ويختتم :

رحم اللهُ منك قلباً رحيماً حملته أعباءها الأنام
وعلى روحك الزكية تترى نفحات قدسية وسلامُ

ورثى آخرين كثيرين منهم الشيخ معلاً ربيع ، والشيخ منصور العيسى (آل معروف) ، والشيخ عبد اللطيف سعود ، والشيخ علي عبد الله (الصفصافة) ، والشيخ محمود سليمان الخطيب ، والشيخ عبد الكريم زغبور ، وغيرهم .

* * *

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

الدكتور الشيخ علي سليمان الأحمد

هو الشيخ علي بن الشيخ سليمان بن أحمد بن حسن بن ابراهيم بن عبود (الجبيلية) حسباً ونسباً إلى الأمير حسن بن مكزون السنجاري كما وجدته مكتوباً على ضريح والده العلاّمة الشيخ سليمان أحمد غفر الله له .

وفيما يلي ترجمة حياته نقلاً عن خط يده حرفياً : " ولدتُ سنة (١٣٣٠) هـ الموافق (٢٦) أيلول سنة (١٩١٢) م في قرية السلاّطة المجاورة للقرداحة والواقعة على بعد نحو (٣) كم منها إلى الغرب الجنوبي .

تعلّمتُ القراءة والكتابة في القرية على يد الخطيب من أهلها ، وفي سنّ العاشرة أي (١٩٢٢) انتسبتُ إلى مدرسة القرداحة الرسمية التي أنشأتها الحكومة الجديدة بعد الحرب العالمية الأولى حيث كنّا نتعلّم مبادىء العلوم والحساب واللغة الفرنسية لغة الدولة المنتدبة والمسيطرة .

وفي سن الحادية عشرة انتقلتُ إلى اللاذقية لمدرسة التجهيز لفترة وجيزة نحو شهر تقريباً ، ولكن الغربة النفسية والاجتماعية التي كانت تحيط بنا إذ كنتُ وزميلاً لي المرحوم محمد رشيد شهرة العلويّين الوحيدين في المدرسة ، فأشفق والدي على حالنا وقد كان ترامى لسمعه وجود مدرسة اسمها المدرسة العلوية أسّسها السيّد محسن الأمين مجتهد الشيعة الكبير والذائع الصيت في دمشق ، فأرسلني إليها حيث قضيتُ سنتين أتممتُ فيها المرحلة الابتدائية إلى جانب ماتنشأنا عليه من ممارسةٍ للشعائر الدينية ، وتلقّناه من مبادىء الإسلام الصحيح ، وقد بقيت ذكرى هذه الفترة حيّة في النفس بما انطبعنا به من حبٍ للقيام بالواجبات وتمرّس بها ، وتقدير يمتزج بالتقديس لشخص السيّد الجليل الذي أحاطنا بكل حبّه ورعايته .

وفي صيف عام (١٩٢٤) م التقينا أحد الزملاء السيّد محز صقر الذي كان يطلب العلم في المدرسة العلمانية في بيروت ، وهي مدرسة أوجدت حديثاً ، وطبّل لها وزمّر كثيراً بأنها مؤسّسة على نشر التسامح والثقافة الأصيلة والفكر الحرّ ، وحرب مدارس التبشير واليسوعية .

فأغرتنا الفكرة ، وانتقلت إليها حيث قضيت جلّ دراستي الإعدادية والثانوية حسب برامج الدراسة على النهج الإفرنسي ، وللتفصيل مكان غير هذا .

المهمّ أنه في سنة (١٩٢٩) م تيسّر لنا أن نُقبل في جامعات فرنسا ، وكنتُ أميلُ لدراسة الطبّ ، وكان والدي رحمه الله يحبّذ هذه الفكرة ، وتمّ إنفاذ العزم .

وإذا بعشية يوم من أيام أواخر تشرين سنة (١٩٢٩) م تحطّ بنا الرحال في مدينة مونبلية ذات الشهرة الجامعية العريقة لننتظم في عداد طلبة الصف التحضيري المسمّى (P'C'N) آنذاك ، أي صفّ العلوم الفيزيائية الكيمائية الطبيعية .

ولا أستطيع وأنا أستعيد في الذاكرة هذه الفترة إلاّ أن أُذهل لهذا التسارع العجيب الذي مرّت به حياتي وتكوّن تفكيري .

في العام (١٩٢١ – ١٩٢٢) طفل في التاسعة إلى العاشرة متربع على حصيرة وبيده صبّارة ودلاّلة يشير بها إلى الأحرف الهجائية يهجّيها ويشكّلها : أ نصبْ آ – ألْ جزمة ألْ – حَ فتحة حا – أمْ جزمة أمْ – دال رفعة دُ = الحمدُ .

ولم يكن رأى في عمره سيارة ، ولا عرف طريقاً معبّدة ، ولا سمع بالكهرباء ، ولا يبلغ مدى تصوّره للكون حدّاً يتجاوز البضع كيلومترات التي قد يمتدّ إليها بصره .

وبعد ثماني سنين يجد نفسه جالساً على مقاعد جامعة من أرقى الجامعات ، يحاضره في أحدث العلوم بأحدث الآراء الأستاذ باتيان الشهير بعلوم الحيوان ، والأستاذ كابان من أشهر أساتذة الفيزياء آنذاك .

لايصعب الاتفاق على أن هذا التسارع كان شيئاً مذهلاً يُخشى معه أن تتمزّق الشخصية ، وتتناثر مع كل تيار يسوقها إمّا إلى هنا أو هنالك .

وبالمناسبة إني أرى أن على مؤرّخ تطور الفكر وصراعات الآراء والمذاهب الفلسفية التي قامت بالشرق كله أن يولي كثيراً من من الاهتمام لتحليل وتفسير أثر هذا التسارع .

إنّا لنرى أن هنالك باباً خاصّاً يفتح في الطبّ لدراسة أثر السرعة التي حققها الإنسان في الحركة على وظائف الجسم الحي الغريزية وما ينشأ فيها من خلل بسبب ذلك .

وإن باباً خاصاً يفتح لدراسة وتحليل هذا التسارع في الفكر والتصوّر والعواطف لن يكون أقلّ أهمية بل ربما الحاجة له أكثر والضرورة ألزم .

لقد كان من أوليات آثار هذه الرهبة التي أحدثها هذا التسارع أن تولّد عندي فهم

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

كبير إلى المعرفة وفي شتى الأنحاء ، فكم وكم خرجتُ من محاضرة في الطبّ لألحق بمحاضرة في الفلسفة ، أو في الرياضيات العامة ، أو الفيزياء النووية .

وكم تنقّلتُ من كتاب الطفيليات إلى كتاب في علم النفس التجريبي ، إلى وإلى كثير ، وكانت النزعة المادية مسيطرة على الذهان والعقول ، وتوجّه كل البحاث أي النزعة التي تريد أن تفسّر كل مافي الوجود تفسيراً ميكانيكياً ، وتلقي ثنائية الروح والجسد ، فلا ترى في الوجود ولا فيه إلاّ المادة ، حتى العقل والذكاء كانت ترى فيهما حصيلة لتراقص وانتظام ذرات الخلايا الدماغية ، إلى وإلى .

ولكن لم يكن من العسير على من له سبب إلى روح الإيمان أن يكتشف النقص في حجج أصحاب هذا المنحي من التفكير والإسراف في الاستنتاجات منه ممّا لاينسجم مع الحقيقة والواقع .

وقد وجدت نفسي وسط اختلاف الآراء وتعدُّد التصورات في حال أشبه ماتكون بحالة البوصلة التي انحرفت عن وجهة القطب ، فتقلقلت إلى شرق أو غرب .

ومثلها كنتُ أجد نفسي في اضطراب لايهنأ لي بال حتى أعود إلى إيماني ، كما أنها لن تهدأ حتى أعود إلى تسامقها مع القطب .

وهكذا صرتُ كلما اعترضت بشبهة أو حاجزتني عن درب الإيمان مضلّة ، كنتُ أبحث في نفسي أو في بطون الدراسات وآراء الحكماء عن سبب الشبهة ، فتجلي من خاطري أو عن كيفية إزاحة المضلّة من أمامي ليصبح الدرب سالكاً إلى أمام .

ولمّا عدتُ إلى الوطن وهُيّىء لي الاطلاع على مذهب الحسين بن حمدان (رض) حصل لي مايحصل لغالب الناس ، يواجهون نتاج عصر سابق لعصرهم تختلف فيه طريقة التعبير ، وسبُل التفهيم والاستدلال ، ممّا يقود للعجز عن تقدير مايعرض لك حقّ قدره .

ولكن ماإن تدرّجتُ في فهم أسلوبه ، واطّلعت على الأسس التي يبني عليها حتى اختفت الصعوبات ووجدتُ فيه الدليل الأمين الذي يذهب الحيرات ويزيل العقبات التي تحول بين المرء الاطمئنان للإيمان عن رضى وإيقان ، جعل الله ماحبانا به مستقرّاً غير مستودع .

وقد نظرتُ ماحولي إلى شبابنا فتعرّفت على مافي أنفسهم من مشاغل وما يعانونه من

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

اضطراب في العرفان ، وعدم وضوح الإيمان في الأذهان ، فوجدت الكثير من التشابه بين مايعانونه وعانيته من قبل ، فلم يكن أشهى لنفسي من الأخذ برأيهم للخروج من الحيرات والإبهامات التي منّ الله عليّ بالخروج منها ، فألّفتُ في ذلك ونشرت بينهم من الأحاديث والمحاضرات مالقيتُ ثوابه في العاجل حبّاً وتقديراً ، وفرحاً في نفوسهم ، وإن ماأرجو ثوابه في الآجل خير وأبقى .

وهذا تعريف بعضها :

١ – العلوية بين الحقيقة والظنون : وهي دراسة لحظتُ فيها وضع شبابنا النفسي والفكري ، ورميتُ من خلالها تعريفهم بحقيقة وعظم قدر هذا الإرث الذي حباهم به القدر ولطف العليّ القدير .

٢ – على السبيل إلى الحقيقة : تصوّرتُ فيها طالباً يوضع أمام الصيغ التي تُعرض له به مذهبنا ، وما ينشأ عنده من ردود فعل ، وتنبت من اعتراضات ، فكنستُ هذه من أمامه ، وسيّرتُ له الربط بين التعبير القديم والتصوّر الجديد .

٣ – محاضرة عن معنى المحكم والمتشابه وأثره في السلوك والاعتقاد .

٤ – محاضرة عن معنى الرؤية ، وكيف تتمّ ، وعلى أي معنى .

وليس المقام مقام استقصاء ، فهناك محاضرات عديدة ، ومكاتبات شاركتُ وبادلتُ فيها بعض المشائخ الأجلاّء الرأي حول مسائل وخلافات دائرة .

وأخيراً لي أملٌ كبير في كتاب أهيىء له المواد يحكي حكاية ماجرى لي وأنا في طريقي إلى الحقيقة ، ولا بدّ لنا من الدلالة على كتابته التي إن دلّت على شيء فإنه تدلّ على عمق التفكير وسموّ المعاني والدقة في الألفاظ والتركيب بلغةٍ علمية فلسفية وحجّة عقلية منطقية يتقبّلها الجيل الجديد والقديم على السواء ، لأنها تناقش مختلف الآراء للوصول إلى النتيجة المرغوبة كي تتجلّى الحقيقة المطلوبة " . (انتهى) .

إن ترجمة حياة هذا الكاتب العالم بخطّ يده تنبىء عن شخصيته الفذّة ، وقد أخذ قسطاً وافراً من مختلف العلوم وربط بينها في التعبير ، ممّا يدلّ على سعة اطلاعه وسموّ عقله وتفكيره وبعد نظره بأسلوب علمي فلسفي منطقي واضح المعالم والرؤية . امتهن الطب في شبابه وكهولته ، ثم لزم بيته في شيخوخته ، عاكفاً على المطالعة

محمد بن نصير العقائدية في بيان الحقائق المخفية

باحثاً ومدقّقاً وكاتباً موفّقاً ، يميل إلى التجديد في فنّ الكتابة ، فلا يلجأ إلى تنميق الألفاظ ، وإنما يلجأ إلى توضيح المعاني ، ولإغناء الأفكار بالبراهين الساطعة والأدلّة القاطعة كما يتضح من محاضرته التي نوردها نموذجاً من كتابته ، وهي المحاضرة الرابعة التي مرّ ذكرها بعنوان : (معنى الرؤية وكيف تتمّ وعلى أي معنى) .

افتتح هذه المحاضرة بقوله تعالى في الآية الكريمة من سورة يوسف عليه السلام ، بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨) يوسف ﴾ .

تحت راية هذه الآية الكريمة قرّ رأيي على أن يكون حديثي إليكم هذه السنة راجياً توفيقه سبحانه ، إذ ليس أشهى ولا أجدى لمن يُزمعُ السفر طلباً للحقيقة ، وكلكم إن شاء الله من استماعه لوصف رواية واقعية تحدثه عن بعض مراحل هذا السفر ، تحذّره من صعابه وتشوقه لمباهجه حتى يحسّ بالهمّة والعزم على حمل عصا الترحال ليسلك هذا الطريق بنفسه ، ويجوس خلال معالمه يكابد حرّها آناً ، وينعم بغدرانها وأفيائها الظليلة أحياناً أكثر ، وما أسعده وأهنأه إن اعتلى مشرفاً يشهد منها نورها ولو من بعيد ، لأنه سيصبح في أمانٍ من الضلال مهما بعُدت الشقّة .

وإليكم القصّة : نحن أمام فكرٍ تفتّح على نور العرفان ، وتهيّأ له من الفرص ماأتاح له أن ينعم بالتجوال في شتى معانيه ابتداءً بما نسمّيه بالعلوم العصرية على مختلف أنواعها ، وانتهاءً بما يسّر له من الاطلاع على أثمن الجواهر المخزونة من العلوم الموروثة .

كأني بكم تقولون : ماأعظم حظّه وأيسر سبيله ، ولا ألومكم لأن في ذلك مايزيّن للأذهان بأن الطريق سيكون ممهّداً أمامه والخطو عليه ثابت ومستمر ، ولكن كم بين المتبادر والواقع من بون شاسع ، حتى ليصحّ التمثّل بقول أبي الطيّب :

ماذا لقيتُ من الدنيا وأعجبه أني بما أنا شاكٍ منه محسودُ

لأن من أوليات مبادىء علم الميكانيك أن القوى المؤثرة في متحرّك ما إذا تعدّدت واختلفت وجهاتها ، فبدلاً من أن تجمع لتسحب كقوة دفع إلى أمام قد تصبح متبطئات ، وربما مكرّات إلى وراء .

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وفعلاً فقد اكتشفنا أن ثمّة هوّة سحيقة تفصل بين ماتغذّى به من علوم كما سمّيناها ، وبين مانصبو لعرفانه من علوم موروثة ، فالتصورات مختلفة والتعبير متغيّر ، بل إن طريق الاستدلال ووسائل الإقناع مبنية على أسس تكاد تكون لاأنساب بينها إن لم تبدُ متناقضة .

إذ من المسلّم به أن الاقتناع يحصل لنا بالبرهنة انطلاقاً من حقائق سابقة معترف بها ، وهذه الحقائق تتبدّل بحسب درجة تطوّر معرفتنا ، فمثلاً عندما نريد البرهنة للمبتدئين على تساوي مربع وتر المثلث ذي الزاوية القائمة مع مجموع مربع الضلعين الآخرين نعمد إلى رسوم وصور هندسية نجمعها ونطابقها على بعضها البعض حتى نلمس صحّة ذلك فتتمّ لنا القناعة .

أمّا في مرحلة متقدّمة فنكتفي بقوانين ومعادلات تستند على حقائق ذهنية ، ونصل إلى القناعة نفسها بدون حاجة لأي شكل حسّي ، فنحن هنا أمام شكلين متباينين من البرهنة ، ويعتمدان أساليب مختلفة ، ولكنهما ينتهيان بنا لنفس القناعة ، فأوحى لنا ذلك ماأمكن هنا يمكن أن يتحقّق لنا هناك ، فترى أن الوسائل والحقائق التي ينبني عليها لنصل للقناعة والاعتقاد وإن تباينت واختلفت في كل علومنا العصرية والموروثة ، فإنها ستتوحّد في المآل لتدلّ نفس الغاية وتقود لنفس القناعة .

إن علومنا الموروثة تعتمد برهاناً على صدقها نصوص الوحي وسنّة الرسول والمعصومين .

أمّا علومنا العصرية المادية : فإنها تعتبر التجربة المتكررة ، والنقد المستقصى لكل مايعرض للذهن وسيلتا البرهان والتصديق المعتمدين ، ولم تنزّه حتى النصوص المقدسة عن التجربة والتمحيص ، فكيف لنا التوفيق بينهما ليؤولا إلى نفس التجربة .

لقد تمّ لنا ذلك لمّا اكتشفنا بأن ماسهّل وهوّن اقتحام حرم النصوص المقدسة والطعن في كفايتها ، لأنها فقدت هذه الكفاية ، بل ماعبثت به الأيدي والأهواء من إدخال الكثير عليها ممّا لايمتّ إليها بسبب ، أو بما تلاعبت به الأحقاد ، ونفس هذه الأهواء تحريف لها عن مواضعها حتى تحويل معناها في مواطن كثيرة إلى

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

عكسها تماماً .

وثانياً : لمّا تتبعنا براهين هذه العلوم وحججها إلى أقصاها فلم ننته منها إلاّ لنجد أنفسنا بكل غبطة واندهاش في أحضان هذه العلوم الموروثة ، وقد ازدادت في أذهاننا وضوحاً ، وازددنا علىً استرشادها قدرةً ، وانجلى لنا معنى ماقصده ذلك الكبير بقوله :" كلّما تزعزع إيماني بالله يمّمتُ شطر أكاديمية العلوم لأثبته " .

ونجد أنه وقولنا بأن تتبع البراهين العلمية إلى أقصاها يُعيدنا لأحضان علومنا الموروثة واحداً .

وثالثاً : لأنّا وجدنا كُلاً من العلوم العصرية والموروثة يعتمد نفس الآلة والميزان ، وعنيتُ العقل ، فكما أن حكمه وحده هو المقبول في علوم عصرنا فإنه هو نفسه الذي توجّه الإمام حجّةً على العباد لمّا سئل عن الحجّة بعد غياب الحجج ، فقال :" العقلُ يُعرَف به الصادق من الكاذب على الله " .

فحصل المسؤولية فيه ، ودلّنا على جوهر ماخُلِقَ له ، أي التمييز بين الحق والباطل ، وترك لنا الإختيار . ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (٣) الإنسان ﴾ .

وقد وجدنا في اتفاق الطرفين على نفس الميزان – العقل – أنه السبيل الوحيد والأرشد ، فقرّرنا أن يكون سيرنا على هداه فنرى لكل أمرٍ وجهين ثم نعمد لاختيار الأفضل .

ومنها أي من هذه المحاضرة : تعالوا لندرس معاً هذين الحوارين المعبّرين أصدقَ التعبير عن حدّة الصراع القائم بين القائلين بالرؤية وأخصامهم ، والمشتملين على أقوى وأوضح حجج الفريقين ممّا لايترك لطالب حقّ معدّى من الاختيار مع أيهما يكون .

في الحوار الأول : نرى أبا ذرّ وأبا سعيد الخدري يسألان النبي (ص) عن قوله تعالى : ﴿ مَاكَذَبَ الْفُؤَادُ مَارَأَى (١١) النجم ﴾ ؟

قال : رأيتُ نوراً .

ويأتي صحابيان آخران هما مجاهد وعكرمة ليرويا لنا نفس الشيء ، ويرفدُ كل هؤلاء ابن عباس إذ يقول : إنّ محمّداً رأى ربه .

مُحَمَّدٍ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

في الحوار الثاني : يتغيّر القائلون مع بقاء موضوع العقل نفسه ، أي الآيات التي تفتتح سورة النجم ، أخبر ابن مسروق الشعبي قال : سألتُ عائشة عن ذلك . أي رؤية الربّ ؟

قالت : إنّك تقول قولاً يقف منه شعري .

قال مسروق : رويداً ياأم المؤمنين . وقرأتُ عليها : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (١) النجم ﴾ حتى انتهيت إلى قوله : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (٩) النجم ﴾ .

فقالت : رويداً ، أنّى يذهب بك ، إنما رأى جبريل في صورته . مَن حدّثك أنّ محمّداً رأى ربه فقد كذب ، والله تعالى يقول : ﴿ لاَّتُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ (١٠٣) الأنعام ﴾ . ومَن حدّثك أنّ محمّداً يعلم الغيب فقد كذب ، والله تعالى يقول : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ (٣٤) لقمان ﴾ . ومَن حدّثك أنّ محمّداً كتم شيئاً من الوحي فقد كذب والله تعالى يقول : ﴿ بَلِّغْ مَاأُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ (٦٧) المائدة ﴾.

نحن بين موقفين يتناقضان تناقضاً تامّاً ، فكيف لنا أن نكون على بصيرةٍ من أمرنا بينهما .

قال سبحانه آمراً : ﴿ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (٢٤) عبس ﴾ .

وفسّرها لنا من لايفارقون القرآن ولا يفترقون عنه بأن معناها : فلينظر الإنسان إلى عن من يأخذ معالم دينه .

فلنتأمّل بإمعان موقفنا هذا قبل أن نهمّ بأية خطوة نخطوها ، لأننا على مفترق طرق يوشك من يسلك أحدها أن لايلتقي أبداً بمن سلك الآخر ، مع الملاحظة ملاحظة هامة وهي أن كل الخلافات وبواعث الفتن تكمنُ فيما ينشأ من خلاف عند هذا المفترق .

أمّا السالكون : فإمّا أن يذهب أحدهم صُعداً ماأعانته طاقة ، ويذهب الآخر نُزلاً إلى حيث تستقرّ به مشأمته .

أمّا بعد سلوك أحد السبيلين فإن كل حيرة تعترض أو شبهة تقوم ، فذلك يعني أن السالك قد توقف عن متابعة سيره إن لم يكن آخذا بالنكوص على عقبيه ليجد نفسه من جديّةٍ على هذا المفترق يُعاني كل الحيرات والشبه الذي ظنّ نفسه أنه نجا منها .

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ويجيء دور العقل الذي سنوكل إليه اختيار السبيل على أن يصبح همّه الأوحد بعد تقرير الاختيار في تمحيص الأدلّة ودرء الشكوك والريب لايعوق الروح شيءٌ عن السبح في تيار الحقيقة والحياة لها ، وفيها تنعم في كل لحظةٍ بنعمة شهود تُغني عن لمَ وكيفَ ؟

فبماذا سينصحنا هذا العقل ؟ وإلى أية الوجهتين سيرشد ؟

لقد رأينا بأن القول بالرؤية جاءنا عن أصدق الناس لهجةً بشهادة الرسول الأعظم ، ووحدها كافيةً ، وقد أُيّدت بشهادة أبي سعيد الخدري – وهو من هو إجماعاً على توثيقه – .

وإني لأشهد أن في اتباعهما لما يستريح له القلب ويطمئنّ اللبّ ، غير أنّا زيادة في الحرص سنتريّث ونحوّل هذا العقل تقصّي ماعند الطرف الآخر لاسيما عن السيّدة عائشة ، وهي منَ هي ! .

إن أول مايلفت النظر أنها لاتنفي أن الرسول رأى – وإنما من رآه كان جبريلاً – فما وجه إقحام جبريل هنا ؟

وهل عنه كان السؤال ؟ ومَن كان يماري الرسول في رؤيته لجبريل وهو الذي ماانفكّ صاعداً هابطاً عشرين سنة ونيّف يبلّغه رسالات ربه بما لاخلاف عليه ولا مماراة عند الجميع ، ثم يأتي تأييدها لإنكار الرؤية بالآية الكريمة : ﴿ لاتدركه الأبصار ﴾ ؟

ممّا يقف العقل عنده مستريباً بوجاهة هذا الاحتجاج ، إذ أصحيحٌ أنّ نفي إدراك الأبصار ينفي الرؤية والعيان ، فهل كلُّ مانراه ندركه ؟ كذلك العقول لاتدركه ، والأوهام لاتناله ، فأي إمكان يبقى لنا لمعرفته ؟

وقد شفى السيّد أبو عبد الله الصدور والعقول ممّا يُدخل على النفس من هذا الاحتجاج بتمييزه بين معنيّين ونوعين للإدراك ، وإن نفي إدراك الإحاطة ولكنه لاينفي العيان ، وبأن الإدراكين لايجتمعان لأحدٍ إلاّ للخالق سبحانه إذ هو المكوّن للأشياء ، ومكان المكوّن لها ، وعنده تتمة البيان والإيضاح .

وبعدها تفجأنا الدهشة من هذا الاندفاع والحماسة اللذين لامبرر يتبادر إلى الذهن لهما ولا يستدعيهما الموضوع بأي شكل من الأشكال .

مُحَمَّدٌ بنُ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

من حدّثك بأنّ محمّداً يعلم من الغيب فقد كذب ، ومَن حدّثك أنّ محمّداً كتم شيئاً من الوحي فقد كذب والله تعالى يقول : ﴿ يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَاأُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ (٦٧) المائدة ﴾ .

ألم يحن دورنا لنكفكف من اندفاعها لنقول لها : رويدك يـاأمّ المؤمنين ، أمحمّد لايعلمُ من الغيب شيئاً والله قد خوّل ذلك لمن ارتضى من رسول .

فهل عندك أنّ محمّداً غير مرضي من ربه ؟ ثم وإن محمّداً قد كتم شيئاً من الوحي فقد كذب مستشهدة بآية التبليغ ﴿ يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ (٦٧) المائدة ﴾ .

هاإنه قد كُشِف الغطاء ، وظهر كل خفيّ ، وفُهِم سرّ اندفاعها ، ذلك أن آية التبليغ قد لعبت دوراً كبيراً في النقاش الذي دار حول الخلافة والوصيّة .

فأراد فريقٌ أن يفهم بأنه مادام لم ينصّ نصّاً قاطعاً في ذلك فقد أُبيح الاجتهاد وصحّت الشورى .

وفريقٌ رأى أن في قول النبي بعد النص على أنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، ثم بقوله : " اللهمّ هل بلّغتُ " بعدما قال : " مَن كنتُ مولاه فهذا عليٌّ مولاه " . مايعتبر عندهم نصّاً صريحاً ، ويكفي بياناً ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيي عن بيّنة ، لاسيما وأنّ محمّداً بُعِث بشيراً ونذيراً لامسيطراً . (إذ لو تمّ النصّ لبطل الاختيار ورُفِعَ الامتحان وتمّت السيطرة ، وذلك مالا يكون إلاّ يوم الفصل وانقضاء الأمر ، وهو مالم يحن وقته ، إن يوم الفصل كان ميقاتاً .

وإذا تذكّرنا الحملات الشنعاء والتهجّم البشع من قبل الحاقدين ومتعصّبي المبشّرين والمستشرقين على الرسول والحط من مزاياه حتى أبرزوه بأبشع صور الشهوانية المتهتكة كأغرق مايكون التهتّك .

وفتّشت عن مستندهم في ذلك فلا تقع في الأغلب الأعمّ إلاّ على أحاديث عنها تكوّن مستمسكهم الأقوى ممّا يضعنا منذ فجر الإسلام أمام نهجين وتيارين كلٌّ منهما يرفع للإسلام شعاراً ويرتديه دثاراً .

ولا مندوحة ينضوي تحت لوائه من الاختيار بين أحدهما لأنهما نقيضان – ولم نتردّد – واخترنا ، وإن في اختيارنا مايلزمنا من القول بالرؤية اعتماداً على ماأسلفنا من رواية أبي ذرّ ، وعلى ماورد من تأكيد على ذلك في أحاديث كل

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

الأئمة ، ونكتفي بالخبر المشهور : سأل سائلٌ المولى جعفر : هل يرى الناسُ ربّهم يوم القيامة ؟

فكان جوابه ليس إيجاباً فحسبُ ، بل وإنهم يرونه قبل يوم القيامة ، بل وفي الوقت الذي يسأل فيه السائل .

ونبدأ مرحلة سفر جديد أصعب وأشقّ :

أولاً : لأن الموضوع يصبح أدقّ بكثير .

وثانياً : لأن مصدر ومرجع ماتدور فيه الآراء وتجول واحدٌ (أهل العصمة) ، ويكفي إلقاء نظرة ولو عابرة على أحد المصنفات الذي يعدِّد فرق الشيعة ويشرح اختلافاتها لترى العجب العجاب .

وإذا ماتصفّحتَ منها كتاب التجريد للجديلي الذي يقصر بحثه على الخلافات التي نشأت بين أتباع الفرقة الشعيبية وحدها ازددتَ هولاً ورعباً .

وأعفيكَ وأعفي نفسي من ذكر ماجرى بعده ممّا لم يخلُ منه جيلٌ من الناس ، وقد كان الجيل الذي عاصرناه ونعيشه – والحمد لله الذي لايُحمَد على مكروه سِواه – من أغنى الأجيال بهذا البلاء والابتلاء ممّا جعلنا نلمس لمس اليد والفكر بأن إبليس من أساطين التعمية والتلبيس ، وأنه حقّق الكثير من وعيده ، فأضلّ وأنكص كثيرين عن الصراط المستقيم ، ولكن الله عصم من عباده المخلصين .

فكيف لنا أن نكون منهم ونعرف أنّا نجونا من أحابيله ؟

لاجدال بأن أجدى السبل لدفع كيد العدوّ ، ومن أعدى ممّن وصفه سبحانه بقوله : " عدوٌّ لي ولكم " هو في التعرّف على مقاصده واكتشاف أحابيله فيسهل إبطال كيده ، وكان كيد الشيطان ضعيفاً .

ولمّا كانت الرؤية والعيان أثبت المعارف وأصدقها لبني الإنسان ، فلنتوقّع أن يكون همّ إبليس في حربها وزحزحتنا عن اعتناقها . فلنحذّره من هنا أشدّ الحذر ، ولتكن لعقلنا وقلبنا نجمة القطب ، فلا نفقدها حتى لانتيه ونحير ، والحصن الأمنع والملجأ الأخير الذي إن فرّطنا فيه وأضعفناه أضعفنا كل شيء .

وإن إبليس ليعلم ذلك بدليل استماتته منذ مايسمّى بالذرو الأول ، وما كان لأحدٍ أن ينجو لولا ماأشعل لنا موالينا من مصابيح للهداية في كل حدبٍ وصوب ، وعند

كل منحنىً يقعد لنا فيه اللعين .

لاأستطيع في موقفنا هذا إيراد كل الشواهد وذكر المواطن المؤيّدة بهذا الإطلاق والتي لاتحصى كثرةً ، ولكن ذلك لايُعفينا من ذكر واحدةٍ على الأقلّ يمكن أن نمركز حولها كلّ مدار القول والتي تتعرّض بنفس الوقت لأعقد العقد التي يمكن أن تثور في وجهنا ، ألا وهي كيف تتمّ لنا الرؤية وبأي شكل ؟

أمّا كيف تتمّ : فهذا يعود لعدله ورحمته التي قضت أن لايُكلّف نفساً إلاّ وسعها .

وأمّا شكلها : فإن ذلك مرتبط بما يتوفّر لنا من طاقةٍ وقدرةٍ على المعرفة ، ولو تحرّينا عن أكمل مانتوصّل إليه من ذلك لوجدناه فيما نبلغه من تصوّر ، وتصديق التصوّر يرسم لنا الهيئة ، والتصديق يُعطينا معناها .

وإنّا لنرى في الاعتراضات التي يقدّمها أخصامُ الرؤية والتي لايألون جهداً في ترديدها وتنويعها حتى يظنّوا أنهم آيسون منها .

أجل إنّا نجد فيها ذاتها أوسع باب للخروج ممّا يظنّون أنهم وضعونا في مأزق بدءاً من قولهم كيف يكون للمحدث الاتصال بالقديم . إلى قولهم : ربّنا لطيف لايُقبل هذا الكثيف ، وما يستعدّون من عبارات التنزيه والتجريد : ﴿ قل هو الله أحد لم يلد ولم يولد ﴾ العريُّ عن الأوصاف والجسد ، المتعالي عمّا وصفه به الواصفون ، الممتنع بعظمته عن إدراك الظنون ، إلى كثير وكثير ممّا نتفق وإيّاهم عليه في المبنى وإن كنّا نختلف عنهم كثيراً في المعنى ، إذ كم من المشكلات ستتبخّر ، بل تنتفي إن أحسنّا تحليل وفهم معنى ومغزى الكلمات .

فلنبدأ بمناقشتهم حول أعظم حججهم في النفي والتي ثبتت في أذهانهم من العياء عن تصوُّر اتصال القديم بالمحدث (مع التنبيه على أنهم يقرّونها من حيث لايشعرون في مواقف عديدة) .

مثلاً : لمّا يُعرّفون الصلاة بأنها صلة بين العبد ومولاه . وحين يتلون في كتابه : ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ (٥٤) المائدة ﴾ ، وهل كالمحبة صلة ؟

ولكن لنتبعهم في منطقهم ونتبيّن كيف يصرّفونه . إنهم ينطلقون من تعريفاتٍ وتحديداتٍ لصفات المحدث ثم ينفونها عن القديم ، فهو أبداً مايتصوّرون ويعرفون ، وهكذا يقطعون كلّ صلةٍ بينهما .

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ثم يدهشون أن لايجدوا أية صلةٍ تصلهما فيسارعون لاستنتاج استحالة إمكان هذه الصلة ، ويخيّل إليهم أنهم أحرجوا وألزموا ولم يبقَ بزعمهم إلاّ التسليم لهم وبجحد الرؤية التي ممّا لاشك فيه أنها نوع من الاتصال .

وأظنّ أن أبا العلاء عبّر عن حرج من هذا النوع وإن يكن موضوعه أقلّ بكثير ممّا نحن فليه حين قال :

والذي حارت البريّة فيه حيوانٌ مستحدَثٌ من جمادِ

لنتصوّر هذا الميت المسجّى أمامنا جثّة هامدة سترجع عمّا قريب إلى عنصرها من جامد التراب ، أية صلة بينه وبين ذلك الضاحك الناطق الذي كانه ؟

إنّا لانزال حيث كان أبو العلاء في الحيرة والعياء ، فهل من عيبٍ إن عجزنا وعيينا عن تصوّر وإدراك اتصال القديم بالمحدَث ؟

ولكن هذا العياء عن الإدراك لم يمنعنا واقعياً من رؤية هذا الاتصال الذي نشاهده كل يوم فلم يمنعنا من هناك .

وإنّا لو نظرنا للحق والواقع فسنجد أن الصلة بيننا وبين القديم حاصلة بما لاعدّ له من الأحوال ، ولولم تكن إلاّ صلة المخلوقية أي صلة الصنعة بالصانع لكفى .

وعليه مادامت هذه الصلة موجودة ، فليس من المعقول في شيء أن نجهد ذهننا ونكدّه لنثبتها ، بل المنطق والمعقول أن نصرف كلّ همّنا للتعرّف على كيفية تحققها وممكناتها ضمن حدود طاقتنا ، وهو مايجعله القائلون بالرؤية همّهم الأول ويقومون به خير قيام .

وإني أنصح بهذه المناسبة وللتحقيق من صدق هذا القول لكل من له اطّلاع على أدبنا الديني يسمح له بفهم إشاراته وتعابيره أن يتتبع خطا السيّد المكزون إلى ذلك ، فهو خير ونعم دليل .

ثم لننتقل إلى قولهم : (ربنا لطيف لايقبل هذا الكثيف) ، ولكن ياترى هل أن القائلين بالرؤية يقبلون لربهم هذا الكثيف ، بل إنّا نراهم أشدّ حجباً له .

لنستمع لعظيم منهم يقول : " اللهمّ إني أبرأ إليك ممّن عدّك معدوداً ، وعبدك محدوداً ، وأشهد أنّك العليُّ عن أن تتوهّم وتصوّر ، وعن تحصيل الفكر ، والعليُّ عمّا أدركته الأبصار والبصائر ، والمنزّه عن صفات الأعراض والجواهر ".

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

فماذا إذاً الخلاف ، وأين يكمن ؟

الخلاف يكمن فيما حذّر منها سيّدنا زين العابدين حين أنشد :

يا ربّ جوهر علمٍ لو أبوح به لقيلَ لي أنت ممّن يعبد الوثن

وفيما أومى إليه المولى الصادق حين قال له : ألا تراهُ في وقتك هذا ؟ وتعليله للمنع بأنه حدّث به فأنكره جاهلٌ بمعنى مايقوله ، ثم قدّر أن ذلك تشبيه وكفرٌ ، لأن القائلين بالعيان ينفون عن الصورة كلّ صفات المخلوقين ، ويُرجعون ذلك إلى عجزهم وقصور طاقتهم ، فلا يرون منها وفيها إلاّ دليل الوجود والإثبات والتيقّن والاهتداء للصراط المستقيم والنهج القويم .

ولن نسكت عمّا أضاف المولى إلى تعليله حيث يقول :" وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين ، تعالى الله عمّا يصفه المشبّهون الملحدون " .

بل تهديها لهم ، ونُلفتُ نظرهم إليها ليطيروا بها فرحاً وبنا شماتة ، ولنزداد نحن المثبتون تثبيتاً إذ عهدنا برؤية القلب تكون لتصحيح وتوضيح رؤية العيان – فهي تالية لها حكماً – فلا محلّ ولا موضوع لرؤية القلب إن لم تسبقها رؤية العين في حديث المولى رؤيته بكل أوصاف البشرية .

وحقّاً من يقفُ عندها يكفر ، ورؤية القلب تنزيهه عمّا رأت العين من الصفات ، وهو ماعنى الله بقوله :" تعالى عمّا يصفه المشبّهون " .

وفي تعبيرنا رؤية العين رؤيته بالعجز ، ورؤيته بالقلب رؤيته بالْمُعْجِز الذي هدانا إلى من هذه قدرته فليست تلك صورته .

يقول المولى جعفر في أحد أحاديثه التعليمية الموضّحة لهذه الحقائق :" مَن كانت له حقيقة ثابتة (أي إيمان محض لايتزعزع) لم يُقِمْ على شبهة هامدة (أي أمرٌ مشتبَه باطل وهو مايُقيم عليه من لايرون في الصورة إلاّ صفات العجز والجنس) حتى يعلم منتهى الغاية ".

ويطلب الحادث من الناطق عن الوارث (أي حتى يعرف معنى القول بدلالة من نُصِبُوا لذلك) ، وبأي شيء جهلتم ماأنكرتم (أي أن نفتّش عن سبب جهلنا الذي يجعلنا ننكر مثلاً كظهوره بصفات الجنس) ، وبأي شيءٍ عرفتم ماأبصرتم (كمعرفتنا معنى ربوبية الصورة بما أبصرنا من اتصافها بعلم الإمارات الخمس

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

والقدرة التي لايأتي بها أحدٌ من المخلوقين) إن كنتم مؤمنين .
جعلنا الله منهم بفضله ومنّه .
بقي علينا أن نفهم ونفسّر كيف تتزامن الرؤيتان ؟ رؤية العين مع رؤية القلب .
وإن تأمّلاً بسيطاً سيرينا أن هذا التزامن يقع لنا في مواطن عديدة .
خذ مثلاً : رؤيتنا للشمس مشرّقة ومغرّبة . فنحن لانراها بعيننا إلاّ كذلك ، ولكنّنا بنفس الوقت نرى بقلبنا ، والقلبُ هنا بمعنى اللبّ والعقل أنها ثابتة ونحن المتنقلون ، فالجاهل يراها بالتشريق والتغريب ، والعارف ولولم يرَ بحسّه إلاّ مايرى الجاهل فإنه يراها بالثبات ، وأن التحرُّك والدوران علينا جارٍ وبنا واقع .
وقد عُبِّرَ عن ذلك بأوضح تعبير لمّا عرّفوا عن كيفية نظر المؤمن والجاحد للصورة ، فقالوا : إن الكافر يراها بالعجز والبشرية ، والمؤمن يراها بالمعجز والنورانية ، وإن اتفقنا بالرؤية الحسّية . (انتهى).

* * *

وفيما يلي تقريظ هذه المحاضرة .

* * *

تقريظ محاضرة الشيخ الدكتور علي سليمان الأحمد

تقريظ العالم المدقق العابد الموحِّد صاحب الفضيلة الشيخ حسين سعّود

تقريظ العالم المدقق العابد الموحِّد صاحب الفضيلة الشيخ حسين سعّود بعنوان :
سنابل من حقول الموحِّدين إلى الأكداس الدينية في محاضرة الدكتور الأحمد .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على محمّد وآله وبعد :
لقد أطلعني فضيلة الأخ العارف بالله ، المستبصر بنور الله ، المستبطن بدينه ، المستظهر بيقينه : الدكتور علي سليمان الأحمد ، على محاضرته العلمية الروحية القيِّمة .
فعلمتُ وتأكّد لي بالرغم ممّا نحن فيه من تفكّك وانحلال ، وابتعاد عن المحكم ، وميل إلى المتشابه ، وأخذٍ بالبدع والطفيليات السرطانية التي أوشكت والعياذ بالله

أن تقصف بالدين الشعيبي وتزلزل كيانه ، علمتُ وتيقّنتُ باطلاعي على هذه المحاضرة أنه ولله الحمد لايزال في الزوايا خبايا ، وفي الرجال بقايا ، وفي العقول مرايا .

ولمّا كانت الوقائع تتمثّل في الأذهان تلقائياً بشبيهاتها عند مقارنة بعضها ببعض ، فقد ذكرتُ ماجرى بتاريخنا للرسول الأعظم ، وما كان منه في حجّة الوداع بوقوفه يوم الغدير آخذاً البيعة لأمير المؤمنين على المهاجرين والأنصار ، وذلك ليكمل لهم الدين ، وليتم عليهم النعمة ، فخاطبهم مُعلناً ومصرّحاً :" مَن كنتُ مولاه فهذا عليّ مولاه " . فقطع بذلك دابر الأهواء الفاسدة والنزعات الخبيثة .

وبالمقارنة بين ماكان عليه الحال من حسدٍ وانحراف عن جادة الوعي ، وتعامٍ عن تصريح وتلويح الرسول الأعظم في مواقفه بقوله :" ياعليّ أنت قسيم الجنّة والنار ، تقول للنار : هذا لي فذريه ، وهذا لكِ فخذيه . لايحبّك إلاّ مؤمنٌ ، ولا يبغضك إلاّ كافر . وحبيبك حبيب الله ، وبغيضك بغيض الله " .

وقوله بعد المعراج حين سئل : كيف رأيت ربك ؟

فقال : مارأيته هناك إلاّ كما رأيتُه هناهنا ، وخاطبني بلسان عليّ .

ومَن قارن بين ماكان عليه المنافقون الصادُّون عن أقوال الرسول ، ومنهم الشاكّ والملحد والمعانِد والمنحرف والمرتدّ ، والذي مازال دمُ الجاهلية يسري في عروقه .

ومَن نظر بعين التأمّل إلى حاضرنا الذي نعيش فيه ، اتضح له أن الأمور الدنيّة كادت والعياذ بالله ترجع سيرتها الأولى قبل إسلامها .

لقد شخّص الدكتور الكاتب أمراض الأمّة ، وأظهر جليّاً كيف أن الداء أخذ ينخر في كيانها ، ويفتك في صميمها ، فمن أخذ بالمتشابه ونبذ المحكم كما ذكرنا إلى إحياء للبدع ، وطمس للأصول والسنن ، إلى تهافت على القايس بالرأي دونما رجوع إلى النص الصريح المحكم الذي لالُبس فيه ولا غموض ، الواضح الرؤية .

إن شيخنا وفقيهنا وسبيلنا إلى معرفة الله لم يقلْ برأيه ، ولكنه أخذ وأعطانا ، وشرب وسقانا ، فكان شرابه هذا منحدراً من ينبوع العصمة ، فاستقرّ في الحوض الشعيبي ، وتسلسل في مجاريه المطهّرة إلى أن رُويتْ منه الغلة الهالتية والجنّانية والخصيبية ، وامتدّ إلينا هذا الرشح الفراتي ، فأحيا النفوس من موتها ، وبصّرها

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

من عماها ، وأنار العقول من ظلامها ، فاستنار بهذا النور العقلي ، واقتات بهذا الرزق السماوي ثقات المذهب الأولون ، وفلاسفة الاجتهاد المحققون ، فمنهم الجلّي والجسري والشيرازي والديلمي والطبراني والبغدادي والعاني والسنجاري والغسّاني والحلبي ، إلى كثير من تابعيهم وتابعي تابعيهم .

وكلهم أعلى الله مكانتهم لم يتأوّلوا بالرأي والقياس ، بل رجعوا إلى ركن وثيق وهو ماورد وصحّ في النص عن أهل العصمة الذين طهّرهم الله من رجس القوْل والفعل ، فهم متبعون لامبتدعون ، وواقفون عند القول " ردُّوا إلينا ولا تردّوا علينا – مالانت له قلوبكم فاقبلوه ، وما اشمأزّت منه فردُّوه إلى الله وإلى أولي العلم – وأولو العلم هم الذين لايفارقون الكتاب ولا يفارقونه – فاسألوا أهل الذكر إن كنتم تعلمون ، والذكر هو القرآن الذي لايفترقون عنه ، منتهجين نهج الملائكة في السجود لآدم ، مبتعدين عن التكبّر والأنفة الذي مال إليهما عنصر الضلالة إبليس ، فليس منهم من توقّف في شهادته بقوله : إن المعنى أحد أبداً ، وإن الاسم واحد أبداً ، وإن الأيتام خمسة أبداً ، وإن لارأي إلاّ رأي الحسين بن حمدان .

مثبتين بهذه الشهادة الغيرية بين المعنى والاسم ، وأن اتصال الاسم بمعناه اتصال قرب منزلة وعلوّ درجة ، فلا اتحاد ولا حلول ، ولا وحدة وجود حلولية ، فالمعنى غير الاسم ، والرب غير المربوب ، والخالق غير المخلوق ، فلا رجوع بالعقيدة إلى الوراء ، ولا وقوف دون الجدار ، بل دخول بابٍ باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ، مفردين الذات عن الأسماء والصفات ، منزّهين المعنى عن الإحاطة بلاهوتية العظمى ، وعن الكيف والأين ، وهو الحد المجهول الذي لايعلم ماهو إلاّ هو ، وليس الحدّ المعلوم الذي ظهر بالإمامة والوصيّة غير الحدّ المجهول الذي هو اللاهوتية والمعنوية والغيب الذي لايُدرك بالكلية .

ملحوظةُ الذات بعين ذاتها وباطنُ الملحوظ منها قد جُهِلْ

إن الله ظهر من حيث هو فرأيناه من حيث نحن ، ظاهره عين باطنه ، وباطنه عين ظاهره ، ظاهرٌ بذاته ، محتجبٌ بتجلياته ، وصورته المرئية هي هو إثباتاً وعياناً ، لاهو هي كلاً ولا إحاطةً ، فليست الذات غير نورها ، ولا نورها غيرها ، وأن العجز الذي أظهره في ثلاث الخمسات إنما هو لعلّة فينا .

كتيبة محمد بن نصير العقائدية في بيان الحقائق المخفية

تجلّى لي فجلاّني يقيني كما لي صورةُ المرآة تجلو
ومثّل لي الحقيقة في خيال كما في النور يحكي الشخص ظِلُّ

لم يحله عن الكيان ماأظهره للعيانّ ، فهو أحديّ الظهور والبطون ، أحديّ النور والذات ، ومَن لم يؤمن بالعجز لم يؤمن بالمعجز ، وتعالى الله عمّا يقوله المشبّهون وعمّا يعتقده الملحدون علوّاً كبيراً .

إخواني : إن العلم صورة نورانية الإنسان ، والدين صورة رحمانية ، والأدب صورة عقلانية ، فيجب أن ننمّي هذه الصور من علمٍ ودينٍ وأدبٍ لتنعكس علينا فتنجلي فينا قدسية النور والرحمة والعقل ، وحينئذٍ لانتقاعس عن فضيلة ، ولا نتهاوى في رذيلة ، ولا تغوينا بدعة ، ولا تلهو بنا ضلالة .

لقد اشتهيتُ بعد وقوفي على هذه المحاضرة النفيسة بمعانيها وتحقيقاتها ، أن لو كان علاّمتنا الجليل الشيخ سليمان الأحمد طيّب الله ثراه حيّاً ليقف على هذه المحاضرة كما وقفت ، وليُعجَب بها كما أُعجبت ، وليحمد الله عليها كما حمدتُ ، وليطلب من الله الزيادة لكاتبها كما طلبتُ ، وما بكم من نعمةٍ فمن الله ، والله تعالى أسأل أن يجعلنا من ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ (١٨) الزمر ﴾ . والحمد لله رب العالمين .

١٩٨٦/١/١٨

الفقير لله سبحانه
حسين سعّود

***

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

الشيخ علي محمّد عيسى حرفوش

هو الشيخ علي بن الشيخ محمد بن الشيخ عيسى بن الشيخ محمد حرفوش المتدّ نسباً إلى الشيخ علي الخياط البسطويري ، إلى السيّد عيسى الأديب البانياسي .

نشأ في كنف والده وإخوته بظروف صعبة لم تتح له ورود مناهل العلم التي كان يتعطّش إليها كما يتضح ذلك بترجمته التي كتبها بخط يده .

وهو شاعرٌ لغوي ذكيّ عالمٌ فقيه تقيٌّ متواضع لايحبّ الظهور ، استطاع أن ينال احترام عارفيه ، واقتصر شعره على المناسبات ، لأن وقته لم يتسع له حيث توزّع بين العمل في الزراعة من جهة ليعيل أسرة كبيرة ، وبين الواجبات الدينية من جهة ثانية لثقة أكثر الناس به في محيطه ، ولاسيما الوفيّات من تلك الواجبات .

وهو مرجع لهم في الأمور الدينية والفقهية ممّا جعلهم يتوافدون إليه في معظم الأحيان لهذا الغرض .

وسوف نورد نماذج من شعره ، وهي تشتمل على رسائل شعرية متبادلة بينه وبين بعض محبّيه ، وغيرها في المديح والرثاء بعد لمحة عن حياته نقلناها حرفيّاً عن خطّه ، وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم

أقول أنا الفقير لله تعالى علي محمد حرفوش ، ولدت في قرية المقرمدة عام (١٩١٦) م الموافق (١٣٣٤) هـ .

وقد ولدت في العام الذي توفّي فيه المغفور له جدّي الشيخ عيسى سلمان حرفوش .

ومنذ بلغتُ السابعة من العمر بدأتُ أتعلّم مبادىء القراءة في القرآن الكريم في المدرسة التي أسّسها المغفور له سيّدي الشيخ حسين ميهوب حرفوش ، وفي البيت عند والدي وإخوتي .

وعندما أصبحتُ أحسنُ القراءة والكتابة جيّداً تابعتُ الدراسة في المدرسة المذكورة ، أتعلّم قواعد اللغة العربية في كتب المعلّم رشيد الشرتوني ، فدرستُ كتاب الأولى والثانية منها دراسة جيدة ، وتعلّمتُ علم الحساب من جمع وطرح وضرب وقسمة عند المغفور له أخي الشيخ كامل الذي كان قد درس قواعد اللغة العربية وأجادها مبتدئاً في مدرسة العنّازة التي اسّسها الشيخ علي عباس (بحوزي) ، وأتمّ دراسته

في مدرسة المقرمدة عند سيِّده الشيخ حسين ، لأنه كان غفر الله أقام مدرسة مجانية في القرية قبل دخول الحكومة الإفرنسية في البلاد .

وعند دخول الحكومة الإفرنسية عُيِّن معلّماً رسمياً في القرية من قبل الحكومة ، فأقام مدرّساً وكيلاً عنه أخي كامل الذي كان قد أتمّ دراسته (قواعد اللغة العربية وأصولها) ، وكان من المتفوقين في ذلك العهد ، ومقرّباً إلى سيِّده الشيخ حسين يعتمد عليه في كثير من المواقف ، يدلّك على ذلك قوله في رثائه له :

حبيب من يزدانُ بعدك كاملُ ومن إن دهت فيه تفكّ المعاضل
فياعين سحّي في دموعك واذرفي فهيهاتَ يحلو مثله لك فاضل
ويا قلبُ ذُبْ وجداً عليه وحسرةً فهل لك ذكر غير ذكره شاغلُ

وكانت وفاته أول صدمة أصبتُ بها في حياتي ، وكان لها أكبر الأثر في الحيلولة دون دراستي ، لأنه كان يمنّيني بذلك ، ويصفني بالذكاء ، وكثيراً ماكان يجرّبني في حفظ البيت الواحد أو البيتين من الشعر يقرأه لي مرة واحدة أو مرتين .

وما أن بلغتُ الرابعة عشرة من العمر حتى أتممتُ مراحل الدخول إلى الطريقة الدينية عند سيّدي الشيخ حسين قدّسه الله ، فكان مربّياً دينياً وأديباً ، وإلى ذلك أشيرُ في رثائه بقولي :

مواهب عرفاني ونعمى مواهبي إليك انتمت أصلاً وفرعاً ومصدرا
فمنك شربتُ الكأس صافٍ معينه ثلاثاً فأغناني حياةً وأسكرا

وبعد ذلك الحين أحدثت مدرسة في قرية برمّانة المشايخ للتدريس وإعطاء الشهادات ، فأرسلني الأهل إليها وابتدأت مع الصف الثالث الابتدائي ، مع أن دراستنا القراءة والكتابة واللغة العربية كانت تؤهّلنا لدراسة مافوق الصفّ الخامس ، ولكن كان هناك الابتداء بتعليم اللغة الإفرنسية ، لذلك بدأنا بهذا المستوى .

ودرستُ الصف الثالث والرابع هناك ، وكنتُ متفوّقاً في دراستي ، وخاصةً لما سبق لي من الدراسة كما قلتُ في مدرسة المقرمدة ، ولأسبابٍ مادية لم أستطع إتمام الدراسة .

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وكانت الصدمة الثانية وفاة الأخ البكر الثاني محسن رحمة الله عليه ، توفي كأخيه المرحوم كامل شاباً في ريعان شبابه ، وكنتُ قد بلغتُ من العمر الثامنة عشرة ، وبدأتُ أنظم الشعر في بعض المناسبات ، فرثيته بقصيدة طويلة مطلعها :

يأخا النفس ياقريباً إلى القلـ ... ـبِ ولكنني أراك بعيدا

ومنها :

لستُ أنسى والطريات تهيج الشجـ ... ـوَ ذاك الغضنفر الصنديدا
ذاك البدر كامل الوصف قد جدّتْ ... عطايٌاه للجنان الوخيدا
لهف نفسي عليه مثلك بدراً ... غاب غضّ الشباب حُرّاً حميدا
لستُ أنساه ماحييتِ ولا ينسـ ... ـاكَ قلبي ماعشتُ حتى أبيدا

وأخيراً : قررتُ العودة إلى متابعة الدراسة للتقدّم على فحص شهادة الكفاءة المسمّاة آنذاك شهادة البروفي ، وكانت الظروف تسمح للمثقفين بمتابعة دراستهم ، ومَن نجح منهم يُعيَّن معلّماً ابتدائياً .

ولكن القضاء والقدر حال دون ذلك بسبب وفاة الأخ الثالث سلمان رحمة الله عليه الذي كانت وفاته لي مصيبة عظمى وفادحة كبرى ، حيث لم يبقَ لنا مُعيل ، وكنتُ أثناء وفاته مريضاً لم أتمكّن من أن أشارك في تشييع جنازته ، وفي ذلك أقول في رثائه :

ساروا بنعشك والآلام تمنعني ... سيراً ولكنّ قلبي وسط نعشكم
سلمان أطفأتَ ناراً بالحشا لهبتْ ... واليومَ أشعلتَ نيراناً لها ضرم
مالي أناديك ياسلمانُ في لهفٍ ... ولا تجيب ولم أعهده فعلكم
عهدي إذا قلتُ ياسلمان خذ بيدي ... إن لم تجبْ بفم قولي أجاب دم
بالأمس كنتَ أخي أشكو له ألمي ... واليوم والهفي مابيننا رحم
في مهجتي حرقٌ من كاملٍ وأسى ... من محسن ولقد أودت ببنيكم

وكان من جرّاء ذلك المرض أن أصبتُ بالتهاب في مفصل رجلي اليُسرى أقعدني في البيت أربع سنوات لم أستطع أن أقوم بأي عمل ، وإلى ذلك أشرتُ في رثائي

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

للمغفور له الشيخ عيسى أحمد حسن (قرقفتي) بقولي :

يأيها الشيخ الكريم أسامعٌ ... زفرات وجدي واليتاع رثائي
وأنا الذي عقّ الزمان شبابه ... ويح الزمان مروّع الأمناء
أوّاه تمنحني الحوادث فسحةً ... لأريقكَ العبرات طهر وفائي

فكانت هذه السنوات الأربع بمثابة مدرسة لي ، حيث انقطعت فيها عن العمل ، فتفرّغتُ للقراءة والكتابة والمطالعة الأدبية والدينية ، وما إن شفيتُ من المرض حتى وجدت نفسي مُعيلاً للعائلة ، لأن والدي أصبح شيخاً عاجزاً .

وأخيراً بعد أن رزقنا الله بنين ، فشُغلنا بتربيتهم ، فلم يعد لديّ متّسع لمتابعة نظم الشعر ، فانقطعتُ عنه مدة تزيد عن خمس وعشرين سنة لم أنظم فيها قصيدة إلاّ بعض أبياتٍ بسيطة ببعض المناسبات .

وكان وجود المقدّس سيّدي الشيخ حسين في القرية المذكورة كمدرسة ، لأننا كنّا نتابع الحضور عنده في مساء كل يوم نقرأ عنده في الكتب الدينية أو الأدبية ، فيسألنا عمّا يمرّ معنا من معان دينية كانت أو أدبية ، فلا تمرّ كلمة يشتبه في إعرابها إلاّ ويسألنا عن إعرابها وعن معناها ، فكان هذا الوضع دأبنا معه أثناء حضوره في القرية دائماً ، ونؤدّي عنده واجب صلاة العشاء كل يوم .

والآن ومنذ بضع سنوات عدتُ إلى نظم الشعر حسب ماتقتضيه المناسبات وتسمح لي الظروف ، ومنها القصيدة التي عرّفنا عنها بأنها كانت رثاء نظمته بوفاة المغفور له سيّدي الشيخ حسين ، وبمناسبة صدور كتابه المسمّى " خير الصنيعة " زيد عليها بما يناسبها الموضوع بذكر الكتاب وذكر قيمته الدينية والأدبية والتاريخية غفر الله له وقدّس الله روحه ، وجعلنا ممّن أدّى واجب ماأسداه إليّ من فضل وبرٍ وعلم وأدب ، وجزاه الله عن العلم وأهله خير الجزاء ، وأسكنه فسيح جنانه .

المقرمدة في (١٩٨٧/١٠/٥) م

علي محمد حرفوش

* * *

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ذكرنا في مستهلّ الكتابة عن حياة هذا الشاعر الأديب أننا سنورد نماذج من شعره في نهاية ترجمة حياته .

وقد أطلعنا على مجموعةٍ شعرية اخترنا منها :

من قصيدةٍ أرسلها إليه الشيخ سليمان شعبان (قرية المقيبرة – جبلة) :

علـيٌ سميُّ المرتضى نجل طاهرٍ ... سميُّ رسول الله فخر الأبوّة
بني الفضل لازلتم بنهج من الهدى ... على نمط الماضين أهل الحقيقة
أقاموا على اسم الله فيكم قواعداً ... مؤسّسة البنيان للمتثبّت
يُسرُّ بذكراكم فؤادي وخاطري ... وتنعشُ في جسم السقيم مروءتي
أدينُ بكم ربي وأصفيه حبكم ... ولا شكّ أن الحبّ فيكم طريقتي

ومنها المديح :

إليك التماسي أيها الشيخ أنني ... أرجّي جواباً منك يبرد غلّتي
فإني لكم صاغٍ وللقول سامعٌ ... لعلّ بكم تشفى سقامي وعلّتي
يُطهّرني من كل خوفٍ دعاؤكم ... وتحيا به نفسي وتنقى صحيفتي
عليك من المولى العليّ تحيّةً ... تضمُّ بني حرفوش أهل الفضيلة

فأجابه بهذه القصيدة :

أتاني كتابٌ مشرق بالمسرّةِ ... بفيض بمعنى الحبّ من كل وجهةِ
كتاب أخٍ عذب النوال كريمةً ... شمائله صافي الهوى والسريرة
من الحبّ والإخلاص صيغت حروفه ... وألبسه الإيمانُ أجمل حلّة
مواهبه روض وأزهار حسنه ... تشاطر ريّاها فؤادي ومقلتي
شممتُ به عصر الأخوّة صافياً ... صفاء معاني القول من كل ريبة
يسائلني كيف النجاة وسعيه ... أعدّ لبحر الأمن خير سفينة
تسير على اسم الله والبرّ والهوى ... ويزدان بالتقوى ختام المسيرة
سفينة حبٍّ في ولاية حيدر ... على شاطىء الإيمان بالله قرّتِ
لمحتُ بها نار الكليم هدايةً ... وفي قبس نلتُ اليقين وجذوة
وكوكب ابراهيم وقبس السنا ... وشمس الهدى للعارفين تجلّتِ

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وأدركتَ للإسراء من حرم الهدى إلى المسجد الأقصى بعين البصيرة
تحققتَ بالإيجاد توحيد موجدٍ وأدركتَ بالتوحيد عين الحقيقة
دليلك نور العقل يابن محمّد ورأيك رأي الواثق المثبّت
سلكتَ طريق الحق فانقشعت به عن النفس أوهام الدجى فاطمأنّت
وأوردتها أصفى المناهل حكمةً تخيرتَ من سلسالها كلّ حكمة
فجئتَ بما يشفي الغليل رحيقه بمنثور ألفاظٍ عذاب رقيقة
حباك إله العرش كل كرامة وأعطاك من إحسانه كل نعمة
وزادك إيماناً وعزّاً ورفعةً ولقّاك في الدارين كل المسرّة

ومنها :

وما لي إلاّ حبُّ آل محمّدٍ ذخيرة آمالي وتلكَ تعلّتي
هو الزاد عند الله ألقاه في غدٍ إذا قلّ زادي في معادي ورحلتي
أعادي مُعاديهم وأمنح كل من يوالي أمير المؤمنين أخوّتي
وأكملتُ إيماني بحبّ وليّهم وأصفيتهم وُدّي وكأسَ محبتي

* * *

أبا يوسف ماالشعر إلاّ وسيلة أقدّمها والحبّ في الله بغيتي
كتابُكَ أهداني الجميل سماحةً وخالص شكري من عطاء سجيّتي
خلعتَ على اسمي من ثنائك حُلّةً وأنتَ لها أهلٌ بعرفي وخبرتي
بدأت بذكر المرتضى ودعوتني سميّاً وذخري من ذكرتَ وعدّتي
رضيتُ به مولىً وحسبي به هدىً وكلُّ أحبّاء الوصيّ أحبّتي
إليكَ وليَّ المرتضى من وليه أخيكَ عليّ ألف ألف تحيّة

* * *

وأرسل إليه الشيخ عبد الكريم أحمد حسن عمّار (برمّانة المشايخ) قصيدة يمدحه فيها :

جُدّي بسيرك للإمام الأفضل واستقبلي تلك الرحاب وقبّلي
تجدين ماتبغين من علم الهدى موسوعة فيها منارُ المحفل
توحيد رب العالمين أجاده من كل سُفرٍ وهو أكرم مؤئل

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

فهـو العلـيّ بعلمـه وبفعلـه ... وهو الكريم الأفضل ابن الأفضل
من آل حرفوش الكرام ومن لهم ... ذكر على أعلى المراتب يعتلي
في العلم يُروي الظامئين فراتُه ... ويُزيل شكّ الجاهل المتغفّل
حفظ العلوم بدقة وبراعةٍ ... فاطلب نداه ولذ به وتوسل

ومنها : يشير إلى الأخوّة الدينية بينهما لأنهما تلميذ المقدّس الشيخ حسين ميهوب حرفوش :

هذا أخي في الدين والدنيا معاً ... أصفيه ودّي والثناء يُقرُّ لي
أكرِمْ به من عالمٍ متهجّدٍ ... أكرِمْ به من عارفٍ متبتّل
عرف الإله منزّهاً عن صورة الـ ... أبشار عند ظهوره بتمثّل
أرجو دعاه لعلّ في دعواته ... أنجو وعند الله أبلغ مأملي

وأرسل إلى الشيخ محمد مصطفى حاتم عيسى ردود قصيدة مدحه فيها :

أتاني من أخٍ وافٍ أتاني ... كتابٌ والكتابُ له معاني
كتابٌ وافرُ الإخلاص زاهٍ ... على صفحاته الأرجوان
يفيض عذوبة ويروق معنىً ... ويطفح بالمحبّة والأماني
شذا الإيمان يملأ جانبيه ... ويعبق في معانيه الحسان
أخٌ كرم الأخوّة فيه بادٍ ... حباني الودّ مبتدئاً حباني
يجاذبني صفاء الودّ محضاً ... ولا عيني رأته ولا رآني
ولكن القلوب لها لقاءٌ ... ينوبُ السمع فيه عن العيان
على شرف الولاء لنا لقاءٌ ... تطيب به المنابتُ والمجاني
ولاءٌ فيه تجتمع المعاني ... وتأتلفُ الأباعدُ والأداني
أليسَ إلى ابن حمدان حسينَ ... له نسبٌ نماه كما نماني
إلى الباب الكريم أبي شعيب ... ومجتمع المعارف والمعاني
هو النسبُ الأصحُّ وما عداه ... هباء لايصحّ به التداني
لنا في رحبه الزاهي لقاءٌ ... يتيه به الزمان على المكان
لقاء في ولاء أبي ترابٍ ... جزيل الخير موفور الأمان
ولاءٌ من أضاع الفوز فيه ... أضاعَ سبيل وارفة الجنان

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

أقولُ وقد وجدتُ أخا كريماً ... عناه في الولاية ماعناني
أخي في الله وابن أبي هواه ... هواي وشأنه في الحب شاني
إلى ابن المصطفى وإلى حماهُ ... دعا باسم الولاية من دعاني
فجئت وللوفاء على دروبي ... هدىً لمعينها الصافي هداني
منحتك ياوليّ أبي تراب ... غلال مواهبي وظلال باني
وكأس مودّتي الصافي مليئاً ... بخمر الحبّ لاخمر الدنان
حبوتُك يامحمّدٍ من عطائي ... رحيقَ القول ينبع من حناني
وخذ من ناظري دليل حبي ... ومن قلمي الوفيّ شذا بياني

***

ومن قصيدة طويلة يمدح فيها الولي الطاهر الشيخ أحمد حسن عمّار وأبناءه الكرام الأبرار ، ويشتمل جزء منها على التوحيد ، وهي تبلغ (٦٥) بيتاً :

أهيم ولا عهداً بكيتُ ولا رسما ... ولا بتُّ في ليل الهوى أرقب النجما
زمان الصبا أطيابه عصفت بها ... رياح الليالي واستبدّت بها ظلما
أضعتُ بها طيب المنى وأضاعني ... مراح أمانيها العذاب وما ضمّا
تجاوزت من نعمى الحياة عضيضها ... ورحتُ بها أستقبلُ البؤس والهمّا
لئن فاتني عهد السباب فلم يفتْ ... هواي المنى والحبّ والمطمح الأسمى
فجئت وللآمال عندي موارداً ... أرى دون ماتحوي مناهلها اليمّا
حدوتُ إليها الشعر والحب والهوى ... وسقتُ إليها الجدّ والركب والعزما
وأسرجتُ للجلّة مطية همّتي ... وطاب لها أن تحسن القصد والأمّا
فحلّت رحاب الأعذبين مناهلاً ... رحالي واستوردتها المغنم الجمّا
برمّانة والمكرمات لو انتمت ... إلى شرف يوماً لتاهت بها أمّا
تحلّت بماضيها الليالي ولم يزل ... بحاضرها عهد الفضائل مؤتمّا
وفاض عليها قدس أحمد فازدهت ... تباهي يزاهي مجدها الأنجم الشمّا
به عرفت أيامها النور مشرقاً ... وضمّت لياليها به بدرها التمّا
إذا زرته زرتَ الطهارة والهدى ... وإن جئته جئت الكرامة والنعمى
طهور المزايا طيب الذكر باسمه ... تطيب المعاني إن أتيت بها نظما

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

لـه حسنٌ صنو المحاسن والدٌ ومن آل عمّار الكرام له منمى
شذا الذكر من ترتيله عطّر الضحى وأعطى الدجا من طيب أنفاسه قسما
تسامت به التقوى إلى خير منهجٍ تسربل من قدسية الطهر واعتمّا
صفا من قذى الأكدار نور يقينه فنوّر منه القول والفعل والعلما
فشاهد من قدس التجلّي حقيقة تراءت ولا حصراً هناك ولا عدما
أشار إليها في الوجود بصورةٍ ونزّه ذات الله أن تسكن الجسما
رأى نار موسى والشهاب وجذوة فأدرك من تثليثها القصد والرمى
وكوكب ابراهيم مع قمر السنا وشمس الهدى أسرارها جادها فهما
مظاهر ذاتٍ جلّ معنى ظهورها عن الحدّ في حصرٍ وعزّت بأن تسمّى
فمن نعُمت في ظلّ عرفان سرّها معارفه طابت مواهبه حتما
ومن عميتْ عن نورها عين قلبه سيحشر موفور الضلال غداً أعمى
وما أدركت نفسٌ مناها من الهدى إذا لم تكن ذاقت حلاوته قِدما
حقائق تحويها معارفُ أحمد وقد أدركت باباً لعرفانها واسما
لديك أبا عبد الكريم نشرتها وأوسعتها من جاهل سرّها كتما
وجئت حماك الخصب والحب شافعي إذا لم أجد في غير إحسانه دعما
وآمل من نعمائك الخير والرضا وأزجي لها الإخلاص في القصد والحزما
ولي من مشيبي واضطراب جوارحي نذيران مني أوهنا العزم والعظما
وأجزع من داء الذنوب يخيفني وأرهبها داء ولا أرهب الحمّى

* * *

وغاية ماأرجوه إن ضمّك الدجى وحيداً بقدسي من الذكر مهتمّا
هنالك فاذكرني بمرجوّ دعوةٍ أطيب بها نفساً وأشفي بها سقما
وأروي بريّاها أوامي وأغتدي بطيبها أستدفع الهمّ والغمّا
وأمرحُ في نعمى الأمن والمنى فلا أختشي البلوى ولا ارهب الخصما
وكيف يكون الأمن سارٍ على هدىً تقصّد بحراً ينشر الأمن والسلما
إذا شمتُ من إحسانك الطيب الرضا أمنتُ فلا ظلماً أخاف ولا هضما
اتخذتُ ولائي حبّ آل محمّدٍ سبيلاً لعفو الله والمنّة العظمى

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وأكملتُ بالحبّ فيكم فزادني رجاءً به أستمطر الخير والغنما
ولي من بنيك الطيبين مقالة ضممتُ بها الإخلاص للحب فانضمّا
أتاني من عبد الكريم قريضه وقد كان سبّاقاً إلى درّه نظما (١)
حباني بنظم شيّق اللفظ طيّب كأن به من طيب أخلاقه طعما
به نفحات من رياض أخوّةٍ تذوّق طعم الحبّ من ريحها شمّا
أتى بها عبد الكريم وقوله هي النسبُ الأعلى رضيتُ به حكما
وإني ياعبد الكريم لشاكرٌ أتيه بها قربى إلى مثلها أنمى (٢)
ألسنا معاً من خمرة الحب والهوى لنا المستقى من منهلٍ واحدٍ تمّا
ومن علّك الكأس الرويّة علّني ثلاثاً نفت عني الهواجس والوهما
شربنا بكأسٍ واحدٍ سلسل الهدى ومن يغترف من خمره العذب لايظما
وشائج عبد الكريم تفتحت شممتُ بها من خالص الودّ مااشتمّا
وتابعهُ في المكرمات محمدٍ أخوه فكان الصادق المخلص الشهما
مساعيه في حقل الحياة شريفةً بغير معانيها الحميدة مااهتمّا
تراث المعالي والمعارف والهدى أعدّ لها الإيمان والعلم والحلما
له من أبيه الطهر والبرّ والتقى ثلاثتها ضُمّت إلى فرعها ضمّا
إليكم بني الإيمان منة مقولةً طريف معانيها شمائلكم أمّا
أراني لأعطي الفضيلة حقّها بشعري مهما قلتُ في وصفكم مهما
ولكن ماعندي من الحبّ فوق ما أتبت به قولاً وأكبرته حجما
وشعري يزهو وزنه وعروضه بمعناكم لفظاً ويحلو به رسما
وما حاد عن صدق الولاء لنهجكم فؤادي ولا ضلّ السبيل ولا همّا
أعيذ علاكم أن يدنّس مرجفٌ حماه وشعري أن يرى زهوه وصما
خذوها لكم مني هدية مخلصٍ رميتُ بها في منتهى حبكم سهما
وحسبي أن ألقى الرضى بنوالكم وطالعَ يمنٍ لاأرى بعده شؤما
سلامٌ عليكم ماتألّق بارقٌ وما طلعت شمسٌ وما نورها عمّا

(١) – إشارة إلى القصيدة التي مدحه بها والد الممدوح الشيخ عبد الكريم كما مرّ معنا سابقاً .
(٢) – إشارة إلى الأخوّة الدّينية التي ذكرها الشيخ عبد الكريم بقوله : (هذا أخي في الدين والدنيا معاً)

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وله من قصيدة تناهز المئة بيت في ذكرى والده الكريم وأعمامه الأجلاّء أبناء الشيخ عيسى سلمان حرفوش قدّس الله أرواحهم ، مطلعها :

دفنتُ عهد المنى والحبّ والطرب ... بين الأسى والجوى والهمّ والنصب

ومنها الرثاء :

وجئتُ أرثي كراماً تستجيب لهم ... من كل صوبٍ معاني الحمد أو حدب

سرُوا تباعاً عن الدنيا على عجلٍ ... حباهم الله فيه خير منقلب

أبناء عيسى بن سلمان أردتهم ... من كل معتصم بالفضل معتصب

من آل حروفش ممّن عزّ مجدهم ... وازدان بالشرف العالي من النسب

أصالة المنتمى أزكت منابتهم ... فطاب طيب الجنى والنبت والرطب

زانوا سماء المعالي في شمائلهم ... كما تزيّنت الآفاق بالشهب

محمد في سياق العدّ أولهم ... حباه بالشرف الموروث خير أبِ

إرثاً رعته وغالت في رعايته ... حياته غير موروثٍ ومصطحب

يسعى إلى غاية في النفس سامية ... باسم الفضيلة لا بالمال والنشب

أسمى معاني التقى أهدى مسالكها ... إلى مراحٍ من النعماء مرتقب

هذا أبي جئتُ أهديه وأمنحه ... عبير حبي وأقضي بالوفا أربي

مازلتُ أنعم في دنيا مواهبه ... من كل خيرِ حباني وهو فيه حُبي

فيضٌ من الحبّ من نعمى سحائبه ... رشفتُ صفو الليالي يافعاً وصبي

ووارفات جناني أغدقت نعماً ... بطيّب المستقى من مائها العبب

تلك المواهب غصّت في توافرها ... آلام حزني وغنّى ذكرها طربي

فجئت أنشر طيباً من محاسنه ... بنار حبي ويزكو الطيب باللهب

وما أتيتُ لأبني من مآثره ... صرحاً من الفخر في شعري وفي أدبي

ولو أردتُ لوافتني منابعها ... بكل .....الألوان منتخب

وإنما جئتُ أقضي بعض واجبه ... بالشكر منبعثاً من قلب مكتئب

ياوالدي وأنا الوافي وهل يبدي ... إلاّ حرارة قلبٍ بعد لم يذب

سقيت تربتها ماء الوفاء فلم ... تجيء بغير الجوى مائي ولا تربي

وأنبتت هذه الذكرى أبوح بها ... وحياً من الواجب القدسي نحو أبي

ذكرى أحنُّ إلى نعمى تدفقها وللأسى جلبٌ يعلو على جلب
ياوالدي وجزاك الله مغفرة وزادك الله أجراً غير منتضب
أعطيتَ أفضل مايُعطى البنين أبٌ صافي الحنان وعطف المخلص الحدب
قدسُ الأبوّة كنزٌ صغت جوهره عقداً من الحب للأهلين والعقب
أوسعتَ معناه تعبيراً ومعرفة بالجدّ بالعمل المحفوف بالدأب
بذلتَ أقصى معاني الجهد ترشفنا من خمرة الحب لامن خمرة العنب
وكم نثرتَ على أسماعنا عظةً من معطيات الهدى والدين والخطب
علّمتنا أن خير العمر منفعةً مازدان بالعلم والأخلاق والأدب
وأن منزلةً يخشى الإله بها وتزدهي بالتقى من أشرف الرتب
أغلى أمانيك أن تصفو مشاربنا على الشفاه وبالأقذاء لم تشب
سبيلها العلم والإيمان منبعها والحبّ في الله لاحبٌّ على الكذب
هذا أبي وأباهي في أبوّته وباليامين من أعمامي النجب
من كل ناء بمسراه ومبتعدٍ وذكره العذب لم يبعد ولم يغب

ثم ينتقل إلى ذكر أعمامه ويصف بصدقٍ كلاً منهم فرداً فرداً بصفاته المميّزة التي عُرف بها :

منهم عليٌّ به للقول منطلقٌ من كلّ معنىً فأيّاً شئتَ فانتخب
إن شئتَ تلقَ الهدى والدين مؤتلقاً ففي علي بن عيسى منتهى الطلب
وإن يكن للتقى شأنٌ به عجبٌ فشأنه في التقى من أعجب العجب
قدس الملائك إلاّ أنه بشرٌ صفا بجوهره من لازب الترب
تحدّر الطهر من أخلاقه كرماً كما تحدّر صافي الماء بالشرب
وجابر نجل عيسى كم به جُبرتْ آمالُ منكسر الآمال مضطرب
كم وقفة في سبيل الحق ناصعة لم يخش من هولها الطاغي ولم يهب
إن جئته جئتَ جوّاً كله مرحٌ يفيض بالحبّ لابالله واللعب
بالدين بالفضل بالأخلاق ممتلىءٌ من أيها شئتَ تبغي الخير لم تخب
لم يعرف النبل نقصاً في شمائله ولم يدنّس به يوماً ولم تعب
كنز القناعة والإيمان ثروته وإن تقل إنه خير الغنى تصب

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ماكان في يده نهبٌ لسائله ... وعن حصيلة مايؤذي الإباء أبي
يرضي من الخير مايرضى الإله به ... وإن عداه تساوى التبر بالخشب
تسعون عاماً به مرّت ونيّفها ... بين المحابر والأقلام والكتب (١)
نهج الحسين بن حمدان وما كتبوا ... ودوّنوه بمخطوط ومكتتب
يراعه لم يدع سفراً ألمّ به ... إلاّ وأهداه في أثوابه القشب
تلك المآثر والآثار باقية ... أمثولةً تتحدّى بأس مستلب
ياليتني والأماني غيرُ مجدية ... علمتُ ماذا وراء الغيب والحجب
لعلّني كنتُ أروي بالوداع جوىً ... لم يروه القول والهفي وواحربي
يالهف نفسي وقد ضاقت بحسرتها ... آفاقُ حزني وفاضت بالأسى شعبي
أتيته زائراً قد آب من سفرٍ ... رحّبتُ فيه على اللقيا ورحّب بي
يشكو إليّ زُكاماً بات يزعجه ... بصاخبٍ في حنايا الصدر ملتهب
ماخلته داعياً يدعو إلى سفرٍ ... لله من سفرٍ داعٍ إلى حرب
تركته غافياً في جوٍّ عافية ... وجئته بعد لأيٍ جوّ منتحب
ختام من ذكرهم عنوان قافيتي ... بأحمد يابن عيسى الطيب الأرب
بمن سقته معاني الحمد طيبها ... ذكراً يشعُّ بمنهلٍ ومنسكب
حياته جمعت من كل فاكهةٍ ... فصولها وزكت في روضه الخصب
لم يعرف الحقد مأوىً في شمائله ... ولا تخلّف عن داعٍ بلا سبب
أنقى من الماء إيماناً ومعتقداً ... في الله ماشابه شيء من الريب
في طاعة الله ماأبهى تواضعه ... وقعاً ولم يخشَ يوماً عاصف الرهب
قضى وآخر عهدٍ في مواقفه ... ذكر الإله بصدرٍ واسع الرغب (٢)
أغفى على نغمات الذكر منشرحاً ... لم يشك من وصبٍ فيه ولا تعب
ختام أبناء عيسى الطاهرين أباً ... والرافعين لواء المجد بالحسب
طابت معارفهم بالله واتسمت ... بالخير أعمالهم في كل مكتسب

(١) – إشارة إلى إدمانه على نساخة الكتب الدينية ، وكان خطّاطاً ماهراً قدّسه الله ، نسخ كما ذكر بخط يده في أواخر حياته (٦٨٣) ستمائة وثلاث وثلاثين نسخة من تلك الكتب النفيسة .

(٢) – توفي غفر الله له بصحة جيدة دون مرض عقب صلاة الصبح وهو يردّد بعض قصائد السيّد المكزون والمنتجب وابتهالات للشيخ حسين أحمد في الرابع من كانون الأول سنة (١٤٠٢) هـ .

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

يزهو الغنى في مغانيهم وثروتهم ... من طيب الذكر لامن خالص الذهب
صانوا حمى موروثاً ومكتسباً ... ويعظم المجد موروثاً بمجتلب
ماسابقت يدهم للمكرمات يدٌ ... إلاّ واؤوا بما للسبق من قصب
مرّت على الناس أعوامٌ مروّعة ... ألفتْ على الأمن أجواءً من الرعب
أذاقتِ الهول باديها وحاضرها ... بفائض من سبيل البؤس والعطب
كانوا الحماة لمهضوم الحشا سغبٍ ... حماهم موئل العافي من السغب
تدرّعوا المثل الأعلى بنائلهم ... أكرومةً لم ينلها حاتم العرب (١)
مآثرٌ عبقت فيها حدائقهم ... شدتْ بها ألسنُ الماضين عن كثب
وكم تغنّت بها أوتارهم نغماً ... ورددتها صدىً في مسمع الحقب
أولئك القوم باه السابقين بهم ... واللاحقين بماضيهم ولا تهب
هذا رثائي وهذا ذوب عاطفتي ... عطر الحنين إلى أهلي ومنتسبي
ماجئتُ أطلبُ فيه أجر مرتزق ... وإنما جئتُ أرجو أجر محتسب
يارحمة الله جودي وامطري كرماً ... أرواحهم وصليها بالرضى وهبي

١٤٠٢ هـ

(١) – إشارة إلى السنوات العجاف ، سنوات القحط والغلاء والظلم والاضطهاد في أواخر حكم العثمانيين ، حيث عمّ الفقر والجهل والمرض والجوع ، فكانت منازلهم مفتوحة وموائدهم مصفوفة للجائعين من الفقراء والمساكين ، وكانوا يمدّون بعض المحتاجين بالمؤونة لعيالهم دون مقابل إلاّ الثواب من الله ، فنالوا بذلك شهرة قلّما نالها غيرهم في تلك الظروف العصيبة .

* * *

وقال في الرثاء مهداة إلى روح المغفور له الخال الكريم الشيخ رمضان عيسى علي مرهج رحمة الله عليه :

ماذا أقولُ وللكلام مكانُ ... عيٌّ البيانُ فما لديَّ بيانُ
جفّ الكلامُ على الشفاه فمدمعٌ ... يهمي وقلبٌ بالأسى ريّانُ
نبأٌ يفاجيء بالحقيقة وقعهُ ... وهماً فيخلد للمنى حيران
يستنجد الخبر الصحيح لعلّه ... نبأ يسير بركبه البهتان
ويهزّني الخبرُ اليقين وقوله ... رمضان يشهد حتفه رمضان (١)
جمحَ القضاءُ فسدّدت خطواته ... غدّارةً ولغدرها الإذعان (٢)

(١) – إشارة إلى وفاته في شهر رمضان الشريف .

(٢) – إشارة إلى وفاته بحادث سيارة .

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

رعنـاءُ تسلس للحفـيّ قيادهـا ... ولهـا إذا حـمّ القضـاءُ حـيرانُ
بنـتُ الحضـارة والنبـوغ أرادهـا ... قـدر الإلـه فشـاءها الإنسـان
فهي الخـؤون ولا ارتياب بشأنها ... ولهـا الوفـاء ومـا بـذاك أمـانُ
هوجـاء بـين غدوّهـا ورواحهـا ... يطـوى المجـالُ وتقصـر الزمـان
آمنـتُ بـالقدر المحتّـم إنـه ... سـرُّ الإلـه يحوطـه الكتمـان
قـدرٌ بحكمته يضـلُّ أخـو النهـى ... ويضيـع بـين فصولهـا الفنّـان
تُطوى وتُنشـر بيننا صفحاتها ... لا الطيّ يفصحها ولا الإعـلان

* * *

إيـهٍ أبـا عيسـى سـلام مـودّعٍ ... يعـروه مـن ألم الأسـى ألـوانُ
بـي مـن مرارتهـا لواعـجُ حرقـةٍ ... لاالصـبر يجلوهـا ولا السـلوان
أذرت سحاب تجلّدي برياحهـا ... فبكـى اليراعُ وسـحّتِ الأجفـانُ
ياخـالُ والآلام مـلء مشـاعري ... والقلـبُ مـن زفراتهـا مـلآن
مـاذا أقـولُ وفيـك متّسـع المـدى ... للقـول تعشـق وقعـه الآذان
لله قلـبٌ كالعبـير طهـارةً ... مامسّـه غـيرٌ ولا أدران
وشمـائلٌ كـأقحوان يزينهـا ... خلـقٌ يفيـض نقـاوة وجنـان
وفـمٌ يـذوبُ الطهـر مـن بسـماته ... بشـراً فيعبـق منطـقٌ ولسـان
عبث الحيـاة سموت عـن إسـفافه ... مانـالُ منـك سـرابها الفتّـانُ
عمـرٌ تركـت علـى الزمـان أريجـه ... يبقـى الزمـان ونشـره صنـوان
مـاأنت إلاّ الطيـب يعبـق نشـره ... فكأنـه بعبـيره نيسـان
لّما رأيـتُ شـذاك يحضنـه الـثرى ... ورأيـتُ كيـف تضمّك الأحضـانُ
أدركتُ كيـف تفيض أعماق الثرى ... طيباً وينبتُ بيـنها الريحان

* * *

أبويضـة العلـم الشـهير مسـلّم ... مـامسٌ قـدركِ في العـلا الخـذلان
مـاضيك تزخـر بالعبـير رياضـه ... وسمـاؤه بنجومهـا تـزدان
تزهـو الجنـان بحورهـا وبأهلهـا ... تعلـو ويعظـم شـأنها الأوطـان
لعُـلاكَ مـن مهـدِ الأصالـة موطـنٌ ... وحمـى المسـلّم عـزّةً وضمـانُ

من راح يفـذي المؤمنـين بنفسـه ... عظم الفداء وبورك البرهـان (١)
ذاك الفداءُ الحق بـاركت العُـلا ... مسـعاه والإيمـان والإخـوان
يـامنبع الشـرف الرفيـع قديمـه ... وحديثـه بالمكرمـات يُصـان
مـاذا لقيـتِ وللنـوى أحكامهـا ... وعلى ربـاكِ تجلجـل الأحـزان
ودّعـتِ في رمضـان زهـو محـافل ... للحـبِّ في ندواتهـا أركـان
ودّعـتِ عهـداً بالمكـارم حـالاً ... رمضـانُ في صفحاتـه عنـوان
هـلاّ ادّخـرتِ مـن الوفـاء بقيّـةً ... تحلو فيرشف راحهـا رمضـان
وهو الحريص على تراثك يبتغي ... أن لايشـوب كمالـه النقصـان
يرجـو لتـاج عُـلاكِ كـلّ كريمـةٍ ... يعلـو بهـا شـأن ويعظـم شـانُ
رُدّي لـه كـرمَ الوفـاء فطالمـا ... غنّـاكِ باسـم سـخائه الضيفـان
وذريه في إكليـل غاركِ دُرّةً ... باهتْ بمثل جمالـها التيجان

* * *

ياصائمـاً ورد المنيـنـة يشـتكي ... ظمـأ الحشـا وشـرابه الغفـران
رمضـان في ملكـوت ربك يحتفـي ... بالصـائمين ويحتفـي رضـوان
فـانزل تحفّـك رحمـةٌ بظلالهـا ... يعفـو الكريـم ويرتـوي الظمـآن
وجنـانُ ربـك تسـتضيفك عبدهـا ... والحـور تمـرح فيـه والولـدان

ومنها يعزّي آل الفقيد :

يـاآل عيسـى ياسـلالة مرهـج ... لامسّ مجدكـم الرفيـع هـوانُ
رمضـان مـن أعيانـه وحماتـه ... والمجـد خـير حماتـه الأعيـان
بوركتـم بطريفـه وتليـده ... زهـتِ العـلا وتبـاهتِ الأزمـان
صونـوه مجـداً وارفعـوا راياتـه ... فبكـم تعـزُّ منيعـةً وتصـان
فـالمجد لايبنيـه إلاّ أهلـه ... وبهـم يتيـه ويزدهـي البنيـان
صونـوه بـالأخلاق يرفـع شـأنه ... فـوق السـماك العلـم والعرفـان
وتعهّدوه بالوئام فما لـه ... إلاّ الوئامُ وصارمٌ وسـنان

(١) – إشارة إلى اللقاء الشهير بين الشيخ سلّم والموصلي الذي قال فيه الشيخ علي الصويري : (كفانا أمور الموصلي وشرّه)

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

لـك الأصـول الطيبـات منابتـاً ... وعـن الأصول الفـرع والأغصـان
وأنـا المدلُّ علـى الدلال بمجدكـم ... بقريبـه وبعيـده أزدان (١)
لي مـن بـني حرفـوش خـير أبـوّةٍ ... وبمرهـج مـابذّني الأقـران
فرعان من أصـل بأطيب منبتٍ ... جمعتْ ذُرا فرعيـهما القيعان

* * *

مهـلاً أبـا عيسـى وأيـن مـن الأُلى ... فقـدوك أيـن البـرُّ والإحسـان
أيـن الحفـاوة في رحـابك ضيّعـت ... قسـماتها الغرفـات والجـدران
هيهـات ترجـعُ للحمـى بسـماته ... ويعـودُ للنـدوات فيـه مكـان
ويفيض من نعمـى السخاء فناؤه ... ويحفّـه الأهلـون والخـلاّن
بـالأمس كـان وللعطـاء بسـاحه ... راحٌ تفيـض سماحـةً وبنـان
واليـوم للحسـرات في أجوائـه ... سـحبٌ تمـرُّ وكلّهـا أشـجان
قـم حـيّ طارقـه الوفـود فهاهنـا ... ركـبٌ يجـيءُ وهاهنـا ركبـان
لهـف الصباح إذا استهلّ بنـوره ... ودعـاك حـيّ على الصـلاة أذان
والليلُ هـل ينسـاك بـين دجونـه ... يقظـان يُـدرك سـرّه اليقظـان
ياطـاهر الغـدوات يمـلأ قلبـه ... عنـد الصبـاح بآيـة القـرآن
هـذا رثـاؤك لاأقـول أجدتـه ... عفـواً ولسـتُ بمـا أتيـتُ أُدان
وأنـا الـوفيُّ كمـا علمـتَ وفـاءَهُ ... لاالبـينُ غـيّره ولا النسـيان
إن فاتني الشعر الجميـل وعقّني ... قلمـي الـوفيُّ وسـاءني الخـذلان
فالشعر من عينيّ صُغتُ حروفـه ... وعُروضـه مـن قلـبي الخفقـان
آيـاتُ حبّك مـن دمـي أجـزاؤه ... لاالشـعر مبعثهـا ولا الألحـان
لكنهـا ذكـرى تـذوبُ على فمـي ... كلّمـا فبـورك ذلـك الذوبـان
خُذها مـن القلـب الحزيـن هديّـةً ... تُزجـى إليـكَ وكلهـا تحنـان
هذا عطائي مـن صميم مشاعري ... وأنـا الـوفيُّ وقلـبي الحـرّان
فـاذهب تحفّـك رحمـةٌ قدسـيّةٌ ... روّى ثـراك سـحابها الهتّـان

١٨٩٦/٧/٢٠

(١) – بقريبه : إشارة إلى الخؤولة من بني مرهج . وبعيده : إشارة إلى القرابة التي تجمع بين العائلتين في جد واحد .

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وممّا جاء في رثاء الشيخ عباس مرهج (بويضة مسلّم) ، ويشير به إلى القرابة القريبة والصلة الوحيدة بين العائلتين : آل مرهج وآل حرفوش .

بيضةُ المجد أين منك على الجرح ... أيادٍ قويّةُ التضميد
وجمالُ الحياة يطفح زهواً ... ريقَ النشر في بنيك الصيد
ولك المجدُ غابراً وحديثاً ... فاستزيدي جلاله واستعيدي
غير ..... فتيهي على الدنيا ... بعليا طريفه والتليد
يابني مرهج وللقدر العاتي ... صروفٌ بعيدةُ التحديد
ويد تنهب الحياة سواء ... ضمّها الكوخ أم عرين الأسود
ماشربتم به الغداة شربنا ... كأسه المرّ طافحاً من بعيد
وجرعنا سلافه ولقينا ... مالقيتم بركنه المهدود
منهل الودّ واحدٌ لم يكدّر ... صفوه بيننا بعيد الورود
لم تزل تجمع المنابت فرعينا ... بعودٍ ودوحنا في صعيد
وإذا هزّت الخطوبُ علاكم ... حركت دوحنا على كل عود

وممّا جاء في مديح الشيخ كامل أحمد (ديرونا – الدريكيش) ، وينوّه فيها عن القرابة التي تجمعه بالممدوح في جدٍّ واحد ألا وهو الشيخ مونّس البسطويري ، وفي القرابة الدينية التي تجمعهما بسيِّدٍ واحدٍ ألا وهو المقدّس الشيخ حسين ميهوب حرفوش :

ياكاملاً ملأت محافلُ ذكره ... نعمٌ تغصُّ بها عيون الحسَّدِ
آياتُ حبّك في دمي وعواطفي ... نفحاتها لافي الكلام الجيِّدِ
لي في رحابك وقفة أشدو بها ... أهلي ومرتبعي هناك ومعهدي
لو شئتُ قلتُ وللقرابة حقّها ... إن المسافة بيننا لم تبعُد
بيني وبينك عاملان لاكهما ... يتعهّدان الحب أيّ تعهّد
كأسٌ شربتُ على الولاء رحيقه ... كأسي وموردك الحقيقة موردي
جمعتْ بنا النعمى بخير عقيدةٍ ... وسمتْ بنا القربى لأكرم محتد
أهدى لنا اللقيا بروح مونّسٍ ... شرف الأبوّة سيِّداً عن سيِّد

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ونما بمنبت بسطويرِ فرعها ... يرث الكرامة أمجداً عن أمجد
للبانياسي الأديب المنتمى ... للناسخ الفذّ اللبيب الأصيد
وزكت بأنصار النبي أصولها ... في دوحة الشرف الرفيع الأحد
أنصار أحمد حين عزّ نصيره ... كانوا الحماة من العدوّ الأنكد
هذي منابتنا وتلك فروعنا ... تزهو بطارف مجدها والمتلد
غنّيتها حبّاً بكامل أحمد ... لولا الوفاء وحبّه لم أنشد

وممَّا جاء في رثاء المحامي المرحوم عبد الله العبد الله يذكر فيها مواقفه النبيلة في مواجهة الانتداب الإفرنسي وانضمامه إلى الحركة الوطنية آنذاك ، وكيف أُصيب بالمرض الذي أودى بحياته وهو شابٌّ شجاع غيور أديبٌ خطيب ، عُرفَ بالتواضع والعلم والفهم ومكارم الأخلاق والمروءة والشهامة رحمه الله :

ياطاهرَ الغدوات لايثنيه عن ... نيل المكارم عابسٌ ومقطّبُ
طرطوسُ مانسيت بمؤتمراتها ... أسداً يذود عن الحياض ويضرب
يرو لمغتصب الحقوق مدلّهاً ... ويثور للوطن العزيز ويغضب
من كان غيرك يستسيغ شرابها ... وحيا له نابٌ نحدٌّ ومخلب
ولكم وقفتَ من الخطوب على لظىً ... وعُلاكَ يطفو والحوادث ترسبُ
غالبتَ كلّ كريهةٍ وخرجتَ من ... ساحِ الحوادث صارماً لايُغلَبُ
حتى إذا عبث القضاءُ وعقّنا ... بنضير زهرك صرفه المتقلّب
علقتْ فؤادك ريح عادية الردى ... دهياء تلتهم الفؤاد وتلهب
نزلت مروعةً فضاق بوسعها ... قلبٌ يذوبُ حجىً وصدرٌ ارحب
فغدوتَ تنتجع الأساةَ تعلّةً ... ياللنوى يشفع الأساة فخيّبوا
وإذا القضاء تمزّقت عزماته ... دهِشَ الطبيبُ وروِّع المتطبب

وممَّا قال في رثاء فقيد الفضيلة والدين : صهره المغفور له الشيخ عباس ميهوب حرفوش :

أيقظتَ غافية الأسى بحناني ... وغفوتَ يغمرك الرقادُ الهاني

وسموتَ في شرف الخلود وما ارتقى ... صرحَ الخلود الحق غيرُ الباني
طابت ثمارك في الحياة وبعدها ... طابت وآن بأن تكون الجاني
يابن الأُلى كتب الزمان حياتهم ... سفراً سناه يضيء كل زمان
خطّت مآثرهم على صفحاته ... معنى الخلود وعزّة الإنسان

ومنها :

سلْ عن شمائله المكارم والعُلا ... سلْ عن مواهبه يد الأحسان
سلْ وحدة المرحاب كم أنست به ... قبل الأذان وبعد كل أذان
والليل كم عطرت مواكب فجره ... بالذكر تنشر طيبه الشفتان
والصبح هل بسمت معالم شمسه ... إلاّ على نغم من القرآن
عُمرٌ على الأفواه نشر مآثرٍ ... ويمسح الأيام قدس أغاني
هذا ابن ميهوب وتلك حياته ... تسمو معانيها عن الكتمان
تزدان في شرف الولاء لحيدرٍ ... بعد النبي دعامة الإيمان
هذا الولاء الحق لايخشى به ... صافي الولاية خفّة الميزان
أهدى سبيلٍ في الحياة إلى الهدى ... ومقيلُ كل سلامةٍ وأمان

* * *

عباس يابن الأعذبين مناهلاً ... من آل حرفوش بني سلمان
يزهو بمجد أبيك باسق مجدهم ... ويطيب باسمك نشر كل مكان
هل في بني حرفوش غير موَلّهٍ ... يبكيك ملء السرّ والإعلان
ماكنتَ غير الحب بين نفوسهم ... يهفو إليك بعيدهم والدّاني
مااهتزّ من هوج العواصف دوحهُم ... إلاّ وكنتَ سياج ذاك البان
كنتَ الأمين على رعاية مجدهم ... بعد الحسين وحبّذا الإخوان
فرعان من أصلٍ بأطيب منبتٍ ... نبتاً وطاب الأصلُ والفرعان

* * *

ياأعرف المتوسّلين لربّهم ... بمحمّدٍ والآل والفرقان
عذبٌ من الكلمات فيض مواهبٍ ... قدسية الألفاظ والألحان
فكأنها والذكريات تعيدها ... عذب المياه على فم الظمآن

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

كم وقفةٍ لك في الدجى مرموقةٍ ... وقف الجلال لها الخشوع الحاني
غفتِ العيون وما غفوت وكم رأت ... عينُ الصباح جلالة اليقظان
أدركت من سرِّ الحياة حقيقة ... أسمى لديك عن المتاع الفاني
فسموتَ لايغريك عذبُ رحيقها ... بفمٍ ولا يجمالها الفتّان

* * *

ياأيها الشيخ الكريم أسامعٌ ... زفرات وجدي والتياع حناني
أرثيك معتذراً إذا ماعقّني ... قلمي وقصّر عن علاك بياني
فالشعر من زمنٍ أضعتُ سبيله ... وجفوتُ منه مناهلي وجفاني
ورجوته بجليل خطبك مسعفاً ... ودعوته مستلهماً فعصاني
فإليك من لهفي وفيض محاجري ... شعراً يفيض بشيِّق الأوزان
أرثيك بل أبكيك ملء مشاعري ... وعواطفي وأزيدها أجفاني
وإذا رثيتُ رثيتُ فيك مناهلي ... وإذا بكيتُ بكيتُ فيك كياني
أنا من عرفتك في المواقف كلها ... وعرفتُ فيك أصالة العرفان
أنا من عرفتك فوق ماعرف الألى ... عرفوك جمَّ مآثرٍ وأماني

* * *

ياتاركَ الدنيا وطيب ذكره ... عبقٌ على الأفواه والآذان
أبقيتَ للأجيال خير بقيّةٍ ... وأجلّ مايأتي به أبوان
بنيان مجدك في بنيك مؤثّل ... عالي الكرامة ثابت الركان
طابت منابتهم فطاب أريجهم ... وزكتْ ثمارهم على الأغصان

* * *

ماذا أقول أبا عليٍّ ضاق بي ... سعةُ الكلام وفي عُلاك معاني
لو كان لي سعةُ الكلام لصغته ... لك موكباً من درّه وجمان
أثني عليك وللفضائل حقها ... وعُلاك فوق مجال ماأنا ثان
مانلتُ قدرك في رثائك حقّه ... وأنا الوفيُّ به وما أحراني
علّمتني كرم الوفاء وإنني ... أهدي سخاءك بعض ماأهداني
هذا عطائي من صميم مشاعري ... أهديه للوافي الأبرّ الحاني

محمد بن نصير العقائدية في بيان الحقائق المخفية

ماجئتُ بالشعر الجميل كما أرى لكنها نفثات قلبي العاني

١٩٧٩/١١/٢٣

وله أيضاً في رثاء الفقيد الكريم والقريب الحميم صهره الشيخ ابراهيم صالح حرفوش رحمة الله عليه :

مالي وللصبر أدعوه فينساني إذا تذكّرتُ أحبابي وخلاّني

أمسي وحيداً على همٍ تضيق به نفسي ويصغر عنه حجم جسماني

صوبُ العزاء وغاديه ورائحه على رياح الأسما باءت بخذلان

ضلّت سبيل الهدى للصبر قافلتي وضيّعته ولم أظفر بسلوان

ياللقضاء وقد ضاقت به سبلٌ حتى استعان بغدّارٍ وخوّان (١)

بأزعنٍ يتهادى في سابحه يختالُ فيها ويزهو كل ميدان

من قدرة الفنّ فيها كل معجزةٍ يوحي لها العقل في آيات إذعان

أتى بها تستجيب الأمر طيعةً لم تعصِ إلاّ غبيّاً غير فنّان

ماأعظم الفنّ إبداعاً يجرّبه عهدُ الحضارة ثوب المرتف الهاني

أرادها العقل للإنسان منتظراً وشاءها الجهل طغياناً بطغيان

جرتْ وشاءت لها الأقدار جاريةً أن يحكم الغدر فيها مجرمٌ جاني

تقاسمَ الشرّ غدّارٌ وخائنةً اثنان بئس الردى يأتي به اثنان

نالت يد الغدر ابراهيم لاسلمت وليتها إذ رمت باءت بخسران

لم يخطىء القدر المحتوم غايته ذاك ابن صالح معزوّاً بسلمان

لآل حرفوش أهل الفضل معدنه وللفضيلة يحدوه انتماءان

* * *

ويح الحوادث كم أزرتْ عواصفها جنان حبي وكم أودتْ بإخواني

ماودّعت عبراتي بعض عابرها إلاّ وعابرها المشؤوم يغشاني

أنّى توجّهتُ في أنحاء عاطفتي ألقى الأسى صارخاً فيها ويلقاني

ودّعتُ أمس أبا عيسى وودّعني عهدٌ به كان مزهوّاً وجافاني (٢)

(١) – إشارة إلى وفاته بحادث سيارة .

(٢) – هو الخال الكريم الشيخ رمضان عيسى مرهج الذي توفي منذ عهد قريب ، وكانت وفاته أيضاً بحادث سيارة ، وقد مرّ معنا ذكره .

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

واليومَ والهفي ودّعت فيها أبا ... محمد خير خلاّني وأعواني
ضاق المدى بين ماضيها وحاضرها ... تلك المآسي وأضناني الردعاني
كلاهما غشيتْ أجواء مأمنه ... غدّارةٌ ووراء الغدر سرّان
سرّان خطّت يد الأقدار واحدها ... واستأثر البغيُ والإجرامُ بالثاني
اثنان فرعاهما فرعي وعهدهما ... عهدي وعرفانهم بالله عرفاني
اثنان ماافترقا يوماً ولا انحرفا ... عني ولم يثنني عن حبهم ثاني
بهم عرفتُ الوفاء المحض ماانسدلت ... عليه أستارُ أوهامٍ ونسيان
ولا تفيأتُ ظلاً من مكارمهم ... إلاّ وجدتُ بها راحي وريحاني
والحبُّ ماالحبُّ إلاّ مابه امتلأت ... رحابهم واستوى فيها الحبيبان

***

رُحماك رُحماك ابراهيم وردت ... إليك من طارق أنباء سهران
يسائل الليل هل مرّت به سحراً ... أنغامُ ترتيلِ أورادٍ وقرآن
وهل أتاك من الأنباء أوثقها ... أني بكيتك في سرّي وإعلاني
وجئتُ أرثيك ملتاعاً ومكتئباً ... فلم أجد وتراً أشدوه ألحاني
إني تركت ذمام الشعر من زمنٍ ... وفاتني غير عاصيه وخلاّني
وجئتُ أرجوه معواناً ففاجأني ... عصيانه بين آهاتي وأحواني
فخضتُ بحر الأسى أجتاز غاربه ... أصوغ أمواجه شعري وأوزاني
إن فاتني أن تجيد الشعر عاطفتي ... فلن يفوتَ عبيرُ النظم أجفاني

***

أتيتُ أكتب ابراهيم ملحمةً ... أصوغُها من معانيه وأشجاني
عشنا الحياة إخاءً كلها وندىً ... أصفيته الودّ معطاءً وأصفاني
عشنا صباها على حبٍّ ويافعها ... حتى افترقنا ونحن الآن شيخان
راحُ المودّةِ ذقناها معاقرةً ... دنانه لم تضق فيها ولا حاني
صُغنا من الحبّ ألواناً منمّقةً ... ماأجمل الحبّ مزهوّاً بألوان
فهو القريبُ الذي جاءت قرابته ... بكل خيرٍ حواه خير إنسان
وهو الصديق الذي لم تحوِ ساحته ... إلاّ الوفاء وحبقّ المخلص الحاني

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

مـاأنبلَ الخـير يسـديه لسـائله ... بـالأجر يبغيـه لابـالوفر الفـاني
مسدّد الـرأي يلقـى المستعين بـه ... رأيَ الخبـير بـإخلاص وإمعـان
سـتون عامـاً عرفناهـا وأربعـة ... مـابين أسـطرها بـاغٍ ولا شـاني
أجواؤهـا عبقـت في كـل مكرمـةٍ ... مـامدّ فيهـا سحابٌ غـير هتّـان
دعـاهُ للواجـب الديـني باعثـه ... ولم يكـن عـن أداء الحـق بـالواني
ففاجأتـه المنايـا وهـو ملتمـسٌ ... خـير الجـزاء بإيمـانٍ وإيقـان (١)
إليـك مـني تحيـات الوفـاء أبـا ... محمـد وسـلام الآسـف العـاني
مـرّت بـه ذكريـاتُ الأمس عـابرة ... علـى ظـلال وواحـاتٍ وقيعـان
وفي محـافل لقيانـا علـى سمـرٍ ... حُلـو اللقـاء لسـمّارٍ ونُدمـان
نجـني بهـا ثمرات الأنـس يانعـة ... مـابين أفيـاء نعماهـا وأفنـان
وكـم خلونـا علـى ذكـرٍ تفيـض بـه ... كاساتُ حـبٍّ وإخـلاص وإيمـان
تزهو رحاب أمانيـنا بعابره ... كالروض باكره وسـميٌّ نيسان

* * *

هـذا رثـاؤك ابراهيـم أكتبـه ... سفراً على صفحتي عهدي ووجداني
أطويـه في كبـدي نجـوى وأنشـره ... ذكـرى يضيـق بهـا نشـري وكتمـاني
فلا النداء الذي نـاديتُ أنجدنـي ... ولا العـزاء الـذي استهدفتُ أنسـاني
ولا وجـدتُ مقيـلاً في ذُرا أمـلٍ ... إذا توسّـمتُ فيـه الغُنـم أغنـاني
قرّبـت حبّـي إلى ذكـراك قافيـةً ... فاقبل على اسم الوفا حـبي وقربـاني
وانزل على وارفات الخلد في دعةٍ ... علـى ضفـافٍ مـن النعمـى وشـطآن
واستمط الخمر من أندى موردهـا ... ومـن جنـى جنـتي حـورٍ وولـدان
واذهب تحفّـك فيهـا كـل غاديـة ... بطيـب الخـير مـن عفـوٍ وغفـران
عليـك مـني سـلامُ الله مـابزغت ... شمسُ النهـار ومـا مـرّ الجديـدان

(٥) نيسان سنة (١٩٨٥) م ... الموافق (٢٥) رجب (١٤٠٥) هـ

(١) – إشارة إلى وقوع الحادث أثناء عودته من بعض الواجبات الدينية والاجتماعية في بعض القرى المجاورة .

* * *

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

من مطالعة المراثي الثلاث التي مرّت معنا من نظم شاعرنا في رثاء خاله المغفور له **الشيخ رمضان عيسى مرهج ، وصهره الأول المقدّس الشيخ عباس ميهوب حرفوش ، وصهره الثاني المرحوم الشيخ ابراهيم صالح حرفوش رحمة الله** عليهم : يتبيّن أنها كلها من القصائد الطوال والقافية الواحدة ، وهذا مايلفت النظر ويدعو للتساؤل إن كان ذلك عن طريق المصادفة أم عمداً ؟

وعلى كلا الحالين ، فإن دلّ ذلك على شيء فإنه يدلّ على غزارة المفردات عند هذا الشاعر من جهة ، وتمكّنه من استيعاب اللغة العربية وقواعدها من جهة ثانية .

وتتجلّى لنا العاطفة الصادقة في مراثيه لهم ، لأنهم كانوا ألصق الناس به من جميع أقربائه وأصدقائه ، يودّهم ويودّونه ، ويعتمد عليه ويعتمدون عليهم في جميع الأمور التي يحتاجها منهم ويحتاجونها منه .

لذلك نجده يصوّر العلاقات التي كانت تربطه بهم وتربطهم به ، تصويراً فنيّاً رائعاً ، كأن هذا التصوير بريشة فنّان ملهم ، يرسم لوحاته الفنية الرائعة ، ويلوّنها بالألوان المختلفة الزاهية حيناً والداكنة حيناً آخر ، مثال ذلك قوله في الأولى :

وشمائل كالأقحوان يزينها ... خُلُقٌ يفيض نقاؤه وجنان
وفم يذوب الطهرُ من بسماته ... بشراً فيعبق منطقٌ ولسان
إليه أبا عيسى سلام مودّعٍ ... يعروه من ألم الأسى ألوان
بي من مرارتها لواعج حرقةٍ ... لاالصبر يجلوها ولا السلوان

وفي الثانية :

عباس يابن الأكرمين مناهلاً ... من آل حرفوش بني سلمان
يزهو بمجد أبيك باسق مجدهم ... ويطيب باسمك نشرُ كل مكان
هل من بني حرفوش غير مولّهٍ ... يبكيك ملء السرّ والإعلان
ماهتزّ من هوج العواصف دوحهم ... إلاّ وكنتَ سياج ذاك البان

وفي الثالثة :

راح المودّة ذقناها معاقرةً ... دنانه لم تضق فيها ولا حاني
صغنا من الحبِّ ألواناً منمّقةً ... ماأجمل الحبّ مزهوّاً بألواني

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وهل أتاك من الأنباء أوثقها ... أني بكيتك في سرّي وإعلاني
وجئتُ أرثيك ملتاعاً ومكتئباً ... فلم أجد وتراً أشدوه ألحاني

ونكتفي بالقدر من هذه الأمثلة ، وفيها غيرها مثلها كثير .

* * *

ودُعي إلى حفلة تأبين المغفور له الشيخ ياسين عبد الكريم محمد التي أقيمت في قرية المصيطبة بتاريخ (١٩٨٧/١٠/٩) م ، ولكنّ ظروفاً طارئة حالت دون حضوره ، وأناب عنه ابن عمه ابراهيم حرفوش ناشر هذا الكتاب لإلقائها بالنيابة عنه ، وهي :

أتراه أخطأ أم أضلّ سبيلا ... من لم يفز بمدى الحياة طويلا
قولٌ أضاع الرأيُ فيه صوابه ... فغدا برأي العارفين هزيلا
سيّان عند هبوب عاصفة الردى ... من حلّ قفراً أو تحصّن غيلا
سرُّ الحياة يدُ القضاء بسفره ... خطّت أناملها الحروف الأُولى
ضلّت مفاهيم النهى أسراره ... علماً وفاتت عالماً وجهولا
لاتبغينّ أخا النباهة فهمها ... وذرِ الأمورَ وسرّها المجهولا
وابكِ الكرام الطيبين وقد نأوا ... وسنا البدور الموجنات رحيلا
وانشر صحيفة راحلٍ تجد النهى ... بسطورها معنى الحياة جليلا
فيض من التقوى وقدس معارفٍ ... ماستهدفت غير اليقين سبيلا
والمرءُ أخلدُ مايكون معارفاً ... تُروى وأبعد مايكون خمولا

* * *

ياسين يابن الأكرمين مناهلاً ... والطيبين منابتاً وأصولا
نالتك من عبد الكريم شمائلٌ ... عظمتْ مورّثةً وعزّ منيلا
ومن استقى شرف الأبوّة من سنا ... عبد الكريم الطهر جاء فضيلا
لم تنجب الأيام كابن محمد ... عبد الكريم مهنّداً مصقولا
عَبِقَ الزمان بطيبه ورأت به ... سُننُ الحياة معلّماً ورسولا
وغزت مواهبه الحياة ولم يكن ... إلاّ بطيب وفرها مشغولا
قلمٌ يسيلُ فصاحةً وبلاغةً ... عذبت وراقت منبعاً ومسيلا

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

والشعرُ منطلقُ البيان وشعره ... أغنى وأبدع موجزاً ومطيلا
حمينكم أمّ المواهب لم تلد ... إلاّ غني النبعتين أصيلا
من كل معطاء حوته رحابها ... أعطى وحلّق مبدعاً وفعولا
تزهو السماءُ ببدرها وسماؤها ... تزهو بمكتمل البدور سليلا
ماغاب من أجوائها متألّقٌ ... إلاّ وأشعل فجرها قنديلا
والعبقرية من غلال رياضها ... أغنتْ مواردها البيان حصيلا

* * *

ياصاحب الفكر الجميل محاسناً ... في وصفها أجد الكلام جميلا
لي في رحابكم الرحيبة وقفةً ... أعظمت ذكراها لديَّ مثولا
ودّعتُ شمس أبيك حين أضاعها ... فلكُ الحياة وودّعته أفولا
وبكيته لمّا بكته منابرٌ ... بدم اليراع وصوبه مطلولا
واليوم جئتُ بما تغلّ حدائقي ... فاقبل هدية غارها إكليلا
هذا عطاء مشاعري قدّمته ... مني بكل تواضع مقبولا
أهديك طيّبه وعاطر ودقه ... مزناً تطيب تدفّقاً وهُطولا
تزدان في كرم الوفاء ويزدهي ... بحماك صوبُ سحابها مرسولا
إن عقّني حظّي ولم أر عهدكم ... يوماً بحبل معارفي موصولا
مافاتني وبمسمعي همسات ما ... نطق الرواة وحدّثوه وقيلا
والحقّ لايخفى ومن شهد الضحى ... لايبتغي يوماً عليه دليلا
تلك المزايا الطيباتُ صنائعاً ... وجدتْ بأعماق القلوب مقيلا
تركت بماضيها وحاضر عهدها ... أثراً عليه شذا السنين أهيلا
كالزهر يحتضن النسيمُ عبيره ... سحراً فيملأ بالعبير حقولا
جمع الهدى والطهر سفر حياته ... فزكتْ تطيبُ مراحلاً وفُصولا
لم يحوِ من دنياه غير كرامةٍ ... تركته معنىً في الحياة نبيلا
برزت إليه كما تشاء فلم تجد ... بهواةٍ متسعاً لها وقبولا
واستوقفته زخارفاً فرأت به ... طرفاً بقدسي العفاف كحيلا
فمشى بها مشي المخفّ فلم ينلْ ... إلاّ الكفاف وما رآه قليلا

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ورد التقى ورأى صفاء معينه ... ورداً لإرواء الأوام كفيلا
ورأى الهدى فاختار من أفيائه ... ظِلاً أراح به هواه ظليلا

* * *

ياتاركاً معنى الحياة بفقده ... متصدّعاً وبذكره مأهولا
فارقتَ نعماءَ الحياةِ مكرّماً ... فانعِم بدار الخالدين نزيلا
ورد المناهل في فسيح رحابها ... وانهلْ هنالك راحها المعسولا
والق الإله كما تشاء لك المنى ... بأبرّها عملاً وأصدق قيلا
واذهبْ تحفّك رحمةً بظلالها ... يغفو الكريمُ ويبلغُ المأمولا
حيّاك من غادي الكرامة طيّبٌ ... يهمي المراحم بكرةً وأصيلا

* * *

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

صاحب الفضيلة الشيخ كامل يوسف علي الخطيب (جيبول – جبلة)

شاعرٌ لغويٌ ذكيٌ ، مرحٌ في مجلسه وحديثه ، يحب النكتة ، حاضر البديهة ، قويّ الذاكرة .

كان لي شرف زيارته في منزله ليطلعني على بعض آثاره ، فتفضّل وزوّدني بما سأورده منها بعد ترجمة حياته نقلاً عن خط يده كما يلي : أنا كامل بن يوسف ابن علي بن عمار بن نصر بن حرفوش بن محمد الأعرج المحرزي ، والذي ينتهي نسباً إلى عصمت الدولة محمد بن المعزّ لدين الله الفاطمي الذي بنى القاهرة والجامع الأزهر .

ولدتُ سنة (١٣٢٠) هـ ألف وثلاثمائة وعشرين هجرية في بيت كريم عند أبٍ رحيم عالمٍ فهيم ، ألّف وصنّف ، وسئل وأجاب ، بما يزيد على أربع عشرة رسالة بين سائلٍ ومجيبٍ في علم التوحيد ، مع أشعارٍ وأراجيز بينه وبين إخوان عصره .

وألّف تاريخاً للسادة المتقادمين الذين يعلم من تاريخهم شيئاً ، وصدّره بذكر الأئمة عليهم السلام ، وترجمة لمحةٍ من تاريخهم ، ولكلّ إمامٍ منهم شعر مديح ودعاء توسّلاً بهم . وذكر تلاميذ الشيخ وتلاميذ الجنّان والجلّي .

وتتلمذ عليه العلاّمة الشهير الشيخ سليمان الأحمد ، ومدحه في حياته ، ورثاه عند وفاته ، وكان مديحه له والدعاء له :

ربِّ أدعوك دعوة المخلص النيّة ... يـاربِّ يـامجيب سـؤالي
هبْ صلاتي وطاعتي وزكاتي ... وصيامي البرّ من أعمالي
لإمامي وسيّدي وفقيهي ... ومُجيري ومُنقذي من ضلالي

وكان من رثائه له قصيدة مطلعها :

أيها الراحلُ الكريمُ سلامُ ... قضيَ الأمر واقتضاك الحمام
طبتَ كهلاً وناشئاً وغلاماً ... فسما مقصدٌ وجلّ مقام

ومدحه ورثاه الكثيرون من إخوان عصره غفر الله لهم أجمعين .

وكانت ولادته سنة (١٢٧٥) هـ ألف ومئتين وخمس وسبعين هجرية ، ووفاته سنة

(١٣٤٦) هـ ألف وثلاثمائة وست وأربعين هجرية .

ربيتُ في كنفه ستّاً وعشرين سنة ، يحيطني بحنانه وعطفه ، جزاه الله عني أفضل الجزاء ، أقرأني القرآن صغيراً ، ونقلني لقراءة مبادىء اللغة والفقه على الشيخ عبد اللطيف غفر الله له ، متردّداً على العلاّمة الشيخ سليمان الأحمد قدّسه الله ، فنلتُ بعض الحظوة والحمد لله .

وكنتُ محبّباً بفضل الله عند إخواني ورفاقي الذين تبادلنا معهم الولاء والحب ، فتمادحنا وتمازحنا وتصافينا وتكافينا ، ورثيتُ الكثير ممّن سبقني ، ومدحنا البعض ممّن لحقنا ، رثيتُ من السادة السابقين مثل : الشيخ سليمان الأحمد ، الشيخ صالح ناصر ، الشيخ معلاّ ربيع ، الشيخ يوسف علي الوقّاف ، الشيخ يوسف علي عيد ، الشيخ صالح علي سلمان ، الشيخ محرز النمرية ، الشيخ ابراهيم يوسف عيد ، الشيخ عبد اللطيف سعّود ، الشيخ علي محمد كامل ، الشيخ حبيب معروف ، الشيخ ابراهيم صالح الحكيم ، الشيخ يونس حمدان ، الشيخ حمدان الرياحي ، الشيخ داوود الخطيب .

ومن الرفاق الذين بادلناهم الأشعار مثل : الشيخ عبد الهادي حيدر ، الشيخ حيدر محمد حيدر ، الشيخ كامل صالح معروف ، الشيخ حسين سعّود ، الشيخ خليل علي صالح ، الشيخ محمود سليمان الخطيب ، الشيخ صالح علي الخطيب ، وغيرهم " .

ولنأتِ الآن على نماذج من المراسلات الشعرية المتبادلة بينه وبين رفاقه كما أسلف من قبل في لمحةٍ عن حياته .

فممّا كتب له الشيخ عبد الهادي حيدر هذه الأرجوزة :

أهدي إلى الصنو الأجلّ الماجد ... قصيدةً من غُرر القصائد
في مطلع العام الجديد الجاري ... لسبعة من هجرة المختار
ثم ثمانين بعدها توفي ... بعد ثلاثمائة وألف
خريدة فريدةً معظّمة ... جليلةً بكل معنى الكلمة
منظومة كاللؤلؤ النضيد ... عابقةً بالطيب والورود

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

جميلة تزهو على الرياض ... بنورها وعطرها الفيّاض
أودعتها ماتشتهيه الأنفسُ ... ممّا من الدرّ النفيس أنفسُ
ترى به من لؤلؤٍ منثور ... مالا تراه في نحور الحور
قطوفها دانية للجاني ... من كل فاكهةٍ بها زوجان
مصفوفة أرجاؤها بالنمرق ... من سندس خضرٍ ومن إستبرق
في ظلّها الوارف حورٌ عينُ ... كأنهنّ اللؤلؤ المكنونُ
يضوع من خلالها العبيرُ ... والندُّ والريحانُ والكافورُ
حليتها بأحسن الحلي ... وسقتها تخطر كالهدي
إلى الأخ البرّ التقيّ الطاهر ... أخي العُلا والمجد والمآثر
كامل نجل يوسف الخطيب ... البارع المحقّق الأريب
بحر الندى سيف الهدى المسلول ... علاّمة الفروع والأصول
دائرة العلوم والمعارف ... وصاحب النوادر الطرائف
ليث النزال وأبي الأشبال ... حامي الحمى والقائل الفعّال
حرّ الضمير كامل الصفاتِ ... مهذّب النفس شريف الذات
كامل ياأزكى نبات الطيب ... في روضه ولمحة الخطيب
إليكَ من أخيكَ ماتطيبُ ... بسمعه النفوس والقلوبُ

فأجابه بتخميسة طويلة ، منها قوله :

هديةٌ أعظِم بها هديّةْ ... ميمونةٌ مشرقةٌ مضيّةْ
كريمة النبعة هاشميّةْ ... طيبة المنهل سلسليّةْ
كمثلها فلتكنْ الهديّةْ

أرجوزةٌ عريقةُ المعاني ... متينةُ الألفاظ والمباني
رقيقة الأنغام والألحان ... محكمة بالنظم والأوزان
كأنها قلادةٌ دريّةْ

جاء بها الجوّاد عبد الهادي ... نجم الهدى والدين والرشاد
سمح السجايا صادق المبادي ... صدق اللسان طاهر الفؤاد
صافي الجنان حسن الطويّةْ

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

منظومة تُتلى على الإخوان أهل التقى والدين والإيمان
والبرّ والمعروف والعرفان والحق والجهاد واللسان
والقلم السيّال والرويّة

* * *

وأرسل له الشيخ حسين سعّود قصيدة طويلة مطلعها : ٢٢٨٤

جيبول نبعُكِ ماألذّ وأبردا ومقيلُ ظلّك ماأحبّ وأرغدا
ونسيم سفحكِ ماأرقّ حديثه إن راح في واديكِ يروي أو غدا
وغناء طيركِ ياعذوبة لحنه وقعاً إذا هو في ظلالك غرّدا

ومنها :

والماء يجري في الحدائق مرويّا بمعينه مافي الحدائق من صدى
صورٌ روائع أبدعتها قدرة فنانة فهي الجمال مجسّدا
سبحانك اللهمّ تمنح أبيضاً ماشئتَ من نعمى وتمنح أسودا
آمنتُ أنك واحدٌ في ذاته أحدٌ بقدرته البرايا أوجدا
معنىً تجلّى للعباد وأشرقت أنوار صبغته هدىً لمن اهتدى
زيتونة وسطى استمدّ برهنها قلبُ الخطيب مجانباً من الحدا
شيخ صفا بصفاء أكرم نبعة شرفت عقولاً في النفوس ومولدا
حبرٌ كريمٌ مبتداه يوسفٌ أكرِم به خبراً لأكرم مبتدا

فأجابه بقصيدة مماثلة مطلعها :

جيبول حظّكِ ماأتمّ وأسعدا وسبيلُ حبّكِ ماأحبّ وأرشدا
هذا الحسين يفي بسابق وعده ويمدُّ ممتنّاً لسائله يدا
فيخصّ نبعكِ بالصفاء وبالصفا غصناً وظلاّ وارفين وموردا
وعذوبةً وحلاوةً وطلاوةً ونداوةً في الجانبين ومقعدا
والجوز والرمان والزيتون والأعنا بُ مثنى في الحساب وموحدا
صوراً تبنّتها الطبيعة مجملاً ماكان منها في الطبيعة مفردا
فأجاد وانقادت له حلالتها تصويرها ورمت إليه المقودا

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

جلّ الذي أعطى العباقر ذهنها ... وصفاء فطنتها التي لن تخمدا
رقّاكَ ربّك ياحسينُ معارجاً ... وأطال ظلّك ياحسين وأبّدا
سبقتْ لك الحسنى وطفتَ ببيتها ... منذ القديم وما برحتَ المسجدا
وحفظتَ عهداً قلّ من يرعى له ... عهداً بحكم الدين إلاّ مَن هدى
عهداً توارثناه عن أسلافنا ... الأخيار سلْ عنه الخطيب وأحمدا

تلقى دعوىً من الحاج الشيخ علي عبد الرحمن (كنكارو) لتدشين جامع شيّده في القرية المذكورة ، فقال :

جامعٌ للصلاة للذكر للتوحيد ... لله خالصاً قد تقرّرْ
رفعته اليد السخية والكفُّ ... المندّاة والسماحُ المعطّرْ
علويُّ الأذان والدين والإسلام ... يغشاه نور مذهب جعفر
شاده عمدة الكرام عليٌّ ... نجل عبد الرحمن صرحاً معمَّر
فأتى كالشهاب في فلك الذكر ... وطيب الحديث يزهو ويزهر
كلّما لاح نوره لذوي الأبصار ... قال الحديثُ أبهى وأبهر
رمضان معنى لفعّالة الخير ... بتاريخه له الله يغفر

(١٣٩١) هـ

وصلاة الإله تترى على المبعوث ... بالوحي والكتاب المسطّرْ
أحمد الحمد صاحب الجمعة الغرّاء ... والآل والخميس المظفّر
وعلى التابعين بالخير والإحسان ... والحق من على كل منبر
وسلام عليهم مادعا الداعي ... بصوت الأذان الله أكبر

* * *

من مدائحه وتوسيلاته بالأئمة عليهم الصلاة والسلام :

تبارك ربٌّ مبدعُ الحركاتِ ... ومخترعُ السماء والصفاتِ
تعالى عن التشبيه والأين والمتى ... وجلّ عن التحديد بالنظرات
له الملك ملك الكائنات وأمرها ... وتدبيرها بالمدّ والجزرات
هو الأحدُ الفردُ الذي ليس غيره ... يجلُّ عن التعداد والأدوات

وما دونه آحادُ أغيارُ تنثني ... وتدخل بالأعداد منقسمات
سألتك يامعنى المعاني بأحمدٍ ... نبيّ الهدى المبعوث بالرحمات
شفيع الورى يوم الحساب إذا غدتْ ... يد الظلم والأغلال مقترنات
رضيتَ به يارَبّ في الحشر شافعاً ... فشفعته بي واقبل لديه شكاتي
وعرِّف غداة الروع بيني وبينه ... يكن لي دليلاً في سبيل نجاتي
هو الأمر والمأمور منك ونوره ... بنورك مشدود العُرى بصلات
كما لشعاع الشمس بالشمس مسكةٌ ... وكالظلّ للأشباح منتصبات
بغير اختلاطٍ جلّ نورك أن يُرى ... مزيجاً مع الأنوار ممتزجات
به وبجاه الصنو صاحب خيبر ... وبدر وأُحد صاحب الغزوات

وقال في الغدير قصيدة مخمّسة ، منها :

لبّيكَ ياداعية الغدير ... إلى الولاء الحقّ للأمير
إجابةٌ للملك القدير ... وطاعةٌ للصادق البشير
أسمع به من مسمع خبير

لبّيك يانداءَ يوم خمّ ... من النبيّ العربيّ الأُمّي
خير الأنام المخوّل المعمم ... إذ قام في الأخصّ والأعمّ
منادياً بصوته الجهير

ياقومُ من كنتُ له وليّا ... فإنّ مولاه غدا عليّا
أخا النبيّ الصادق الوفيّا ... خليفتي عليكمُ الوصيّا
أخي مُعيني صاحبي نصيري

كان نداؤه عقيب الآية ... لمّا أتته آيةُ الحماية
مصرِّحاً بالحقّ والولاية ... عن ربّه وعصمة النهاية
من الورى في حجّه الخير

إذ جاءه ياأيها الرسولُ ... بلّغ وقلْ واصدَعْ بما تقولُ
أولاً فما بلغت والتنزيلُ ... سِفْرٌ عداه عندك التأويل
واللهُ يكفيك أذى الشرور

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

وقال في الرثاء يرثي المغفور له العلاّمة الشيخ سليمان أحمد :

حـالَ عهـدُ البـدورِ في الآفـاق ... وتخلّـتْ عـن شمسـها للمحـاق
جنحـتْ للسـرار إلاّ بقايـا ... في زوايـا الإيمـاض والإشـراق
كلّمـا هزّهـا اللقـاء لوعـدٍ ... يـتراءى لهـا وعيـدُ الفِـراق
لاتسـلْ أيـن عهدهـا بسـليمان ... ومصبـاح هديـه الـبرّاق
وسلْ الأمـين أيـن السنا الهـادي ... يُزجـي شـذاذها للوفـاق
قبسٌ مائلٌ على الدروب والـدرب ... يحيـي شـوارد الأحـداق
فكـأنْ الصراط دنيـا مـنِ الأنـوار ... تغشـى بصـائر المـرّاق
وكـأن الأنـوار منبسـط الدأمـاء ... محلولـة الحِبـى والنطـاق
شُعَلٌ مـابرقن حتـى استضاء الـ ... كـونُ بـاللألأت والائتـلاق

ومن قصيدة يرثيه فيها أيضاً :

طـاب مـأوى النعيـم نفس سـليمان ... فطيـبي فيـه مـع الأبـرار
حيـث روحُ الخطيـب رفّ عليهـا ... قبـسٌ مـن قداسـة الجبّـار
باركتهـا يـدُ الجـلال وحلّتهـا ... جمـالاً بصبغـة الأنـوار
وأُعِدت لهـا مـع الحـور والولـدان ... أبهـى أسـرّة وجـواري
مهّدتهـا لهـا محاسـنها الغـرُّ ... وحـبُّ الأئمـة الأطهـار
والـولاءُ الصحيـح والحـبُّ في الله ... ومـا خلّدتـه مـن آثـار
من جهادٍ في الدين لايجحد الإسـلام ... مـبروره علـى الأدهـار
لبقايـا مؤلّفـاتٍ تشـقُّ الحجـبَ ... عـن أنجـم القلـوب السـراري
وأتتْ لايمسّـها مرقم النقاد ... يوماً بنقطةٍ مـن غبار

* * *

وممّا قاله في رثاء الشيخ حمدان الرياحي غفر الله له :

جـاءه بـين رقّـه ودواتـه ... يتقاضـاه نسـمةً مـن حياتـه
بـزّه دُرّة ينـوء بهـا الدهـر ... وكـانت يتيمـةً مـن بناتـه
زهـرت بُرهـةً كمـا يصـدع النـورُ ... إهـابَ الظلمـاء في غفواتـه

وخبا ضوؤه كما يسقط النجم وقد هبّ ثائراً من سباته

وقال في رثاء الشيخ سليمان الخطيب قدّسه الله :

أسلمتَ جفنيكَ لطول السهاد إلى متى ياعمُّ هذا الرقاد
قد طلعَ الصبحُ وهبَّ الورى من نومهم والنور للكون عاد
قمْ فانظر الحفل وحيَّ الأُلى حيّوكَ باسم الحبّ باسم الوداد
رضيت مالم تكُ ترضى به يوماً من الهجر وطول البعاد
أما تلطّفت بأكبادنا هل عهدك الماضي بها من جماد
سالتْ دموعاً أمس لما ترب فهي على موخزةٍ كالقتاد

وكتب الشيخ حيدر محمد للشيخ حسين سعّود قصيدة يقول فيها :

حسينُ إني إلى لقياك في شغف مع فتية عرفوا بالفضل والشرف
كالكاملين وابراهيم يردفه عليٌّ من حبّه خال من الزيف
محضتهم من صفاء الحبّ أخلصه بلا رثاء ولكن حب معترف
بأنهم تبعوا في كل مااعتقدوا رأيَ الحسين بن حمدان وذاك يفي

فردّ عليه الشيخ كامل الخطيب بهذه القصيدة :

كَلِفْتُ بالحبّ حتى مضّني كلفي وما بكيتُ على ربعٍ ولم أقفِ
لاأندبُ الطلل البالي أصبُّ به فضل الدموع ولم أنعت ولم أصفِ
وجهُ الحبيب وعيناه وغرّته مغزى الغرام ومعنى الحب والشغف
لولا ولاية أهل البيت ماعلقت بالبيت نفسي ولم أحجج ولم أطفِ
وحبُّ حيدرةٍ أقضي به نسكي وطاعتي وموالاتي ومعتكفي
ياصاحب العمّة البيضاء نضّرها حبُّ الوصيّ فنالت ذروة الشرف
ملكتَ مني فؤادي غير مكترثٍ ممّا نلاقيه من همٍ ومن أسفِ
وسمته الخسفَ والهجران تصرفه عن حبّه وهو اسمٌ غير منصرف
لاأبعد الله عن عينيٌ مشرقةً كالصبح وضّاءةً محبوكة الطرف

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

من تحتها علمٌ علاّمة فهمٌ كالطود مشتملٌ في برده النصف
كأنه الليث في عرنينه شمم وفي شمائله عطرٌ من الأنف
أبا محمد زارتنا نميقتكم زيارة الطلّ أرض الروضة الأنف
وكان ماكان من قولٍ ومن عملٍ ومن سرورٍ ومن ذكرى ومن طُرفِ
إذ قال قائلنا جادت يراعته مذا أيقنت يارعاها الله بالخلف
وقال آخر لاشُلّتْ أناملُه كم سطّرت حول معنى اللام والألف
وقائلٍ كم تلاقينا وجدّ بنا وجدُ الهوى كتفٌ نمشي إلى كتفِ

ومن قصيدة بعثها له الأستاذ خليل علي صالح – بعبدة – جبلة) قال فيها :

ضمّدْ جراحك أسوةً بجراحي فهما رفيقا محنةٍ وكفاح
هيهاتَ ماكان الردى ليفُتَّ من عضدي على طغيانه وسلاحي
أنا من عرفت وتعرف الجلّى إذا جلّت نضالي في الوغى وكفاحي
لايوحشنّك مفرقي فبياضه والبيضُ تشهدُ من غبار الساح
تالله مامرّ الشبابُ بخاطري إلاّ وطال على الشباب نواحي
أوتزعمُ الستون أن مواهبي نضبتْ وجفّ الزيتُ من مصباحي
كلاّ وروحي بعدُ في ريعانها وطموحها وشبابها المراح
إن شئتُ باكرتُ المدامة تائباً أو لابستني نضرة التفاح
عفواً أخا العلياء ماهذا على هذيانه إلاّ صدى أتراحي
لكنها الذكرى وهذا أضعف الإيمان تدفعني إلى الإلحاح
فتعالَ نستعرض معاً مافات من عصر الشباب وفجره الوضّاح
وأدِرْ سلافك إن اذنت وعاطني مايبعث الأرواح في الأشباح
لك في الحنايا مايضيق بوصفه وجدُ الحنايا من هوىً ومراح
سأبوح إن سمح الخطيب المجتبى فيما أحسُّ به برغم اللاحي
ولكم يشرّفني وأنت بلا مرا في مستوى علمائنا الأقحاح
أكبرتُ بيتك واستضفت رحابه وقضيتُ فيه عمرتي وفلاحي
لاسيّما ومقامُ جدّي يوسف فيه كبيت الله رمز صلاح

أوليس يجدر بي وقد آنست في وادي سليمان العظيم رواحي
فإذا بجدّي يوسف وبسيدي أبوا حنانٍ طافحٍ ونجاح

***

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

العالم المدقّ والعلاّمة المحقّق الشيخ محمود صالح (الزللو – بانياس)

نسبه نقلاً عن خط يده : محمود بن الشيخ صالح في قرية (الزللو) بن الشيخ يوسف في قرية (بلوزة) بن الشيخ محمد بن الشيخ علي في قرية (محورتي) بن الشيخ عبد الله بن الشيخ حسين بن الشيخ سعد في قرية (بلوزة) ، وفيه يلتقي نسبه مع نسب أبناء عمّنا آل حرفوش وسعد بن الشيخ صالح (العطشانية) ، وفيه نلتقي مع آل يونس (السميحيقية) على ماوجد بخط الشيخ خليل يونس بيده ، كما نلتقي فيه مع بيت الشيخ غنّام الشيباني ، وبيت الشيخ سلمان (الفنيتق) وبيت الشيخ عيسى (القديمية) ، وبيت الشيخ معروف (اسقبلة) ، وبيت الشيخ أبو عيسى (الكردية) وأبناء عمّهم ، وبيت عديبا (بلوزة وجليتي) ، وصالح بن الشيخ غنّام البسطويري الذي هاجر من قرية بسطوير قضاء جبلة إلى قرية (بريزة) في جرد صافيتا على ماوجد بخط يده .

وذكر أنه عام نساخته الكتاب المنقول عنه هذا التاريخ وهو عام ألف واثنين وسبعين هجرية ، ولعلّه عام هجرته أنه صار غلاء وجوع شديد .

وغنّام بن الشيخ ميهوب بن الشيخ مونّس (ديرونة جرد صافيتا) ، وفيه نلتقي مع بيت الشيخ علي مرهج (بويضة مسلم) (١) ، وبيت الشيخ علي حسان (الدريكيش) ، وبيت الشيخ عمران (عين التينة) ، وآل نافلة (بيت نافلة) ، وبيت الشيخ عمران (ديرونة) ، وبيت قرفول ، وبيت كتّوب (بيضة الزمام) ، وبيت الرقماني والسوارخة (المجدل وعين الجون) ، وبيت الشيخ علي ناصر (بعرين) ، وبيت الشيخ مصطفى (قرمص) ، وبيت الشيخ صالح ديب (حداتي) ، وبيت الشيخ سلمان رمضان (العثمانية) الشهيرة بأم الجرن ، وأبناء عمهم في أبو حكفا الشمالية والقبلية على ماحققه الشيخ محسن والشيخ حسين حرفوش .

وقرأتُ بخط الشيخ جابر عيسى حرفوش سماعاً من الشيخ أحمد علي مرهج : أن بيت الشيخ عمران (الزاوي) ، وبيت الشيخ أحمد حسن (قرقفتي) ، وبيت عمّار ، وبيت صارم ، وبيت الشيخ محمد خليل (برمانة المشايخ) وأقاربهم في جوبة

(١) – ابن الشيخ حسن بن الشيخ علي الخياط البسطويري بن الشيخ موسى بن الشيخ اسماعيل بن محمد الخياط ، وذكر أنه صار عام نساخته غلاء وجوع ووباء ، وجرت فيه أهوال غريبة حتى بلغ شنبل القمح في بيدره خمسة قروش .

مجبر وبشمعة وعين قضيب ، جميعاً جدّهم مونّس .

ومونّس بن الشيخ محمد بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ خليل .

ومحمد الخياط بن الشيخ علي المكنّى بأبي الليث والمعروف بالشيخ علي النخلة في قرية (فديو) ساحل اللاذقية صاحب السراج الذي لايُطفأ في العواصف الشديدة .

والشيخ علي النخلة بن الشيخ موسى بن الشيخ هلال بن الشيخ حسن بن الشيخ علي بن الشيخ محمد (الحديدة) بن الشيخ علي المصري بن السيد محمد بن الشيخ حسن النجراني بن الشيخ عيد بن الشيخ فضل بن الشيخ اسماعيل بن الشيخ صالح النجراني بن الشيخ ابراهيم جدّ عائلة بيت العدّة بن السيد عيسى الأديب البانياسي به السيد عبد الله الناسخ البغدادي صاحب القصيدة الدالية الشهيرة :

هو السبيل فلا مينٌ ولا أوَدُ .....

والسيّد الناسخ بن الشيخ محمد المهلهلي على ماورد في تحقيق الشيخ خليل يونس ، ويؤيد هذا التحقيق قول صاحب المصرية :" فمنه مارواه أخي ابو عبد الله بن محمد البغدادي " .

ولا ريب أنه أخوه ، سماعه من أبيه ، والمهلهلي بن الشيخ أبي الفتح محمد بن الحسن بن علي البغدادي الشاعر الكبير ، ومن منظوماته القصيدة الشافية التي مطلعها :

نورٌ يجلّ عن التحديد عُلويُّ مشبَّحٌ بضياء الشمس قدسيُّ

وعليّ بن السيد أحمد بن السيد نصر الدين بن الحسن الخزرجي الأنصاري ، على أرواحهم الطيبة الزكية أسنى السلام والتحية .

ونشأته نقلاً عن خط يده أيضاً ، وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم

أبتدىء وأختتم ، وبحبله أستمسك وأعتصم ، وعلى نبيه المصطفى محمد وآله أصلّي وأسلّم ، وبعد :

فإنني العبد الفقير لما أنزل الله إليّ من خير : محمود بن الشيخ صالح بن الشيخ يوسف بن الشيخ محمد بن الشيخ علي بن الشيخ عبد الله ابن الشيخ حسين بن الشيخ سعد صاحب المقام المزار في قرية (بلوز – بانياس) أقول : ولدت في قرية

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

(الزللو) من أعمال بانياس الساحل ظهر يوم الجمعة آخر شهر آب عام (١٩١٢) م ألف وتسعمائة واثني عشر ميلادية شرقية ، موافق اليوم الثاني من غرّة شوال (١٣٣٠) هـ ألف وثلاثمائة وثلاثين هجرية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

ونشأتُ وربيتُ في كنف أبٍ صالح كاسمه ، أولاني كل عنايته ، جزاه الله عني الجزاء الأوفى ، بدأ يعلّمني القرآن الكريم ، ولمّا أبلغ الخامسة من سني عمري ، وقد كان معلّم ذلك الجبل في أوساط محيطنا .

أتممتُ حفظ المصحف الشريف عن ظهر قلب أو كدت ، ولمّا أتمّ السابعة بحكم تعاوني مع أبي على التعليم آنذاك ، وإذ رأى مني رضي الله عنه ماكان يتوسّمه من قابلية التعلّم والإقبال عليه ، شرع يروّضني على إقامة الشعائر الدينية ، وتطبيق عبادات الإسلام المشروعة وفق أحكام مذهبنا الجعفري وتعاليمه ، وطفق يوجّهني إلى قراءة كتب الفقه والحديث وحفظ ماأمكن منها بتوفيق الله جلّ ماوصلت إليه يدي آنئذٍ .

وبأسلوب تربوي صحيح يستوعبه عقلي ، ويتماشى مع تطوّر سنّي ونموّ مداركي ، أخذ يعينني على حلّ عقد ماقرأت وتوضيح مشكلات ماحفظت .

وقبل أن أذرف على الثانية عشرة من سنيّ حياتي ، عهد بي إلى مربٍّ ديني هو المغفور له الشيخ أحمد علي ابراهيم من قرية بعبدة منطقة جبلة ، فرعاني حقّ الرعاية ، جزاه الله خير الجزاء ، سار بي على السنّة الواضحة والطريق اللاحب ، واتّبع بي الخطة المرسومة لاكتشاف مواهب الطالب ودراسة نفسية ، وإذ آنس مني الرشد سلك بي جادة القصد إلى مناهل الشريعة الصافية ، وسقاني من معين أصولها العذب الفرات بالكأس الرويّ .

وفي أواخر علم (١٩٢٦) م أحضر أهل قريتنا فضيلة الشيخ مصطفى عيسى مصطفى من قرية (البرازين) قضاء جبلة ليعلّم أبناءهم قواعد اللغة العربية ، فتعلّمت منه وبمدّة لاتتجاوز ستة أشهر مبادىء اللغة الثلاثة : الأولى والثانية والثالثة للمعلّم رشيد الشرتوني .

ودرستُ الرابعة على نفسي ، وانصرفت على مطالعة ماتناله يدي من كتب أدبية واجتماعية وفقهية ، وما إلى ذلك لاعلى التعيين ، وأعانني الله سبحانه على

استيعاب كثير ممّا تسنّى لي الاطلاع عليه حينذاك .

وعلى ضوء ماأنعم الله عليّ من تعريف الأصول وتوضيح الفروع على يدي شيخي ووالدي جزاهما الله إحساناً ورضواناً ، صحّ لي ارتياد مجالس العلماء والتقاط مايساقطون من رطب علومهم الجنيّ ، وكلّما اتسعت آفاق مداركي ألحّت عليّ الرغبة للاستزادة من اكتساب آلىء العلم واكتناه حقائقه واكتناز جواهره .

ومن العلماء الأماثل الذين حضرت مجالس علمهم وقرأتُ عليهم وأخذت عنهم ، أصحاب السماحة والفضيلة : الشيخ صالح ناصر الحكيم ، والشيخ سليمان الأحمد ، والشيخ يعقوب الحسن ، والشيخ علي العباس ، والشيخ حسين ميهوب حرفوش ، وكثير غيرهم من علماء ذلك الجيل الأعلام الذين لايتسع المقام لعدّهم ، لقّاهم الله نضرة وسروراً .

وبعد إجازتي من بعض من قرأت عليهم وأخذتُ عنهم أتيتُ الأدب من بابيه ، نظمتُ في أكثر مقاصيد الشعر وفنونه ، وخطبتُ في شتى مناهج الخطابة ومواضيعها ، وطفقتُ أرتأي بين أي مناحي الحياة العلميّة أنحو ، وفي أي ميادينها العلمية أجري .

وأخيراً استقرّ رأيي على اتخاذ منهل العلم الديني شرعةً ، واختيار منهج العلم به مورداً ، وعلى التخصّص به والتفرّغ له مسلكاً ، معرضاً عمّا سواه إلاّ قليلاً ممّا تمسّ الحاجة إليه .

وقفتُ نفسي ونذرت عمري لأداء ماستودعني الله منه لأبناء قومي ومجتمعي ، إذ " العلم وديعة الله عند العلماء للمتعلّمين " .

ولا أدّعي من الاتصاف بالعلم إلاّ مايسمو بي عمّن هم دوني من طلبته ، وهم في مرحلة الطلب ، فإذا ماتجاوزوها صار المتأخّر منهم سابقاً لي .

ودأبتُ لايثنيني عن التحدُّث بنعمة ربي همزة لمزة لايعرف العرف الطيب إلى أنفه سبيلاً ، فأنّى وجدتُ وحيث كنتُ ، ألقي الخطب والدروس ، وأبثُّ النصائح والعظات ، وأحضّ على غرس بذور المحبّة في القلوب ، وقلع جذور العداوة والبغضاء من الصدور ، وأدعو إلى إحياء روح الإخاء والتعاون في نفوس أبناء المجتمع ، استجابة للأمر الصادع بالحق : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ

محمد بن نصير العقائدية في بيان الحقائق المخفية

﴿ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) آل عمران ﴾ .

وما كنتُ لأقصر جهدي على الدرس والموعظة ، وإنما ساهمتُ في إنشاء الجمعية الخيرية الإسلامية الجعفرية في اللاذقية ، وكنتُ عضواً عاملاً في مجلس إدارتها .

ولكمْ بذلتُ وإخواني رئيس وأعضاء هذه الجمعية من مساعي وجهود لبناء جامع الإمام الصادق (ع) في اللاذقية .

كما سعيتُ لتأسيس جمعية الزهراء والإمام الحسين عليهما السلام في مدينة بانياس ، وبنيتُ مسجداً في قريتنا بمعونة بعض المريدين من أبنائها ، وحضضتُ وما زلتُ أحض على تعمير المساجد وإحياء موات القلوب بمعرفة الله وذكره ، وقلّما يوجد في محيطنا مسجد إلاّ وساهمتُ في إنشائه وتدشينه بما أمكن من مال ومقال .

ووراء ذلك كله فقد طوّفتُ خاطري في دنيا التأليف ، وسرّحتُ ناظري في حقول رياضها المتعة وخاصة في بساتين الفقه والحديث ، فراعني خلوّها من شجرة تؤتي أكلها طيباً على يد غارس علوي .

وإذ أدركتُ إغفال مؤلّفينا لهذه الناحية الهامة من مواضيع التأليف اتّكالاً على الاكتفاء الذاتي ، سارعتُ لتدارك هذا الإغفال وسدّ هذه الخلّة ، فألّفتُ كتاب " المختصر الجامع " في الفقه الجعفري ، وربما كان أول مؤلّف فقهي لأول مؤلّف علوي في تاريخنا الحديث .

وقد شهد الأكثرون من قرّائه أنه خير صورة أُخرجت للناس عن العلويين إلى يوم الناس ذاك ، وما أكثر ماطُولبتُ بإعادة طبعه ، ولعلّي أجدُ الإمكان لتلبية رغبات طلاّبه .

ولديّ الآن كتابٌ في الحديث الشريف معدٌّ للطبع أسميته " نزهة الأفكار في روض الأحاديث والأخبار " . جمع فأوعى ، فيه من التبويب والترتيب ماقلّ أن يوجد في غيره ممّا هو في موضوعه .

ولقد قال فيه معظم من اطّلع عليه أنه في بابه كفيلٌ لملء ماأحدثته يد الأجيال في حقول مصنفاتنا من فراغ ، ويتبعه كتاب أسميته " المأثور من الدرّ المنثور " ، جمعتُ فيه من بطون الكتب المعتمدة ماتسنّى لي جمعه من الحكم البالغة والمواعظ

الحسنة الثابتة الصدور عن نبي الهدى وأئمة العصمة ، صلوات الله عليهم وسلامه أجمعين .

كما أن لديّ " تذكـرة حيـاة " عرضـت فيهـا بعـض صـور مشـاهد حيـاتي وواقـع مجتمعي ، وأعرضتُ عن كثير من مشاهد ﴿ قَالَ عِلْمُهَـا عِنـدَ رَبِّـي فِـي كِتَـابٍ لَّـا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى (٥٢) طه ﴾ .

وأثبتُ في هذه التذكرة بعض مناظرات جرت لي مع آحـاد مـن العلمـاء المسـلمين ، كما دُونتْ في بعض الخطب والكلمات التي تنبّهتُ لتسجيلها في حينها .

هذا وقد كنتُ وما زلتُ أجمع في ذهني ماأستطيع ممّا تناثر من أفـواه العلمـاء ، أو تبعثر في رياض بسـاتين الكتـب ، فأفرغـه في آذان الطلبـة والمسـتمعين دون ابتغـاء عوض ولا عرض ولا غرض إلاّ طاعة الله فيما أمر ، ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١) الضحى ﴾ .

لقد نشأتُ منذ نعومة أظفاري وحداثة سنّي علـى القيـام بهـذا الواجـب الدينـي ، وأشغلتُ قلمي ولساني بتبليغ هذه الدعوة الحقّـة والكلمـة الطيبـة إلى أبنـاء بيئتي ومجتمعي ، غير متقيّد في تبليغها في مكان محدود ولا زمـان معـدود ، وإنمـا أنّـى كنتُ جمعةً ، وحيثما حللت جامعاً لأدع مجلساً أحلّه كثر أو قلّ حقر أو جـلّ ، يستأثر به اللهو أو يستبدّ به اللغو ، حتى إذا لم تتسنّ لي عفواً فرصة التحـدّث إلى جلسائي عمدت لإتاحتها ، واعتمدتُ آية من كتاب الله الكريم أو حديثـاً نبويّـاً أو خبراً إماميّاً ، فأبسطه لمن أجلـس إليهـم جـاهداً لنشـر مبـادىء الإسـلام وتوضيـح أحكامه والحضّ على الأخذ بتعاليمه ، لافتاً أبصار السامعين وبصـائرهم ، ومنبّهـاً آذانهم وأذهانهم إلى أنه دين الحياة والخلود ، دين المحبّة والسلام ، نظـام عـدل بحفظ التوازن بين حقوق الروح والجسد ، وراعٍ أمين يحمي مصالح الفرد والجماعة ، وأخلص من ذلك كله إلى الدعوة إلى الإخاء والتضامن ، والتمسُّـك بحبـل الوفـاق والوئام ، وعرض محاسن المودّة والاتحاد ، وتبيين مساوىء الخصومة والتجزئـة ، والحث على نبذ الفوارق ، والبُعـد عـن كـل مـامن شـأنه التبـاغض والتبـاعد بـين الإنسان وأخيه الإنسان تجاوباً مع الآية الكريمة : ﴿ لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَـن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١١٤) النساء ﴾ .

وإذا وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً ، وايقنتُ دنوّ أجلي ، وإني على وشك أن أُدعى فأجيب ، طفقتُ أرتأي بين أن أبني لي قبّة يكون فيها جدثي وتبقى لي اثراً بعد عين ، أو أدع الأمر لمن ورائي يرون في رأيهم ، وبعد إجالة فكر وإعمال رويّة ، خلصتُ بعد الاتكال على الله سبحانه لاتخاذ قرار في بناء قبّةٍ تضمُّ رفاتي ، وتدلّ على مثوى حسناتي .

وقبل الشروع في البناء راودتني فكرة الجوار – والجوار قبل الدار – ، فرسم العقل لي على شفافية نفسي بأحرف من نور مااستضاء به قلبي ، أن لاأوفى ذمّة ، ولا أرعى عهداً ، ولا أحفظ حقّاً للجوار من بيت لله يذكر فيه اسمه ويُتلى فيه كتابه ، فقررت البدء بعمارة جامع أسعد فيه كنفه حيّاً ، وأنعم في مجاورته ميتاً ، راجياً أن يصحّ فيّ ويصدق عليّ قول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ (١٨) التوبة ﴾ .

وعندئذٍ رأيتُ أن لابدّ لي من اختيار من أهدي إليه ماأنفقه من جهدٍ ومال ، واعرّف باسمه الرفيع ماأرفع قواعده للعبادة ، وأتخذ جاراً لي آمن به حزن الفزع الأكبر وهول يوم القيامة ، فأرشدني صادق ولائي إلى سيّدي ومولاي إمام مذهبي أبي عبد الله الصادق (ع) ، فعرّفتُ باسمه الكريم جامعي ، وشرّفتُ بصحيح ولائه نفسي ، ورجوتُ بصادق حبي له نجاتي ، وأهديتُ إليه مامن كرائم مواهبه استدنته .

(١) – على صدر هذا الجامع لوحة رخامية كبيرة نقش عليها تاريخ من نظم بانيه صاحب الترجمة أمّد الله ظلّه وهو :

بنيتُ على اسم الله للذكر مسجدا ... شعار مريديه ادخلوا الباب سجّدا
قواعده التقوى ، ونافست العلا ... منارته في نشرها النور والهدى
يسبّح فيه بالأصائل والغدى ... رجالٌ توخّوا طاعة الله مقصدا
وأنشأت لي في قربه قبّة بها ... أوسّدُ إذ حادي المنية بي حدا
وجمّلتُ باسم الصادق الوعد مسجدي ... وفي حبّه كرّمت ماشدتُ مشهدا
وفي ذمّة التاريخ أودعتُ جامعي ... وهيّاته بالحبّ لله مقصدا

(الناشر)

وبعد أن قرّرت بناء الجامع ، واهتديت إلى شرف تعريفه باسم الإمام الصادق (ع) شرعت بالعمل لتنفيذ هذا المشروع ، وفي وقتٍ أقصر ممّا قُدّر له أن يتمّ فيه تمّ إنجازه والحمد لله .

وأحسبه الجامع الوحيد في أوساط بلادنا الذي بُني ولم يبسط القائمون على بنائه أيديهم للناس بطلب التبرّع والمعونة ، أو لم يتبنّ مسؤولية تمويله ، ولم يساهم في الإنفاق عليه جهةٌ مسؤولة ، أو جمعية أو منظمة أو مؤسّسة ، أو ماإلى ذلك .

وإنما بفضل عطايا الله المتلاحقة ، وكرائم مواهبه المسوقة تفضّلاً منه وتطوّلاً ، ودون أن يعوزني إلى مدّ يدي إلى سواه ، وتلك نعمةٌ يمنّها عليّ سبحانه ، فله الحمد والشكر أن أكرمني بعزّ سؤاله ، ولم يهني بذُلّ سؤال غيره .

وجزى الله المتعاونين على البرّ والتقوى ، العاملين لرفع مستوى الشعب ، وإعلاء كلمة الدين ، خير جزاء المحسنين .

هذا هو منهج حياتي منذ عرفت مناهج الحياة ، وعلى ضوء ماوهبني تعالى من عقل هادٍ أيقنتُ أني سلكتُ أقومها وأهداها ، وما ..... على شيخوختي أقوم بما وُقفتُ له نفسي لايثنيني تحامل ناقدٍ ولا تقوّل حاسدٍ يعينني على تحمُّل ماأُعانيه عونٌ من الله سبحانه ، منحني حسن الثقة به والتوكّل عليه ، ومن يتوكّل على الله فهو حسبه ، وسلامةُ القصد فيما آتيه ، والعفّة عمّا في أيدي الناس اعتماداً على ماعنده تعالى ، ماعندكم ينفد وما عند الله باق .

وإلى هنا وأُمسكُ قلمي عن الجري في ميدان حياتي ، مكتفياً بهذه اللمحة الخاطفة من تاريخها ، مستلهماً الله لي ولإخواني العالمين العاملين الصواب ، ومستميحاً من فضله لي ولهم جميعاً حسن الثواب ، والله من وراء القصد .

بانياس الساحل في (٢٥) نيسان (١٩٨٧) م الموافق (٢٦) شعبان (١٤٠٧) هـ .

الفقير لله سبحانه

محمود صالح

* * *

هذه لمحة موجزة عن حياة صاحب الترجمة وكأنها لوحة فنية أبدعتْ بريشة فنّان ماهر ، وزيّنها بالألوان الزاهية التي تسرّ الناظرين إليها ، وتبتهج نفوسهم

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

بها وتنشرح قلوبهم منها ، إذ لم يترك صاحبها أمدّ الله ظلّه زيادةً لمستزيد كي يتعرّف على شخصيته العصامية الفذّة التي كوّنها كما أراد لها أن تكون بجدّه واجتهاده ورأيه وسداده إلاّ ماتركه تواضعاً منه ، حيث أحجم عن ذكر الكثير فيما هو فيه من مجيد الصفات ، وعمّا قدّمه من الأعمال الصالحات والحسنات والخيرات .

وسوف نرى من تقريظ مؤلّفاته مالم يذكره عن نفسه بأقلام عارفي فضله ومقدّري علمه وأدبه من الكتّاب والشعراء في كتابيه المطبوعين " المختصر الجامع ، والنبأ اليقين " بعد ذكر نماذج من فنون شعره .

قال في مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه من قصيدة طويلة تبلغ (٧٦) بيتاً مطلعها (ماذا أقول) :

ليالي الأنس هلاّ بعد إدبار ... عودٌ فأحييكِ في عُودي وقيثاري

ومنها :

نفسي تحنُّ إلى نعماكِ صافيةً ... حنينَ ناء غريبِ الدار للدار

أتنكرين أعهدي وهو ذو قِدَمٍ ... في الحبّ أم عفتي والطهر آثاري

أنا الذي ملء بردي التقى ويدي ... منفوضة من غبار الإثم والعار

ومنها :

آل النبي شموسُ العلم ساطعةً ... سرُّ الوجود هُداةُ الخلق للباري

آيُ الهداية أعلام الرشاد ومنْ ... مازيّنَ الكونُ لولاهم بأنوار

ولا استقامت مشاريع الحياة ولا جاد ... السماء على الدنيا بمدرار

ولا تفتّحت الأكمام يانعةً ... عن الأزاهر تؤتي طيب أثمار

لولاهم مادجى ليل الكون ولا ... أضحى النهار معاشاً بعد إدبار

هم حجة الله في الأرضين قائمة ... على الخلائق من بادٍ ومن قار

هم خيرة الخلق من بعد النبي فمَنْ ... كالمرتضى قاسم الجنات والنار

أخو النبي إمام الحق من ثبتت ... له الولاية في ذكر وإخبار

سيف الهداية والإسلام مابرحت ... تفري يد الله فيه كل كفّار

مَن قدر في كتف الهادي وكسّر ما ... قد كان يعبد من خزف وأحجار

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ويـوم بـدرٍ أعـزّ المسـلمين وهـم ... أذلّـةٌ وكفـاهم كـلّ جبّـار
وفي حُنين وقـد فرّ الجميع مضى ... بحمى الرسول ولم يعبأ بأخطار

ومنها :

أودى بمرحب والبابِ الذي عجزت ... عنه الشداد دحاهُ عدٌّ أمتار
أيُّ المشاهد لم يكشف عظائمها ... وأيُّ فضل عليه ينكر الزاري
أعدله في الفتاوي أم عبادته ... أن صبرهُ إن أتت أحداث أقدار
أم زهده أم تقاهُ أم تصدّقهُ ... بالقرص يطعمه حُبّاً بإيثار
أم الزكاة وقد ألقى بخاتمه ... عند الركوع لعافٍ رثّ أطمار
أم علمه الغيب لارجماً بذلك بل ... علمٌ تعلّمه من عالم داري
أو قول أحمد فيه للعلوم أنا ... مدينة وعليٌّ باب أسراري
أم في الغدير وقد قام النبي ضحىً ... والناسُ ترمقه حدجاً بأنظار
يدعوهم على نشزٍ وفي يده ... يدُ الإمام فأبلى بعد إعذار
وقال والكل مُصغٍ هل محضتكم ... نصحي وأنذرت قالوا خير إنذار
فقال ياربي اشهد ثم قال لهم ... قولاً جهاراً بلا حجبٍ وأستار
ياقومُ من كنتُ مولاه فذا أبداً ... مولاه والٍ ولاةَ الحق يابـاري

ومنها :

عمّ الوجودَ سناً من فيض حكمته ... فنالَ كلُّ امرىء منه بمقدار
علم وتقوى وتوحيد ومعرفة ... وشرحُ مبهم آياتٍ وأخبار
جلّت فضاله عن أن يُحيط بها ... عدّي ويكنفها حدّي واحصار

وقال أيضاً في مدح أمير المؤمنين بعنوان " باطالب الدنيا اتّئدِ " : وهي طويلة تبلغ (٩٩) بيتاً نختصر منها موضع الحاجة :

ياطالب الدنيا اتّئد وتخلّ عن ... طلب التروّي من ترائي الآل
وتزوّد التقوى هُديتَ ولا تُقى ... إلاّ ولاء المصطفى والآل
وأعزُّ مدّخرٍ وأفضل مقتنى ... حبّ الوصيِّ وليّ كل موالي
هو من له بالنص لابتمحلٍ ... حقّ الولاية دونما إشكال

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

الله والهادي ومن آتى الزكا ... بصلاته وليُكم والوالي
هو من له أوصى النبي مصرّحاً ... يوم الغدير بأصدق الأقوال
مَن كنتُ مولاه فذا مولاه يا ... الله مَن والى عليّاً وال
وعادِ من عاداه نصّاً قاطعاً ... بوصاية يجتثّ كل جدال
هو من أعزّ الله دين محمّدٍ ... وحمى حماه بسيفه الفصّال
هو من به الإسلامُ في بدرٍ علا ... والشرك آب بخزيه لسفال
هو في حنين كان كاشف ماعترى ... الإسلام من غمٍّ وكان الجالي
وأعزّ راية دين أحمد بعدما ... في خيبر أوفت على الإذلال
هو هازم الأحزاب فلّل قتله ... عمروا جيوش الشرك دون قتال
والشمس بعد مغيبها رُدّتْ له ... تبيين حق علاه في الإجلال
وعليه ردّتْ في البقيع سلامه ... جهراً وقالت فيه خيرَ مقال
هو من به نزلت ثناءً هل أتى ... ولكم به في الذكر من إنزال
يثني عليه الله في آياته ... ورسوله يُطريه في الإرسال
والنجمُ تعظيماً هوى في داره ... فجلا دجيّة قلب كل موالي
من ذا كحيدرة وليس كمثله ... في معجز الأقوال والأفعال
كم آيةٍ عظمى له استعلى بها ... متفرّداً فيها عن الأمثال

ومنها مختتماً :

عفواً أمير المؤمنين فأين مِنْ ... ميسور وصفك مدحة القوّال
ماقدرُ من يثني وقيمة مدحه ... في جنب مدح القادر الفعّال
أثنى عليك الله والهادي بما ... لم يجر قطّ لمادح في بال

وقال في حفلة المرحوم الطبيب وجيه محي الدين فقيد الشباب العلوي سنة (١٩٣٨) : (ياشهاباً خبا وبدراً توارى) :

كل يومٍ تأتي النوى بمصاب ... جلل وقعهُ كوقع الحراب
غير أن الرزاء نوعان هذا ... ذو خلودٍ وذا كمرّ السحاب
ولبعض الخطوب أهون من بعضٍ ... وإن كان كلّها كالصّاب

ليس ماخصٌ كالذي عمَّ حزناً ... كلّ بادٍ من الورى وقصابي
ويح ريب المنون لم يرع إلاّ ... أن أتيح القضاء للأحباب
هبَّ ريحٌ من عاصفات المنايا ... قصفت غصن غصن روض الشباب
يقظة النشىء من كراه ومحيي ... فيه روح التفكير والآداب
شعلة الأنس من سنا القدس ضاءت ... فاستضاءت بها أولو الألباب
نفحة من زهور قدسية الحقّ ... شذاها كالمسك أو كالملاب
حامل النهضة الفتاة إلينا ... ورسالات واجبات الحباب
ناشر العلم والذي أُوتي الحكمة ... من ربِّه وفصل الخطاب
فجعتنا الأيامُ ظلماً بمن كان ... محطّ الآمال والطلاّب
بوجيه حفيد محي الدين الأمجد ... الفاضل اللباب اللباب
بالطبيب المهذّب الرأي والنفس ... الكريم الأخلاق والأنساب
ليتَ كفّ المنون جُذت ولمّا ... تقتطف منه زهرة الآراب
عاجلته الأقدار واحسرتا ... قبل زهر الوهاد زهر الروابي
كاد تفنى الأيام جيلاً فجيلا ... وهي تأتي بكل أمرٍ عجاب
ياشهاباً خبا وبدراً توارى ... وهو في ريعة الصبا بالحجاب
يارسول الوئام ناشره في أمّةٍ ... مزّقت حجاب التغابي
يافقيد الشباب رحماً ورفقاً ... بنفوسٍ غادرتها باضطراب
وقلوبٍ نشوى من البين لامن ... خمرة الزهو والصبا والتصابي
وحناناً على بلادٍ يأيدي ساسةٍ ... يرهبون طنّ الذباب
قد عهدناك لاتهونُ ولكن ... ذلّ الموتُ كل عالي الجناب
من يصارع ليث الثرى يفترسه ... بشبا الظفر أو يجد الناب
وحقيق إن الحياة خيالٌ ... زائل والرجاء لمع سراب
حسبنا رمسك الطهور دليلاً ... إن جهلنا على الفنا والسباب
هوّن الفاجعات موتك في الناس ... وأزرى بالنازلات الصعاب
يابني محي الدين لله صبراً ... عيٌّ عن رزئكم عزاء الصحاب
كلُّ حيٍّ وإن تمادى به العمر ... إلى الموت صائرٌ والتراب

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

حـلّ دار البقـا وجيـهٌ وجيهـاً ... عنـد مـولاه في الجنـان الرحـاب
يتثنـى مـابين حـور عـين ... قـاصراتٍ أطرافهـا أتـراب
ولنـا الثكـل بعـده والتأسّـي ... بكـم ياأكـارم الأحسـاب

في (١٩٤٤/٤/١٤) م كان يـوم أربعـين المرحـوم عبـد الله العبـد الله فقيـد الشـباب والخطابة ، فقال بعنوان " مصرع الشمس في ضحاها ":

أيُّ كـنزٍ وأيُّ عقـدٍ فريـد ... صاغـه الدهـر في قـرار اللحـود
صرحُ جيـل يهـوي وبـدر جـلال ... يتـوارى وراء سـحبٍ سـود
وشهاب يضيء مـن جـذوة القدس ... خبـا نـوره خـلال الوقـود
وأمـاني الأجيـال تنهـال صرعـى ... حول ظلّ الـردى الرهيـب المديد
شـعلة ماتكـامل النـور فيهـا ... ويح نفسي حتـى انبرت للخمود
بسـمةً للوجـود لم تبـدُ حتـى ... غشـيتها أكفّـة مـن سـدود
نسمة لم تهـبّ في الكـون حتـى ... سـكّنتها يـدُ القضـاء العنيـد
في ربيع الشباب في حفلة الخصـب ... نمـت زهـرة الفخـار العتيـد
زهـرة ريُّهـا رضـابُ المعـالي ... وغذاهـا الشـافي لبـان الجهـود
قصف الموت خوطها وهـو غـضّ ... وَهـي لم تُـر ومـن دمـاء العـود
يالبؤسـي تـرنّ في أذن الكـون ... فتوهـي أسـىً بعـزم الجليـد
مصرع الشمس في ضحاهـا لأمـرٌ ... يتداعـى لـه كيـان الوجـود
غُيّبت صبحـةً فجنت لهـا الدنيـا ... وصـاح النهـار هـل مـن مُعيـد
يالسـهمٍ رمـت يـد الدهـر فيـه ... فأصابت قلب الشباب المجيـد
طعنـةً في حشاشـة النـشء أودت ... دون رحـم بطـيره الغريـد
يـالجريء الجليـل بـالأمل المنشـود ... بـالنور باسمـاً بـالعميد
بفتـىً كـان إذ أوينـا إليـه ... مـن بـلاء نـأوي لركـن شـديد
كـان زيـن الجـلاّس في كـل نـادٍ ... كـان وحـي الجـلال في كـل عيـد
كـان ملء الأبصـار والسمع حقّـاً ... وهو في المـوت ملء دنيـا الخلـود
كـان سـرّاً مـن الطبيعـة أهدتـه ... إلينـا بهيكـلٍ مشـهود

غـرّةٌ كـان في جبـين المعـالي ... وحديـث الأسـفار في كـل بيـد
عفة كالصبـاح بـل هـي أبهـى ... وقـوىً قـد تفـلُّ عـزم الحديـد
وطبـاع كـالزهر بـل هـي أبقـى ... وحديـث كـاللؤلؤ المنضـود
مـاعلا منـبر الخطابـة إلاّ ... كـبّر الضـادُ للخطيـب المجيـد
لستَ تدري أقولـه كـان وحيـاً ... أو هـو الـدرُّ أو رضـابُ الخـود
طبّـقَ الأرض ذكـره فتهـادت ... منـه عُرفـاً يبـذّ عـرف الـورود
فهـو بـالعلم خـالد ليـس يفنـى ... وهـو حـيٌّ بذكـره المحمـود
لـو أتيـح الخلـودُ يومـاً لحـيٍّ ... كـان أولى الأنـام بـالتخليد
إنمـا المـوت منتهـى كـل شـيءٍ ... أيُّ نـاجٍ مـن ورده المـورود
دفـن الشـعب يـوم مدفـن عبـد ... اللّه آمالـه ببطـن الصعيـد
ولدا توأمـاً كذلك ماتا ... فليكن بعد ذاك يوم الوعيـد

***

يامثـال الخلـود في عـالم الأرض ... ورمـز الإخـاء والتوحيـد
مـاتعوّدتَ تهجـر الصحـب لكـنْ ... ليـس حكـم القضـاء بـالمردود
رحمـةً يـافتى المـروءات إنّـا ... لم نُطق منك بعض هـذا الصدود
طُلَّ من روضة الخلود على الدنيا ... وحـيِّ الـورى ولـو مـن بعيـد
وانظر الشعب حـول مثـواك يبكي ... فيـك آمالـه بدمـع بديـد
وتطلّـع تـرى الفصاحـة ثكلـى ... خانها الصبر عـن فتاها الوحيد
والشـبابَ المفجـوع فيـك شـجيّاً ... ناديـاً سـوءَ حظّـه المنكـود
كـاد يُضنيـه حزنـه غـير بقيـا ... مـن دمٍ صانهـا لحفـظ العهـود
هـات يُمناك نُعطك العهد أنّا ... لم نخن بالمغيـب عهدَ الشهيد

***

توفي المغفور له والده الشيخ صالح يوسف مساء الثلاثاء لثمان خلت من رمضان المعظّم سنة (١٣٥٤) هـ الموافق للعشرين من شهر تشرين ثاني (١٩٣٥) م ، فقال يرثيه بقصيدةٍ طويلة منها :

فجعتـني الأيـامُ ظلمـاً بمـن لي ... كـان عونـاً وأيـن مـني النصـير

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

بـأبي غـالني الزمـان اعتـداءً ... إنّ فعـل الزمـان فعـل نكـير
كان لي ملجأً إذا مـاادّلهمّ الخطبُ ... واسـتقلت علـيّ الأمـور
كان عوني إذا تفاقم صرفُ الدهر ... وانتـابني البـلاء المريـر
كـان غوثـي المـراد في نائبـاتي ... ومـلاذي إليـه منهـا أحـور
ظلمتـني الأقـدار إذ عاجلتـه ... سـاعةُ المـوتِ واعـتراه فتـور
عاجلتـه يـد الحمـام وحقّـاً ... قيـلَ قدماً عمـر الكريـم قصـير
فلذا في النجاد تذيـل دوماً ... قبل زهر الوهاد فيـها الزهور

ومنها :

آه يـاموتُ كيـف تجـرؤ تدنـو ... مـن إمـام لـه القلـوبُ قبـورُ
كاسمه كـان صالحاً طاهر النفس ... بـه كـان ذو الحجـا يسـتنير
عـابد زاهـدٌ تقـي نقـيٌّ ... شـاكر ذاكـرٌ أبـيٌّ طهـور
لم يفتـه الجهـاد في طاعـة الله ... ولا غـرّه متـاعٌ وفـيرُ
قـائم في العـروض كوكـب هـدي ... في سمـاء الصـلاح زاه منـير
مـلء برديـه عفـة وإبـاءً ... مسـتجاب الدعـاء شـيخ وقـور
أريحـيٌّ لايسـأل النـاس إلحـا ... فـأ جـوادٌ وعرضـه موفـورُ
قولـه الصـدق وهـو للحـق هـادٍ ... وإذا ماعـتراه ضـرٌّ صبـور
صـائم في النهـار قـوّام ليـل ... دأبـه الذكـر والهـدى والشـكور
كـان في عـالم المـزاج رسـولاً ... بهـداه اقتـدى أنـاسٌ كثـير
سـئم العيـش بيننـا في ديـارٍ ... كـلُّ شـيءٍ فيهـا قريبـاً يبـور
فدعـاه إليـه مـولاه إذ نـاداه ... ياصـالح إليّ المصـير
أيهـا الراحـل المطهّـر رفقـاً ... بـي فـإني مـن النـوى أسـتجير
قـد أجبتَ الداعـي يحـفُّ بـك ... الـروح وفي راحـة الكتـاب المنـير
وتضـوع العطـور مـن نغـم الأمـلاك ... أشـجى ألحانهـا التكبـير
ويُحيـط المشـيّعون بمثـواك ... جنـوداً يوصـي إليهـا الأمـير
مـاأمرّ الفـراق اسـهمه الحمـر ... تلظّـى بهـا فـؤادي الكسـير
بعّـد المـوتُ بيننـا فمتـى اللقيـا ... فقلـبي إليـك شـوقاً يطـير

أنـت في عـالم السـموات حُـرٌّ وأنـا في بـني الـتراب أسـيرُ

وقال في رثاء فقيد الشعب علم الأخلاق النبيلة المغفور له جابر العباس بعنوان " عفاء على الدنيا وقد غاب جابر " :

أموعظـةً تلـك المواكـب أم ذكـرُ ويومُـك هـذا في البريـة أم حشـر
وخطبُكَ أم دنيـا العروبـة زُلزلـت أم الشـمس تخبـو أم بأبصارنـا
..... المحزون عيل بر ..... فخرّت أسي علياه وانقضّت الجـدر
ألا في سـبيل الله يـاعلم الهـدى وفي ذمّـة التـاريخ أعمـالك الغـرّ
فما كنتَ إلاّ الشمس عـزّاً ومنعـةً تُطـلُّ علـى الدنيـا فيغمرهـا البشـر
وما المجدُ إلاّ صورة عنك خطّهـا لك الدهر فاستعلى بتصويرها الدهـر
تفـوز بـك العليـاء فـوزك بـالعلا كـأنك روضٌ وهـي في رحبهـا زهـر
وتهفـو إليـك الصالحـات كأنهـا غريبٌ إلى أهليـه يحـدو بـه السـفر
رأيـتَ الخـلال الطيبـات لآلئـاً فـلا نظمهـا يومـاً عـداك ولا النـثر
وعشتَ حياةً زانها الدين والنهى إلى شاطئيها يلتقي القـدس والطهـر
غدوتَ على الدنيـا نديّاً معطّراً ورحتَ وفـي ذكراك يطيّب العطر

ومنها :

عفاء على الدنيـا وقـد غـاب جـابرٌ وهل بعده يُرجى لكسر العلا جبر
بنفسـي مـن لايغفـل الحمـد ذكـره ولا فاتـه مـن أي مكرمـةٍ شـكر
إمـام هـدىً بـالحلم زيـن وبـالتقى وأيُّ جميـلٍ ليس فيـه لـه أثـر
تـراءت لـه الدنيـا بفتّـان نعمهـا فما غـرّه منهـا جمـالٌ ولا وفـرُ
وكـم مـرّةٍ ألقـت مقـاليد أمرهـا إليـه فلـم يـأخذه زهـوٌ ولا كـبر
تسـلّم كرسـيّ الرئاسـة حقبـةً تظلّـل في أفيائهـا العـزّ والفخـر
وكان وكان الشـعب في ظـلّ عهـده كزهـر رُبـىً حيّـاه مصطحباً قطـر
تمـرّ علـى الأجيـال ذكـرى حياتـه فيهتزّ إعجاباً بهـا الكـون والدهـر
سـراجٌ علـى رأس الإمـارة مشـعل وكوكب سـعدٍ دون مطلعـه الفجـر
لـه العـزّة القعسـاء عـزّ منالهـا غيـورٌ علـى أوطانـه وبهـا بـرُّ

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

رأى الأجنبي العلج يحتاج قومه ... وقد كان أدنى ماأتى الظلم والغدر
فأعمل مع إخوانه الغرّ فكره ... لإقصائه حتى أتى الفتح والنصر
وأجلوه عن أوطانهم رغم أنفه ... وأدبرَ محزوناً له الأفن والخسر
وقد طُهّرت من رجسه أرض يعرب ... ورفرف في أجوائها العلم النضر

* * *

مضى جابر والطهر ملء إهابه ... إلى الخلد يزجي ركبه الحمد والأجر
وأبقى بجيد الدهر من حلي فعله ... قلائد درٍّ بعض أسلاكها التبر
حليّاً كآثار الغمائم أمطرت ... رياضاً عداها الماء فاز دوح الزهر
بها فليزيّن طالب المجد جيده ... فما المجد إلاّ العقلُ والخلق الحرُّ
يصون بودّ الأقربين زعامةً ... هي الدر في الأعناق أو دونها الدرُّ
ومن شاء عرش المجد فليحذُ حذوه ... وإلاّ فأولى أن يحجبه القصر
فقد يسلس الصعب الحروف وربما ... عصى الفرس المطواع أو شمس المهر
وليس بخافٍ أن خير زعامة ... لتلك التي يصفو لها السرّ والجهر
يميناً لقد كانت أفاعيلُ جابر ... هدىً وشفاءً إن طغى الغيّ والوزر
وقد كان فيما بيننا النور ساطعاً ... وإن الذي أبقاه من آيه سفر
ترتله الدنيا وتشدو به العُلا ... ويصبو إلى ترجيع عامره القفر

* * *

فياهاجر الدنيا وكانت لفقده ... تميد بأهليها متى البعث والنشر
حنانيك مَن للشعب يرأب صدعه ... ومَن لنجوم الليل إن خُسفَ البدر
أطلّ على الأكوان من حرم العلا ... تجد شعبك المحزون روعه الهجر
يحيط بمثواك المعظّم هالة ... كبدر سماء حوله الأنجم الزهر
ويبكيك حزناً لادموعاً وإنما ... دماءُ نفوسٍ غالها هجرك المرُّ

ثمّ يعزّي آله قائلاً :

بني جابر يادوحة المجد والعلا ... ويامن جنات آمالنا خضر
عزاءً لكم عن راحلٍ شاقه السرى ... إلى حيث لابردٌ هناك ولا حرُّ
ولا تجزعوا إن غاب بالنور والسنى ... فكلكم يُحمى بهمته الثغر

وأنتم لنا من بعده خير كافلٍ وللوطن الغالي وأبنائه ذخر

وقال في دعوة الشعب إلى التآخي من قصيدة مطلعها :

حزّتْ بنفسي ذكريات شبابي أيام معسول الرضاب شرابي

ومنها :

رحماك ربي مالقومي ضيّعوا عهدَ الإخاء وحرمة الأنساب
خُدعوا بألاء الحياة وما دروا أنّ الحياة تمرُّ مرَّ سحاب
فرصٌ تواتي فاغتنمها عذبةً ياشعبُ واخشَ عوادي الأحقاب
سطع النهار وآية الليل امّحت فإلى مَ أنت عن الضحى متغابي
لاتذكر الماضي الرهيبَ فعهده ولّى وباء بخزيةٍ وسُباب
الحاضر الميمون حرٌّ فأتته حرّاً عدوّ القيد والإرهاب
وأبَ الخنوع لعادةٍ وهميّةٍ هل شرعة العادات أمّ كتاب
واضرب عن التقليد صفحاً واطرح بِدع الغواة وضلّة المرتاب
وابغِ التجدّد مذهباً وادرج على حبِّ البلاد بإلفة وحباب
واسلك سبيل المجد توّاقاً إلى خلد الحياة مطهّر الأثواب
وانشر لواء الحب فوقك خافقاً واهزأ بداعي الفرقة الكذّاب
فالحزم عزمٌ والتآخي قوّةً ومكارم الأخلاق خير طلاب
والعلمُ أفضلُ مقتنىً والمجد في شرف النفوس ووفرة الآداب
والعقل أمنع معقلٍ درأ به عنك الزمان عوادي الأحزاب

* * *

أبناء قومي وحّدوا أهواءكم وامشوا بعزمٍ للعلا وثّاب
واستمسكوا بعرُى الإخاء وخلّدوا بالعلم ذكراً عابق الأطياب

ومدحه كثيرون منهم الشيخ ديب سلمان العلي المعروف بالشيخ ديب الدقّار أرسل إليه قصيدة عنوانها (رسالة الشوق) وهي :

سلامٌ من محبٍّ للحبيب لنجل الصالح الشهم الأديب
كريم الخلق محمود السجايا عريق الأصل من حسبٍ نسيب

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

نشا في حجر والده نقيّاً ... شريفاً بين شبانٍ وشيبِ
يسير به إلى أوج المعالي ... ويطبعه على الرأي المصيب
يهذّبه على طبعٍ جميلٍ ... وتربيةٍ تجلُّ عن العيوب
ومذ غاب المربي ماتوانى ... ولم يحفل بغانيةٍ لعوب
تراه في الدروس بكل جهدٍ ... مجدّاً في الصباح وفي الغروب
فوفّقه الإله وليس هذا ... على محمود بالشيء العجيب
أعدَّ لزائريه بيت مجدٍ ... يؤمُّ من الشمال إلى الجنوب
يُلاقي الضيف في وجهٍ بشوشٍ ... وقلبٍ طاهر من كل ريب

ومنها :

ألا ياطيب الأعراق هلاّ ... يجوز بشرعكم هجر الحبيب
وتعلمُ أنه في كل آنٍ ... يودُّ لقاءَ شخصك عن قريب
زهت في وجهك الزلو وفيها ... مقامك بين مربعها الخصيب
إذا ناديتهم لبُّوا وأصغوا ... كإصغاء المحافل للخطيب
سعيتَ لأجل مدرسةٍ تُربّي ... بها نجل القريب مع الغريب
وهذا كلُّ مايصبوه حُرٌّ ... لتنظيم الحياة مع الشعوب
على الإنسان أن يسعى بخيرٍ ... ويجنح عن متابعة الذنوب
ويكدح خلف غايته إلى أن ... يذوق مرارة الزمن العصيب
عسى ولعلَّ أن يجتاز دوراً ... أميناً فيه من وقع الخطوب
إلى الرحمن أدعو كلَّ وقتٍ ... بسرّ ولاية الهادي الحبيب
يوفقكم بأستاذٍ محبٍّ ... قديرٍ بالعلوم فتىً مجيب
مُربٍّ حائزٍ قصب المعالي ... زكي الأصل من فرعٍ نجيب
يغذي صبيةً من فيض علمٍ ... كأن شذاه من مسكٍ وطيب

ويختتم قائلاً :

لكم يدأب ابن سلمان يرجّي ... إله العرش علاّم الغيوبِ
يفرّجُ عنكم كرب الليالي ... باسم الله فرّاج الكروب
ويمنح آلك الأطهار جمعاً ... حياة العزّ في عيشٍ رطيب

ومن قصيدة للشيخ سلمان كامل ابراهيم حاتم (العقيبة – جبلة) مطلعها :

ياحادي الأظعان عرِّج منعما ..... على كثبان ربّاك الحِمى

ومنها :

من لي شفيعٌ عند ليلى غير مَن ... أحيى الظلام تبتّلاً وترنّما
مَن وافقت أفعاله أسماءه ... فتهجّى محمود الخصائل واستمى
نجب المقدّس صالح التقوى به ... أكرِمْ بصالح للنجابة منتمى
يدعو البيان يراعهُ فيجيبه ... ماشاء ممتنع الشرار مرغما
وينظم الشعر الحلال كأنه ... درٌّ بسلكٍ في النحور تنظما
وإذا توخّى البحث في التوحيد لم ... يترك بمشكلةٍ معمّى مبهما
لازال في أفق السعادة مشرقاً ... يُهدى به أهل الضلالة والعمى
ونوال راحته سحابة رحمةٍ ... تهمي على قدس الأماني أنعما
ماكان لي أني أجيبُ على ثنا ... أولاهُ من سحر البديع منمنما
لولا شفاعة أنني في جنبه ... عبدٌ تخذتُ دعاه عندي مغنما
وعليك من طيب السلام تحية ... وسنى رضاء الله ماغيث همى

ومدحه الوليّ الطاهر القلب والنفس فضيلة الشيخ طاهر حسن الخطيب (الملاجة – صافيتا) بقصيدة طويلة مطلعها :

بنفسي عهد أوقات التصافي ... تلألأ نورهُ ملء الفيافي

ومنها المدح :

فمحمود السجايا نِعم قطب ... تدور حياله شهب المطاف
تقدّس بالكمال فنعم قدسٌ ... شعاعٌ شعٌ في تلك الشعاف
زكا فرعاً نما عن طيب أصلٍ ... سما خضلاً همى كالغيث وافي
زكيُّ النفس أخلاقٌ حسان ... أزارٌ عفٌ عن زيغ مزاف
مناقب قدست والفضل يعلو ... مزايا شُرِّفت والعقل كافي
سليلة صالح فيه تسامى ... صلاح الرشد والدين العصاف
همامٌ بارعٌ حبرٌ زكيٌّ ... لبيب ماجد عذبُ الطراف

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

فياركناً لمجدٍ قام فيه ... عماد الدين في طيب انعطاف
ويافخر المعارف والمعاني ... ويابيت الطهارة والعفاف
ويا طود المعالم والمعالي ... ويا غرس الصوالح والصوافي
مطايا الجدّ تعلوها جهاداً ... بعدوٍ عُدنّ دامية الخفاف
أخذت السبق في نيل الأماني ... على رغم المباين والمنافي
بنيت لخير شعب خير مجدٍ ... وبيّنتَ الحقائق للضعاف
صلحت لصالح أعمال أخرى ... وشِدتَ مقامه بيت الطواف
سموت بعصرك السامي سموّاً ... شبيه البدر من غير انخساف
زلفتَ إلى معاليه نشيطاً ... تخفّق بالقوادم والخوافي
فلا زالت لك الأيام تزهو ... وأغصان السعود لكم هوافي
وتُسعد في ليالٍ زاهراتٍ ... مراقي الفوز ترقى بازدلاف

وكتب إليه الشاعر العبقري الشيخ حسن محمود حسن رسالة ضمنها قصيدة ، نقتطف منها موضع الحاجة :

سيِّدي : كم يفرحني ويسعدني ويشرّفني أن أكون مكان كتابي في القرب منك والمثول بين يديك ، لأقبس من بوارق كلماتك الطورية مايشعُّ ضياءً في قلبي ، وتشرق ومضاته على عقلي ، فتتكشّف لي مغالق من المعرفة ومجاهل من مكامن العلم لايطلع عليها ولا يوصل إليها إلاّ بمثل عزماتك العتيدة ودلائلك الرشيدة .

وإني من بحر أفضالك أهديتُ هذه القطرة ، ومن جواهر نفحاتك أقدّم هذه الشذرة ، تحية الحب والولاء وعنوان الصدق والوفاء لتكون رسول حبي إلى قلبك الطهور ، وخطوة أقربُ فيها من مقام النجوى في وادي قدسك ومحلّ أنسك .

وإنها لنعمة سابغة أن أنال رضاك وأستحقّ دعاءك ، أتمّ الله عليك وبك النعمتين ، وفتح لك مغالق الكلم وغوامض الحكم ، وهيّأ لك أسمى معارج الوصول ، إنه بالمؤمنين رؤوف رحيم .

نفحة الروح

لتحنِ القوافي عند كعبيكَ هامها ... أليستْ إذا وافتكَ لاقتْ إمامها

فأنت طبيب النطق تبري كلومها فيستعذب السمعُ الرهيفُ كلامها
وأنتَ خضمُّ الفضل تغني معينها فتبلغ من أسمى المعاني مرامها
فيابحرها الطامي إليك قليبها تطفل حبا حين أهداك جامها
وأجلبُ شيءٍ للنفوس سعادة إذا بلغت مما تحبُّ مرامها
أبا الخالدات الغرّ يانجل صالح ومن قلّدته المكرمات وسامها
ويأيها المحمود في الناس كاسمه صنيعاً متى تجري العقول احتكامها
تتوق إلى لقياك نفسي وعاقها أمورٌ ألا تهدي إليك سلامها
عساها إذا أهدته بردّ لطفه لواعجها حيناً وأحيا غرامها
ففي النفس من شوق لقرب ابن صا لح عوامل لم تملك يميني زمامها
أحاول صبراً أن أروض شماسها وتجمح لاتعطي المروّض هامها
بماذا تناجيك القلوب وهذه مواقف للنجوى رهبت قيامها
ليحزنني أني أخاف وقوفها ويفرحني أني عرفت مقامها
تجلّت بك الآفاق من غرر الهدى عرائس عرفان أماطت لثامها
وخضتَ إلى الغايات كل مخوفةٍ فضضتَ بعزمٍ لاينفلُّ زحامها
فكم وقفةٍ من فوق أعواد منبرٍ سقيتَ بها جدب القلوب غمامها

ويختتمها قائلاً :

إليك إمامي نفحة الروح والهوى مشاعرُ فيها النفس بلّت أوامها
وأكرِم على دين المحبّة وجههـا فقد حملت نفح العبير ختامها

حمص (٢٧) رجب الفرد (١٣٩٧) هـ الموافق (١٩٧٧/٧/٧) م .

وكتب إليه أيضاً وكان قد ترامى إليه نبأ وعكةٍ صحية شديدة ألّمت به ، ولم يتسنّ له آنذاك أن يراه لحظر أوجبه الأطبّاء من مقابلته لزوّاره ، وعندما بلغه شفاؤه ، أرسل له هذه الرسالة بما أملاه شعوره الصادق وعواطفه النبيلة وحبّه الخالص وتمنياته الطيبة ، على قلمه المرهف بياناً ثراً ، وإن من البيان لسحراً .

بسم الله الرحمن الرحيم

سيِّدي الأجلّ وكهفي الأظلّ ، ملك المعاني ووجهة الأماني : الصالح ابن الصالح الشيخ محمود صالح ، أعزّ الله بك من تولاّك وهدى بك من اقتداك .

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

إني عندما أمسك بالقلم لأكتب لك أشعر أن هذه اللغة على سعتها ضاقت عليَّ جهاتها ، وغمّت لديَّ جملها ومفرداتها ، فلا أعلم ماذا أختار حين أختار ، ولا ماأنتقي ممَّا أتقي ، أأسوق إليك درر الكتابة وأنت نقيدها ، أم غرر الخطابة وأنت أوحدها ؟ وهل يهدى إلى الورد الندى ، أو يحمل إلى البحر الندى ؟

ولكنك عوّدتني على مدّ يد التفضيل ، وبسط جناح التلطّف ، فمن سيبك أستمير ، وعلى ترسّم خطاك أسير ، أسأل الله الذي منَّ علينا بشفائك أن يمتّعنا بطول بقائك .

وتقبّل من ابن أخيك ماعبّر به عن صدق تعلّقه وخالص توثّقه بحبال ودّك ووثيق عهدك ، إنك أهل البرّ والمكرمة ، وأهل التقوى وأهل المرحمة ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

خطرت عشياتُ الوصال لخاطري ... فتحرّقتْ للقا الحبيب مرائري
شوقاً إلى ملكٍ تضيق بوصفه ... آفاقُ ألفاظي ويحمل خاطري
حبرٌ تُريك سماته وصفاته ... كل المحاسن في المحيّا السافر
فإذا وقفتَ ببابه وبدا السنا ... من خلف محراب السجود الطاهر
ورأيتَ مملكة الجلال يزينها ... أخلاق رهبان وعزُّ مناذر
حدِّثْ ولا حرجٌ لعلّك مدركٌ ... قطراً من البحر الخضمّ الزاخر
أسمعتَ بالمحمود إنك ناظرٌ ... لبهيّ طلعته بأم الناظر
فرع تبلّج من ذؤابة صالح ... غمر الورى بمفاخر ومآثر
سلْ عنه ريشته التي إن هزّها ... في الطرس تهزأ بالحسام الباتر
سلْ عنه سحر بيان منطقه إذا ... ماراح يهدر فيه فوق منابر
هل فاض غيضٌ منه إلاّ حوصرتْ ... فرص الكلام لناظم أو ناثر
سل عنه حكمته التي إن ساقها ... أحيا بها موت الفؤاد الداثر
فلكم جلا من سرّ آيات الهُدى ... وضح المحجّة للمريد العاثر
ولكم شفى فيها النفوس فأنبتت ... من كل مخضلّ الذؤاب مائر
تتلقّفُ السماعُ درّ حديثه ... لقفٍ الظماة قراح عذبٍ هامر
وترى العقولَ تغوص من أبحاثه ... في اللجّ خلف لآلىء وجواهر

فكأنما جمع الإله بشخصه ... أشتات فضل أوائل وأواخر
الدين والدنيا إليه تلاقيا ... مثل الأهلّة في الكمال الباهر
والزهد والعمل الدؤوب لسؤدد ... أحنى لديه إلهام كل مفاخر
تخذ النبي محمّداً نبراسه ... فأحيط حفظاً لايزيغ بسائر

* * *

يامن أحبُّ ومَن أشاطره الهوى ... أخشى الفراق وأنت ملء نواظري
كم أرّقَ الأجفان مني هاجسٌ ... أدمى ولم يدنُ البعاد محاجري
أتراه يخلفك الزمان إذا دنا ... يوم الرحيل وذا سؤال الحائر

* * *

ياطائر الأوهام يعصف بالحشا ... كرياح صرصر أنت أشأم طائر
عد بي إلى كنف الأماني ومرّ بني ... بحمى الحبيب لكي أمتّع ناظري
كم حزّ في النفس البعاد وأنت من ... حيث انتهيتُ إليك خطوة سائر
حتى إذا ارتفع الحجاب فأشرقت ... ممّا وراء الأفق شمسُ بشائري
مجّدتُ عزّة ذي الجلال وأطلقت ... شفتاي من قلبي قنوت الشاكر
وسألته البقيا فإن نلتُ الرجا ... أهون بوطأة كل صرفٍ جائر
فاسلم تفديك القلوبُ محبّة ... من عارض السقم الملمّ العابر
مولاي ماأمليتُ من وحي الهوى ... وهُدى البصيرة لاخيال الشاعر
بمسربلٍ باللطف لامتطامناً ... وهناً ولا بالمستبدّ الجائر
شِدْ فوق مملكة القلوب ورحبها ... عرش العلا واملك عليّ مشاعري
وانظر إليّ بعين عطفك والرضى ... فإذا رضيتَ فليس غيرك ضائري
أهديك من شغفي وأكبادي ومن ... شوقي كأمواج المحيط الهادر
وتحيةً طابت تعطّراً كلما ... علقت بذكرك كل نفحٍ عاطر

وتكرّموا بقبولها من الفقير لدعائكم ورضاكم .

حمص في (٢٠) غرّة شعبان (١٤٠٤) هـ الموافق (٢٠) ايار (١٩٨٤) م .

ابن أخيكم

حسن محمود حسن

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

مؤلَّفات الشيخ محمود صالح (الزللو)

له ستة مؤلَّفات ، نشر منها ثلاثة وهي : المختصر الجامع في الفقه الجعفري ، النبأ اليقين عن العلويين ، سبيل الهداية إلى معرفة الغاية .

وثلاثة قيد النشر وهي : نزهة الأفكار في روض الأحاديث والأخبار ، المأثور من الدر المنثور ، تذكرة حياة .

وسوف نتحدّث عمّا نُشر منها بلمحة موجزة تتضمّن ملخّص محتوياتها ، وبعض التقاريظ التي أُرسلَت لمؤلّفها .

ولنتناول كلّ مؤلّفٍ على حدة كما يلي :

١ – المختصر الجامع في الفقه الجعفري

ألّفه بالاشتراك مع الشيخ عبد اللطيف الخيِّر ، وهو الجزء الأول من كتاب يحوي على (٨٠) ثمانين صفحة من الحجم المتوسط ، خُصِّص جزء من ريعه للجمعية الخيرية الإسلامية الجعفرية باللاذقية .

صدّره المؤلّفان بعبارتين اثنتين : إحداهما الإهداء ، والثانية شكر .

فأمّا عبارة الإهداء جاء فيها : إلى أهل الإيمان في جميع الأقطار الإسلامية العاملين بجدّ وصبر وإخلاص على جمع كلمة المسلمين بالتقريب بين المذاهب الإسلامية : نهدي كتابنا هذا اعترافاً لهم بالفضل ، وتأييداً لغايتهم الشريفة .

وأمّا عبارة الشكر ، فقد جاء فيها : نسجّل واجب الشكر لرئيس الجمعية الخيرية الإسلامية الجعفرية باللاذقية الذي تلطّف برغم انحراف صحته وكثرة أعماله في هذه الآونة بقراءة الكتاب وإبداء ملاحظاته عليه ، ولأعضاء لجنة التأليف والنشر في الجمعية المشار إليها لإحاطتهم هذا الكتاب بعنايتهم ، ونخصّ منهم الأستاذ عبد الرحمن الخير أمين سرّ الجمعية الذي تفرّغ لتنقيحه وتنسيقه وتذييل أبحاث القسم الأول بذكر المراجع المؤيدة من أشهر كتب أهل السنّة والجماعة ، وأشرف بنفسه على طباعته وإخراجه ، فله منّا خالص الشكر ، ومن الله عظيم الأجر .

وتتلو هاتين العبارتين كلمة صاحب السيادة العلاّمة الجليل عميد الأسرة الهاشمية

الحسينية الشريف عبد الله آل الفضل المعظّم رئيس اللجنة الجعفرية لفحص المتزّينين بالكسوة الدينية ، رئيس الجمعية الخيرية الإسلامية الجعفرية باللاذقية وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلّمه البيان ، وميّزه بالعقل والحكمة والاجتماع ، والصلاة والسلام على نبيه محمّد المصطفى خير البريّة وخاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله الأبرار الأطهار الميامين ، حفظة الكتاب والسنّة ، وارثي علمه ، وهُداة أمّته في كل عصر ومصر .

أمّا بعد :

فقد اطلعت على الجزء الأول من كتاب " المختصر الجامع " في أصول الدين وفروعه لمؤلّفيه الفاضلين الشيخ عبد اللطيف الخير والشيخ محمود الصالح ، فأكبرتُ فيهما هذه الهمّة ، وقدّرتُ لهما هذا الجهد ، لأن حسن الاختيار ودقة الإنشاء ومهمّة التلخيص أمرٌ يحتاج إلى عناء كبير وتفهّم عميق ومعرفة صحيحة .

والكتاب يشهد لمؤلّفيه الفاضلين بسعة الاطلاع ، وإجادة الاختصار ، وصدق النظر في صحة التأليف والتبويب ، وقد أحسنا باغتنام الفرصة المناسبة ، فجاء عملهما هذا الطيب تلبية للحاجة الملحة في مطلع هذه النهضة المباركة التي يُعدُّ تشجيعها من ألزم الواجبات الدينية والاجتماعية على رجال الإخلاص والغيرة في مختلف الأقطار الإسلامية .

جزاهما الله خير الجزاء ، ووفّقهما إلى إتمام عملهما الطيب المبارك ، وأخذ بأيدينا جميعاً إلى مافيه صلاح الدين والدنيا وجمع الكلمة وتأليف القلوب بالدعوة إلى التقريب ، إنه سميع مجيب .

اللاذقية في (١٤) ذي القعدة (١٣٧١) هـ الموافق (٤) آب (١٩٥٢) م .

عميد الأسرة الهاشمية الحسينية

الشريف عبد الله

* * *

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

ثم يلي ذلك سبب إصدار هذا الكتاب وما تضمّنه من الأبحاث كما ورد في قول المؤلفين بالمقدمة وهي :

أمّا بعد :

فقد لمسنا حاجة طلاّب الفقه بيننا إلى كتاب سهل التناول يوضّح الأصول من غير تطويل ، ويتضمّن المشهور من القول في الفروع دون إسهاب ، فأقدمنا على جمع هذا الكتاب مع علمنا بصعوبة التلخيص ومشقة الاختصار من مطولات الكتب الفقهية الجامعة ، وأسميناه " المختصر الجامع " ، وقد اقتصرنا فيه على الاستدلال باختصار في معرفة أصول الدين ، وتبسّطنا بعض الشيء فيما يتعلّق بفروع الدين وخاصة العبادات ومقدماتها وأحكامها ليفي بالغرض المطلوب ، وقسّمناه إلى بحثين مستقلين ، لكل منهما مقدمة مرتبة وفصول متعددة .

البحث الأول : في أصول الدين .

مقدمته : في تعريف الدين والإسلام .

فصوله : التوحيد ، العدل ، النبوة ، الإمامة ، المعاد .

البحث الثاني : في فروع الدين .

مقدمّته : في التقليد .

فصوله : المياه ، الوضوء والغسل والتيمّم ، النجاسات وأحكامها المطهرات ، أحكام الميت وغسله والصلاة عليه ، الصلاة اليومية ، الأذان والإقامة وشروطهما ، واجبات الصلاة ، القنوت والتعقيب ، مبطلات الصلاة ، صلاة الآيات – صلاة القضاء – صلاة الاستئجار – صلاة الجماعة – الخلل والشك والسهو ، سجود التلاوة وصلاة العيدين ، صلاة المسافر ، صلاة الجمعة وخطبتاها ، الصوم وأحكامه والاعتكاف ، الزكاة وأحكامها الخمس ، الحج وأحكامه ، الجهاد .

وفي الختام : صورة عن مرسوم تأليف لجنة الفحص الجعفرية ، ثم قرار المفتي العام بتسمية أعضاء اللجنة ، يلي ذلك مصادر الكتاب وجدول الخطأ والصواب .

* * *

٢ – النبأ اليقين عن العلويين

كان لهذا الكتاب أثر كبير في نفوس قارئيه ، لأن المؤلّف حفظه الله قدّم صورة صادقة عن العلويين في مختلف العصور ، كأنها لوحة فنية بريشة فنان مبدع زيّنها بالألوان الزاهية حيناً ، والقاتمة حيناً آخر ، فجاءت معبّرة موثّقة بالبراهين القاطعة والدلائل الساطعة ، لايرقى إليها الشك ، ولا يتخلّلها الريب ، ممّا أعطى هذا الكتاب صفة الموصوف ، فجاء الإسم مطابقاً للمسمّى نظراً لقيمته التاريخية والأدبية ، ولا بدع في ذلك ، لأن المؤلّف عُرف بأسلوبه الواضح الخالي من التعقيد ، والصدق فيما يقول ، فاستحقّ هذا الكتاب أن يكون مرجعاً وسنداً لمن أراد التعرّف على أحوال العلويين في العهود الغابرة معرفةً صحيحةً كما كانت عليه في تلك العهود .

وقد رأينا من المفيد أن نسرد مواضيع الكتاب التي أتى على ذكرها المؤلّف إلماماً بقيمة هذا الكتاب ، ونلخّصها باختصار لئلاّ يطول بنا الشرح بهذا الصدد .

فهو يقسم إلى قسمين : القسم الأول : يشتمل على مواضيع الكتاب في (١٤٢) صفحة من الحجم المتوسط بأربعة فصول .

الفصل الأول : في تعريف العلوي : دينه ، معتقداته ، عاداته .

الفصل الثاني : في ذكر بعض رجال الفكر القدماء في العلويين – علوية الحمدانيين – القول في بعض علماء العلويين القدماء وأدبائهم وأمرائهم ، ورجال الفكر المغمورين منهم ، ونماذج من شعر المكزون والمنتجب .

الفصل الثالث : في الأدوار التاريخية التي تعاقبت على العلويين ، ذكر الملك سيف الدولة وبعض وقائعه وغزواته ، وحال العلويين في ذلك العهد ، وذكر بعض أمرائهم ، وفاة الملك سيف الدولة ، قيام الملك سعد الدولة ومقتل أبي فراس ، ضعف الدولة الحمدانية وجلاء الملك سعد الدولة عن حلب ، انهيار الدولة الحمدانية وقيام الدولة المرداسية ، سقوط الدولة الأيوبية وقيام دولة المماليك ، وضع المجتمع المحكوم من الشعوبيين وغاية أولئك الحكام ، مذبحة الطاغية تيمورلنك ، مجزرة الطاغية سليم العثماني ، لجوء العلويين إلى جبالهم وبدء عصر

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

التقهقر فيهم ، العشائرية وأثرها في العلويين ، ثورة العلويين ضد الاستعمار الفرنسي ، الحكم الانتدابي وعمل أحرار العلويين للإطاحة به .

الفصل الرابع : في نهضة العلويين وخاتمة الكتاب .

أمّا القسم الثاني : فيبلغ (٤٢) صفحة ، ويشتمل على التقاريظ ، وفهرس الكتاب ، وجدول الخطأ والصواب .

والتقاريظ بأقلام عدد كبير من العلماء والأدباء والكتّاب والشعراء ، نقتطف منها نماذج عنها حسب ورودها في الكتاب المذكور .

وقد جاء من كلمةٍ لفضيلة الشيخ علي عباس (بحوزة) :

قد أتحفني الدهر بقراءة " النبأ اليقين " لمؤلّفه الشيخ محمود الصالح (الزللو) ، فوجدته كاسمه سراجاً لمن نظر ونوراً لمن تبصّر ، أشرق في أفق الوجود ، وسطع على عالم الكون ، والحق يحمل في نفسه دليل حقيقته معانٍ كثيرة في ألفاظٍ قليلة ، وكلام صحيح من لسان فصيح .

فلقد أجاد حفظه الله بإفراغ البرهان في مسالك مألوفة بحيث يسهل نفوذ اليقين ، ولا تحول الشبهة دون وصول النفس إلى المطلوب ، وذلك الفضل من الله يؤتيه من يشاء ، ويمنحه من سبقت له العناية فيه .

فجدير بنا أن نرفع أيدي الابتهال لعزّة الكبير المتعال بالدعاء له بدوام التأييد والمجد والتوفيق لنصرة الحق ودحض الباطل ، وإرشاد الضالّ ، وجمع الكلمة ، وإحكام الإلفة بين المسلمين ايّدهم الله ، وجزاهم جزاء الخير وخير الجزاء .

***

ومن كلمة صاحب الفضيلة الشيخ عبد الهادي حيدر

وقد طاب لفضيلة الأخ الكريم مؤلّف هذه العجالة الغرّاء أن يتغنى ببطولات أمجاده ، ويترنّم بمآثر أجداده ، فطلع علينا بهذا المختصر الثمين ، وجاءنا فيه بـ " النبأ اليقين " ، فكان من ناحيته الأدبية والتاريخية مثالاً رائعاً وحقيقةً ناصعة ، يهتدي بها من أراد اللحاق بركبه والعمل على غراره ، فقد أجاد وأفاد ، ووطأ أكناف السبيل للمرتاد ، فجزاه الله خير الجزاء ، ووفّقه إلى أداء مهمّته حقّ الأداء

، وختم لنا وله بالحسنى إنه سميع مجيب الدعاء .

***

ومن كلمة فضيلة الشيخ حسين سعّود

ومن المسلّم به أن من يضيء شمعة خيرٌ من يسبُّ الظلام ، وهاهو هذا المؤلِّف الفاضل قد أنار بـ " النبأ اليقين " شمعةً أزاحت ظلام القلوب والعيون والأسماع ، وكشفت الغطاء عن كثيرٍ من خبايا زوايا التاريخ العلوي الماضي والمعاصر ، فكان بذلك عضواً عاملاً في مجتمعنا العربي الإسلامي الحرّ ، فله مني ومن كل علوي خالص الشكر ، ومن الله سبحانه وافر الأجر .

***

من كلمة فضيلة الشيخ محمود سليمان الخطيب

فلك شكري ياأخي الكريم على مابذلت من جهود لاستقصاء الحقائق عن العلويين وإبرازها صورة واضحة في كتابك " النبأ اليقين " ، وعلى مساعيك المشكورة ، ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَاسَعَى (٣٩) النجم ﴾ لإحكام وشائج الإخاء والاتحاد في قلوب وعزائم العرب والمسلمين .

ولقد أجدتَ وأفدتَ ، وجئت من الدين بلبابه ، ووضعتَ الحق في نصابه .

وفّقنا الله وإيّاكم إلى طاعته .

***

ومن كلمة فضيلة الشيخ محمود صالح عمران (حمص)

لقد أحسن سيادة الأخ الفاضل المجاهد الشيخ محمود الصالح في هذه التأليفة القيّمة المسمّاة " النبأ اليقين " ، فجاء الكتاب كافياً شافياً لم يترك ناحية غامضة في تقصّي الحقيقة وبيانها ، ولم يدع الأمور يكتنفها الوهم في معترك الملابسات ، فرسم للقارىء صورة العلوي بمعناها الصحيح ، ..... عن كثير من الجهد في طلب الحق المنشود ، فجزاه الله عن الإسلام خير الجزاء ، وأحيا الله العلم والعلماء .

***

محمد بن نصير العقائدية في بيان الحقائق المخفية

ومن كلمة فضيلة الشيخ داوود الخطيب

والخلاصة : إن حضرة الكاتب كتب ماكتب عن بصيرة وإخلاص وتبيين ، لاعن عصبية وظنٍ وتخمين ، أسأل الله سبحانه أن يسدّد خطاه ، ويوفّقنا وإيّاه للصدق في القول والعمل ، والله لايضيع من أجر المحسنين .

* * *

ومن كلمة فضيلة الحاج الشيخ سليمان عيسى مصطفى

وممّا حملني على الإعجاب بهذا الكتاب ماأبانه فيه مؤلفه بأسلوبٍ أخّاذ وجيز ، موفٍ الغرض عن أدوارٍ مرّت بهذه الفئة العربية المسلمة ، حالت دون ظهورها على مسرح الحياة الحرّة النبيلة ، ولمثل هذا فليعمل العاملون .

* * *

ومن كلمة فضيلة الشيخ حيدر محمد حيدر

أيّدك الله أيها الأخ الكريم وسدّد خطاك ، فلقد كتبتَ فأوجزتَ ، وأجدتَ فأفدت ، والّفت فأحسنت ، وأخلصت بما كتبت ، فجزاك الله عن الدين والأمّة جزاء من أحسن عملاً .

* * *

ومن كلمة سماحة المفتي الجعفري في بانياس فضيلة الشيخ رجب خليل آل السعيد

فقد أسعدني الحظ البهيج بالحظوة السنية التي هيّأت لي الاطلاع الوافر على هذا الأنموذج التاريخي الساحر ، والاستهلال الأثري المبين المنعم بـ " النبأ اليقين " .

* * *

ومن كلمة المحامي القدير والكاتب الملهم : الأستاذ عبد الرحمن اسماعيل

ولأنّ الكتاب الذي بين أيدينا الآن إنما هو رغم كونه كتاب تاريخ يمدّ يده إلى الأدب ، وهو فنّ ليأخذ منه في ديباجته وأسلوبه طلاوةً وحلاوةً وإشراقاً .

أمّا عن المؤلّف : فحسبه أنه أحبّ الحقيقة وهي خيرٌ ، وسعى إليها والطريق وعرة ، وهذه جرأة ، ثم قدّم ثمار سعيه الجريء يانعةً دانية القطوف إلى مشتهيها

وتلك فضيلة ، فجزاه الله خير مايجزى عشّاق الحقيقة ، وسعاة الخير ودعاة الفضيلة .

***

ومن كلمة العبقري الأريب الأستاذ أحمد علي حسن

أنا لاأقرّظ هذا الكتاب لما فيه من بحثٍ مستفيض فحسب ، وإنما أقرّظه أيضاً لما فيه من جرأة ، ولما في باطنه من مجهود للتعبير الصريح عن حقيقة هؤلاء القوم ، والتدليل على صادق مايدينون وما يعتقدون وما يتمذهبون .

وأرجو أن يتدبّر القرّاء هذا الكتاب ، فيغوصوا إلى أعماق الغاية من وضعه ، وعندئذٍ لانشكو نحن ولا صاحبه من قلّة الإنصاف .

***

رأي الأستاذ الكبير والمربّي القدير : الأستاذ صالح علي صالح

يسرّني أن أنقل إليكم إعجابي بسفركم عن العلويين ، فقد أُعجبت باستقصاء حوادثه التاريخية بتجرّد وأمانة ، وإيرادها إيراداً صحيحاً منسّقاً لايجد الناقد ثغرة ينفذ منها إليه ، بالإضافة إلى أنكم سددتم فراغاً طالما شغل عقول كبار مفكري العلويين .

أمّا أسلوبكم في الكتابة : فقد انتظم التعبير الجزل والبيان الرفيع والإعجاز البليغ ، فأضفيتم على الصورة التاريخية الحيّة متعة الأدب وكياسته ، فبارك الله بكم وسدّد خطاكم .

***

٣ – سبيل الهداية إلى معرفة الغاية

ذكر سبب تأليفها في مقدمتها بقوله : إنه في عام (١٣٨٧) هـ ألف وثلاثمائة وسبعة وثمانين من هجرة النبي (ص) ، وكنتُ قد ذرفت من سني عمري على الخامسة والخمسين ، وافاني كتاب كريم من أخٍ كريم عليّ محبّب إليّ ، أخي في الطبيعة والإيمان ، وبكل ماتحمل معاني الأخوّة ، ذاك هو أخي محمد صالح حرسه الله ، كتاب يتضمّن ثلاث مسائل تنبىء عن سعة اطلاع السائل ، من

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

تملّقها بعين عقله تبيَّن مبلغ أهميتها ، وأقرَّ بالعجز عن بلوغ غايتها ، فهي بعيدة المدى ، صعبة المرتقى ، لها من الكتابة الإيجاز ، ومن المنطق الإعجاز ، وفيها من دقة التصوير وجلالة المعنى مالا يدرك بالتصوّر والمنى ، ومن لطيف الأسرار مالا تبلغه أبكار الأفكار ، وهذه صورتها :

المسألة الأولى : تفصيل قول ابن شعبة قدّسه الله في كتابه " حجة العارف " : ماذا أراد الله بخلق الخلق ؟ أتفضّلاً منه عليهم ، أم لحاجة منه إليهم ؟ فإن قلتَ تفضّلاً فقد كانوا على حال العدم ، والتفضّل على الموجود لاعلى المعدوم . وفي حال إيجادهم فقد جعلهم مكلّفين ، فهم بين طاعةٍ يُثابون عليها ، أو معصية يُعاقبون عليها ، وأين هذا من التفضّل ؟

وإن قلتَ : لحاجة منه إليهم : فالبارىء غير محتاج .

وإن قلت : لاتفضّلاً ولا حاجةً : فهو إذاً عابث ، والله يجلّ عن العبث .

المسألة الثانية : ماالدليل على ظهور البارئ لخلقه كخلقه ؟ وهل كانت الدعوة إلى معرفته تجلّيه لهم في هيئاتهم خاصة أم عامّة ؟ فإذا كانت خاصة فأية حجّة تلزم من أنكرها وهو لم يدعَ إليها ؟ وإذا كانت عامّة في دلالة تعميمها ، وكيف أجابه قومه وصدّ عنها آخرون ؟

المسألة الثالثة : ماوجه الجمع بين قوله تعالى : ﴿ مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ (٣) الملك ﴾ ، وبين الواقع الراهن ؟ القاضي على مايُرى بثبوت التفاوت خلقاً وأجلاً وعلماً ورزقاً ؟

ثم قال : وما وقفت على مضامين هذه المسائل ، وأنعمت النظر والفكر في دقيق مبانيها وجليل معانيها حتى تنازع نفسي أمران : خوف اقتحام عبابها ، ورجاء اكتساب ثوابها ، فلبثت مدة أتردّد بين الإقدام والإحجام يقعدني الخوف وينهضني الرجاء .

وبعد لأي واستخارة أقدمتُ متوكّناً على عصا التوكّل عليه سبحانه يشحذ عزيمتي قوله تعالى : ﴿ وأمّا بنعمة ربك فحدّث ﴾ ، وقول رسول الله (ص) : من قضى حاجة لأخيه فكأنما خدم الله عمره (١) .

(١) – حقائق الكاشاني ص (٣١٧) .

وقوله (ص) : من قضى لمؤمنٍ حاجة قضى الله له حوائج كثيرة أدناها الجنّة . (١) .

ومن هاتين النقطتين : نقطة التحدّث بنعمة الله ، ونقطة رجاء ماعنده تعالى : انطلقتُ إلى الإجابة على هذه المسائل مشتقّاً لها من مضامينها اسماً تُعرف به ، وقد استعرضتُ أكثر من اسم ، وأخيراً وقع اختياري على تسميتها " سبيل الهداية إلى معرفة الغاية " .

والله سبحانه أسأل أن يمنحني ببارقةٍ من سنا قدسية قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا (٦٥) الكهف ﴾ تملأ عقلي ضياءً وقلبي نوراً ومداركي قوة ، أسدّ بها خلّة عجزي عن سبر غور هذه المسائل ، وقصوري عن إدراك مقاصدها ، وتعينني على إيضاح مشكلها والإفصاح عن مراميها .

وجديرٌ بمن يتصدّى لما لايبلغه فهمه تعليلاً وتأويلاً أن يحوط نفسه بسياج من الاعتذار لعلّ رحمة الله تتداركه ، وتجاوز القارىء المنصف يسع عذره قبولاً وهفواته صفحاً .

وقد تمّ الجواب على هذه المسائل الثلاث على النحو التالي :

المسألة الأولى : في عشرة فصول وهي : الدلالة على وجود الصانع – علّة التكوين والتكليف ، وأنهما تفضل من الله على خلقه – بيان فائدة التكليف – علّة المزاج ونتائجه – إثبات ظهور البارىء لخلقه ومنحه إياهم الاستطاعة – علّة العجب الداخل على المنكر – بطلان قول الجبرية – اختيار العباد أفعالهم – إثبات العدل ونفي الجبر والإهمال – العبادة ومعناها .

المسألة الثانية : في سبعة عشر فصلاً وهي : خلق الإنسان وتفضيله – إقامة الدليل على الظهور وإثبات الرؤية – معرفة ظهور الباري بالصورة وتنزيهه عن الصور – الاحتكام إلى العقل بإثبات الظهور – إثبات أن أمير المؤمنين عنده علم الساعة – إثبات أن أمير المؤمنين ينزل الغيث – إثبات أن أمير المؤمنين يعلم مافي الأرحام – إثبات أن أمير المؤمنين يعلم ماتكسب غداً وبأي أرض تموت – وقفة مع العلامة المعتزلي – استدلال العقل على المرسل من قول الرسول – إثبات ردّ الشمس

(١) – كتاب قرب الإسناد .

محمد بن نصير العقائدية في بيان الحقائق المخفية

لمولانا أمير المؤمنين – إيراد ماأثر نظماً في ردّ الشمس – موقف العلم الحديث من ردّ الشمس – إثبات تكليم الشمس لمولانا أمير المؤمنين – بعض ماأثر عن مولانا أمير المؤمنين ممّا يكشف عن ذاته – ختم البحث عن تعميم الدعوة وإجابتها من قوم دون آخرين – تعليل سرّ الدعوة بعد الكشف والتصريح .

المسألة الثالثة : في خمسة فصول وهي : بيان أن لاتفاوت في خلق الرحمن – إثبات تحديد الآجال وأن مشكلة الحياة لايحلّها إلاّ بالتناسخ – إثبات أن في العباد من يموتون بذنوبهم – إثبات أن لاتناقض بين الكتاب والسنّة والواقع – إثبات أن مايصيب العباد هو بأعمالهم .

الخاتمة : في ذكر الإخوة العلماء والأدباء الذين كتبوا بهذه الرسالة وعددهم (٣٢) شخصاً .

* * *

ونقتطف منها موضع الحاجة للدلالة على الفائدة التي تجتنى من مطالعة هذه الرسالة من جهة ، وجهد مؤلّفها ومكانته العلمية المرموقة من جهة ثانية .

من الكلمة الأولى لفضيلة العلامة الشيخ محمد حمدان الخير

أخي في الولاية الشيخ محمود الصالح : أمتع الله الأمة ببقائه ، سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته .

إذا كان صوغُ الكلام صناعة فكرية وملكة بيانية يؤتاها الموهبون ، فكفى بهذا الرصف الرتيب والسبك البديع ، معرّفاً عمّا لصاحبه من قوة على اقتياد اللفظ الأصيل واختيار الكلام الفصيح ، وإذا كان في العلويين نفرٌ من العصاميين الذين قطعوا المجاهل ، وتجاوزوها إلى المعالم ، فاستقامت لهم السبل ، وقطعوا بجدّهم مالا يتسنى لغيرهم من المسافات حتى أشرفوا على مقربة من الغاية ، فأنت من فرسان هذا الركب .

وإذا كان لأولي الفهم من أبناء جلدتنا من صدق العزيمة وتوطين النفس وذكاء القلب مايوجبُ لهم استحقاق الثناء ، فأنت أحد هؤلاء .

ويختتم قائلاً : وفي أجوبتك هذه مايوضح المنهج ويؤيد المذهب ، وحسبك من الفضل هذا العرض الصحيح من إجادة التحبير وإصابة التعبير ، وهذه الشواهد

التي تسطع منها بيّنات العلم بازغةً ، وتبرز فيها الحجة بالغة ، أتمّ الله عليك نعمته من اطراد الفهم وصحّة النيّة بالعلم .

(٧) جمادى الأولى (١٣٨٧) هـ الموافق (١٢) آب (١٩٦٧) م .

محمد حمدان الخير

***

من كلمة العلاّمة الجليل الشيخ محمد ياسين (قرقفتي)

حضرة الأخ الكريم الشيخ محمود صالح أيّدك الله .

قرأتُ لك هذه الكلمة الحسنى الحسنة ، واستهواني ماتضمنته ، فذكّرتني حديث الرسول (ص) : " يوزن يوم القيامة مداد العلماء بدماء الشهداء " . مقارنةً صادقةً وموازنة حقّة وتعبير صحيح يُعطي أهل العلم حقّهم وينصفهم ويقدّرهم ، مؤدّاه : إنه كما أن دماء الشهداء تراق نصرة للحق والدين والوطن ، كذلك مداد العلماء الصلحاء العقلاء الحكماء يسيل تأييداً للغايات النبيلة والأهداف الشريفة ، وإحقاقاً للحق وإبطالاً للباطل ، وحلاً لمشاكل علمية مشكلة ، وتوضيحاً لمسائل غامضةٍ مبهمة ، وتنبيهاً للغافلين ، وإيقاظاً للراقدين ، وتعليماً للجاهلين ، وحضّاً على الإلفة ، وحثّاً على الإصلاح ، الأمر الذي يجعله (اي المداد) موازياً لدماء الشهداء ، بل ربما زاد عليها في الفائدة والنفع .

ويختتم قائلاً : أهنّئك أيها الأخ بهذا الإنتاج الرائع ، واقدّم لك كلمتي هذه بكل إخلاص وتقدير ، مُثنياً على جهادك واجتهادك ، سائلاً الله أن يجزل ثوابك ، ويكثر فينا من أمثالك .

(٢) ربيع الأول (١٣٩١) هـ

أخوكم المخلص : محمد ياسين

***

كلمة الدكتور أمين خضر أبو عبيد (طرطوس)

ومن كلمة الشاب الأديب الجامع بين تديّن القديم وحضارة الحديث : الدكتور أمين خضر أبو عبيد (طرطوس) :

محمد بن نصير العقائدية في بيان الحقائق المخفية

كما للمعلّم والعالم حرمة وتوقير ، كذلك للدين والمتديّن تجلّة وتقدير ، وهذا رأيٌ تناقله الخلف عن السلف .

هذا العالم الذي ضحّى بلباناته وثمين أوقاته ليغذّي أبناء أمّته من عصارة ذهنية وبنات فكره ويتيمات دهره ، مصوّراً ومبدعاً ومعبّراً عن آرائه وانطباعاته عمّا في هذا الدين من حقائق ودقائق .

إنّ إنساناً كهذا العمرُ الحق خليقٌ بأن يعظّم ويحترم مادام في الدنيا من يكبّر الفضيلة ، ويمجّد الإنسانية الصحيحة الكاملة .

لقد كشف المؤلّف في هذه الرسالة عمّا أشكل فهمه على الآخرين من معرفة الوجود العيني ، وأقام الأدلّة اليقينية عقلاً ونقلاً على إثبات الرؤية .

وما أحوج هذه المباحث إلى غزارة معرفة واتّساع أفق وعمق بحثٍ وسلامة منطق ونصوع حجّةٍ وإيمان قلبٍ وإنصاف رأيٍ واستقامة مذهب ونزاهة قصد وتجرّدٍ وتطهّر .

ويختتم قائلاً : نصر الدين بتثبيت حججه وتوضيح براهينه ، وانتصر للشعب بتصدّيه غير مرّةٍ لصدّ هجمات المفترين المغيرين عليه ، ودحض حججهم وأقوالهم ، وإثبات حق الشعب وفضله .

فبُوركت جهوده ، وشكرت مساعيه ، وجزاه الله عن شعبه ودينه خير الجزاء .

(١٩٧١/١٢/٤) م

المخلص المحب في الله : أمين خضر أبو عبيد

* * *

من قصيدة العالم الفاضل الشيخ يونس يوسف ناجي (كرتو)

من قصيدة العالم الفاضل الشيخ يونس يوسف ناجي (كرتو) وكان عمره إذ نظمها يربو على التسعين عاماً :

سبيل هادية وصباح رشدٍ ... لطاعة غاية الغايات تهدي

زهتْ بسنانِ أزهارِ حسانٍ ... تضوع أريج ريحانٍ وورد

ينال بها المطالع خير كنزٍ ... ويظفرُ من جواهرها بعقد

يرى فيها رموزاً محكماتٍ ... ويحظى طالبُ التقوى بقصد

تعبّر عن فلاسفةٍ هُداةٍ وعن ريبٍ لأملاكٍ وجُندِ
وعن قول النبي وتابعيه ومن ولاهم في صدق عهد
وعن سرّ الوصيّ مُعين طه حليف النصر في بدرٍ وأحد

ويختتم :

جزاك الله يامحمود خيراً ودُمتَ مؤيّداً في نورٍ سعد
ومَن أبدى السؤال لكم يجازى بفوزٍ من مُعيد الخلق مبدي
(٩) جمادى الأخرى (١٣٩٢) هـ كرتو – يونس يوسف ناجي

* * *

كلمة الأديب الكبير الكاتب الشاعر الأستاذ أحمد علي حسن

نحن الآن أمام كتابٍ خطّته يراعة كاتب ألمعيّ ، يعتمد في كتابه على العقل والفكر الديني ، واستطاع في كثير من مواقفه أن يوائم بينهما في النتائج الإيجابية ، خاصة في موضوع هذا الكتاب الذي يعالج الصعب المستصعب ، والحكمة في الوجود والظهور .

ويختتم : وكما حلّيتُ نثري بما يليق من التنويه في هذا الكتاب ، وجدت أن لاأحرمَ شعري منه أيضاً ، فاقتصرتُ على هذه الأبيات :

فهمتَ الهدى في منطق صائبٍ حرٍّ بلغتَ به حقّ المثوبة والأجر
وأرضيتَ دنيا العقل والفكر بالذي أتيتَ به من منبع العقل والفكر
فلله من بحثٍ عميقٍ وباحثٍ قديرٍ بغير العجب والتيه والفخر
ليهنك يامحمود أنك سابقٌ بعصرك في النظم الجميل وفي النثر
جريتَ على نهج الحسين وهَديْهِ بأصفى وأهوى مابه فارسٌ يجري
فلا زلتَ سبّاقاً ولا زلتَ هادياً إلى الخير والحسنى بآياتكَ الغير

(٢٨) ذي الحجة (١٣٩٢) هـ الموافق (١٩٧٣/٢/١) م

أحمد علي حسن

* * *

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

رأي الصوفي الشاعر العلاّمة الشيخ عبد اللطيف ابراهيم

لازلتَ يامحمود محمودَ الثنا ... كشذا الأزاهر ساكناً ومنسّما
لله درُّك عالماً ومفوّهاً ... لَسِناً يطلُّ على المنابر مُعلما
هذي سبيلك للهداية أطلعتْ ... آفاقُها في كل جوٍّ أنجما
وصحائف مزدانة بحقائق ... تروي قلوبَ المؤمنين من الظما
لوّحتَ بل أوضحتَ أشرف غايةٍ ... تعنو لها كلُّ الوجوه تعظّما
لك من مظاهرها الكريمة نعمة ... مرموقةً يسمو إليها من سما
فانعِمْ بها مستغرقاً بجمالها ... واضرَعْ إليها خاشعاً مستسلما

(١٩٧٣/٤/١) م

عبد اللطيف ابراهيم

* * *

من كلمة العلاّمة الشيخ محمود سليمان الخطيب

هانحن على أبواب السبعين ، فلم نظفر نحن الموحّدين من علماء عصرنا بمثل هذا العلق النفيس لولا " تذكرة الحياة " والأصول الحقيقة في مذهب شيخ الطريقة .

قرأناه فإذا هو ثالث ثلاثة ، أمّا المهمة في كل من الثلاثة فهي تختلف باختلاف الأسلوب والزمن والحاجة ، وتلتقي بكبير الفائدة وغزارة المادة وسدّ الحاجة في موضعها ، ولا يُغني أحد الثلاثة عن أخيه ، ولكلٍّ مافرضه عليه واقعه .

ويختتم : هنيئاً لك أيها الأخ ومرحى ، إن كتابك لسفرٌ جليلٌ ، ونفيسٌ وذخيرة لاتعدلها النفائس من الدر والجواهر .

جزاك الله عن الدين خيراً كثيراً ، وأثابك أجراً كبيراً .

جيبول في (٢٧) آب (١٩٧٤) م

محمود سليمان الخطيب

* * *

من كلمة العلاّمة الجليل الشيخ عبد الهادي حيدر

إني أغبطك أيها الأخ الكريم على مامنحك الله به وهداك إليه في كتابك هذا المسمّى " سبيل الهداية " من استنتاجات فكرية وتعليلات علمية وتوجيهاتٍ

وجيهة ، يرتاح إليها العالم ، ويسترشد بها المتعلّم ، فهو والحق يقال : اسمٌ على مسمّى ، جمع فأوعى ، ودعا إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة فهدى .

أبو قبيس في (١٧) حزيران (١٩٧٥) م الموافق (٨) جمادى الأخرى (١٣٩٥) هـ

عبد الهادي حيدر

* * *

من قصيدة الشاعر الكبير والكاتب المجيد الأستاذ النابه النابغ :

حامد حسن (حبسو – الدريكيش)

تّخذتُ رضاك زلفى إلى مَن كتب فأجاد ، وأعطى فأفاد ، إلى أترفنا بياناً وأوثقنا روايةً ، إلى علاّمتنا الكبير الشيخ محمود الصالح :

أضأتَ لنا السبيل إلى الهداية ... وجئتَ محقّقاً هدفاً وغاية
ورويتَ النفوس وكنَّ ظمأى ... بما سلسلتَ من خمر الولاية
كتبتَ فكنتَ أترفنا بياناً ... وأوثق من رأيتهم رواية
وتسندُ عن أئمتنا حديثاً ... وتُوردُ في الدليل عليه آية
فحيناً بالصريح بغير رمزٍ ... وحيناً بالمجاز وبالكناية

ويختتم :

تَخِذتُ رضاكَ عن الله زُلفى ... ومن سقرٍ إذا حَميَتْ حماية
إذا نزل الهجيرُ بنا لجأنا ... إليك لتوسِعَ الظمأى رعاية
ويهنأ من يودُّكَ يوم يلقى ... نهايتهُ وما بعد النهاية
وتأبى والتواضعُ فيك طبعٌ ... مدائحنا وتغضيك الدعاية

حامد حسن

* * *

تم بعون الله وحمده الجزء الخامس ، وبذلك يكون قد تمّ هذا الكتاب دون أن يشتمل على تراجم السادة العلماء الذين كانوا معاصرين للمؤلّف باستثناء ثلاثة منهم وهم : العلاّمة الشيخ سليمان الأحمد ، والشيخ يعقوب الحسن ، والشيخ أحمد ديب الخير .

ولعلّ السبب في ذلك أنه انتقل إلى جوار ربه ، ممّا حمل الناشر على إعداد ملحقٍ

مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرٍ العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

مستقلٍ على غرار ماقام به المؤلّف وما كان ينوي القيام به .

ومن شاء الحصول على هذا الملحق يتيسّر له ذلك إن أراد بطلبه من الناشر بعد نشره قريباً إن شاء الله .

* * *

ترقيم صفحات نسخة الأصل المنقول عنها هي من (١٩٤١) إلى (٢٣٤٩) .

* * *

كلمة حقّ وشكر

تمّ بعون الله وحمده إخراج هذا الكتاب ونشره ، ولا بدّ لنا من التنويه بالشكر :

أولاً : للسادة العلماء الذين شجّعوا على نشره وقرّظوه .

وثانياً : للإخوان الذين أسهموا معنا في تدبير الورق اللازم وتصويره في حدود الأسعار الدنيا ، وهم السادة :

١ – المهندس علي فاضل الذي دلّنا على السيّد ياسر شريفة .

٢ – السيّد ياسر شريفة الذي قدّم لنا كمية من الورق اللازمة دون ربح على قيمة الشراء .

٣ – السيّد أبو أكثم عدنان منى الذي عرّفنا على السيّد حبيب اسماعيل في القرداحة لتصوير الكتاب والاتفاق معه لهذا الغرض .

٤ – السيّد حبيب اسماعيل الذي قام بتصوير الكتاب بأدنى الأسعار التي عُرضت علينا لهذه الغاية .

فجزاهم الله عن العلم وأهله أحسن الجزاء .

اللاذقية في (١٩٨٨/١٢/٧)

الناشر : ابراهيم حرفوش

* * *

فهرس الجزء الخامس من كتاب تاريخ غلاة الشيعة

الصفحة	القرن الهجري	تسلسل	البيـــــان
١	١٤	٥٤٨	الشيخ عبد اللطيف ابراهيم مرهج
١	١٤	٥٤٩	الشيخ أحمد أفندي ديب الخير
٤	١٤	٥٥٠	الشيخ حسن صارم
٤	١٤	٥٥١	الشيخ حمدان محمود الخطيب (بشراغي)
٥	١٤	٥٥٢	الشيخ أبو حسن ديب (حمّين)
٦	١٤	٥٥٣	الشيخ حيدر أحمد (جورة بيت ياشوط)
٦	١٤	٥٥٤	الشيخ رجب سلمان حرفوش
٧	١٤	٥٥٥	الشيخ سليمان الأحمد
٣١	١٤	٥٥٦	الشيخ سليمان حسن (وادي البركة)
٣١	١٤	٥٥٧	الشيخ صالح ميهوب (الحوين)
٣٢	١٤	٥٥٨	الشيخ عباس سلمان حرفوش
٣٦	١٤	٥٥٩	الشيخ عباس محمد عمار (حلبكو)
٣٧	١٤	٥٦٠	الشيخ عبد الرحمن جمعة
٣٨	١٤	٥٦١	الشيخ عبد الرحمن سلامة (المريقب)
٣٨	١٤	٥٦٢	الشيخ عبد الرحمن علي (دير حباش)
٣٩	١٤-	٥٦٣	الشيخ عبد الوهاب الحاج (الناسخ)
٣٩	١٤	٥٦٤	الشيخ علي حمدان شربا اللغوي
٤٠	١٤	٥٦٥	الشيخ الشيخ علي سلمان حرفوش
٤٢	١٤	٥٦٦	الشيخ علي صالح (بتغرامو)
٤٣	١٤	٥٦٧	الشيخ علي صالح ميهوب (الحوين)
٤٥	١٤	٥٦٨	الشيخ علي أفندي العباس
٤٥	١٤	٥٦٩	الشيخ عيسى سلمان حرفوش
٤٩	١٤	٥٧٠	الشيخ غانم عيسى (دير حباش)
٤٩	١٤	٥٧١	الشيخ فؤاد أفندي جمال غريب الآضني

٥٠	١٤	٥٧٢	الشيخ محمد أفندي الحامد (راس الخشوفة)
٥٠	١٤	٥٧٣	الشيخ الشيخ محمد سعيد (الجنجانية)
٥٢	١٤	٥٧٤	الشيخ محمد سليمان (المريقب)
٥٢	١٤	٥٧٥	الشيخ محمود ابراهيم سلمان (بلغونس)
٥٤	١٤	٥٧٦	الشيخ محمود أفندي الحامد (راس الخشوفة)
٥٥	١٤	٥٧٧	الشيخ مصطفى باشا الطرسوسي
٥٦	١٤	٥٧٨	الشيخ معلا ربيع
٦١	١٤	٥٧٩	الشيخ معلا أفندي محي الدين
٦١	١٤	٥٨٠	الشيخ الشيخ ميهوب سلمان حرفوش
٦٧	١٤	٥٨١	الشيخ ياسين أحمد حسن (قرقفتي)
٦٩	١٤	٥٨٢	الشيخ يعقوب الحسن البريعيني الشاعر الشهير اللغوي
٧٩	١٤	٥٨٣	الشيخ يوسف علي حسين (الدريكيش)
٨٠	١٤	٥٨٤	الشيخ يوسف علي الخطيب

كلمات التقريظ

٨٣	–	١	كلمة الأستاذ الأديب أديب علي محمود سليمان
١٠٣	–	٢	كلمة العالم العامل الشيخ الفاضل حسين سعود
١٠٨	–	٣	كلمة السيّد الفاضل الشيخ حيدر محمد أحمد حيدر
١١٢	–	٤	كلمة العالم العلامة الشيخ عبد اللطيف ابراهيم
١١٣	–	٥	كلمة شاب العلم الشيخ عبد الهادي حيدر
١١٦	–	٦	كلمة الشيخ الأمجد الدكتور علي سليمان الأحمد
١١٨	–	٧	قصيدة الولي التقي الشيخ علي محمد عيسى حرفوش
١٢٢	–	٨	كلمة الشيخ الفطن كامل يوسف علي الخطيب
١٢٣	–	٩	كلمة صاحب السماحة والفضيلة الشيخ محمود صالح

ترجمة أصحاب كلمات التقريظ

١٢٦	١٤	٥٨٥	الشيخ الأديب الأستاذ أديب علي محمود سليمان
١٣٨	١٤	٥٨٦	صاحب الفضيلة والفضل العلامة الشيخ حسين سعود

١٦٦	١٤	٥٨٧	الشيخ حيدر محمد أحمد حيدر
١٨٧	١٤	٥٨٨	العالم العلامة الشيخ عبد اللطيف ابراهيم
١٩٦	١٤	٥٨٩	شاب العلم الشيخ عبد الهادي حيدر
٢٠٧	١٤	٥٩٠	الدكتور الشيخ علي سليمان الأحمد
٢٢٥	١٤	٥٩١	الشيخ علي محمد عيسى حرفوش
٢٥٣	١٤	٥٩٢	صاحب الفضيلة الشيخ كامل يوسف علي الخطيب
٢٦٣	١٤	٥٩٣	العالم المدقق والعلامة المحقق الشيخ محمود صالح
٣٠٣	–	–	كلمة حق وشكر
٣٠٣	–	–	نهاية الكتاب وتاريخ النسخ
٣٠٥	–	–	فهرس الكتاب

***

خَيْرُ الصَّنِيعَةِ فِي مُخْتَصَرِ تَارِيخِ غُلَاةِ الشِّيعَةِ

"موسوعةٌ مُهِمَّةٌ تَسْتَقْصِي أَحْوَالَ الرِّجَالِ الَّذِينَ سَلَكُوا هَذَا المَجَالَ، وَسَارُوا عَلَى نَهْجِ شَيْخِ الدِّينِ وَأَهْلِ الكَمَالِ.

جَمَعَ فِيهَا المُؤَلِّفُ كُلَّ مَا تَوَفَّرَ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ أَخْبَارِ أَهْلِ هَذَا النُّورِ، مِنْ أَحْوَالِهِمْ، وَمُؤَلَّفَاتِهِمْ، وَأَشْعَارِهِمْ، مُنْذُ القَرْنِ الثَّالِثِ الهِجْرِيِّ حَتَّى القَرْنِ الرَّابِعَ عَشَرَ.